مجلة مجمع اللغة العربية



العـــدد

الخامس والثمانون

المحرم ١٤٢٠هـ / مايو ١٩٩٩م

«القسم الثانى»

اهداءات ٢٠٠٣

أ.د / شوقى ضيف
رئيس مجمع اللغة العربية



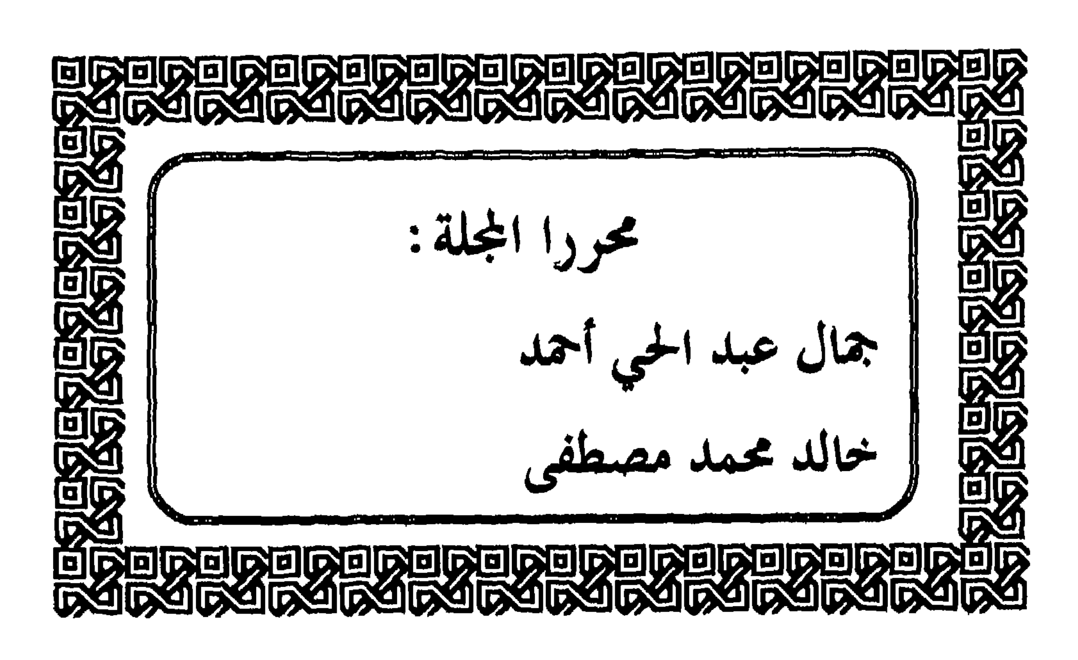
(تصدر مرتين في السنة)

العدد الخامس والثمانون

المحرم ١٤٢٠ هـ / مايو ١٩٩٩م

" القسم الثاني "



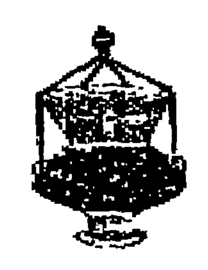


محررا المجلة :

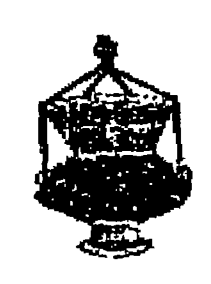
جمال عبد الحي أحمد

خالد محمد مصطفى

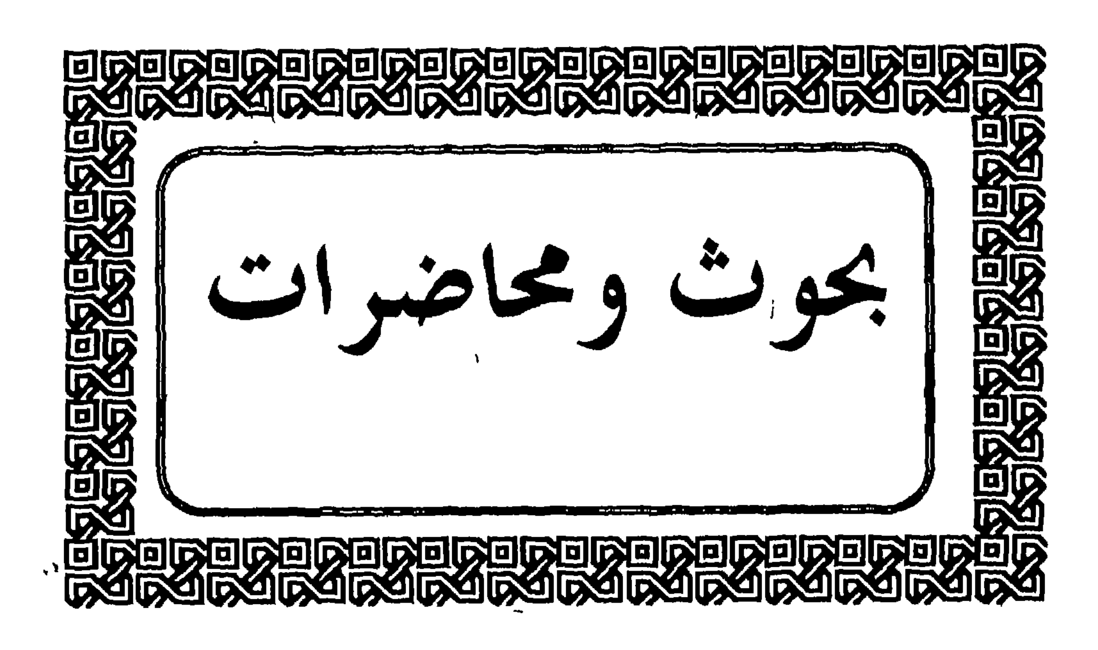




الفهرس



الفهرس


بحوث ومحاضرات





أولاً: أبحاث

ألقيت في المؤتمر


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تعليم اللغة العربية للناطقين بلهجة من لهجاتها في مراحل التعليم الهولندي *

للأستاذ الدكتور فريد ليمهاوس

الحقيقة أنّ سبب هجرة العرب إلى هولندا مجهول إلى حدٍّ ما.ولعل السبب قلة عدد المهاجرين نسبيًا فربما لا يزيد عددهم عن ربع المليون. وإن كان عدد المنتسبين إلى الشرق الأوسط غير ضئيل فأغلبيتهم من ريف المغرب العربي أصلاً .

ابتدأت موجة الهجرة فى أواخر الخمسينيات، وبلغت أوجها فى الستينيات وأوائل السبعينيات . وقد اكتسب الدفعات الأولى من العمال الأميين البسطاء - الذين وقعوا فى الفخ كمعظم المهاجرين إلى أوربا وقتذاك -قوتًا بسيطًا وادّخرت مبالغ زهيدة؛ لتحويلها إلى الوطن؛ لتيسير معيشة أسرهم هناك،ولكن لم يتمكن أولئك المهاجرون من كسب الثروة المطلوبة؛ للعودة إلى الوطن ، ولبدء صفحة جديدة فى حياتهم مع قومهم.

والنتيجة معروفة ، فبدل العودة إلى أسرهم مكثوا بالبلاد الواطئة إليها كما مكث غيرُ العرب من العمال الأجانب فى هولندا وسائر بلاد أوربا. وبدأ الفصل الثاني من تاريخ هذه الهجرة بجمع شمل الأسر فى هولندا، واندماجهم فى المجتمع الهولندي . وربما لا ييئس أكثرُهم من العودة إلى الوطن يومًا ما وبحكم العادة يتعلّم أولاد العرب القاطنون هولندا فى المدارس الهولندية ، التي كانت تقوم على تدريس المناهج الهولندية ؛ فلم يدرسوا اللغة العربية رغم أن أغلبيتهم يتكلم لهجة من لهجاتها . وبطبيعة الحال افتقر شباب العرب المقيمون فى هولندا إلى دراسة اللغة الأصلية . واعترفت السلطات التربوية بحق

* ألقي هذا البحث في الجلسة الخامسة عشرة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الثلاثاء ١٦ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٥ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م.

تدريس اللغة الأصلية الخصوصية . وكان هذا الاعتراف وفقًا للمبدأ الذي مُنح للفريزيين الأصليين المقيمين فى محافظة فريزيا، حق تعلّم لغتهم الخاصة المختلفة عن اللغة الهولندية، على الأقل فى السنوات الثلاث الأولى من مرحلة التعليم الابتدائي . وطُبّق هذا الحق على أولاد الأتراك والمغاربة المقيمين فى هولندا بتقديم البرنامج المعروف بعنوان Onderwijs (OETC) in Eigen Taal en Cultuur أى (تعليم اللغة والثقافة الخاصة الأصلية) .

ابتدأ البرنامج سنة ١٩٧٤م، وكان يُدَّرس في أول الأمر بالإضافة إلى الدروس الهولندية المقررة فى مرحلة التعليم الابتدائى . ورغم وجود مصاعبَ شتّى – مثل :قلة المدرسين، ونقص المناهج التعليمية ، وانخفاض عدد الحصص ، التى كانت تقل فى معظم الأحيان عن ثلاث ساعات فى الأسبوع– ازداد عدد التلاميذ المشتركين فى هذا البرنامج، لأول مرة، فقد بلغ عدد التلاميذ الذين اشتركوا فى برنامج تعليم اللغة والثقافة العربية فى سنة ١٩٨٢م - على سبيل المثال – عشرة آلاف تلميذ تقريبا، أى ٦٠% من التلاميذ المستهدفين. وبفضل ملاحظات النقد من جانب الوالدين، وتصحيح المناهج التعليمية المتوافقة مع موقع التلاميذ فى البيئة الهولندية غير العربية، التى كانوا يعيشونها ويتعايشون معها تحسّنت نتائج هذا النوع من تعليم اللغة العربية للتلاميذ الناطقين بلهجة من لهجاتها ،ومع ذلك تُعتبر هذه النتائج محدودة بطبيعة الحال فكانت هناك مشكلة .

وللمشكلة ناحيتان: أولاً: لم تكن لغة أولئك التلاميذ الناطقين باللغة العربية وأهليهم هى اللغةَ الفصحى بل اللغة الدارجة – وفى الأغلب الغالب كانت لهجة من لهجات المغرب – وثانيًا: بيئتهم المدرسية هى البيئة الهولندية وجميع المقررات الأخرى كانت تُدرس باللغة الهولندية.

ولا عجب أن النتائج محدودة فعلا إذا قورنت بالمستوى المحقّق فى البلاد العربية

بعد اختتام التعليم الابتدائي . ومع ذلك فالمهم أن نسبة كبيرة من أولاد العرب المقيمين في هولندا آنذاك كانت تجيد إلى حدٍّ ما اللغة العربية.

ومن عهد قريب أُدرِجت مادة اللغة العربية ضمن المناهج الدراسية في المدارس الإعدادية الهولندية ونتيجةً لذلك أصبحت اللغة العربية - لأول مرة - مادة رسمية في الجدول الرسمي القومي للتعليم الإعدادي الهولندي عام ١٩٩٥م.وتم التقدير الأول لمستوى النتائج في شهر سبتمبر من العام الماضي في مؤتمر صغير أُقيم في دار المعهد المركزي لوضع الامتحانات وتطويرها Centraal Instituut voor Toets Ontwikkeling (CITO) وليس هذا خاتمة المطاف حيث بدأت المناقشات لإدخال اللغة العربية كمادة رسمية في جدول الامتحانات الرسمي حتى في التعليم الثانوي .

وعلى الرغم من كل هذه التطوّرات الإيجابية، فأغلبية الطلبة الذين ينتمون إلى الجالية العربية والذين يدخلون الجامعات الهولندية ومعاهد الفنون التطبيقية،هم ناطقون بلهجة من اللهجات العربية وليسوا قادرين على قراءة اللغة الفصحى أو كتابتها، أو حتى النطق بها بمستوى مُرضٍ. والسبب كما أوضحتُ فيما سبق أن اللغة العربية لم تدخل في بعض المدارس الإعدادية إلا منذ عهد قريب و لم تدخل المدارس الثانوية حتى الآن .

ومع ذلك نلاحظ في الجامعات الهولندية أن أغلبية الطلبة العرب المندمجين في المجتمع الهولندي راغبون في استخدام اللغة العربية الفصحى؛ قراءةً وكتابةً وحديثًا .ولذلك يختار البعض منهم اللغة العربية التي تُدرس في أقسام اللغة العربية كمادة فرعية ويحضرون الدروس والمحاضرات في هذه الأقسام ،غير أن هذه الدروس مخصصة للطلبة الهولنديين الذين لا يعرفون اللغة العربية على الإطلاق .

ويمكن أن نلخّص المشكلة فيما يلي :

تعليم مادة اللغة العربية الفصحى في الجامعات الهولندية يسير وفق قواعد اللغة الهولندية ومفهومها، وليس من منطلق اللهجات. وكان من نتيجة ذلك تناقص دوافع الطلاب وتركهم الدروس، مع أن الرغبة مازالت موجودة وليس السبب الوحيد أن إجادتهم للغة العربية تدعم هويتهم العربية على مستوى لغوى يتناسب مع مستوى ثقافتهم الهولندية، بل لأن إجادة اللغة العربية كانت تزيد من فُرض الحصول على وظيفة في سوق العمل. فتزدادُ أهمية اللغة العربية كتابةً وحديثًا في المنشآت والهيئات الهولندية والأوربية في الميادين الثقافية والدينية والاقتصادية التي تُجرى اتصالات مع العالم العربي مثل: البنوك، ومؤسسات التصدير، وجمعيات المساجد، ووزارات الخارجية، والسفارات العربية... إلخ .

إنّ انتماءهم للحضارتين الأوربية والعربية مَع خبرتهم الخاصّة فى ميدان دراستهم، يزيد كفاءتهم للقيام بالوساطة المتمرسة بين الحضارتين في مجالات شتى .

بناءً على ذلك قمنا في الشعبة العربية من قسم لغات الشرق الأوسط وحضاراته في جامعة خرونينغن بتهيئة مشروع لتطوير برنامج جامعي خاصّ لتعليم اللغة العربية للطلبة الناطقين بلهجة من لهجاتها، وطلبنا التمويل المادي من المركز المتخصص بشؤون التعليم العالي للطلبة من أصل أجنبي Expertise Centrum Hoger Onderwijs Allochtonen . ولقد حصلنا على موافقة المركز في تمويل المشروع في بداية هذا الشهر .

وسيشاركني في وضع المنهج الزميلان المدرّسان في القسم السيدة فريدة جواد، والسيد نصر الملاح . وسنستند في تطوير هذا البرنامج المذكور إلى المنهج المشهور الذي قام بإعداده جماعة من الخبراء العرب تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وهو " الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها "

(٣أجزاء) للأساتذة: السعيد محمد بدوى، وفتحى على يونس، ومحمد حماسة عبد اللطيف ، ومحمود الربيعي، ومحمود البطل. وهدف مشروعنا هو إعداد كتاب مرافق لهذا المنهج المفيد يشرح الاختلافات البارزة بين اللهجات واللغة الفصحى للطلبة الناطقين بلهجة من اللهجات العربية . ونريد أن نعرفهم هذه الاختلافات فى جميع دروس الكتاب الأساسي وعلى مستوى الصوت أو اللفظ، على مستوى الصرف والنحو، وكذلك على مستوى القاموس . وهدفنا الأساسي هو إتاحة الفرصة للطلبة لتقوية إلمامهم باللغة العربية الفصحى بطريقة سليمة بعد إتمام كل دروس الكتاب الأساسي.وبالتالي نأمل باعتبارنا قسمًا متخصصًا فى لغات الشرق الأوسط تابعًا لجامعة خرونينغن أن نساهم فى تطوير المجتمع الهولندي المتعدّد الثقافات بإذن الله .

ونأمل كذلك أن نفيد من الخبرة العريضة العميقة فى هذا المجال الموجود لديكم أيها الزملاء الأعزاء ولدى سائر الخبراء فى العالم العربي إن شاء الله .

فريد ليمهاوس

عضو المجمع المراسل من هولندا



معنى التعريب في فكرنا اللغوي القديم وضوابطه ، وصور منه*

للأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة

أولا : ضرورة توافُر الصحة اللغوية والوضوح في المعرَّب :

التعريب موضوع مهم في فكرنا اللغوي القديم ، فقد اهتم به هذا الفكر منذ أول كتاب وضع فيه ، وهو كتاب سيبويه العظيم ، وكل ما كُتِب فيه من بعده وفي طريقته وضوابطه الأساسية ومنهاج العرب فيه، مبني على ما جاء فيه ومؤسَّس على أصوله التي أصَّلها، ووصف به واقعة في لغة العرب ، إذ ما جاء في الكتاب هو وصف دقيق لطريقتهم أو منهاجهم في التعريب ، وهو في الوقت نفسه تحديد وبيان لما يجب أن يكون عليه التعريب من الالتزام بنظام العربية في نطق الكلمات، وما تتركب منه من حروف، وما يجب أن يتّسم به من مواءمةٍ للذوق العربي السليم ، وما يجب أن يعتاده، ويقدم له من الأبنية والأساليب الفصيحة، حتى إن الكلمات العربية الخالصة العروبية يشترط علماء البلاغة لفصاحتها وتقبُّل الذوق السليم لها ثلاثة شروط أساسية تجعلها مقبولة فيه ، خفيفة على الألسنة ، متداولة بين الناس ، مفهومة منهم ، وهذه الشروط الثلاثة معروفة في مقدمات [1] كتب علوم البلاغة العربية، وهي - باختصار وتصرف :

أ- السلامة من تنافر الحروف الذي يكون بالتقارب الشديد في مخارجها أو تباعدها فيه، بحيث تكون الكلمة ثقيلة على اللسان

* ألقي هذا البحث في الجلسة الخامسة عشرة من جلسات مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الثلاثاء ١٦ من ذي القعدة ١٤١٧هـ الموافق ٢٥ من مارس (آذار) ١٩٩٧م .

(١) تنظر مثلا مقدمات الكتب التالية :

- شرح السعد المسمّى " مختصر المعاني في علوم البلاغة " ، تأليف العلامة سعد الدين التفتزاني ، تعليق أستاذنا المرحوم الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .

- البلاغة الواضحة تأليف الأستاذين الكبيرين : علي الجارم - ومصطفى أمين ، طبعة دار المعارف .

- المنهاج الواضح للبلاغة - ط ١٩٥١/٢م - تأليف أستاذنا المرحوم الشيخ حامد عوني .

يعسر النطق بها ، والحكم في ذلك للذوق السليم المتمرّس بنظام الفصحى وأساليبها، فما مجّه هذا الذوق وعدّه ثقيلا عسير النطق ، فهو متنافر ثقيل سواء أكان متقارب الحروف أم متباعدها ، أم غير ذلك مما قد تكون صيغته أو تركيبة حروفه غير مألوفة في اللسان العربي .

ب- السلامة من مخالفة الوضع اللغوي، وهي أن تكون الكلمة مخالفة لمقاييس العربية وما سنّه العرب في بناء كلماتها ، وما استنبطه علماء النحو والصرف منها من الأصول والقواعد لقياس كلام المولدين عليها، سواء أكانت الكلمة مفرة أم جمعًا .

ج- السلامة من الغرابة ، وهي أن تكون الكلمة وحشية غير ظاهرة الدلالة على المعنى الموضوعة له لعدم تداولها في لغة العرب الخلص، فيُحتاج في معرفتها إلى بحث وتنقيب طويلين في معاجم اللغة إذ لا يذكرها إلا القليل من اللغويين ، أو لعدم استعمالها - عند العرب الفصحاء - بالمعنى الذي استعملت فيه أو أريد منها ، فيحتاج إلى تخريجها على وجه بعيد أو تأويل غريب .

شروط الكلام الفصيح :

وكما يشترط في الكلمة المفردة هذه الشروط فإن ثمة شروطًا في الكلام المركب ليكون فصيحًا وذلك بأن يسلم مما يلي :

أ- من ضعف التأليف ، وهو الخروج عن قواعد اللغو والنحو المطّردة في تركيب الكلام وصياغة الأساليب .

ب- ومن تنافر الكلمات، بحيث لا يكون اتصال بعضها ببعض مما يسبب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان .

جـ ومن التعقيد بقسميه: التعقيد اللفظي ، وهو أن يكون الكلام خفيّ الدلالة على المعنى المراد بسبب سوء تركيبه وترتيب كلماته، بالمخالفة لقواعد النحو ونظم الكلام الفصيح .

والتعقيد المعنوي، الذي يتمثل في استعمال المتكلم أو الكاتب الكلمة أو الكلمات في غير معانيها الحقيقية أو غير معانيها الموضوعة لها .

إن تحقيق هذه الشروط أمر ضروري أو أمر مهم؛ للحصول على أسلوب علمي صحيح الكلمات والتراكيب ، واضح الأداء والمعاني ، إذ لا يُطلب في هذا الأسلوب سوى الصحة والوضوح .

وإذا كان هذا في الكلمات العربية والأصل والكلام المركب منها، فإن منهج العرب في التعريب يُؤذن بأنهم كانوا حريصين أشد الحرص على تذويب المعرب في لغتهم وصبغه بصبغتها، وطبعه بطابع أساليبها وصياغة كلماتها إذا ما اضطروا إلى الاقتراض اللغوي ، وهو أمر واقع لا ريب فيه ، ويرجع ذلك إلى عاملين رئيسيّين : عامل الاتصال والاختلاط بالأعاجم ، وعامل الحاجة إلى أخذ أشياء غير معروفة في المجتمع العربي ، فتدخل العربية بأسمائها الأعجمية ، فإذا انقضى زمن عليها تدخل في ضمن اللسان العربي حتى ليخيل إلى من لا يعرف أصلها أنها عربية الأصل والنجار[1] .

وهذا هو منهج القرآن الكريم في التعريب ، حتى أنكر كثير من العلماء أن فيه شيئًا منه، مع قول بعض الصحابة والتابعين وكثير من العلماء بوجوده فيه ، فقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام - توفيقًا بين الرأيين: " وكلاهما مصيب إن شاء الله تعالى ، وذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل ، فقال أولئك على الأصل،ثم لفظت به العرب على ألسنتها فعربته فصار عربيًّا بتعريبها إياه فهي عربية في هذه الحال "[2].

وهذا المنهج هو الذي يجب أن يتبع وأن نسعى لتحقيقه خصوصًا في هذا العصر الذي اتسعت فيه ميادين التعريب فشملت الألفاظ والأساليب وأصنافًا من العلوم، والثقافات، والمصطلحات، والمفاهيم الحضارية، والإنسانية مما يؤثر في الألسنة والعقول

---

(١) وينظر في هذا المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٨/٧٠٥ للدكتور جواد علي .

(٢) المعرّب لأبي منصور الجواليقي ص ٥٣، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر .

والسلوك ، فإذا لم نخضعه لمناهج تفكيرنا اللغوي والعقلي، فإنه يكون خطرًا على مستقبل أبنائنا وأجيالنا العربية الإسلامية ، وعلى لغتنا العربية الفصيحة الموحدة .

ضرورة علوم العربية للمعرّب :

ثم إنه لا شك أن علم اللغة بمعناه القديم عند علمائنا اللغويين ضروري جدًّا لمعرفة الكلمات الفصيحة المروية عند العرب المتضمنة لمقاييسها، التي يجب أن تُبنى عليها كلمات الناس المقيسة ، فهو علم الرواية : رواية كلام العرب وجمعه في المعاجم والتمييز بينه وبين الكلام غير المروي عنهم، مثل المعرب والدخيل أو المستعمل في معان لم تضع العرب الكلمات لها ؛ ولذا نجد العلامة الأستاذ نصر الهوريني في تقديمه للقاموس المحيط يعرّفه بقوله :" وأما حد الفن - علم اللغة- فهو علم يبحث فيه عن مفردات الألفاظ الموضوعة من حيث دلالتها على معانيها بالمطابقة " - ويقول: وقد علم بذلك أن موضوع علم اللغة المفرد الحقيقي ، ولذلك حدّه بعض المحققين فقال :" وعلم اللغة هو علم الأوضاع الشخصية للمفردات"،ويقول:"وغايته الاحتراز عن الخطأ في حقائق الموضوعات اللغوية والتمييز بينها وبين المجازات والمنقولات العرفية"، قال بعض المحققين:" معرفة مفردات اللغة نصف العلم؛ لأن كل علم تتوقف إفادته واستفادته عليها ".

فهو علم مهم في التعريب وإمداد المعرب بما يحتاج إليه من الكلمات العربية الفصيحة ، ومصادر هذا العلم المقروءة: القرآن الكريم ، وكلام العرب الفصيح - شعرًا ونثرًا - في الجاهلية وصدر الإسلام، ثم أساليب العلماء والفصحاء وتراثهم الفكري،- وكذلك - علم الصرف، فهو العلم الذي يختص بالجانب القياسي من اللغة، فيحلل كلماتها، ويصوغ القوانين والقواعد الكلية لصياغة

الكلمات وبيـــان موازينـــها، ومعرفـــة ذواهّا في أنفسها مـــن غـــير تركيـــب ، وبه يمكـــن تحويـــل الكلمـــة إلى أبنيـــة مختلفة لضروب من المعـــاني لا تحصـــل إلا بذلـــك التحويـــل ، فـــهو علـــم الاشتقاق القياسي الـــذي يعتـــبر أكـــبر وسيلة للتوسع اللغوي السليم، وإكثـــار مـــواد اللغـــة وتشـــعيب، كلماهّـــا، وإدخال غير العربي في دائـــرة المقـــاييس والأوزان العربيـــة، وإعطائـــه الصبغـــة العربيـــة .

ويضـــاف إلى ذلـــك علـــوم الأساليب والتراكيب: علـــم النحـــو ، وعلم المعاني ، وغيرهمـــا مـــن العلـــوم العربيـــة المســـاعدة ، فـــهي ضروريـــة لتحقيق الأسلوب الصحيح الذي ســـبق لنا وصفه إلى جانب كـــثرة الاطـــلاع والتمرس بالأساليب الفصيحـــة .

ومعرفة اللغة أو اللغـــات المعـــرَّب عنها اللفـــظ معرفـــة دقيقـــة عميقـــة ، ومعرفة معنى اللفـــظ المعـــرب معرفـــة دقيقة، إن التعريب أصبح عمـــلاً علميًـــا متخصصًـــا وواقعًـــا حيويًـــا ضروريًـــا ولغويًّا معقدًا في طرفيه: اللغـــة الأجنبيـــة المأخوذ منها، واللغة العربيـــة الآخـــذة، فلابد مـــن إتقانهمـــا أو التعـــاون بـــين المتخصصين في كـــل واحـــدة منـــهما، كما هو حاصل في المجمع ، لأنـــه قـــد يكون من الصعـــب علـــى الشـــخص الواحد التعمق فيهما، والجمـــع بينـــهما جمعًا متساويًا أو متقاربًا قـــويًّ، فـــوق أن المعـــرب أصبـــح أغلبـــه كلمـــات وأســـاليب وموضوعـــات علميـــة متخصصة لا يعرفها معرفـــة دقيقـــة إلا المتخصصون فيـــها .

التعريب فصاحة وبيان :

ما أسلفته في هذه المقدمـــة لبحثـــي حاولت أن أثبت به أن التعـــري يجـــب أن يتوافر فيه أمران : الصحـــة اللغويـــة، ووضـــوح الدلالـــة : دلالـــة المفـــرد والأسلوب أو الكلمة والكـــلام ، وهـــو أقل ما يجـــب في الأســـلوب العلمـــي، عندما يكون عربيًّـــا محضًـــا وكلماتـــه عَربية محضة ، فيجب أن يطبـــق ذلـــك

في الكلمات والأساليب الدخيلة؛ لأنها إدخال لخلايا غريبة في جسم اللغة العربية، فلابد أن تكون موائمة له صالحة للانصهار فيه والذوبان في هيكله ونظام فصاحته ، ولعل مما يزكي هذه النظرة تسميته بالإعراب والتعريب، وهما بمعنى واحد يعنيان الفصاحة والإبانة والوضوح ، قال ابن منظور[1] :" وقال أبو عبيد : إنما هو يعرَّب بالتشديد ، يقال : عرَّبْتُ عن القوم إذا تكلمت عنهم ، واحتججت لهم،وقيل:إن أعرب بمعنى عرّب " ، وقال الأزهري[2] :" الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة ، يقال : أعرب عنه لسانه وعرّب أي أبان وأفصح ، وأعرب عن الرجل : بيَّن عنه، وعرَّب عنه: تكلم بحجته "، ويقول شهاب الدين أحمد الخفاجي: "واعلم أن التعريب نقل اللفظ من العجمة إلى العربية ، والمشهور فيه التعريب وسماه سيبويه وغيره إعرابًا وهو إمام العربية فيقال حينئذ معرّب ومُعْرَبٌ " [3] .

ثانيا : المعرب في كتاب سيبويه :

هذا وإني لألمح في صنيع سيبويه وهو أول المتحدثين عن التعريب من علماء العربية والقدوة لغيره فيه - لألمح أنه يدخله في علم الصرف، ومباحث أمثلة الكلم العربية، وأوزانها الواردة عن العرب من الأسماء والصفات غير المعتلة والمعتلة ، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجئ في كلامهم إلا نظيره من غير بابه "،وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل" [4]، يسميه النحويون لعهده هذا الاسم ويحصرونه في مباحث قليلة تتعلق بالتمرين على إيجاد كلمات على أوزان ما بنت العرب من كلمات، ثم إجراء ما تجريه العرب في كلماتها المعتلة من تغيير في الكلمات المقيسة عليها،وكانوا يرون أن التصريف جزء

(١) اللسان (عرب)

(٢)تهذيب اللغة (عرب) ج ٢/٣٦٢

(٣)شفاء الغليل فيما دخل فى لغة العرب من الدخيل ، ص٣

من النحو. يقول العلامة رضي الدين الأستراباذي في شرح الشافية [1] : " واعلم أن التصريف من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل الصناعة، والتصريف على ما حكى سيبويه عنهم : هو أن تبني من الكلمة بناء لم تبنه العرب على وزن، ثم تعمل في البناء الذي بنيته ما يقتضيه قياس كلامهم - كما يتبين في مسائل التمرين - إن شاء الله تعالى"، ولكن المتأخرين من النحاة انتهوا إلى أن التصريف تشمل مباحثه كل ما يتعلق بالكلمة العربية المفردة من الجانب القياسي في اللغة - كما سبق أن ذكرت - وبذلك أصبح هذا العلم كثير الأصول محددة المباحث والأبواب قسيما للنحو لا قسما [2] منه .

في إطار نظرة سيبويه السابقة للتصريف وهو أنه وسيلة للبناء والتغيير ، ذكر الإعراب أو التعريب فعنونه بقوله:" هذا باب ما أعرب من الأعجمية[3] " ثم قال :" اعلمْ أنهم مما يُغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم ألبتة " [4] وهذا الصنيع يشعر أن تغيير اللفظ الأجنبي أو الأعجمي الذي فيه حروف غير عربية أمر لابد منه ولا محيد ، وهو لا يفترض هذا الحكم افتراضًا ، وإنما يصف واقعًا لغويًا كان عليه العرب ، وجاءت في إطاره كلماتهم المعربة ، فهو يدمج التعريب فيما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال ، ويبدأ حديثه عنه بالتغيير ، تغيير الحروف الأعجمية بحروف عربية مناسبة ، وهذا يوحي بأن تغيير الكلمة المعربة أمر مبدئي وتصرف مرغوب فيه ، وهو يستدعي النظر إليها من ناحيتين:

الناحية الأولى: من حيث بنية الكلمة وحروفها المركبة منها ، فإذا كان فيها بعض الحروف الذي لا يوجد له نظير

(١) ج ١/٦-٧ تحقيق الأساتذة محمد نور حسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد.

(٢) كتاب سيبويه ج ٣٠٣/٤ .

(٣ : ٤) السابق ص ٣٠٥ - ٣٠٧ .

في العربية فإنهم يوجبون إبعاده واستبدال حرف عربي به قريب منه يودي معناه مثل الحرف الذي بين الجيم والكاف في اللغة الفارسية فإنه ينطق ويكتب جيمًا عربية خالصة ، وقد يجعل قافًا أو كافاً ، وهو إبدال ضروري لابد منه ، يقول سيبويه : اعلم أنهم (أي العرب) مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم ألبتة "[1]، ثم يعقد بابًا آخر لتفصيل هذا الإجمال بعنوان " هذا باب اطراد الإبدال في الفارسية"،[2] وهو واضح الدلالة على وجوب التغيير في الكلمة المعربة إذا كان فيها ما يوجب التغيير في نوع الحروف أو الصبغة والوزن، ومن أقواله في هذا الباب قوله : "يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم.الجيم لقربها منها و لم يكن من إبدالها بدّ ؛ لأنها ليست من حروفهم وذلك نحو الجربز[3]والآجر[4] والجورب[5] "، وقوله: " وربما أبدلوا القاف (أي جعلوها بدل الحرف المذكور؛ لأنها قريبة أيضا، قال بعضهم : " قربز "، وقالوا: " كربق وقُرْبَق "، ومثل الهاء التي تكون في أواخر الكلمات الشبيهة بهاء السكت العربية في مثل كُوسَهْ[6] ومُوزهْ [7] فإنهم يبدلونها جيمًا أيضًا، قال سيبويه : " يبدلون مكان آخر الحرف الذي لا يثبت في كلامهم - إذا وصلوا - الجيم ، وذلك نحو كُوسَه ومُوزَه ، لأن هذه الحروف تُبْدَل وتحذف في كلام الفرس - همزة مرة وياء مرة أخرى، فلما كان هذا الآخر لا يشبه أواخر كلامهم صار بمنزلة حرف ليس من حروفهم ، وأبدلوا الجيم ؛ لأن الجيم قريبة من الياء ، وهي من حروف البدل،والهاء قد

(١ ، ٢) كتاب سيبويه ج ٤/٣٠٥ - ٣٠٧ .

(٣) الرحل الخبّ - فارسي معرب المعرب للجواليقي - تحقيق العلامة أحمد محمد شاكر ص ١٤٤،٥٥، ٣٠٧ .

(٤) المعرب / ٦٩ وفيه لغات . (٥) السابق وستأتي .

(٦) السابق ص ٣٣١ وهو الناقص الأسنان .

(٧) السابق ص ٣٥٩-" المُوزج :- الخفّ - فارسي معرب وأصله موزه ".

تشبه الياء ، ولأن الياء قد تقع آخره ، فلما كان كذلك أبدلوها من الكاف، وجعلوا الجيم أولى؛ لأنها قد أبدلت من الحرف الأعجمي الذي بين الكاف والجيم فكانوا عليها أمضى "، وأضاف :" وربما أدخلت القاف عليها كما أدخلت عليها في الأول فأشرك بينهما، وقال بعضهم : "كُوسَق "، وقالوا : كربق ، وقالوا : قُرْبَق ".

ومثل الحرف الذي بين الباء والفاء، فإنهم يبدلونه فاء وربما أبدلوه باء ، يقول سيبويه : " ويبدلون من الحرف الذي بين الباء والفاء الفاء نحو الفِرِند[1] ، والفندق [2] ، وربما أبدلوا الباء لأنهما قريبتان جميعا ، قال بعضهم : البِرِنْد [1] ".

ويختم سيبويه كلامه بقاعدة كلية موجبة شاملة وهي قوله :" فالبدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم يبدل منه ما قرب منه من حروف الأعجمية ".

ومثل تغيير الحرف الذي ليس من حروفهم، تغييرُهم حركات الكلمة التي ليست من حركات كلماتهم ، قال سيبويه : " ومثل ذلك تغييرهم الحركة التي في زَوْرَ وأشوبْ فيقولون: زُورٌ وآشُوبٌ ، وهو التخليط؛ لأن هذا ليس من كلامهم " .

زور وأشوب جعلهما الجواليقي مثالاً لما أبدل العرب حركته ، وقد شُكلت الأولى في الكتاب بفتح الزاي وسكون الواو والراء ، ورُسمت الثانية بعلامة مد الهمزة قبل التعريب ثم شُكلت الأولى بالضم ، والثانية بهمزة غير ممدودة. وقال الدكتور محمد حسن عبد العزيز :" وفسَّره الشيخ طاهر الجزائري بقوله : و " زُور " بالضم بمعنى القوة معرب من زور بضمة مشوبة بالفتحة فأبدلت فيه هذه الضمة بضمة خالصة، وهذا الإبدال لازم لعدم وجود الضمة

(١) قال الجواليقي:" والفِرِنْد فارسي معرب وهو جوهر السيف وماؤه وطرائقه ، وقد حكي بالفاء والباء " – المعرب ص ٢٩١، وينظر البِرِنْد بالمعنى نفسه ص ١١٤ .

(٢) السابق ٢٨٧ .

المشوبة في العربية المشهورة [1] "

قد يبدل الحرف العربي في الكلمة المعربة وليس بواجب ، وأما الحرف الذي هو من حروف العرب، فإنه لا يطرد ولا يجب، يقول سيبويه :" وأما ما لا يطرد فيه البدل فالحرف الذي هو من حروف العرب نحو سين سراويل وعين إسماعيل أبدلوا للتغيير الذي قد لزم (أي : لزم بدخول الكلمة في العربية) كما يأتي في الناحية الثانية، فغيروه لما ذكرت من التشبيه بالإضافة (أي النسبة) فأبدلوا (سين سراويل) من الشين نحوها في الهمس والانسلال من بين الثنايا، وأبدلوا من الهمزة العين؛ لأنها أشبه الحروف بالهمزة [2]، وقالوا: قفشليل، فأتبعوا الآخر الأول لقربه في العدد لا في المخرج".

الناحية الثانية: من حيث وزن الكلمة وهيئتها من الملاحظ أن العرب كثيرًا ما يغيرون أوزان الكلمات التي يدخلونها في لغتهم، ويحرصون أشد الحرص أن يكون وزنها سائغًا في أذواق أبناء العربية مقبولاً في أوزانها ، ولكنهم قد يقبلون إبقاء الكلمة على وزنها الأول وتركيبها إذا كان يشبه وزنًا من أوزان العربية مركباً من حروف مقبولة فيها .

ولذلك نستطيع أن نجعل ما ذكره سيبويه من صيغ المعرب عند العرب ثلاثة أقسام ، وقد بدأ حديثه عنها بقوله [3] : " فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه " ، ثم ثنى بتفصيلها فقال :

أ- فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم فدِرْهَم [1] ألحقوه ببناء هِجْرَع ،

(١) التعريب في القديم والحديث ص ٦٥، عن التقريب ص٤.

(٢) قال الجواليقي :" وقالوا سراويل وإسماعيل وأصلهما شراويل وإشماويل وذلك لقرب السين من الشين في الهمس" ، المعرب ص ٥٥، وفي المزهر ج ٢٧٤/١ أن إسماعيل أصله إشمائيل ، وفيه " وكذلك قفشليل - أبدلوا الشين من الجيم واللام من الزاي والأصل قَفْجليز، وأما القاف في أوله فتبدل من الحرف الذي بين الكاف والجيم ' والقفشليل: المغرفة.

(٣) كتاب سيبويه ج ٤ / ٣٠٣ .

وبهرج(٢) ألحقوه بسَلْهَب ودينَار(٣) ألحقوه بدِيَماس ودِيبَاج(٤) ألحقوه كذلك .

وقالوا: إسحاق(٥) فألحقوه بإعصار، ويعقوب(٦) فألحقوه بيربوع، وجَورب(٧) فألحقوه بفوعل، وقالوا : آجور(٨) فألحقوه بعاقول ، وقالوا : شبارق(٩) فألحقوه بعُذافر،ورستاق(١٠) ألحقوه بقِرطاس،ولما أرادوا أن يعربوه ألحقوه ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية".

فهذا القسم تصرفوا فيه،وألحقوا كل بناء منه ببناء من أبنية كلامهم وأوزانه، ولم يتركوا فيه حرفًا من غير حروفهم.

ب- القسم الثاني ما غيروه عن وضعه الأعجمي وبنائه قبل التعريب، ولكنهم لم يلحقوه إلحاقًا كاملاً بأوزان الكلمات العربية وأحكام صيغها وأنواع التصرف فيها بالاشتقاق والتحويل، والذي حملهم على تغييرها أن الكلمة الأعجمية أو غير العربية، يحتم دخولها العربية،

---

(١) هي من المعرب عند الأقدمين ، ينظر المعرب للجواليقي ص ١٩٦، وفي هامشها ذكر الأستاذ المحقق بعض المراجع المؤيدة لهذا القول ولكنه شكك في صحته، والهجرع : الطويل الممشوق أو الطويل مطلقا ، اللسان (هجرع) ٨ /٣٦٨.

(٢)البهرج : الشيء المباح والرديء ، اللسان (بهرج)، وقال: " هو إعراب نَبَهْرَهْ فارسي " ، والسَّلْهب: الطويل ، السابق (سلهب) .

(٣)المعرب ١٨٧ ، وقال :" والدينار فارسي معرب وأصله دنّار " ، والديماس : الحمّام ، اللسان (دمس)

(٤) ديباج: ضرب من الثياب بالكسر والفتح مشتق من الدبج وهو النقش والتزين فارسي معرب، اللسان (دبج)، وقال عن الديباج : (مولّد)

(٥) المعرب ٦٢، وقال :" إسحاق أعجمي وإن وافق لفظ العربيّ " .

(٦) أعجمي ، المعرب ص ٤٠٣ .

(٧) جورب أصله كَورب ، المعرب ص ٥٥ ، ألحقوه بكوكب / ٥٦ .

(٨)في اللسان (أجر) هو طبيخ الطين وفيه وجوه كثيرة من الضبط ، وقال :" وآجور على فاعول وهو الذي يبنى به فارسي ومعرب " .

(٩)شبارق : مقطّع وممزّق ، اللسان (شبرق) ، ولم يذكر أنه معرب ، والعُذافر : الصُّلْبُ العظيم الشديد والأنثى بالهاء ، السابق (علفر)

(١٠) في اللسان (رستق) عن اللحياني : الرزتاق والرستاق واحد فارسي معرب ألحقوه بقرطاس وهو السواد .

بتعريبها، إبدال حروفها غير العربية حروفًا عربية - كما سبق - فحملهم تغيير الحروف على تغيير الحركات، كما يغيرون بنية الكلمة العربية وحركاتها في الإضافة:أي نسبة الشيء إلى غيره، وربما حذفوا بعض حروف الكلمة المعربة كما يحذفون في هذه النسبة، ويزيدون حروف الكلمة فيما يبلغون به البناء وما لا يبلغون به بناءهم : (أي ما يلحقونه بأبنية كلماتهم وما لم يلحقوه) ، قال سيبويه في هذا القسم : " وربما غيروا حاله عن حاله في الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربيًّا غيره ، وغيروا الحركة، وأبدلوا مكان الزيادة ولا يبلغون به بناء كلامهم؛ لأنه أعجمي الأصل ، فلا تبلغ قوته عندهم إلى أن يبلغ بناءهم، وإنما دعاهم ذلك أن الأعجمية يغيرها دخولها العربية بإبدال حروفها ، فحملهم هذا التغيير على أن أبدلوا وغيروا الحركة، كما يغيرون في الإضافة (أي:النسبة) إذا قالوا:هنيّ نحو زباني[1] وثقفي[2]، وربما حذفوا كما يحذفون في الإضافة، ويزيدون كما يزيدون فيما يبلغون به البناء،وما لا يبلغون به بناءهم، وذلك نحو آجر[3] وإبرَيْسَم[4] وإسماعيل[5] وسراويل[6] وفيروز[7] والقهرمان[8] ".

---

(١)زباني نسبة إلى زبينة بإبدال الياء ألفا مثل طائي في النسبة إلى طيئي، قال سيبويه : " وكان القياس طَيْئِيٌّ وتقديرها طيعيٌّ ولكنهم جعلوا الألف مكان الياء وبنوا الاسم على هذا كما قالوا في زبينة : زبانيّ " ، كتاب سيبويه ٣٧١/٣ ، والقياس زبنيّ ، السابق ص ٣٢٨ - ٣٣٥ .

(٢)نسبة إلى ثقيف والقياس ثقيفي ، السابق ص ٣٣٥-٣٣٦.

(٣)تقدمت .

(٤) المعرب ص ٥٦، ٧٥، قال :" الأَبْرِيْسَمُ أعجمي معرب بفتح الألف والراء، وقال بعضهم : إِبْرَيْسَمَ بكسر الألف وفتح الراء ، وترجمته بالعربية الذي يذهب صُعُدا ".

(٥) تقدمت

(٦)تقدمت

(٧) اسم أعجمي ممنوع من الصرف عرف عن العرب كثيرا، المعرّب ص ٢٩٤ وهامشها للمحقق .

(٨) المعرب /٥٦ ، وجعله من أمثلة ما زادوا فيه، قال : "وقهرمان وأصله قِرْمان " .

" قد فعلوا ذا بما ألحق ببنائهم وما لا يلحق من التغيير والزيادة والحذف لما يلزمه من التغيير ".

ومن هذا النص ندرك أن تغيير الكلمة المعربة عند إدخالها العربية أمر مألوف وواقع في منهج التعريب العربي، وهو يكاد يكون عامًّا في كل الكلمات المعربة، شاملاً للحروف غير العربية حرفاً عربيا آخر ، والحروف الواقعة في مواقع الزيادة ، وقد يزيدون في الكلمة المعربة حرفًا أو أكثر ، وقد يحذفون بعض حروفها ما يحذفون من الكلمة العربية المنسوبة ، كما يشمل هذا التغيير حركات الكلمة وطريقة تشكيلها .

ودخول الكلمة الأعجمية في العربية يحمل على ذلك كله ويقتضيه وهو ما يحمله سيبويه في قوله :" وقد فعلوا ذا بما ألحق ببنائهم وما لم يلحق من التغيير والإبدال والزيادة والحذف لما يلزمه من التغيير ".

ج- القسم الثالث في كلام سيبويه - من المعرَّب هو ما لم يغيروا بناءه الذي كان له في لغته الأولى قبل التعريب بشرط أن تكون حروفه عربية خالية من غيرها ، قال سيبويه: " وربما تركوا الاسم على حاله، إذا كانت حروفه من حروفهم (حروف العرب) كان على بنائهم أو لم يكن، نحو خراسان(١)، وخرَّم (٢)، والكُرْكُم (٣). وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم، و لم يغيروه عن بنائه في الفارسية نحو فرند(٤) وبقَّمْ (٥)، وآجر(٦) وجربز (٧) ".

(١)المعرب / ٥٦ ، ١٨٣ .

(٢)المعرَّب ص ٥٦، وقد جعلها كسابقتها من أمثلة ما تركوه على حاله، وفي ص ١٧٩ حكى خلافا في كونها معربة ، وقال :" وقال غير أبي عبيدة: هي أعجمية ، ومعناه يعود إلى الطيبة والنشاط والفرح.

(٣)المعرب /٥٦، ٣٣٩، وقال:" قال ابن السراج: والكركم : أعجمي معرب وهو الزعفران ، الواحدة كركمة ".

(٤)تقدمت .

(٥)المعرب ص ١٠٧، وقال :" ابن دريد والبقّم فارسيّ معرّب وهو صبغٌ أحمر، وقد تكلمت به العرب".

(٦)تقدمت .　　(٧) تقدمت .

هذا وقد ختم سيبويه الباب الثاني من باب الإعراب أوالتعريب السابق ذكرهما وتفصيل ما فيهما بقوله :" فهذه حال الأعجمية، فعلى هذا فوجهها " [1]

هذه هي أقسام المعرب، وأحكام بنيتها، وحروفها. ومنهج العرب في التعريب كما يصف ذلك كله ويحدده سيبويه في كتابه الخالد، وهو ما نجده في كتب النحاة الذين اهتموا بذكر المعرب من بعد سيبويه ، فقد تبعوه ولم يخرجوا عما ذكره ، وإن كان بعضهم قد زاده تفصيلاً واستخرج بعض الأحكام والضوابط التي لا نجدها واضحة في كتاب سيبويه . وسيأتي بعض الحديث عن التعريب ومنهجه في المعاجم اللغوية .

ثالثا:المعرب لأبي منصور الجواليقي:

هذا الكتاب مهم جدًّا، وأحسن ما عرف من كتب المعرَّب إلى الآن ، وقد زاد حسنًا، وارتقت قيمته وصحة نصوصه بتحقيق الأستاذ الكبير أحمد محمد شاكر - رحمه الله تعالى - إياه ، وقد رأيت أن أقدِّم - هنا - ما ذكره الجواليقي فيه في هذا الموضوع الذي فصَّله سيبويه، لأنه في الموضوع نفسه، وإجمال لما ذكره سيبويه ، ثم تفصيل له بالتطبيق والأمثلة التي سبق كثير منها ، وقد ذكره الجواليقي بعنوان " باب معرفة مذاهب العرب في استعمال الأعجمي " ، قال تحت هذا العنوان :

" اعلم أنهم كثيرًا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها ، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجًا، وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضًا ، والإبدال لازم لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم ، وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب ، وهذا التغيير يكون بإبدال حرف من حرف، أو زيادة حرف، أو نقصان حرف، أو إبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك، أو تحريك

[1] كتاب سيبويه ج ٣٠٧/٤.

ساكن ، وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه"[1].

إنه إجمال لما فصّله سيبويه وتوضيح لبعض نصوصه، مما يجعل كلام سيبويه بيانًا لمنهج العرب في التعريب ولمذاهبهم فيه ، وأنه الأصل والمصدر الذي استقى منه كل الكاتبين في التعريب من بعده.

ثم إنه من المعلوم أن أبا منصور الجواليقي قد جمع في كتابه هذا كلَّ ما وصل إليه علمه منه ، وقال في مقدمته : "وهذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ونطق به القرآن المجيد ، وورد في أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين ، وذكرته العرب في أشعارهم وأخبارهم ليعرف الدخيل من الصريح ، ففي معرفة ذلك فائدة جليلة ، وهي أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئًا من لغة العرب لشيء من لغة العجم ".

وقد رتبه على حروف المعجم مراعيًا الحرف الأول فقط من الكلمات المعربة التي ذكرها .

رابعا : المعرب في بعض كتب النحو الأخرى :

لم أر في أكثر كتب النحو المتداولة اهتمامًا بذكر المعرب وأحكامه ، ولكنني أذكر كتابين من كتب النحو المشهورة ومصادره الممتازة ، اهتم مؤلفاهما بذكره على اختلاف في المنهج والمقدار وهما:

أ- "الأصول في النحو"[2] للإمام أبي بكر بن السراج النحوي المتوفي سنة (٣١٦هـ).

ومن المعروف المؤكد أن هذا الكتاب مبني على كتاب سيبويه وأصوله، فهو ترتيب لمسائله،وتوضيح للغامض منه، وتحديد لقواعد النحو

---

(١)المعرب ص٥٦، وينظر أيضا " في التعريب والمعرب " وهو المعروف بـ" حاشية ابن بري على كتاب المعرب " ص ٢٢-٢٣، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي .

(٢)طبع بتحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي – طبع مؤسسة الرسالة – بيروت .

والتعاريف والأقسام فيه، مع اجتهاد مؤلفه وإضافته الكثير من آراء النحاة الآخرين البصريين والكوفيين ، ومما يظهر فيه اعتماده على سيبويه ما ذكره في المعرب، فهو اختصار وتوضيح لما في الكتاب : بابي التعريب السابق والتفصيل السابق لهما ، قال ابن السراج : " باب أبنية ما أعرب من الأعجمية " ، " الكلام الأعجمي يخالف العربي في اللفظ كثيرًا ، ومخالفته على ضربين : أحدهما مخالفة البناء ، والآخر مخالفة الحروف .

فأما ما خالف حروفه حروف العرب ، فإن العرب تبدله بحروفها ولا تنطق بسواها، وأما البناء فإنه يجيء على ضربين : أحدهما : قد بنته العرب بناء كلامها وغيَّرته كما غيرت الحروف التي ليست من حروفها ، ومنه ما تكلمت به بأبنية غير أبنيتها، وربما غيَّروا الحرف العربي بحرف غيره؛ لأن الأصل أعجمي " (1).

ثم فصل هذا الإجمال بعض التفصيل بأسلوب نقي واضح وبأمثلة من الكلمات المعربة، كلها من أمثلة سيبويه وقد تقدَّمتْ .

ب - الثاني :" ارتشاف الضرب من لسان العرب " للإمام أبي حيان الأندلسي المتوفى سنة (٧٤٥هـ) ، ونرى في هذا الكتاب اهتمامًا واضحًا بالمعرب ، فقد تعرض له في موضعيَن من هذا الكتاب - فيما أعلم - هما :

الأول بعنوان :" فصل الأسماء الأعجمية " ، ذكره في ضمن أحكام وأقسام أبنية الأسماء المجردة والمزيدة ، وما ذكره في هذا الفصل هو تلخيص وتحديد لما ذكره سيبويه، وسبق تفصيله .

قال أبو حيان :" صنَّف أبو منصور الجواليقي فيها(في الأسماء الأعجمية) كتابًا حسنًا ، ودلائل العجمة مذكورة في باب ما لا ينصرف ، والأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام : قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها، فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد

---

(1) السابق ج ٣/٢٢٣ .

والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع مثل دِرهم وبَهْرَج.

وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها ولا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله نحو آجر وإبرَيْسَم .

وقسم تركوه غير مغير .

فما لم يلحقوه بأبنية كلامها لم يعدَّ منها وما ألحق عدَّ منها ، مثال الأول: خُراسان لا يثبت به فُعالان ، ومثال الثاني : خُرَّم [1] ألحق بسُلَّم، وكُركُم ألحق بقُمقُم "[2] .

والحكم الواضح الذي استفدناه من هذا التقسيم الموجز الواضح أن المعرَّب الذي ألحقته العرب بأبنيتها يعتبر منها وتجري عليه أحكامها في اعتبار الأصلي والزائد والوزن ، والأمثلة كلها تقدمت في أمثلة سيبويه.

خامسًا : ما يعرف به الأعجمي الدخيل في العربية :

الموضع الثاني الذي تعرض فيه أبو حيان للمعرّب هو " باب ما لا ينصرف " كما ذكر هو نفسه في الموضع الأول .

وقد ذكر في هذا الموضع [3] العلامات اللفظية التي يعرف اللفظ الأجنبيّ المعرب بها أو ما سماه هو "دلائل العجمة " ، ذكرها في الارتشاف[4] مختصرة في الباب المذكور ، ونقلها الإمام السيوطي في المزهر [5] من شرحه الكبير للتسهيل: " تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد " لابن مالك ، وعنونها بقوله :" فصل قال أئمة العربية تعرف عجمة الاسم بوجوه"، وهي بتصرف وإضافة للشرح:

---

(١)في المطبوعة حرم بالحاء ،والصواب:خرم بالخاء.

(٢) الارتشاف ج ٧٢/١ .

(٣) السابق ص ٤٣٨

(٤) السابق ج ٧٢/١ .

(٥) السابق ج ١٧٠/١ .

أ-النقل ، بأن ينقل أحد أئمة اللغة العربية أن كلمة مستعملة في اللسان العربي هي معربة منقولة من لغة أخرى، وهو دليل قوي معتبر في مصادرنا ومعاجمنا اللغوية ، وهي ملأى بنقول أئمة العربية الصحيحة ، من أمثال أبي بكر بن دريد المتوفى سنة (٣٢١هـ) ، وأبي منصور الأزهري المتوفى سنة (٣٧٠هـ) ، وإسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى على كثير من الكلمات التي يذكر بعضهم أنها معربة، ويجعلها آخر غير عربية محضة، أو هذا يفسرها بتفسير، وذاك يفسرها بتفسير آخر مثل كلمة البُخت والبُختية-بضم الباء فيهما- قال صاحب اللسان [1] :" البُخت والبُختية : دخيل في العربية أعجمي معرب وهي الإبل الخراسانية .. وبعضهم يقول: إن البخت عربي وينشد لابن قيس الرُّقَيّات :

يَهَبُ الألفَ والخيولَ ويسْقي
لبن البُخْتِ في قِصاع الخَلَنْجْ"

والذي قال: إنها عربية هو ابن دريد في الجمهرة[2]، قال : " والبُخت جمع بُختيّ عربي صحيح " ، ولكنه جعل البَخت بفتح الباء معربا فقال : " والبَخت فارسي معرب ، وقد تكلمت به العرب وهو بخت الجد " : أي الحظ ، وهذا النص نقله صاحب اللسان [3] وأضاف إليه قوله: " قال الأزهري : لا أدري أعربي هو أم لا ؟ ورجل بخيت : ذو جد ، قال ابن دريد: ولا أحسبها فصيحة".

ومع ملاحظة ما قد يكون في هذه النقول من الأحكام الناقصة أو المستعجلة مما يقوله [4] المتعمقون في الدراسات اللغوية الحديثة واللغات، التي كانت تنقص كثيرًا من الأئمة

(١)(بخت) ج ٢/٩/- ١٠

(٢) ج٢/٢٥٢..

(٣) (بخت) ج ٢/٩/- ١٠

(٤) وينظر في هذا تقديم المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام لكتاب المعرب لأبي منصور الجواليقي، تحقيق المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر ص ٣-٨، والتعريب في القديم والحديث ص ٤٨-٤٩ للدكتور محمد حسن عبد العزيز .

السابقين والمتخصصين في اللغة العربية في العصر الحديث .

ثم إن هذا الدليل أصبح دليلاً تاريخيًّا يفيد في الحكم على الكلمات التي عربت في الماضي في الجاهلية وصدر الإسلام من اللغات التي احتكت بها العربية في ذلك العصر وهي لغات معينة على رأسها الفارسية .

ب-الدليل الثاني خروج اللفظ المعرب عن أوزان الأسماء العربية نحو إبْرَيْسَم - فإنه لا يوجد لهذا الاسم نظير عربي يشاركه في الوزن ، ومثل خراسان فإنه لا يثبت به فعالان كما سبق ، ومثل بقم فإن وزنها " فعل " بتشديد العين لا يوجد في الأسماء العربية إلا نادرًا، ولذا قال ابن منظور[1] :" فثبت أن فعَّل ليس في أصول أسمائهم،وإنما يختص بالفعل ".

ج-الثالث أن يكون أوله نونًا ثم راء نحو نرجس، فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية ، وفي نرجس يقول الجوهري[2]:" نرجس معرب والنون زائدة لأنه ليس في الكلام فَعْلِل ، وفي الكلام: نَفعِل " أي: فِعْل، وفي تاج العروس للزبيدي جدال في إثبات عربية الكلمات التالية "نرز" [3] و"نرس" [4]و"نرش" [5]، فقد قيل: إنها معربة لوجود الراء بعد النون في أولها.

د-الرابع أن يكون آخره زايًا بعد دال نحو مهندز فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية وقال الجواليقي[6] : " وليس في كلامهم زاي بعد دال إلا دخيل من ذلك " الهندار" والمهندز، وأبدلوا الزاي سينا فقالوا :"المهندس".

هـ- أن يجتمع في الكلمة الصاد والجيم مثل الصولجان والجص ، وفي الجص يقول صاحب اللسان[7] :

(١) في اللسان (بقم) .

(٢) الصحاح (نرجس) .

(٣) التاج ٤ / ٨٥١ .

(٤)السابق / ٢٥٦ .

(٥)السابق ٣٥٥ - ٣٥٦ .

(٦) المعرب ص ٥٩ .

(٧)(جصص) ج ٧ / ٦٠ .

الجصُّ والجص معروف الذي يطلى به وهو معرب، قال ابن دريد: هو الجصُّ ولم يقل الجَصّ (بفتح الجيم)، وليس الجص بعربي وهو من كلام العجم ".

و-السادس أن يجتمع في الكلمة الجيم والقاف نحو المنجنيق، وفي هذا يقول الجوهري- (1) :" الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن يكون معربًا أو حكاية صوت نحو " الجردقة " وهي الرغيف و " الجرموق " الذي يلبس فوق الخف و " الجرامقة " قوم بالموصل أصلهم من العجم و " الجوسق " : القصر و "جِلّق" بالتشديد وكسر الجيم واللام موضع بالشام و "الجُوالق" وعاء، والجمع الجوالق بالفتح - والجواليق أيضًا ".

ز-السابع أن يكون اللفظ خماسيًّا أو رباعيًّا عاريًا من حروف الذلاقة، وهي " الباء والراء والفاء واللام والميم والنون"، فإنه متى كان عربيًّا فلابد أن يكون فيه شيء منها نحو سفرجل وفرزدق وجعفر وجوهر .

هذه أدلة معرفة اللفظ الأعجمي في تراثنا اللغوي ومعاجمه، قدمناها مشروحة مفصَّلة بخلاف ما ذكرت عليه في المصدرين السابقين (2).

سادسًا : المعرب وتعريفه في المعاجم اللغوية:

المعاجم اللغوية هي المصادر الأولى للمعرب الذي عربته العرب الفصحاء، وللمولد الذي دخل اللغة العربية من بعدهم، فهي التي جُمِع فيها كلام العرب الفصيح وفُرّق فيها بين العربي الأصيل والمعرب والدخيل، وكتب المعرب التي جمعت المعرب وخصصت له- مثل معرب الجواليقي - أكبر شاهد على ذلك فأكثر ما فيها منسوب إلى مؤلفي هذه المعاجم أو منقول منها، وكذلك ما قدمناه في هذا البحث من تفسير وتوثيق للكلمات

(1) الصحاح ج ١٤٥٤/٤ (فصل الجيم، باب القاف)، وينظر المزهر ج ٢٧١/١ .

(2) وينظر فيها أيضا المعرب ص ٥٩ – ٦٠ للجواليقي .

المعربة المذكورة في كتب النحو ، ومن بيان لأدلة معرفة المعرب إنما كان بالرجوع إليها والاعتماد عليها ، وقد علمنا أن الدليل الأول منها هو نقل أئمة اللغة الذي سُجّل في هذه المعاجم والمرجع إليها فيه .

ويصدق هذا القول على كل معاجمنا المعتمدة المتداولة ، مثل جمهرة اللغة لابن دريد ، وتهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ، والصحاح لإسماعيل الجوهري - وغيرها .

فالجمهرة - مثلاً - يعتبر من المعاجم الصغيرة، ولكنه جمع مادة غزيرة من المعرب والمولد وكلمات كثيرة منها، بلغ فهرسها ثماني صفحات بعمودين في النسخة المحققة، وقد أحسن صنعًا الدكتور رمزي منير بعلبكي محقّقه بصنع هذا الفهرس، فأفاد فائدتين : فائدة إبراز ما في هذا المعجم القيم من الألفاظ المعربة والمولدة ، فعنوان هذا الفهرس يجمعهما. وفائدة معرفتها وسهولة العثور عليها والرجوع إليها .

ويبلغ اهتمام ابن دريد بالمعرب ذروته فيعقد له بابًا في آخر الكتاب بعنوان: " باب ما تكلمت به العرب من كلام العجمة حتى صار كاللغة".

ويذكر تحته كلمات كثيرة معربة يخللها بكثير من الآراء والشواهد وأحكام المعرب مثل ما فعل في ثنايا الكتاب .

ويظهر لي أن المصدر الأول - من المعاجم اللغوية - للمعرب، ولذلك كثرت النقول عنه، واعتمدت أقواله فيه، ولولا خوف الإطالة لضربنا لذلك بعض الأمثال، أو لسقنا بعض النماذج الموضحة.

الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري:

وهو أيضًا معجم ممتاز ومصدر مهم جدًا للمعرب، وقد كثُرت النقول عنه في معاجم المتأخرين مثل لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي ، وقد سبق لي نقل بعض أقواله في المعرب.

تعريفه للمعرب :

ويظهر لي أن هذا الإمام اللغوي هو أولى من اهتم بتعريف المعرب من المعجميّين الكبار المشهورين ، قال في معجمه المذكور :" وتعريب الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها ، تقول:عرَّبته العرب وأعربته أيضًا" [1]، وقد نقل هذا التعريف كثير من أئمة اللغة الكبار - كما يأتي .

وأنا أفهم من قوله :" على منهاجها " أنه على منهاجها في التعريب ، وهو ما سبق وصفه من كتاب سيبويه وغيره وبيان أقسامه ، فهذا التعريف تقرير لما قاله سيبويه واستخلاص منه ولا يختلف معه ، ومعنى " تتفوه به " : تلفظ به أفواهها وتجريه في كلامها على نحو ما ذكر سيبويه وقسّم ، إذ ما تتفوه به العرب يشمل ما حمل على نظيره العربي لإمكان حمله عليه وإلحاقه به - وهو الكثير - وما لم يحمل على نظيره العربي فتكلموا به كما تلقوه بشرط أن يكون خاليًا من الحروف غير العربية - كما سبق - لذا فإني أخالف ما قيل عن الجوهري :" اشترط في الكلمة المعربة أن تتفوه بها العرب على منهاجها في بناء ألفاظها ، وهو منهج يخالف ما انتهى إليه سيبويه" [2]، وهو تعريف وليس بمنهج، إذ هو لم يطبق عليه بما يوافق هذا التفسير أو يدل عليه ، ولم يتوسع في شرحه بذكر أمثلة له تجعلنا نحكم بهذه المخالفة لسيبويه ، بل إن تطبيقاته الكثيرة على هذا التعريف وما ذكره من الكلمات المعربة وأحكام المعرب في ثنايا كتابه " الصحاح " لا يختلف عما ذكره المعجميون الآخرون في المنهج العام ، ومن ذلك قوله [3] : " البَهْرَج : الرديء من الشيء وهو معرب يقال: دِرهَمٌ بَهْرَج"، وقد

(١)الصحاح (عرب) ج ١٧٩/١، تحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار، ط دار العلم للملايين ، بيروت .

(٢)ينظر " التعريب في القديم والحديث " ص٧٢ للدكتور محمد حسن عبد العزيز .

(٣)الصحاح ج ٣٠٠/١.

تقدمت هذه الكلمة في أمثلة سيبويه للمعرب - وقال عنها ابن دريد[1] : " والبَهرج: الباطل وهو بالفارسية نبَهره ".

إن منهج العرب في التعريب هو ما وصفه سيبويه، وانتهى إليه الجوهري فعبر عنه تعبيرًا موجزًا محكمًا على أسلوبه في التعبير المحكم .

وهل من المعقول أن تبني العرب كل المعربات بمنهج بناء ألفاظها وهي تنقلها من لغات أخرى تختلف عن لغتهم قليلاً أو كثيرًا في بناء كلماتها وحروف هجائها.

والجوهري في تعريفاته وذكره للمواد اللغوية وتحديده للمعاني دقيق محكم موجز ، وقد نقل علماء[2] اللغة والنحو تعريف الجوهري المذكور، ولم يروه مخالفًا لما انتهى إليه سيبويه ولا مذهبا مستقلاً عن الآخرين، وذلك دليل على موافقتهم عليه، واعتمادهم إياه على تفسيره السابق ، فهو يمثل رأي هؤلاء الأئمة كلهم، وليس تعبيرًا عن مذهب خاص بصاحبه كما رأى بعض العلماء .

تعريف الفيومي للمعرب :

عرف الشيخ أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيُّومي المتوفى سنة (٧٧٠هـ) في معجمه الصغير الشهير " المصباح المنير" بقوله : " والاسم (المعرب) الذي تلقته العرب من العجم نكرة نحو إبْرَيسَم، ثم ما أمكن حمله على نظيره من الأبنية العربية حملوه عليه، وربما لم يحملوه على نظيره، بل تكلموا به كما تلقوه، وربما تلعبوا به فاشتقوا منه، وإن تلقوه علمًا فليس (بمعرب) وقيل فيه أعجمي مثل إبراهيم وإسحاق "[3] .

وهو تعريف واضح أجمل فيه الفيومي منهج العرب في التعريب بما يزكي تفسيري السابق لتعريف

(١)الجمهرة ج ٣/١٣٢٤، وينظر أيضا ص١١١٣.

(٢)ينظر مثلا : لسان العرب (عرب)ج ٥٨٩/١، ط دار صادر ، بيروت ، وتاج العروس - المقدمة ج ٩/١ وأعاد ذكره في ص ٣٧٣ (عرب)

(٣)في مادة (عرب) .

الجوهري ، قاصرًا اسم المعرب على ما كان نكرة من الأسماء ، وأما ما كان علمًا من الأسماء غير العربية، فإنه يسمى أعجميا، ولا يقال: إنه معرب، ومضيفًا قوله :" وربما تلعبوا به فاستقوا منه "، أي: ربما تلعب العرب وتلهّوا بالاشتقاق من الكلمة المعربة ، وكأنه يقصد أن هذا الاشتقاق ليس كثيرًا لتعبيره بـ "ربما"، وأنه ليس بعمل جاد قياسيّ لأن اللعب ومنه تلعب ضد جدّ ، وقد نقل[1] الإمام السيوطي أقوال أئمة اللغة بمنع اشتقاق الاسم المعرب، ولكنه ذكر ما يفيد أنه قد يشتق منه ، مثل كلمة لجام – وهي معرب لغام – التي ذكر السيوطي جميع المشتقات؛الأسماء والأفعال منها، وقال:"وليس تبينهم لأصله (أي: تبيين اللغويين لأصل المعرب) الذي نقل عنه وعرب منه باشتقاق له؛ لأن هذا التبيين مغزى والاشتقاق مغزى آخر،وكذا كل ما كان مثله"، وهذه ملاحظة قيمة يجب اعتبارها واستحضارها، وقد ذكر الفيومي كلمة " لجام " في حرف اللام وذكر خلافًا في كونها معربة ، وذكر الأفعال المشتقة منها، قال : " اللجام للفرس قيل : عربيّ ، وقيل معرب ، والجمع : لُجُم مثل: كتاب وكتب ، ومنه قيل للخرقة تشدها الحائض في وسطها " لجام "و " تلجّمت " المرأة: شدت اللجام في وسطها و " ألجمت " الفرس " إلجاما " : جعلت اللجام في فيه، وباسم المفعول سمي الرجل".

وذكر صاحب القاموس المحيط هذه الكلمة في " ل ج م " وقطع بكونها معربة، فقال : " اللجام- ككتاب- للدابة فارسي معرب " ، وذكر كثيرًا من مشتقاتها .

ومن الكلمات المعربة التي ذكرها الفيومي كلمة " المجوس " ، قال المجوس أمة من الناس، وهي كلمة فارسية و " مجس "صار من المجوس ، كما يقال : تنصّر وتهوّد إذا صار من النصارى أو من اليهود و " مجّسه "

(١) المزهر ج ١ /٢٨٦ وما بعدها .

أبواه جعلاه مجوسيًّا ".

فكأن هذه الكلمة مما تلعب به العرب بالاشتقاق منها .

وبذلك نعلم أن الاشتقاق من الاسم المعرب أمر مأنوس وغير منكور ، ونعلم من هذا التعريف وأمثاله أن التعريب تلق أخذ من لغة أخرى بحكم الالتقاء بين جماعتين من الناس ، والحاجة إلى الكلمة المعربة ، وليس عملاً نظريًّا تصنف فيه الكلمات وتعد في قوائم للاستعلام والتداول في غير لغتها .

سابعا: الفرق بين المعرب والمولد والمصنوع :

الإمام السيوطي جعل المعرب "النوع التاسع عشر " في كتابه " المزهر " [1] وعنونه بقوله : " معرفة المعرب " ، وبدأ حديثه عنه بتعريفه فقال : " هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها".

قال الجوهري في الصحاح :"تعريب الاسم الأعجمى أن تتفوّه به العرب على منهاجها، تقول : عربته العرب ، وأعربته أيضًا ".

وجعل المولد " النوع الحادي والعشرين " [2] بعنوان " معرفة المولد" وبدأ الحديث عنه بتعريفه فقال:" وهو ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم ، والفرق بينه وبين المصنوع أن المصنوع يورده صاحبه على أنه عربي فصيح ، وهذا بخلافه".

وفي مختصر العين للزبيدي : " المولد من الكلام المحدث " .

وفي ديوان الأدب للفارابي يقال : " هذه عربية وهذه مولدة " .

وقد نقل هذين التعريفين العلامة مرتضى الزبيدي في مقدمة شرحه للقاموس : " تاج العروس من جواهر القاموس " [3].

فالمعرب ما تفوهت به العرب الذين يحتج بكلامهم ، وأدخلته في

(١) المزهر ج ١ /٢٨٦ وما بعدها .

(٢) السابق ص ٣٠٤ .

(٣) ج ١/٩ .

لغتها،وهو ما وصفه سيبويه ومنهجهم في استعماله وأقسامه،وسجّلته المعاجم اللغوية مما سبق الحديث عنه تفصيلاً .

والمولد ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم ، والمولدون هم المتكلمون بالعربية الذين جاؤوا بعد عصر الاستشهاد، ودخول اللحن في كلام العرب ، وقد جاء في لسان العرب [1] قوله: " وإنما سُمي المولد من الكلام مولّدًا إذا استحدثوه و لم يكن من كلامهم فيما مضى " ، وقوله :" والمولد: المحدث من كل شيء ، ومنه المولدون من الشعراء إنما سموا بذلك لحدوثهم " .

والمصنوع : المفتعل الذي يورده صاحبه على أنه عربي فصيح ، وهو بخلافه ، أي : يكون ادعاؤه فصاحته غير صحيح ومرفوض .

وبذلك ننتهي إلى أن الوصف بـ "المعرب" خاص بما عربته العرب الذين يحتج بكلامهم ويستشهد به في اللغة وعلومها، وشهاب الدين أحمد الخفاجي جمع في كتابه " شفاء الغليل فيما دخل كلام العرب من الدخيل " بين المعرب والمولد ، فقال في أوله بعد ذكر المعرب للجواليقي :" وأضفت إليه فوائد ونظمت في لباته فرائد وضممت إليه قسم المولد وهو إلى الآن لم يدون في كتاب ".

ثامنًا: نتائج وملاحظات :

بعد هذه الجولة في المعرب في فكرنا اللغوي القديم نستطيع أن نستخلص مما ذكرناه في هذا البحث النتائج والملاحظات التالية :

١-أن التعريب كان أمرًا واقعًا في لغتنا العربية منذ عصرها الأول ، وأنه كان مادة لغوية معروفة عند أئمة اللغة الأوائل، فهم الذين رووه وسجلوه في معاجمهم ولا يوجد من يخالفهم فيه ، بل من جاء بعدهم - كثير منهم توسعوا فيه وقدموا فيه دراسات قيمة وكتبًا جامعة منطلقين من أسس الأوائل ونظرتهم إليه ؛ لأنه من المعلوم لديهم جميعًا ، ومن المسلم به أن اقتراض اللغات بعضها من بعض أمر واقع

(١)ج ٤٦٩/٣ – ٤٧٠ (ولد) .

مسلم به ولا جدال حوله، ومن هذه اللغات لغة العرب ، وقد زاد هذا الأمر وضوحا في العصر الحديث، فكان الاهتمام به كبيرًا واسعًا لشدة الحاجة إليه في ميادين كثيرة من العلم والمعرفة وشؤون الحياة المختلفة .

٢-أن التعريب في عصر الفصاحة السليقية كان للكلمات الاسمية الدالة على أشياء حسية من أسماء الألبسة، والأشربة، والأدوية ، والنقود، والأواني، والأماكن، والأبنية، والمصنوعات - وأشباه ذلك - بنقلها إلى العربية ، ولم يكن للجمل والأساليب والأفعال ولا للمعاني ، فلا نجد في الكلمات المعربة المسجلة في المعاجم فعلاً واحدًا ولا في كتب النحو، بدليل ما وصفنا من منهج سيبويه فيما ذكره من المعرب وأقسامه ومنهج العرب في التعريب وهو ما يؤيده عمل اللاحقين المؤلفين في المعرب مثل أبي منصور الجواليقي الذي خصص كتابه " المعرب " للأسماء المفردة المعربة، وهي حقيقة تؤيدها الدراسات اللغوية التاريخية التي اهتم أصحابها ببيان اتصال العرب بغيرهم من الأمم المجاورة وأنهم لم يكونوا منعزلين، وأنهم استفادوا لغويًا وأدبيًا من هذه الأمم، مثل ما فعله المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد أمين الذي توسع[1] في هذا الموضوع ولكنه لم يقدم دليلاً على هذا الاتصال والاستفادة سوى الكلمات المعربة فقال :" ودليلنا الآن على هذه الاستفادة ما أخذه العرب من كلمات كثيرة فارسية ورومانية ومصرية وحبشية، نقلها هؤلاء التجار وأمثالهم وأدخلوها في لغتهم وجعلوها جزءًا منها وأخضعوها لقوانينها وتعلق بها القرآن الكريم " .

وهذا الذي قررناه هنا هو أهم النتائج التي انتهت إليها المناظرة التي جرت في حفل نادي دار العلوم عام (١٩٠٨م) بين الشيخين : محمد الخضري وأحمد الإسكندري، كما لخصها الدكتور محمد حسن عبد العزيز في كتابه : " التعريب في القديم

(١)ينظر كتاب " فجر الإسلام " ص ١٢-٢٩ ط١١ ، وينظر أيضا : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦١٩/١ للدكتور جواد علي .

والحديث ص ١٧٤-١٧٥".

٣- أن منهج العرب في التعريب قائم على تغيير الكلمة المعربة عن وضعها في اللغة المأخوذة منها بما يجعل حروفها كلها عربية، إن كان حلها أو بعضها غير عربي، وهذا إبدال واجب ، وبما يخضعها لأوزان كلمات العرب أو يقربها منها تقريبًا يجعلها سائغة في الذوق العربي ، سهلة النطق على ألسنة أبناء العربية، مقبولة لا ينفر منها سمعهم ، ولا يوحي نطقهم بها أنهم يرتضخون كلمات أجنبية، أو أنهم عرب لغتهم غير العربية ، ويكون هذا التغيير بإبدال حرف من حرف ، أو زيادة حرف ، أو نقصان حرف ، أو إبدال حركة بحركة ، أو إسكان متحرك ، أو تحريك ساكن .

وأما بالنسبة لأبنية الكلمات وأوزانها، فإن العرب - بحكم مبدأ التغيير والتصرف فى الكلمات المعربة- ألحقوا أكثر المعربات بأبنيتهم وأجروا عليها أحكامها في اعتبار الزائد والأصلي والوزن ، والاشتقاق منها أحيانًا ، وما غيروه ولم يلحقوه بأبنيتهم لا تجري عليه هذه الأحكام، ولا يعتبر فيه ما اعتبر في النوع الأول، وقد يقبلون إبقاء الكلمة المعربة على صيغتها الأصلية ، وهي قسمان : قسم لا نظير له في أوزانهم، فلا يلحقونه بشيء منها ولا يثبت به وزن قياسي في لغة العرب ، وقسم له نظير فيها ، فإنهم يلحقونه بنظيره ولا يجرون عليه الأحكام القياسية التي يجرونها على النوع الأول .

٤-النحويون هم الذين وصفوا منهج العرب في التعريب وحددوا ضوابطه وأقسامه باعتبار استعمال العرب إياه ، ولكنهم لم يعرفوه ، وإن عرفه اثنان - فيما أعلم - من اللغويين أصحاب المعاجم، الأول الجوهري في الصحاح، وتعريفه قد سبق ذكره وشرحه ، وهو الرائج في معاجم اللغة الكبرى، فهو يمثل مذهبهم جميعًا ويلخص منهج العرب في التعريب كما وصفه سيبويه والنحويون من بعده ، فهو ينتهي إلى ما انتهى إليه سيبويه ولا يختلف معه، ولا مع غيره من النحاة ، والثاني الفيومي صاحب المصباح،

وقد أثار في تعريفه إياه قضيتين مهمتين : الأولى أن التعريب إنما كان في الأسماء النكرات فهي المعربة ، وأما الأسماء الأعلام المنقولة إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى فهي أعجمية غير معربة ، والثانية أن العرب قد يشتقون من الكلمات المعربة - مثل كلمة " لجام "- وهو تعريف واضح أجمل فيه منهج العرب في التعريب ، ولا يختلف في مضمونه عن تعريف الجوهري.

٥-الاشتقاق من المعرب الملحق بأبنية العرب فعلته العرب وأجرته في كثير من الكلمات المعربة ، وأما ادعاء اشتقاقها وادعاء أصول ترجع إليها فغير مقبول و لم يقل به أحد من اللغويين ، وتبيين اللغويين لأصول الكلمات المعربة التي نقلت منها أو عربت منها ليس باشتقاق لها ، لأن التبيين مغزى والاشتقاق مغزى آخر - كما يقول الفيومي ويقول شهاب الدين أحمد الخفاجي :" ولا يصح الاشتقاق فيه؛ لأنه لا يدعي أخذه من مادة الكلام العربي" [1]

وجعل الجواليقي فائدة معرفة المعرب أن يحترس المشتق، من الخلط بينه وبين العربي المحض فقال :"ففي معرفة ذلك فائدة جليلة ، وهي أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئًا من لغة العرب لشيء من لغة العجم " [2]

٦-لم يصرح أحد من اللغويين فيما نقلت عنهم في هذا البحث ولا في غيره - فيما أعلم - أن التعريب قياسي ، فكل أقوالهم وشروحهم ورواياتهم كانت وصفًا لاستعمال العرب المعرب ومنهجهم فيه بإسناد ذلك إليهم، فما دخل اللغة بعدهم يعد مولدًا لا معربًا - كما سبق - في الفرق بينهما ، ولذلك كان قول الشهاب الخفاجي: "وهو سماعي فما عربه المتأخرون يعد مولدًا وكثيرًا ما يقع في كتب الحكمة والطب ، وصاحب القاموس يتبعهم من غير تنبيه على هذا ، ولعل سماعيته مخصوصة بغير الأعلام إذ كل ينادي بعلمه من غير نكير"، ممثلا لرأي جميع اللغويين والنحويين ، ويؤكد

---

(١) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ص ٣.

(٢) المعرب ص ٥١ .

ما جاء في مجلة المجمع[1] احتجاجا لقرار المجمع في المعرب والمولد، وهو: "لم يلهج الناس في نصف القرن الماضي بمسألة من مسائل اللغة مثلما لهجوا بمسألة جواز التعريب للمحدثين أو منعه مع إجماع أئمة اللغة على منعه للمحدثين".

وليس معنى كونه مولدًا أنه مرفوض في كل الأحوال، بل إنه قد يكون الأخذ به واستعماله أمرًا ضروريًّا على أن تكون صياغته وحروفه على منهج العرب في التعريب، ولذلك كان قرار المجمع شاملاً للمعرب والمولد منظمًا للأخذ بهما.

قرار المجمع في المعرب والمولد أصح تعبير عن منهج العرب في التعريب:

٧- تأسيسا على كل ما سلف في هذا البحث أرى أن أصح تعبير وأكمله عن منهج العرب في التعريب وما يجوز لنا استعماله من الألفاظ الأعجمية من المعرب والمولد وما لا يجوز هو قرار المجمع الصادر منذ أكثر من ستين عامًا والمنشور في العدد الأول من مجلة المجمع (ص٣٣-٣٤) وهو:

أولاً: قرار المعرب:

"يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم".

وجاء في الاحتجاج له وشرحه - في العدد نفسه (ص٢٠٢)- : "فعبارة القرار تقتضي إجازة استعمال بعض الأعجمي في فصيح الكلام، وتقييده بلفظ "بعض" دون جنس الألفاظ يفيد أن المراد الألفاظ الفنية والعلمية التي يعجز عن إيجاد مقابل لها لا الأدبية، ولا الألفاظ ذات المعاني التي يتشدق بها مستعجمة زماننا من أبناء العرب والمراد من العرب في القرار: العرب الذين يوثق بعربيتهم، ويستشهد بكلامهم، وهم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني، وأهل البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع".

(١) العدد الأول ص ١٩٩.

ثانيا : قرار المولد :

" المولد هو اللفظ الذي استعمله المولَّدون على غير استعمال العرب - وهو قسما

أ-قسم جروا فيه أقيسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق أو نحوهما ، كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك، وحكمه أنه عربي سائغ .

ب-وقسم خرجوا فيه عن أقيسة كلام العرب ، إما باستعمال لفظ أعجمي لم تعربه العرب ، وقد أصدر المجمع في شأن هذا النوع قراره : إما بتحريف في اللفظ أو في الدلالة لا يمكن معه التخريج على وجه صحيح ، وإما بوضع اللفظ ارتجالاً.

والمجمع لا يجيز النوعين الآخرين ".

والله أعلم

إبراهيم عبد الله رفيدة

عضو المجمع المراسل من ليبيا



تقرير عن ندوة

" الأرقام ومكانتها في قضية التعريب"*

٢٠ فبراير ١٩٩٧م

للأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي محمد

ارتأت " الجمعية المصرية لتعريب العلوم " أن تمهد لإقامة مؤتمرها السنوى الثالث (١٢و١٣ مارس ١٩٩٧م) بعقد ندوتين، إحداهما عن" الأرقام ومكانتها فى قضية التعريب "، والأخرى عن " الرموز ومكانتها في قضية التعريب" .

وذلك لأننا قد لاحظنا أن الشجون في المؤتمرات العامة عن التعريب تتشعب وتتداخل ، وتتكرر الأحاديث في قضية قديمة متجددة ـــ وقد تفتقر الرؤى فيها إلى التحديد والتركيز .

وعقدت الجمعية ندوتها الأولى ("عن الأرقام") يوم الخميس ١٩٩٧/٢/٢٠م، فى رحاب مجمع اللغة العربية ، وبرئاسة رئيسها . وكان الإقبال على حضور الندوة ممتازًا ، كذلك كان حضور رجال الإعلام بارزاً، كما أن اهتمام وسائل الإعلام بالندوة كان، قبل عقدها وبعده ، واضحًا (نشرتْ بجريدة الأهرام مقالاً قصيرًا ، يوم السبت ١٩٩٧/٢/٨م، عن تاريخ الأرقام ، مع التنويه .

وافتُتحت الندوة بتلاوة مباركة لما تيسر من القرآن الكريم ، ثم بكلمة ضافية ألقاها الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع ورئيس الندوة ، حيا فيها الجمعية والحاضرين ، منوّها بأهمية الحساب والأرقام ، ومستعرضًا تاريخ العدد والحساب في الأمم السابقة ، مُنتهيًا إلى الدور البارز الذي قام به العلماء المسلمون في هذا المجال. ثم تحدث الأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي محمد معرّفا بالجمعية وتاريخها وجهودها السابقة وبرنامجها لهذا العام ، وشاكراً للأستاذ الدكتور شوقي ضيف أنْ فتح أبواب

* ألقي هذا التقرير في الجلسة الخامسة عشرة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين، يوم الثلاثاء ١٦ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٥ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م.

المجمع للهيئات الجادّة المهتمة بقضايا اللغة والتعريب،ومستعرضًا تاريخ الأرقام الهندية العربية ، ومنوِّهًا بأن الجمعية قد شكّلت لجنة لدراسة موضوع الأرقام دراسة موضوعية تعتمد الأسلوب الإحصائيّ الهندسيّ التحليليّ لصورتي الأرقام الشائعتين،ومدى توافق كل منها مع الخط العربي. ثم تكلم الأستاذ الدكتور محمد عبد الله الشامي رئيس لجنة الأرقام والرموز بالجمعية ليقدم عرضًا وجيزًا لعمل اللجنة ، وعارضًا برنامج الندوة .

وتضمّن برنامج الندوة سبعة بحوث ، أضيف إليها بحثٌ ثامن لطبيب مصري ، حضر من السعودية ليقدم للندوة فكرته الخاصة المبتكرة لنظام جديد من أشكال الأرقام. وكانت البحوث السبعة المقدمة كما يأتي :-

١- الأرقام الحسابية العربية .

للأستاذ الدكتور بديع توفيق محمد حسن.

٢- المنهج والتربية في الأرقام .

للأستاذ الدكتور ابن النيل الصيرفي

٣- بعض مشاكل الرقم في العربية المعاصرة.

للأستاذ الدكتور محمد عبد الله الشامى .

٤-تجانس الأرقام الهند عربية مع أشكال الحروف العربية وأشكال حروف لغات أخرى .

للأستاذ الدكتور محمد يونس الحملاوى، والدكتور محمد يسري النحاس.

٥- نحو نظرة متكاملة لقضية الرقم العربي المشرقي والمغربي .

للدكتور محمد يسري النحاس ، والأستاذ الدكتور محمد يونس الحملاوي.

٦- دراسة تحليلية لتاريخ نظام العد ودوره في تقدم الرياضيات

للأستاذ الدكتور نادى كمال عزيز جرجس.

٧- الأرقام في تراثنا العربي .

للدكتور عبد الخالق يوسف سعد.

وكان أهم ما أثمرته البحوث المقدمة وما دار حولها من نقاش ما يلي :

١- تمحيصٌ لتاريخ الأرقام المشرقية (التي تعرف في الغرب باسم " الهندية ") والأرقام المغربية (التي تعرف في الغرب

باسم "العربية"، وأحيانا باسم "الغبارية").
وظهر ما يقارب الاتفاق الكامل على أن كلتيهما هندية عربية .

٢- نحا بعض البحوث منحًى هندسيا إحصائيًّا تحليليًّا لدراسة أشكال منظومتَيْ الأرقام وحروف اللغة العربية وبعض اللغات الأخرى . وكانت هذه البحوث تهدف إلى :

أ- تبيين مدى ملائمة الأرقام المشرقية للحروف العربية .

ب- تحديد مدى كفاءة تَعَرُّف كلٍّ من الأرقام المشرقية والمغربية بين حروف عربية .

جـ- محاولةِ استنتاج النشأة الأولى للأرقام المشرقية والمغربية من دراسة علاقة كل منهما بأشكال حروف اللغتين الآرامية والسنسكريتية (ويثير هذا الاتجاه جدلاً غير قليل).

٣- تدل هذه الدراسات على أن الأرقام المشرقية أكثر توافقًا مع الخط العربيّ، وعلى أنه ليس هناك ما يدعونا ، في مصر والمشرق العربيّ ، لنبذ الأرقام المشرقية واستبدال المغربية بها .

٤- فضلًا على هذه النواحي العملية ، تَمَسُّكُ المشرق بالأرقام المشرقية فيه حفاظ على تواصل التراث العربي القديم بالحاضر ، ومحافظةٌ على هُويتنا ، ويُسْرٌ لاتصالنا بالبلاد الإسلامية التي تستخدم الأرقام المشرقية . (استُخدمت الأرقام المشرقية باطراد منذ أواخر القرن التاسع الميلادي ، فقد ظهرت فى مخطوطة لكتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي ، عام ٨٢٠م) .

٥- ثمة أدلة من التراث تظهر جواز قراءة الأرقام المشرقية من اليمين إلى اليسار ، أي بدءًا بالآحاد ثم العشرات وهكذا ، أو من اليسار إلى اليمين ، أي من الخانات العليا إلى الدنيا .

٦-المشكلتان الملحتان في الأرقام المشرقية، هما : الرقم٢، والصفر الذي يكتب نقطة، وقُدِّمت بعض الاقتراحات .

٧- قيل على الجانب الآخر: إن الأرقام المغربية لها صفة الذيوع العملي والتكنولوجي ، كما في الساعات الرقمية وأجهزة القياس المختلفة ، التي يستخدمها عامة الناس في العالم، مشرقه ومغربه

ولكن العلامة العشرية، التي تمثل بنقطة ، قد تكون مصدراً خطيراً لأخطاء فادحة .

٨- هناك حاجة ملحة لأن تتولى هيئة مسؤولة، كمجمع القاهرة للغة العربية ، عمل دراسة تؤدى إلى توصيف قياسي للأرقام المشرقية، على نحو ما تم بالنسبة للخط العربي وقد أوصى المجتمعون في الندوة بأن تُقدَّم خلاصةُ ما انتهت إليه من نتائج إلى مجلس مجمع اللغة العربية ، لعرضها على المؤتمر السنوي للمجمع وإثارتها فيه ، لاسيّما وأن هناك دعاوى ملحة تروّج لإحلال الأرقام المغربية محل المشرقية فى بلاد المشرق .(ووافق مجلس المجمع على ذلك) .

على هامش الندوة :

قدم الأستاذ الدكتور سعيد النجار خطابا كان قد وجهه إليه،فى ٢٧/١٠/١٩٨٧م، الدكتور عبد الحسن زلزلة ، الأمين المساعد للشؤون الاقتصادية بجامعة الدول العربية وقتئذٍ ، مشفوعًا بمذكرة حول الموضوع ، يتضح منها ما يلي :

١-أثير موضوع الأرقام في المؤتمر الأول للتعريب، الذي انعقد في المغرب عام ١٩٦١م ؛ ثم عُقدت في تونس عام ١٩٦٣م حلقة دراسية لتوحيد الأرقام العربية فأوصت الدولَ العربية بتعميم الأرقام الغبارية (العربية) ، وأقر مجلس جامعة الدول العربية هذه التوصية في مارس ١٩٦٥م .

٢- أيّد مؤتمر التعريب الثاني ، الذي عقد في الجزائر عام ١٩٧٣م، القرار السابق ، ولكنه أوصى بمتابعة دراسة الموضوع . ولما طُلب من المجمع العلمي العراقي بيانُ الرأي فيما انتهت إليه حلقة تونس ، كلف المجمع " أحد الباحثين "بوضع تقرير في الموضوع ، فانتهى الباحث إلى القول : " إن كُلاًّ من الأرقام المشرقية والمغربية ذو أصول عربية ، وهما يتساويان بانتسابهما إلى العرب ، ومن الأصح أن يعمم استعمالهما فى البلاد العربية فى الوقت الحاضر كشكلين متميزين من أشكال الأرقام العربية ، وذلك من أجل تحقيق وحدة ثقافية عربية فى الوطن العربي من مشرقه إلى مغربه " ؛ فاعتمد المجمع العراقي هذا التقرير ونشره فى مجلته .

٣- عُرض موضـــوع استخدام الأرقـــام المغربية بدلاً من المشرقية على مؤتمر مجمـــع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الأربعـــين عام ١٩٧٤م ، فأحال الموضوع على لجنة الرياضيات التي قدمت تقريرًا إلى مؤتمـــر المجمع في دورته الحادية والأربعين عـــام ١٩٧٥م فأوصى المؤتمر بإحالة الموضـــوع إلى اتحاد المجامع العربية .

*والظروف لا تسمح بفتح باب المناقشـــة في الموضوع وتفاصيله الآن ، ولكن قـــد يرى المؤتمر ، مثلا :

١-التوصيةَ بتأييد استمرار بلاد المشـــرق العربي في استخدام الأرقـــام المشرقيـــة ، وعدم العدول عنها إلى الأرقام المغربية .

٢- التوصيةَ بإحالـــة موضـــوع وضـــع المواصفات القياسية للأرقام المشـــرقية إلى لجنة الرياضيات بمجمع اللغـــة العربيـــة بالقاهرة .

٣- دراسة القضية برمتها ضمن أعمـــال مؤتمر المجمع فى دورته القادمة.

والله ولىُّ التوفيق .

عبد الحافظ حلمي محمد

عضو المجمع

ورئيس الجمعية المصرية لتعريب العلوم



مقررات تعريب التعليم الجامعي*

في مجال العلوم الإنسانية

للأستاذ الدكتور كمال محمد دسوقي

١- مدخل صدق:

عاصرتُ تجربة تعريب التعليم الجامعي للعلوم الإنسانية في مرحلة الطلب بقسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٤٢م إلى ١٩٤٦م حيث كان يتزايد عدد أعضاء هيئة التدريس المصريين المرحومين: الشيخ مصطفى عبد الرازق، والدكاترة منصور فهمي ، وعثمان أمين ، ويوسف مراد، ومحمد الخضيرى ، وعبد العزيز عزت ..والذين أطال الله بقاءهم: إبراهيم بيومي مدكور، وعلى عبد الواحد وافى، وعبد الرحمن بدوي ، ومحمد عبد الهادي أبو ريدة في حين أن عدد الأساتذة الأجانب يتناقص وهم : بربيه ، وما سنيون، وكراوس ، وبرستيانى ، ولا مونت، ومورروسير .. كانت المحاضرات تلقى بلغة المحاضر ـــ عربية أو أجنبية، وكنا ندون محاضراتهم بالسرعة الإملائية التي كانوا يتعمدون المحاضرة بها . لكن المراجع كانت كلها باللغة الأجنبية (وكذلك كان تدريس اللغة اللاتينية بجميع أقسام الكلية باللغة الإنجليزية أو الفرنسية) .

وكان محظوراً علينا أن نرجع للترجمات أو المؤلفات فى العربية التى بدأت تظهر على استحياء عن لجنة التأليف والترجمة والنشر ـــ كقصة الفلسفة اليونانية والحديثة ، وفلسفة الذرائع (البراجماتزم)، ومحاورات أفلاطون والمدخل إلى الفلسفة.. وعن دار الكتب المصرية كالطبيعة وما وراء الطبيعة والأخلاق لأرسطو ـــ ترجمة المرحوم أحمد لطفي السيد ، بل تاريخ الفلسفة اليونانية فالحديثة للمرحوم يوسف كرم (رغم الاعتراف به كنص دراسي

---

* ألقي هذا البحث فى الجلسة السادسة عشرة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين، يوم الأربعاء ١٧ من ذي القعدة سنة ١٤١٧ هـــ الموافق ٢٦ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧ م .

متفوق) ـ بدعوى الأسلوب القصصي أو الأدبي لا المذهبي الفلسفي فى الحالة الأولى ، وضرورة الرجوع للمصادر فى لغتها الأم لا إلى الترجمات ـ مهما حسنت ـ فى الحالة الثانية ، ووجوب أن يعيش الطلاب حياة الفليسوف ومؤلفاته بلغته ونص كتاباته وأقواله فى عصره .. فى الحالة الثالثة ، وعمومًا كان هذا لنزعة كهنوتية محافظة على مستوى الدارسين ونصوص الدراسة كليهما .

ولما لم نكن ضعافا فى اللغات الأجنبية لتكويننا المبكر على إجادتها قراءة وكتابة، حيث كان مناط التفوق والامتياز هذه الإجادة للغات الأجنبية التى يكشف نقل المكتوب بها من أفكار إلى اللسان والفكر العربيين (بقراءاتنا الخاصة وأثناء المناقشات والبحوث) عن تمكن طالب الامتياز أيضًا من ناصية اللغة العربية (بل حفظ القرآن – كما اكتشف بعض الأساتذة فى أسلوب كاتب هذا المقال)، فقد كنا أهلا للاطلاع والتعلم باللغة الأجنبية والمناقشة والبحث والامتحان باللغة العربية . وشمرنا عن ساعد الجد فى تطعيم مذكرات الأساتذة بقراءات خاصة مترجمة أو ملخصة ـ حتى أنني لأحتفظ فى مذكراتي إلى اليوم بترجمة مادة ميتافيزيقا ومادة إدراك كلى .. بدائرة المعارف الكبرى (الفرنسية) وكان الجدل حول تعريب مصطلح يستدعي إظهار القدرة على الرجوع لأمهات الكتب والمعاجم العربية من جانب الأستاذ (والطالب الذى لديه موهبة لغوية). فكم أخذ منا لفظ "ترانسندنتال" عند كانت ـ بل كتابة اسم كانت نفسه بالعربية . أهو كنت ؟ أم كانط ؟ أم كنط ؟ مع أستاذنا المرحوم عثمان أمين .

كذلك فقد كان الأساتذة المصريون ـ على تمكنهم من اللغات الأجنبية وإجادة استخدام العديد منها ، لدرجة إعطاء المصطلح أثناء المحاضرة بلغته الأصلية (ولو كانت القديمة المهجورة، لكنها لغة العلم كاللاتينية واليونانية) وتدريس النص بلسان قومه ولو كان الألمانية (التى لم يكن يدرسها غير طلاب الامتياز منذ السنة الثالثة،وبقدر لا يكفي لاستخدامها إلا بعد التخرج والتمرين) –كانوا ذوي

علم وفضل، يحرصون – إلى جانب الاعتراف من اللغات التى درسوا هم أنفسُهم بها – على العطاء باللغة القومية (التى لم يكونوا أقل تمكنًا منها). ومن سماحة نفوسهم وملء مراكزهم، كانوا يتواضعون فيعرضون علينا أثناء المحاضرة أن نقترح اللفظ العربي لمصطلح أجنبي تقف عنده ألسنتهم؛ لأنهم ما فكروا فى تعريبه قبيل الدرس أو قد فكروا عند الاستعداد للدرس فلم يستقروا على رأي فيه. وكم كان يسعدهم أن ينطق أحدنا باللفظ العربي رمية من غير رامٍ – فيفرحون به ويعتمدونه وتسير المحاضرة. لم تكن لديهم عقدة الأجنبي بقدر ما كان رسالة لهم التدريس والتأليف فى العربية، والواحد منهم الذى كان متبحرًا فى العربية إلى جانب دراساته الأجنبية كان غواصًا على درر اللفظ يملأ فمه عند الإلقاء مسعفًا غرابة اللفظ على سمع الطلاب بما هو ترجمة له ، ومردفًا الدهشة بالتحليل اللغوي لكلا اللفظين، العربى والأجنبي؛ ليطابق بينهما . أما الذي هو لتوّه عائد من البعثة أو هو قد عاد من زمن ولكن عربيته لم تستقم بعد– كالمرحومين عزت ومراد على الترتيب – فقد كان إما جريئًا مغامرًا فى استحداث اللفظ الذي يستقيم به المعنى ولو أثار الضحك (كالمرحوم عبد العزيز عزت وهو يقول : الدينا ميك سوسيال، الاستاتيك سوسيال – اكتبوها كده) ، أو متشكّكًا مترددًا هيابًا كالمرحوم يوسف مراد الذي انتهى به الأمر إلى اصطناع مهمة تعريب المصطلحات النفسية قبل ظهور جماعة علم النفس التكاملى التى أنشأها لنا سنة ١٩٤٤ – ١٩٤٥م .

بهذه المعاناة الحية التي عشناها فى مرحلة الطلب لازدواجية – بل تعدد – لغة التدريس فى قسم الفلسفة العريق بآداب القاهرة ، خلصنا إلى تعريب العلوم الإنسانية من اجتماع وفلسفة وعلم نفس. فحيث توافرت الرغبة والقدرة لدى الدارس والمدرس لم يكن هناك ما يوقف سير القافلة ، وما دامت المادة العلمية التى نعربها مفهومة– فى لغتها الأصلية–

الفهمَ الصحيح الذي لا يخطــئ هــدف الكاتب أو سياق النص ، لم يكن ثمة عقبة تعترض السير فى تعريب المصطلح وترجمة العبارات بالدقة التى– إذ لا تخرج علـــى النص الأجنبيّ ــ لا تجافى أيضًا حســن الصياغة العربية ؛ لذا فإن الترجمة صاحبت التعريب نشرًا وساندته تأليفًــا . فكمــا بكرت ترجمة حنــا خبــاز لجمهوريــة أفلاطون، ولطفي السيد لأعمال أرسـطو، وزكى نجيــب لمحــاورات أفلاطــون، والخضيرى لمقال د يكــارت .. تــأخر تأليف على عبد الواحد للأسرة والمجتمــع والمسؤولية والجزاء ، وعثمـــان أمــين لكتابيه عـــن ديكــارت والزواقيــين ، ويوسف مراد لمبادئ علم النفس العــام ، وعبد الرحمن بدوي لربيـــع وخريــف الفكر اليوناني وأفلاطون وأرسطو ..الــتي هي فى معظمها محاضراتهم الملقاة بالعربيــة لسنوات طويلة فلــم يكــن التــأليف للطلاب وقتئذ مرغوبًا فيه لكيلا يركنــوا إلى النص العربي ويقصروا عـــن قــراءة المراجع الأصيلة، كما كانت تسيطر علينا حكمة سقراط المقللة لأهم يــة الكلمــة المكتوبة والمقروءة، إذا قيست إلى الحــوار الفلسفي وحديث العقول والأرواح .

وأسهمت يافعًا بترجمة "مدارس علــم النفس المعاصرة " لود ورث . ففي شــتاء ١٩٤٤م، وكنا نختلف لدار المعــارف في مقرها القديم بالفجالة ، تذاكر نفر مــن المدرسين : يوسف مـــراد، وفريــد أبي حديد، وأمين مرسى قنديل، وأبي مديــن الشافعي، وأنيس منصور .. حاجة هــذا النص إلى الترجمة . وأصبحتُ فاســتعرته من مكتبة الجامعة ، ثم حصلت على طبعة جديدة منه أهدانيها الماسوف على شبابه الممتاز أبو مدين الشافعيّ ، وشــرعت فى الترجمة إلى أن فاجأت الأستاذ بعد شهرين بنصف الكتاب مترجمًا ومعدًّا للطبــع فى مجموعته التي كان قد أنشأها ــ جماعــة علم النفس التكاملي – حيث اعتمده ثاني كتبها . وكانت تجربة – يكفى أن تقــرأ ثلاثة السطور الأخيرة من خاتمة تقــديم الترجمة لتدرك الشكوى من عناء التعريــب ومشقة الرجوع للمعاجم ومعايشة النص: "وما أشق أمانة الترجمة على مــن عــانى تجربتها ، فليكن للمترجم من حسن ظنك وسعــة أفقك ما لا تكبر معــه هفــوة

محتملة،أو زلة قلم غير مقصودة، أو وجهة نظر، أو قول مخالفة " [1] لقد كنا وقتها نعتبر الترجمة أشق من التأليف ، ولا نختلف حول ترجيح الاهتمام بالمعنى والأسلوب الغربي (مع الالتزام بالنص) على مجرد الترجمة الحرفية ، لكننا الوقت نفسه كنا نتهيب التأليف ونستكثره على طالب الدراسات العليا، ولا نفعل ذلك بالنسبة للترجمة .

وفى مدرسة "جماعة علم النفس التكاملي" تهيأ لنا منبر " مجلة علم النفس " التي كنا فيها ننشر البحوث، والمقالات، وملخصات الكتب الحديثة، ونفهرس المصطلحات المعربة التي نلتزم بها كجماعة فى كتاباتنا المؤلفة والمترجمة كرسائل وأطروحات[2] . وكان لدينا قناعة بأن ما يتفق عليه كتعريب لمصطلح لا ينبغي لأحدنا أن يشذ عنه ولو لم يقبله بذا قبلت على مضض تعريب موضوع التجربة فى المعمل بالفحوص subject وبدأت آلفه وأسيغه، ودافعت عن توحيد المصطلحات على أى نحو اتفق عليه عندما حمل المرحوم الأهواني على أستاذنا واتهمه بالعجمة فى بعض مصطلحات كتابه: "مبادئ علم النفس العام "بمجلة الرسالة القديمة للزيات (١٩٤٨م) - لأننا كنا نعتبر تعريب المصطلحات مهمة مؤقتة بعدها ننطلق فى الكتابة العربية ونبحث فى المعمل ونطور مادة العلم ذاتها. وهكذا أجزنا ألفاظ التقمص (من لبس القميص) والنكوص والتبرير والإسقاط والاستبار والتشريط وغيرها من مصطلحات التحليل النفسي والسلوكية التي تصف عمليات النفس الباطنة والسلوك الظاهر على الترتيب .

من أجل هذا عزَّ علي ــ بعد ثلاثين سنة من هذه الجهود واستقرار مصطلحات العلم على نحو يمكن معه القول : قديم شائع خير من جديد مهجور ــ أن يطلع

(١) كمال دسوقي ــ تقديم ترجمة "مدارس علم النفس المعاصرة "، تأليف روبرت ودورث ، دار المعارف بمصر ، ١٩٤٨م ص ٤٣ .

(٢) مجلة علم النفس المصرية التي أصدرتها ربع سنوية " جماعة علم النفس التكاملية " برئاسة تحرير مصطفى زيور ويوسف مراد ، دار المعارف بمصر ، ٢٤ عدداً ، من سنة ١٩٤٥م حتى ١٩٥٢م .

علينا زملاء لنا فى كلية التربية بالجامعة اللبنانية ، ومنهم من كان معنا تلك الفترة أو بعدها بقليل فى القاهرة ، بمحاولة تجديد للمصطلحات تغرب فى النحت والاشتقاق وتبلبل مسيرة الكتابة فى علم النفس .

وأغرب من هذا أنها تنسب التعريب لبلدها العربي وتقابل التعريب (اللبناني) هذا بالتعريب (المصري) السابق ، فتنص مرارًا على أن الترجمة "المصرية " لهذا اللفظ هي كذا ! وتساجلنا على صفحات جريدة "النهار" التي لم تبخل بدورها فى إذكاء جذوة الحوار على مدى سبع مقالات من جانبى وخمس أو ست مقالات ردود، ورد على الرد من جانب الزملاء [1] وآمل أن يكون قد اتضح لهم جوهر ما أريده، وهو ألا ننشغل عن تقدم العلم فى العربية بالارتداد عما تم الاستقرار عليه من مصطلحات، وألا نجعل ثمة تعريبا مصريًّا، وآخر لبنانيًّا، وثالثًا سوريًّا أو عراقيا ..فليس من مصلحة علم النفس ــ بعد ما قطع الشوط الطويل منذ أوائل الأربعينيات فى بلادنا ــ أن يعدل عن ترجمة "اختبار نفسي" إلى " روائز " وتقمص إلى "تماهى" (من الماهية بدل الهوية) ،" وتنبؤ إلى "تنذر " ، و " شبق " إلى "غلمة "، " وتفكك " إلى " اندثار" و"صدق الاختبار " إلى " أمانة الروائز " بما لها من إغراب ينصرف معه الدارسون عن الاشتغال بمادة العلم إلى البحث فى اللغتين العربية والأجنبية عن المصطلح – وهذا قليل من كثير من المصطلحات التي جاء فيها الزملاء بالجديد الذي تستغرق الألفة به أجيالاً وأجيالاً لكي يسهل استخدامه على السجية ــ مثلما حدث لنا منذ خمسة وثلاثين عامًا حتى الآن .

٢–تلقائية التعريب :

تلك كانت تجربتنا لتعريب التعليم الجامعي فى مجال العلوم الإنسانية، عرضتها بشيء من التفصيل والمسرحة؛ لأنني من ثنايا هذا

(١) جريدة "النهار اللبنانية " – أعداد ٢٥،٢٦،٢٧، ١٩٧٥/٣/٢٨م وأعداد ٢٨،٢٩،٣٠، ١٩٧٥/٤/٣٠م.

العرض سوف أستخلص مقومات التعريب التى لا يتم بدونها – مع تحفظ لابد منه وهو : أن التعليم فى مصر لم يكن فى يوم من الأيام أجنبيًّا كله ، حتى فى مراحل التعليم قبل الجامعية وقبل إنشاء الجامعة المصرية الأهلية سنة ١٩٥٨م بغالبية من الأساتذة الأجانب من كل الجنسيات . فالروح العربية للمصريين المتعلمين ببعثات فى الخارج كانت أسبق من الجامعة فى تعريب العلم الغربي ــ المادي منه والإنساني – والمثقفون المصريون كانوا يتلقون العلم أجنبيًّا ليفكروا فيه وينطقوه عربيًّا .وتلك سمة من سمات الشعب المصري فى كل عصور غزوات الغرب والشرق لبلاده: أن يطبع ثقافة الغزاة بطابعه ويحيل ما جاؤوا به من فكر حضاري إلى ما لديه هو من قبل ليذوب الجديد الطارئ فى تليده العريق، وينقذف الوارد الوافد على الأصيل الأثيل فيدمغه وحسب، من غير أن يزيله أو يقضي عليه؛ لأن كل جديد على الثقافة العربية كان ينبني على أصالة حفظ القرآن، وتقويم اللسان العربي بعلوم التجويد ، والنحو، والصرف، والبلاغة .. التي تكتسب مهاراتها في الكتاتيب منذ الطفولة ، فلا يؤثر في جوهرها التعليم بالغرب . كذلك فلم تخلُ الجامعة المصرية الأولى من فطاحل المصريين فى كل التخصصات إلى جانب أكبر علماء الإنسانيات فى الغرب الأوربي .

وما من شك فى أن هذه التجربة الحية التى عشناها بقسم الفلسفة الموحد فى كلية آداب القاهرة (١٩٤٢-١٩٤٦م) – حيث درسنا تاريخ الفلسفة بمختلف عصورها، والمنطق، والاجتماع، وعلم النفس، والأخلاق، وسائر العلوم الاجتماعية (من قبل أن ينشعب هذا القسم الآن بآداب الإسكندرية إلى أربعة أقسام آخرها الأنثروبولوجيا) قد حدث مثله فى بقية أقسام العلوم الإنسانية بالآداب وفى كليات الحقوق والتجارة والاقتصاد والعلوم السياسية بضمنها فى جامعة القاهرة والإسكندرية (التي أنشئت أول الأربعينيات). بل لعله كان يحدث مثله ــ بمعاناة أكبر ــ فى الكليات العملية رغم أن التدريس فيها كان و لم يزل

حتى عهد قريب باللغة الإنجليزية . وأسوق مثالاً لهذه المعاناة للتجربة بحيوية الكتاب وأصالتهم وحماسهم الذي ألفه الأستاذ المهندس حسن حسين فهمي [1] – ذلك الكتاب الذي أوصى بنشره مجمع اللغة العربية ، وتلك التجربة التي قرظها الدكتور طه حسين فى مقدمة الكتاب بما هو أقل ما يقال فى خوض معركة تعريب العلوم المادية بجهود فردية على يد أستاذ هندسة جليل. كذلك أعبر – فى هذا الصدد – عن أكبر تقدير واحترام لجهود الدكتور محمد شرف واضع معجم المصطلحات الطبية والطبيعية والفلكية[2] العظيم الذى ذلل تدريس الطب والعلوم الطبيعية والحيوية من نبات وحيوان وتشريح ووظائف أعضاء ، والذي يعتبر أهم ما فيه أصالة المؤلف فى الإحاطة باللغة العربية المعجمية التي ليس بعدها فى الرجوع إلى المصادر الأصلية للتراث زيادة لمستزيد .

حدث هذا من قديم ولا يزال الدكتور أنيس فريحة (١٩٩٥م) [3] . " يردد عجز العربية عن اللحاق بالعلوم والفنون ، بحجة أن العرب لم يشاركوا فى صنع الحضارة الأوربية التي تعمل منذ ثلاثة قرون ، وقد انقطع مددهم لحضارة الغرب قبل ذلك ، وأن التفكير العربي وقف فى التاريخ عند نقطة بعينها ، فمن الطبيعي أن تجد العربية نفسها الآن عاجزة عن اللحاق بالعلوم والفنون – حيث إن لغة كل شعب هي مرآة حياته ، وأنك تطلب المستحيل من لغة الاسكيمو — التي هي أداة حسنة للتعبير عن حياتهم – أن تنقل حضارة الغرب بروحه وفكره وعلمه .. "فمع اعترافه بأن اللغة العربية غنية بمفرداتها فى نواح كثيرة ، عظيمة الإمكانيات فى اشتقاقها وقياسها، يحتج بأنك قد تجد فى العربية مئة اسم لشيء واحد في حين أنك لا تجد لفظة واحدة لأشياء تقع تحت حواسنا . ويضرب مثلاً

(١) حسن حسين فهمي – المرجع فى تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨م ص٢ ، ٣ .

(٢) محمد شرف–معجم إنجليزي عربي فى العلوم الطبية والطبيعية والفلكية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٩م .

(٣) أنيس فريحة — نحو عربية ميسرة ، دار الثقافة ببيروت ١٩٥٥م ص ٢٦–٣١ .

كلمة (صوت) التي لها فى الإنجليزية تسعة ألفاظ ، وكلمة (لغة أو لسان) التى لهـــا فى الفرنسية أربعة ألفاظ ـــ هكذا

voice	intonation
sound	phonology
noise	langue
accoustics	language
pitch	parole
tone	parler
resonance	

وهو لو أعمل ذهنه ـــ فضـــلاً عـــن أن يرجع للمعاجم العربية – لوجد أن لكـــل مفردة من هذه المفردات الأجنبية أكثر من مرادف فى العربية . كما يقـــرر ـــ مـــع العجب ـــ أننا الشعب الوحيد الذي يجب أن يفهم ليقرأ ، في حين أن جميع شـــعوب الأرض تقرأ فتفهم –أى إن كل اللغـــات أهلها يقرؤون ليفهموا ، أما نحن فنفـــهم لنقرأ (قراءة صحيحة) . والســـبب فى ذلك – كما يقول – اقتصار العربيـــة فى كتابتها علـــى الحـــروف الصامتـــة لا المَصوتة vowels(مثال : فستكون) – ممـــا يذكرنا بالحوار (البيزنطي) الذي تحاجَّ به اثنان من العرب : لم لا تقول ما يفـــهم ؟ و لم لا تفهم ما يقال ؟

٣-الإنسانيات بطبيعتها فكر مشترك:

إلى جانب كـــون التعريـــب فى العلـــوم الإنسانية يجيء هكـــذا طبيعيًّـــا طيعـــا ومتدرجا سهلا – بفضل رغبة وقـــدرة الـــدارس والمـــدرس كليهما على تملـــك ناصية الأفكار والمفاهيم العلمية بلغتـــهما القومية؛ لتنعكس الأفكار معـــبرا عنـــها باللسان العربي علـــى قضايـــا العـــرب السلوكية الاجتماعية الإنسانية ، وبفضـــل تمكنهما من اللغتين الأجنبيـــة والعربيـــة كلتيهما (لكن فى غـــير حمـــاس للغـــة الموضوع أو بلد البعثة الدراسية، وبوطنيـــة تتحمس لإعـــلاء اللغة الأم فى اســـتيعاب ما هو مشترك بين الناس من فكـــر) .. يمكننا أن نضيف إلى ذلك طبيعة العلـــوم الإنسانية ذاتها من حيث :

١– إنها تدرس موضوعات وقضايا هـــي واحدة في العقـــل الإنســـاني لا يختلـــف التفكير فيها أو فهمها عبر الثقافـــات أو يعسر استيعابها مهما تفاوتت درجة التقدم فى الحضارة بل الرقي فى المدينة . فـــهي أكثر ربطًا للدارس ببيئته وحضارة بلـــده ولسان قومه فيما تنقل من أفكـــار – لأن

سياق اللغة فيها سياق فكرى لا مجرد سياق تعبيرى .

٢- إن مصطلحات العلوم الإنسانية اشتقاقات ونحوت لغوية - لارتباط المصطلح بفكرة عامة أو مفهوم كلى مجرد- على خلاف اصطلاحات العلوم المادية التى تدمغ أشياء، ومواد، وآلات، ومستحدثات صناعية، أو تكنولوجية قد تكون غريبة على تصور أو تخيل الدارس والمدرس باللغة العربية ، فهي مصطلحات ثقافية مادية لا تجريدات العقل الإنساني الواحد عند كل بني الإنسان تعبيرا عن الفكر المشترك .

فإذا سلمنا بحقيقة الترابط بين اللغة والموضوع - سواء لغة المواقف الاجتماعية اليومية، أو لغة الكتابة والقراءة فى القانون أو الفلسفة - مع توافر الدور أو الهدف الذي تتوخاه من استعمال اللغة - مما أثبتت التجربة أنه يجعل استعمال اللغة للناطقين بها فى الأصل (مع إتقان اللغة الإنجليزية كلغة دراسة وإقامة طويلة فى بلادها) مسلمة لا شية فيها، مقابل التردد والاستعانة بكلمات عربية لإيضاح الفكر عند الحديث فى الأمور نفسها باللغة الإنجليزية ، وعمومًا استعمال الفصحى لدى مناقضة الأمور السياسية أو الدينية وكثرة ترديد المفردات والمعاني الأجنبية لدى الحديث فى أمور ميكانيكية تتعلق بالآليات بشكل خاص [1] .. إذا سلمنا بحقيقة الترابط هذه بين اللغة والموضوع، وأثر ذلك فى تحديد خصائص الأسلوب التعبيرى ، عرفنا لماذا كان تعريب الإنسانية أيسر منه بالنسبة للعلوم المادية : إن العلوم الإنسانية بطبيعتها علوم عقلية تثير أفكارا ومفاهيم عامة يشترك فى تلقيها الناس جميعًا ، وموضوعها التجريدات والتعميمات السلوكية والاجتماعية والثقافية التى فطر العقل الإنساني فى كل مكان على الانطباع بها وإدراكها وتمثلها.

ثم إن العلوم الإنسانية -مهما استوردت المستحدث من الأفكار واستعارت

---

(٧) مصطفى لطفي - اللغة العربية في إطارها الاجتماعي ، الكتاب الثاني في تحديث اللغة العربية من مجموعة الدراسات الإسانية . نشر معهد الإنماء العربي بلبنان ، بيروت ١٩٧٦م ص ٧٧ وما بعدها .

الأجنبي من الثقافات ـــ لا يمكن الاستفادة بها إلا إذا طوعها العقل وطابقها بالبيئة ، فهي تنقل الفكرة أو المفهوم أو النظرية منصهرة فى بوتقة محلية ومقيسة على واقع ايكولوجى . وسواء تقبل أصحاب العلوم الإنسانية فى البلد المنقول إليه (أو نبذوا)فكرة مستوردة ، فالمحك لدى القبول أو الرفض هو الملاءمة لعقل الناقل وبيئته وبلده (مثال: نظم الزواج، والطلاق، والميراث، والبنوة ..فى الأسرة ، والاقتصاد، والتشريع، ونظام الحكم ..)، والعكس صحيح بالنسبة لاستعارة الثقافات المادية والتكنولوجيات:حيث يتم نقل الاختراع أو الاكتشاف وربما الأخذ بهما والاستفادة منهما؛ قبل استيعاب الفكرة العلقية التي تساندهما أو النظرية العلمية التي يقومان عليها – فى لغة بلدهما الأجنبي – فضلا عن البدء فى تعريب الفطرة أو النظرية .فلا جدال إذن فى حقيقة كون العلوم الإنسانية أيسر تعريبًا (لأنها تنقل الفكر الواحد إلى لغة قابلة لاستيعاب الأفكار، والجهد حينئذ هو فى سهولة التعبير) من العلوم المادية (التي تنقل أفعال المواد والأشياء والصناعات ووظائفها وتراكيبها فى لغة البلد الذي أوجدها قبل التفكير فيها، أو التعبير عنها بهذه اللغة وتمهيدا لتعريب هذا الفكر العملي والوظيفي المادي) (مثال : استخدام التلفزيون ، ومن قبل المذياع والهاتف واللاسلكى والسيارة .. بخبرة أجنبية قبل دراسة آليتها فى لغتها ثم تعريب هذه الآليات لتدريسها بالعربية)

ولتوضيح أكثر نذكر بحقيقة أن لكل شيء تركيبه ووظيفته، سواء المادي أو المعنوي ، وأن علماء نفس الطفل وأصحاب العلوم الاجتماعية على علم بأن الكائن الإنساني فى نموه وارتقائه يتعرف على الوظيفة والاستخدام قبل أن يتساءل عن التركيب والبناء ، ويستجيب لل (كيف ؟) قبل الإجابة عن السؤال بـ (ماذا؟) و(لماذا)؟ : الطفل يضع قدميه في حذاء والده ويلبس نظارته، والبنت تستخدم سرًّا أدوات زينة أمها – قبل أن يعرف الجميع مم تتركب هذه الأشياء وما فائدتها – أي يعرف كيف تستخدم قبل أنْ يعرف بجرد اسمها:

هكذا الأمر بالنسبة لاستعارة الثقافات : الوظيفة والاستخدام عملية أسبق من التفهم العقلي أو النظري لتركيب المادة المصنوع منها الشيء والاسم الذي يطلق عليها، أو الفكرة التي تساند أداءها لوظيفتها وفاعليتها . بذا فإن جوهر تعريب الماديات نقل تسمية غريبة على الذهن واللسان لمسمى غير مفهوم بعدُ فكرته أو تركيبه مهما يكن معروف الفائدة والاستعمال ، فيجيء الربط بين التسمية والمسمى عفويًا تحكميًا - مقابل كون تعريب الإنسانيات عملية نقل أفكار شائعة وسائغة بعلامة أو إشارة تعبيرية لا تخفى على عقل الناقل والمنقول إليه ولسانهما ، ثم تعلمها باقتران تداعى الأفكار المقيد واسترجاعها من الذاكرة بعقلانية التفكير والتعبير .

والفرق في الحالين إذن هو في مطابقة التفكير والتعبير . فإن تكن اللغة هي لسان العقل وعبارة الفكر - أي الفكر معبرًا عنه، والعقل ناطقًا ومتكلمًا بصوت عال، وإن يكن الفكر - بعبارة أخرى- تعبيرًا صامتًا والكلام تفكيرًا بصوت مسموع ، ففي الإنسانيات بل العقليات بوجه عام (رغم كونها، وربما بسبب كونها ، تعمل على مجردات ذهنية وتعنى بالعلل البعيدة والغائبة) يتطابق التفكير بالأجنبية والتعبير بالعربية ، في حين أن العلوم المادية التي تعمل على المحسوسات بل الملموسات، وتعنى بالعلل القريبة والفاعلة، قد يظل التفكير فيها باللغة الأجنبية مفارقا للتعبير بالعربية، أو على الأقل يلزم استحضار التسمية الأجنبية في الذهن لحظة التعبير أو التحدث أو الكتابة بالعربية مهما شاع المصطلح العربي .

٤-الاصطلاح اتفاق على صلاحية :

أما الطبيعة الثانية للعلوم الإنسانية ، التي يسرت تعريبها أسبق من غيرها، .فهي أن اصطلاحات هذه الطائفة من العلوم تسميات لفظية للمعاني المجردة والأفكار العامة، أو المدركات الكلية والمفاهيم العقلية، يسهل وجودها أو إيجادها بالاشتقاق أو النحت في اللغة العربية بوفرة وغناء - أما تسميات مواد الطبيعة، والكيمياء، والصيدلة .. الحديثة الاكتشاف، وأسماء الأجهزة والأدوات

والمعدات ، التي يتوالى اختراعها في الغرب وتسمى بأسماء ذات أصول يونانية أو لاتينية قديمة (مهما تصر فهي إنجليزية أو ألمانية أو فرنسية حديثة) فقد لا يسهل إيجاد اللفظ العربي المقابل لبعضها بأي نحت أو اشتقاق، ويتعين نطق وكتابة بعضها في أكثر الأحيان كما تنطق أو ترسم في لغتها الأجنبية .

إن اصطلاحات فلسفية واجتماعية وقانونية واقتصادية ..كالمثالية والواقعية، والوجود والعدم، والنشوء والارتقاء ، والهيولى والصورة، والجوهر والعرض ، والكم والكيف ، والجريمة والعقاب ، والمسؤولية والجزاء ، والعرض والطلب ، والرأسمالية والاشتراكية والشيوعية ، والتقدم والتقهقر،والتطور والتغير ، وحرية التجارة ، laissez-passer,laissez-faire ..

كلها ألفاظ ترد على ذهن الدارس العربي فور سماعها أو قراءتها بالإنجليزية أو الفرنسية لأول مرة ــ مهما حلا له للدقة أن يقول (الهيولي)أو ينطق بالعبارة الفرنسية الدالة على حرية التجارة .

ويتوقف الأمر دومًا على ما لدى العربي من ثورة لغوية هي محصلة قراءاته اليومية ولغة تخاطبه المهنية . فما له، في العربية، اللفظ الذي يعطي دلالته الأجنبية كاملة يثب إلى الذهن ويستقر باسمه ومعناه ، وما ليس له بعدُ تعريب ما أو ترجمة، اصطلح عليها باتفاق أو اختلفت حولها الآراء .. يحلل اللفظ الأجنبي إلى جذره الأصلي ويبحث له في العربية عن جذر مقابل، ثم تصاغ ترجمته بتفعيلة اسم الفعل أو الفاعل أو المفعول أو المصدر أو الحال التي هو عليها .

والحق يقال إن الكثير من اصطلاحات الهندسة والطبيعة والكيمياء والنبات والحيوان والتشريح والفيزيولوجيا – مما هو اسم فعل أو وصف لعمليات تحليل وتركيب وتفاعل وتشغيل ــ هو اشتقاقات لغوية أيضا يسهل تعريبها ، حتى ما ينقل منها بالرسم كالميكنة والتقنية والاستاتيكا والدينامية والطوبولوجيا والجيولوجيا .. أما أسماء المواد والآلات أو الأجهزة طبيعية ، ومصنوعة، فهي التي قد تجعل تعريب هذه العلوم لا يخلو من

استعمال اللفظ الأجنبي بالضرورة كما ينطقه أهله بلسانهم في ثنايا السياق بالعربية . إذ كيف يترجم المعرب الكلمات التالية: مغنسيوم ، كلوريد ، كلسيوم ، أو كسجين ، بوتاسيوم ..؟ وكيف يعرب أسماء أدوية الصيدلة (أقربازين): يود ، أنسولين ، كافيين ، نيكوتين ، أدرينالين ، هيموجلوبين ... بأفضل من نقلها كما تنطق به في لغتها وبرموز كتابتها الأجنبية التي تجعل تعريبها مجرد رسم لا ترجمة ؟ لقد أجاز العرب الأوائل – على ما لهم من طول باع في مفردات الفصحى – أن يرد خلال كتاباتهم العربية ألفاظ : اللوجوس ، الهيولانى ، الاستقص ، الميتافيزيقا ، السوفسطيقا ، الثيولوجيا .. وكان لهم في ذلك أسوة بما ورد في القرآن مع ألفاظ فارسية كالسندس والإستبرق ..

فإن يكن تعريب سياق النص (وهو من قبيل اللغة الجارية التي يكتب ويقرأ بها الناقل إلى العربية) أمرًا سهلاً على المعرب – حيث يسبق لسانه الفكر الذي يخلص إليه من النص الأجنبي وتسعفه العربية بالتعبير الملائم – فإن أمر المصطلحات هو ما يعترضه من حين لآخر .

وفى هذا لسنا أول النقلة للعربية ، إذ لدينا تراث ثرٌّ يحفل بكل تليد وطريف في هذا المضمار ، ولن تختلف وسائلنا في تعريب المصطلحات – قواعد ومزاولة– عما اتبعه أوائل النقلة للعلوم الدخيلة على حضارة العرب – في إطار السير على مذهب القائلين بضرورة الدوام على الاشتقاق والتعريب أولى من مذهب القائلين بالتشدد من علماء اللغة الذين يتشبثون بالسماع عن عرب الجاهلية والمخضرمين– لكيلا تجمد اللغة عن النمو والاتساع لاستيعاب العلوم الحديثة – هذه الوسائل – بل القواعد، هي[1] :

١– اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعنى الجديد.

٢– تحوير المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية وتضمينها المعنى العلمي الجديد .

(١) الأمير مصطفى الشهابي ـــ المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ، معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة ١٩٥٥ م ص ٢٣ ـــ ٢٤ .

٣- ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها .

٤- تعريب كلمات أعجمية وعدها صحيحة .

بعبارة أخرى ، إن " وضع المصطلح يجب أن يمر بالمراحل الآتية — إن لم تلفح الأولى ، جُربت التالية" [١] .

- التفتيش عن المقابل العربي الفصيح في المعاجم اللغوية .

- التفتيش عن المقابل العربي الفصيح في التراث العرب ولو أهملته المعاجم .

- الالتجاء إلى المشتقات القياسية ، أو تضمين اللفظ القديم معنى جديدًا ، أو النحت من كلمتين أو أكثر .

- التفتيش عن الألفاظ المولدة في التراث العربي الصادر بعد عصور السلامة اللغوية.

- قبول الألفاظ العامية التي لا يوجد لها مقابل فصيح كما نرى عند أهل الصنائع.

- قبول بعض المصطلحات العلمية الأجنبية التي شاعت في لغات العالم - كما في علوم النبات والحيوان .

أما " كيف يمكن للعالم العربي أن يتخلص من مشكلة المصطلح؟ " فثمة اقتراحات وتوصيات كثيرة أجملها المسؤولون أخيرًا[٢] . . بعضها للمختصين (يعرفونه جيدًا) والبعض للهيئات (جمعيات ومجامع وجامعات..) وهو حاصل فعلا ، ولا بأس من التذكير به:

١- اختلاف المصطلحات ينبغي للقضاء عليه الإكثار من عدد المؤتمرات العلمية .

٢- ينبغي للمصطلحات أن يضعها المتخصصون من أعضاء المجامع العلمية كل حسب اختصاصه ، ثم تعرض على المجامع اللغوية لإقرارها .

٣- توحيد المصطلحات العربية تحت إشراف الجامعة العربية ، أي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وبمعاونة أعضاء المجامع الأربعة بالقاهرة ودمشق وبغداد وعمان .

---

(١) حسين نصار اللغة العربية والتعليم الجامعي ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، العدد الخامس ، مارس ١٩٧٤ م ص ٤٣ — ٤٤ .

(٢) اللغة العربية وتحديات العصر — للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ، اللسان العربي ، مجلد ١٣ ، ١٩٧٦م ، ص ١٣ — ١٤ .

٤- تتبع الأساتذة لما تقره المجامع اللغوية من المصطلحات وتطبيقهم إياها في تدريسهم وتأليفهم .

٥- قبول المصطلحات العلمية العالمية بألفاظها اللاتينية، كما تقبلها جميع اللغات ومن ضمنها الروسية .

٦- الاقتصار على التعريب الحرفي للمصطلحات ذات الطابع الدولي وتوفير الجهد على المجامع اللغوية.

٧- الإكثار من ترجمة أمهات الكتب العالمية وإيجاد لجان متخصصة في التأليف في مختلف الفروع باللغة العربية، وانعقاد لجان دائمة تابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تضم أساتذة الجامعات ورجال الصناعة من أجل توحيد المصطلحات العلمية .

٨- إدخال الألفاظ العامية التي لا يوجد لها مقابل في الفصحى مثل مصطلحات أهل الصنائع .

٩- قيام مكتب التنسيق بمهمة التوجيه والتعريب .

١٠- نشر معجم لمصطلحات التقنية الأجنبية مع جميع مقابلاتها العربية.

١١-إصدار قاموس عربي علمي عصري تساهم فيه جميع الهيئات العلمية بالوطن العربي .

١٢- عقد حلقات على نطاق الوطن العربي لبحث مسألة تجديد اللغة العربية تحت إشراف مكتب تنسيق التعريب .

٥-التعريب للتدريس: الأستاذ والطالب:

يتضح، إذن، أن تعريب العلوم للتعليم الجامعي اليوم ــ وهو أمر واجب تحتمه ضرورة نقل الثقافات في بلاد تقدمتنا حضاريًا إلى لغتنا وفكرنا ، بل هو " أهم وسائل تقدمنا العلمي" [(١)] ــ يركز على جانب الأسلوب أو السياق (ليؤدي النصُّ العربي في يسر وسلامة الفهم الذي يؤديه النص الأجنبي لأصحاب لغته وأهل لسانه) ثم على جانب الألفاظ المفردة (التي اصطُلح في اللغة المنقول إليها على أن تبعث في ذهن القارئ معنى معينًا

---

(١) التعريب أهم وسائل تقدمنا العلمي، محاضرة الدكتور عبد الغني ماجد السروجي بالمؤتمر العربي السادس لطب الأسنان ببغداد . اللسان العربي ــ المجلد السابع ، الجزء الأول ، يناير ١٩٧٠م .

غير مجرد اللفظ أو التسمية اللغوية ، وغير أو ضد أو دون .. معناه اللغوي أو الدارج ، فيحاول الناقل أن يأتي في العربية باللفظ الذي يثير في ذهن القارئ العربي هذا المعنى الخاص المصطلح عليه للفظ الأجنبي في سياق النص الأجنبي .

وأيا ما كان الأمر ، فلسنا في هذا العصر المتأخر أول النقلة ، ولن نتعدى شروط النقل العامة في مختلف العلوم، تلك التي اتبعها القدماء من المؤلفين والمصنفين العرب، وما يراعيه حتى اليوم كل قائم بالمهمة – شعر بذلك أم لم يشعر . لقد خضنا التجربة كما سبق القول بطريقة طبيعية وعلى السجية ، ودون جدل حول ما إذا كان التعريب ضروريًا أو ضارًّا ، غاية في ذاته أو وسيلة ، أو شعور بحقيقة كون المصطلحات في الدراسات الأدبية والإنسانية أيسر منها بكثير في العلوم الصحيحة ، أو إدراك لدعوى [1] أن اللغة العربية صالحة كأداة في تلقين الدراسات الأدبية والإنسانية، غير صالحة لتلقين التقنيات ، بل غيرآ بهين بكون " العربية لا يمكنها أن تحتل فجأة مكان اللغات العلمية" ، أو متسائلين عما إذا لم نكن نحن" الجيش الجرار من المترجمين" المطلوب انتدابه ليكون لاهثًا في ملاحظة ما يستجد من مؤلفات في العلوم الإنسانية[2] .

فالذي يتكلم اليوم عن التعريب للتدريس يطرق بابًا مفتوحًا على مصراعيه، إذ إن هذا الهدف هو في وجدان المعرب مؤلفا كان أم مترجمًا – فضلا عما تزخر به أخيرا صحيفتا "اللسان العربي " و" اتحاد الجامعات العربية "من مقالات أغلب ما ينادى به كتابها معمول به فعلا، وهو وصف لواقع الحال، ومجرد تعبئة تنسيق وتوحيد للجهود الفردية والرسمية بكل بلد حسب

(١) دكتور عبد الحميد المهيري ــ تعريب التعليم في الجزائر ومشاكله ، اللسان العربي جزء ١ مجلد ٨ (١٩٧١م) ص ١٤٨ .

(٢) دكتور المنجي الصيادي ــ تطوير مفهوم التعريب في تونس ، اللسان العربي ، مجلد ١٣،مكتب تنسيق التعريب بالوطن العربي ، ١٩٧٦م ص ٧١ .

المرحلة من التقدم والتـأخر في تعريب التعليم التي يمر بها . فشروط النقل العامة للتعريب من أجل التعليم هي[1] :

١- تحرى لفظ عربي يؤدى معنى اللفظ الأجنبي - وهذا يقتضي أن نكون مطلعين إطلاعًا واسعًا على الألفاظ العلمية المبثوثة في المعاجم العربية وفى مختلف كتبنا العلمية القديمة .

٢-إذا كان اللفظ العلمي الأجنبي جديدًا، أي ليس له مقابل في لغتنا ، ترجمناه بمعناه كلما كان قابلا للترجمة ، أو اشتققنا له لفظًا عربيًا مقاربًا . ونرجع في وضع اللفظ العربي إلى وسائل الاشتقاق المعروفة وإلى المجاز والنحت ، نستفيد أولا من كل إمكانيات لغتنا ولاغضاضة بعدُ في أخذ الأعجمي[2] :

٣-وإذا تعذر علينا وضع لفظ عربي بالوسائل المذكورة عمدنا إلى التعريب مراعين قواعده قدر المستطاع .

ومن الضروري أن يضاف لهذه الشروط المعمول بها في نقل مختلف العلوم الحديثة إلى العربية، القواعدُ التي وضعها مجمع اللغة العربية المصري [3] . مثل تفضيل العربي على المعرب القديم إلا إذا اشتهر ، وتفضيل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة إلا إذا شاعت ، وتفضيل الكلمة الواحدة على الكلمتين أو أكثر، كلما أمكن ذلك ، والاقتصار على اسم واحد للمعنى الواحد .

ولا خلاف كذلك على كون " تعريب المدرسة أساس كل تعريب "، " والمدرسة من الكتاب إلى الجامعة"، "وتعريب التعليم من المعلم إلى الكتاب" [4] – حتى نكون قد عربنا جماعة تقوم بتعريب الجماعات ، وتعريب الاجتماع، وتعريب البيوت.. وهذا يتطلب منا " إعداد كتب موحدة . ومصطلحات موحدة، ومعلم عربي يستطيع أن يؤدى رسالته العربية في كل

---

(١)الأمير مصطفى الشهابي ، مرجع سابق ص ٨٣ ــ ٨٤ .

(٢) الدكتور خير الدين حقي ـــ وحدة المصطلح العلمي، اللسان العربي ، العدد الثاني ، يناير ١٩٦٥م.

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، جـــ ١ ص ٣٧، و جـــ ٢ ص ٣٥ ، والشهابي ص ٦٧ .

(٤) فضيلة الشيخ محمد الإبراهيمي الجزائري ـــ اللسان العربي ، العدد الرابع ص ٥٤ ـــ ٥٦ .

قطر عربي [1] ." فإن تكن أكبر عقبة تلقانا في هذا الطور هي تعريب المعلم نفسه — ويجب أن نحتاط لهذا [2]" .

وإذا " كانت العوائق النابعة من اللغة العربية ذاتها (كالقواعد من نحو وصرف والخط العربي .. التي جمدت ولم تتطور ، وقصور المصطلحات التي لا تجاري المخترعات والاكتشافات بنفس السرعة..) لا تنفرد بها لغتنا بل تشاركها وتزيد عليها فيها الألمانية والروسية من غير أن يمنع ذلك استخدامهما في العلوم ونحن نرسل أبناءنا ليدرسوا بهما " .. إلى جانب العوائق النابعة من القائمين بالتدريس أنفسهم الذين مرنوا على استخدام اللغة العربية دارسين ومدرسين؛ فصارت لسانهم وقلمهم .. [3] كلها مما يمكن التغلب عليه في المراحل الأولى لتعريب التعليم ، حيث كان التعليم — أقصد الجامعي منه فحسب — باللغة الأجنبية ، فقد استقر " اتفاق الجميع — لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية — على أن اللغة العربية هي الأداة الطبيعية للتعليم الجامعي، وأنه إذا عدل عنها في نطاق العلوم فذلك لأجل محتوم ، ولا يبقى إذن غير الاهتمام بالأستاذ والطالب والكتاب فيما يتصل بالنقل من الأجنبي إلى العربية " .

ووجه الضرورة للتعريب — بالنسبة للطالب الجامعي أولاً — أن الدارس (لضعف مستوى لغته الأجنبية) يحارب في جبهتين ؛ لأن " جامعاتنا — بسبب الهبوط المستمر في مستوى اللغات الأجنبية عند الطلاب، الذي يلاحظه القائمون بالتدريس ، (إن لم تعرب) — تزيد الأمر تعقيدًا . فإذا حاول الطالب العادي الاطلاع على المراجع الأجنبية اصطدم بحاجز اللغة الذي يكبل تفكيره ويصرفه عن الموضوع ويفصله عن تتبع تسلسل المعنى مما يضطره إلى بذل جهد مضاعف، وإنفاق كثير من الوقت في محاولة استيعاب أجزاء يسيرة وصفحات معدودة، إنه يشتت طاقته الفكرية في ناحيتين مختلفتين : أولاهما : فهم المقصود

(١) السيد يوسف — تعريب التعليم في العالم العربي، اللسان العربي، عدد ٤ ص ٥٣ — ٥٦.

(٢) الإبراهيمي — ص ٥٥ .

(٣) حسين نصار — مرجع سابق ص ٣٧ — ٤٥ .

اللفظي ، وثانيتها: استيعاب المغزى العلمي[4] . فحاجة الطالب إذن لتلقي العلم الأجنبي بالعربية نابعة من ضعف مستوى تحصيله للغة الأجنبية في المراحل قبل الجامعية .

وقد تنعكس الآية بالنسبة للأستاذ - بأول أجيال التعريب على الأقل - فتصبح المشكلة لدى الذين درسوا بالخارج على غير تمكن من العربية أو استعادة لها، هي سهولة جريان اللفظ الأجنبي أو العبارة الأجنبية على اللسان أو القلم، وبالتالي نرى ازدواجية أو ثنائية لغة التدريس .ولا غضاضة في ذكر المصطلح الأجنبي على الفور بعد اللفظة العربية، كما لا ضرر من اقتباس العبارة الأجنبية الأصلية عقب النطق بها بالعربية - حتى في كتابة أسماء الأعلام؛ ليسهل النطق بها . لأن تعريب العلم للتدريس لا ينافي التفكير فيه وفهمه بعقل قومه كما عبروا عنه بلسانهم ، ولأن في ذلك تقوية في الوقت نفسه للغة الأجنبية، وربطًا لمعانيها بالعربية ، وتمكينًا للمتفوقين من الطلاب الذين سيصبحون أساتذة يغترفون الجديد من مصادره الأولى، أن يرجعوا للنصوص الأجنبية . فما دامت العربية هي لغة التدريس أساسًا، فمن المفيد التذكير دائمًا بالمصطلح الأجنبي تحقيقًا للفوائد التي ذكرناها .وهذا ما أراعيه شخصيًّا في محاضراتي وطباعة كتبي، حيث لا يخلو سطر عربي من لفظة أجنبية، أو يرد تعريب مصطلح لا يتبعه الأصل ـــ مهما تذمَّر الطابعون .

وعمومًا ، فإن متطلبات النقل إلى العربية ، أي ما يشترط فيمن يقوم بالتعريب ، ما يلي :

١- الإلمام الواسع بمادة العلم والإحاطة الكاملة بما يرد فيه من أسماء ومسميات في أمهات مراجعه وعيون مؤلفاته .

٢- المعرفة الكاملة بألفاظ ومفردات وتراكيب عبارات اللغة المنقول منها - لغة الكتابة العلمية الأجنبية في هذه المادة، ومفردات ألفاظها العلمية المصطلح عليها.

---

(٤) د. عبد الوهاب محمد عامر - التعريب ضرورة في الجامعات العربية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد ٩ ، مارس ١٩٧٦م ص ٦.

٣- الاطلاع الدائم والمستمر على كتب التراث العربي في المادة نفسها، والألفة الكاملة بما ورد على لسان وأقلام الكاتبين فيها- من دلالات ألفاظ، ومعاني جمل وعبارات .

٤- ملكة تلبيس اللفظ للمدلول، والاسم للمسمى، والعبارة للفكرة - فيما بين المنقول منه والمنقول إليه - مع تمييز واعٍ لما عساه يتلبس بمرادف أو مجانس أو مطابق أو مضاد ، في اللغة الأجنبية والتعريب .

٥- حاسة واعية بالشائع من الخطأ، والمهجور من القول،لتجنب الناقل للعربية عدم الوقوع على التسمية الصحيحة من بين ما هو موجود، أو إطلاق الاسم على غير مسمى، أو على الخارج عن الموضوع.

٦- مداومة الرجوع للمعاجم العربية والأجنبية كليهما في اللغتين المنقول منها وإليها ، للتيقن من أن المعنى الذي يراد الدلالة عليه باللفظين فى اللغتين هو وحده المقصود .

٦-الترجمة والتلخيص والتأليف :

وإذ يوفق للفظة الصحيحة التي لا تخطئ هدف ترجمة المصطلح الذي يتعرضه من حين لآخر - خصوصًا في النصوص الافتتاحية من كتاب أي مؤلف يأخذ عنه (لأنه بعد ذلك يتكرر استعمال المؤلف الأصلي لرصيد مصطلحات علمه أو اصطلاحاته هو الخاصة في لغته)- فإن أمر تعريب النص الأجنبي لا صعوبة فيه إذا كان الناقل مترجمًا متمكنًا من اللغتين المنقول منها وإليها. وهنا لابد من أن أفرق بين ما إذا كان الناقل مترجمًا أو ملخصًا أو مؤلفًا . فإن يكن مترجمًا، فلا ينبغي له إلا أن يسير مع النص جملة جملة وعبارة وعبارة .

لابد له من غير شك أن يقدم ويؤخر ، يبدأ بالفعل بدل الاسم (لكون التعبير فى اللغات الأجنبية بالجمل الاسمية ذات المبتدأ والخبر أكثر منه بالجمل الفعلية ذات الفعل والفاعل أو نائب الفاعل)، ولكن لا يجوز له بأي حال من الأحوال أن يحذف جملة اعتراضية أو يتجاوز عبارة توضيحية أو

يتخطى بعض الأمثلة ولو كانت من قبيل التزيد والتكرار، أو يتغاضى عن ظرف زمان أو مكان أو حال ..لأن في ذلك تفويتًا على القارئ العربي لتحديدات أو تحفظات أو تبسيطات في الأسلوب والعرض، لا شك أن المؤلف قد قصد إليها قصدًا مهما تكن طبيعة أسلوبه وعرضه، ومستوى القراء الذي يكتب لهم. إنك إذا ترجمت مؤلفًا لأحد الكتاب من العلماء أو الأدباء إلى لغتك - منشورًا باسمه كمؤلف - فلا يحق لك أن تتصرف على أي نحو فيما يقول (فضلاً عن أن تقوّله ما لم يقل) وإنما توصل أفكاره بحذافيرها لقارئك العربي على مسؤوليته هو كمصدر أساسي لهذه المعلومات ، وتهبه لقراء ترجمتك على حاله من تعبيره وتفكيره، وبالصورة ذاتها التي رسمها قلمه لفكره .

كنت مراجعًا لأحد الكتب المترجمة في مجموعة الألف كتاب التي كانت تصدرها إدارة الثقافة المصرية، وكان المترجم زميلاً فاضلاً وصديقًا عزيزًا، اشتغلنا معًا في صدر حياتنا بتدريس اللغة الفرنسية، كان متمكنًا من الفرنسية وأديبًا في العربية ، لكنه - بروح الفنان والمعلم وهواية البساطة والوضوح - كان يسقط عبارات بأكملها من النص، ويتصرف بحذف ما هو مكرر أو تفسيري ، ويتجاوز أية عبارة غامضة، أو تلك التي يلزم لصياغتها الرجوع للمعاجم للكشف عن لفظة غريبة عليه (اسم شخص كانت أو اسم بلد أو اسم موضع ..) إن أمانة نقل العلم إلى اللغة القومية لا تعين بأكثر مما تتعيَّن في الترجمة . وإذ المترجم مصور لأفكار وآراء غيره ، فلا ينبغي إلا أن ينقل الصورة كما هي - حتى بغير (رتوش) لمسات التجميل أو التحسين أو الإخراج.

ولقد يعمد بعض المترجمين إلى إخفاء آراء للمؤلف تكون مخالفة لآراء قومهم هم - في الدين أو الخلق أو السياسة أو الاجتماع . والمترجم ليس حاميًا للمؤلف من آراء لم يخش هو من إعلانها وإذاعتها، كما لا ينبغي له من الناحية الأخرى أن يكذب أهله بإخفاء ما يراه الآخرون حقيقة لا يريدون أن تخفى عليهم ، ولو تعلم هؤلاء بلغة قوم المؤلفين الأجانب في

أصولها بدلاً من ترجمتها للعربية – مثلا – لأمنوا مكرهم . فخير ما يحدث حينئذ أن يورد المترجم آراء الأجنبي كما هي ، ويعلّق عليها أو يدافع عن قومه بنقضها. ومثلها كان يفعل في جيلنا (ببراعة وعدم قصور أو تقاعس) العلامة أبو ريدة، وهو يرد على المستشرقين في مؤلفاتهم عن الحضارة الإسلامية والفلسفة الإسلامية .

فأما إذا كان الأمر يتعلق بالتلخيص للتأليف أو التصنيف، فإن مهمة المؤلف والمصنف تكون أيسر إذ يحق له أن يختار ما يأخذ به وما يدع. وإذ هو يجمع لآراء الكثيرين في نقطة بعينها بدلا من كون المترجم ناقلا لتسلسل أفكار مؤلف واحد في موضوع واحد ، فهو بالخيار – لغرض الاختصار – بين أن يسقط المتكرر والمتشابه والمسبوق .. دائمًا مع الإشارة أو التنبيه لما فعل ، و بين الحرص على ألا يقول المؤلف الأصلي ما لم يقله، أو يُحسِّن المترجم أو يقبح من آراء المؤلف وأفكاره إلا في معرض الرد أو التعليق أو النقد .. بحيث يكون واضحًا تمامًا ما هو للمؤلف الأصلي وما هو للناقل .

ولأن"ناقل الكفر ليس بكافر" فللمعرب هنا حرية حركة أكثر من الترجمة . فبالإضافة لحق اختيار ما يأخذ وما يدع ، ليس ثمة التزام بالرد أو الدفاع إلا إذا أراد أو استطاع . والغالب أنه لا يحتاج لهذا إلا إذا تعلّق الأمر بمسائل تختلف فيها الآراء أو تصطرع حولها الأفكار، والحال كذلك – من باب أولى – عندما يكون المعرب مؤلفًا لمختلف الآراء ومصنفًا لشتى الأفكار – حيث ينطبق عليه دائما الالتزام بدقة العرض مهما أوجز أو لخص ، وعدم التطاول بالنقد إلا إذا غاص في عقل المؤلف ووثق مما يريد قوله؛ ولأن " المعنى في بطن الشاعر "فلا يجوز لناقد أن يتصدى بالنقد إلا إذا عرف عن النص مثل يعرف عنه صاحبه وأكثر،إذ إن هذا الـ (أكثر) هو الذي يجيز له أن ينقد – كما علمنا من قديم الإمام الغزالى إذ يقول : " فعلمت أن رد المذهب قبل فهمه، والاطلاع على كنهه رمى فى عماية .. وعلمت يقينًا أنه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على منتهى ذلك العلم ، حتى يساوى أعلمهم فى أصل

(ذلك) ثم يزيد عليه ويجاوز درجته ، فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم من غور وغائلة . وإذا ذاك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساد حقًّا " (1) .

وكما أن الترجمة تقتضي فيها الأمانة العلمية نقل كل ما قاله المؤلف الأجنبي حرفيًا في النص، ولا بأس من التعليق أو الرد بهوامش الصفحات -دون إضافة أو حذف أو تبديل - فهي تقتضي أيضًا الأمانة العلمية في التأليف بأن ينسب المؤلف العربي إلى من ينقل عنهم من الأجانب ، وأن يوثق النص العربي في كل موضع رأي أو فكرة باسم صاحب هذا الرأي أو تلك الفكرة، فإذا عُرِضت أية نقطة لا إشارة لمصدرها، تكون منسوبة إليه هو بخيرها وشرها - مما يكون أيسر منه تكرار الإشارة للمرجع الأصلي ولو توالت وتكررت الإشارات. ولا نبارك في التأليف للتدريس الجامعي أن تجيء صفحات النص طوال الكتاب خلوا من أية إشارة مرجعية، ثم يحشد المؤلف في خاتمة الكتاب ما لا فائدة في حشده إن صح أنه أخذ عنه كله أو رجع إلى بعضه كمصدر ثانوي فضلاً عن ضرورة تحري المرجع الأصلي . أنا أعلم أن صعوبات تتصل بالطباعة هي التي تحول دون ذلك ، لكن أمانة تعليم الطلاب الأمانة العلمية، وهم ينقلون عن المؤلفات العربية في بحوثهم ورسائلهم - ناسبين لمؤلف أستاذهم كل من أخذه عن الغير من دون إشارة مرجعية بكل موضع أخذ عن الغير - تتطلب منا غير ذلك، وأحيي الطريقة المبتكرة للإشارة للمرجع في صلب النص بذكر رقم المرجع في الترتيب الأبجدي، يتلوه رقم الصفحة فيه وإن كنت شخصيًّا أشق على نفسي بجعل قارئي يعيش معي آراء ونظريات المؤلفين الأجانب الذين أرجع لهم وآخذ عنهم، لا أظهر إلا حيث يقتضي المقام التلخيص أو التفسير أو النقد ، ويكون واضحًا تمامًا أن هذا لي وإن قل .

وسواء الترجمة والتأليف ، لا غنى عن تعريب كتابة اسم العَلَم أو اسم الشيء

(٢٢) الغزالي - المنقذ من الضلال ، تحقيق وتقديم د.جميل صليبا ود . كامل عياد ، دار الأندلس ، بيروت، لبنان ، ص ٩٤ - ٩٥ .

الذي عرب كيفما نطق .. قبل إيراد كتابته بالحروف اللاتينية أو غيرها . ففي ذلك فائدتان هما: إقرار التعويد على النطق به في العربية نطقًا سليمًا، وتذليل صعوبة الفهم للقراءة بدل القراءة للفهم التي أشار إليها الدكتور أنيس فريحة. ويراعى في ترجمة الأعلام أيضًا ألف التسكين للأسماء الأجنبية التي يبدأ نطقها بالسكون ، والمعرفة بالتفاعيل من أجل الاشتقاق، والتحويل والنحت ، والصياغة العربية اللفظية الدالة على اسم الفعل ، أو اسم المرة، أو اسم الزمان،أو اسم المكان ، أو الحال .. مما يرد فى علوم البلاغة والمعاني والبديع ..تجنبا للأخطاء الشائعة كقولنا " حكم عليه بالسجن " تنطق بكسر السين بدل الفتح . وبهذا الصدد أتمنى على المترجمين للعربية والمؤلفين فيها أن يَدَعُوا اللفظ الذي قد يختلط بغيره في الكتابة العربية عند الطبع لتشابه بينهما أو تطابق ...أو عسى أن يقرأه البعض على عجل ، أو بعمى قلب أو بصيرة لفظًا آخر يترتب عليه التحريف في المعنى أو استثارة السخرية . فجزى الله خيرًا عن العربية الإمام علي بن أبي طالب وأبا الأسود الدؤلي ونصر بن عاصم في تنقيط الحروف الأبجدية واحدة أو مثنى أو ثلاث أعلى أو أسفل الحرف لينطق صحيحًا بوضع النقط فوق الحروف . وأسوق دعابة الجهول الذي ينطق الحديث الشريف: " المؤمن كيس قطن[1] " وإمام المسجد الضرير الذي قرئ له بتصحيف الحديث الشريف أيضًا " لا تصلح الصلاة إلا بخشية وقُفة وسكينة وفار " [2] -ماذا لو صدقه بإيمان العجائز فعمل به ؟

في كتاب لي عن " اختيار الأفراد " يشيع استخدام كلمتي اختيار واختبار (نفسي أو عقلي)، فما كان أحرصني على دقة مراجعة وتصحيح تجارب الطبع، وفى كتاب آخر عن " دينامية الجماعة " نبهت القارئ إلى أن لا تختلط عليه اشتقاقات ألفاظ معربة هي غاية في التقارب اللفظي مثل : توافق وتواقف ، تحصيص وتخصيص ، أدائى وأداتى ..

وعمومًا ، لا غنى عن الذوق الفني في اختيار اللفظ وإيراد السياق – بحيث لا يختار من بين جملة مترادفات غير أبسطها

(١) أصل الحديث :" المؤمن كَيِّسٌ فَطِن " .

(٢) أصل الحديث :" لا تصلح الصلاة إلا بخشية وعِفَّة وسكينة ووقار " .

فهمًا ، وأقربها إلى الحسن، وأرقها وقعًا على الأذن أو العين ، وأسلسها انسياقًا مع العبارة. وتلك هي عبقرية نقل الفكر الأجنبي بلسانه الأعجمي إلى فكر قومي بلسان عربي مبين – التي يفتقدها الكثير من الترجمات بل المؤلفات في العربية ، حيث يبدو النص رطانة جوفاء تستغلق على الفهم .. إذ المترجم أو المؤلف – بافتراض فهمه الكامل لما يريد نقله إلى العربية من معنى – يتقعر في تخير ألفاظ لغته العربية تكلفًا منه للتبحر فيها ، مما يحدث لنا ونحن نكتب بالإنجليزية أو الفرنسية ، حيث نعمد إلى إظهار الثراء في مفردات وتعابير اللغة الأجنبية، فيجيء السياق مليئًا بالنشازات والمزالق التي تستوقف ذهن القارئ الأجنبي كاشفة عن العجمة، حتى ولو لم تشغله عن فهم المعنى، ومثيرة ابتسامة الرثاء عند كل (مطب) لغوي على طريق أسلوب غير ممهد . وهنا أتذاكر ما كنا نتندر به عن أستاذنا المرحوم أحمد أمين، حين أراد أحد المستشرقين أن يكتب له عبارة إهداء على أحد كتبه ، فلم يجد في معجم مفردات ابن سيده بين ألفاظ: فيض، نبع، همر ، سيل، بحر ، غزير .. غير كلمة (خرارة) – فكتب له شاكرًا إياه على خرارة علمه.

حقًا إنه ينبغي للمعرب ألا تخلو خزانة كتبه من كل ما يلزم من معاجم اللغة العربية واللغات الأجنبية التي هي في حوزته كمصدر من مصادر علمه بفنه وتخصصه ، بل الأصول القديمة التي تعد هذه اللغات الأجنبية تطورًا لها ، وكذلك كافة المراجع العامة الموسوعية، والخاصة التفصيلية، التي يهديه الرجوع إليها لحدود المعنى المقصود أن يحيط به المصطلح إحاطة جامعة مانعة ، ثم – بتوافر هذا الرصيد المرجعي لديه – لا يتوانى ولا يقعد عن عناء تناول هذه المراجع لاستشارتها – من الطرفين – حتى في مصطلح ثبت له في ذهنه وأنس إليه أو رضي عنه. فعساه – مع مداومة التنقيب في المعاجم، لا يجمد عند مصطلح أو لعله يجد ما هو أفضل .

وبتواضع رجل العلم، ينبغي للمؤلفين في اختصاصهم ألا يغمطوا اجتهاد السابقين حقه من التقدير . فإذا جاء أحدنا بلفظة موفقة كترجمة لمصطلح

وليس لدينا لها تعريب مما جاء به، تبعناه شاكرين إلى أن يتسنى للجميع إيجاد ما هو أفضل – بدلاً من أن نظل هكذا " كل حزب بما لديهم فرحون"، فتتكاثر المصطلحات وتتنافر ويعسر على الدارسين الجدد الترجيح والاختيار . لا شك أن لزملائنا في علم النفس مثلاً ما يبرر تمسكهم بالتعزيز ترجمة لـ reinforcement التي درجنا على تسميتها التدعيم . لكن اللفظ الإنجليزي يحمل من معاني التقوية والتثبيت أكثر مما يدل على العز أو الاعتزاز ، كما أن الكتابة العربية لكلمة "تعزيز" قد تختلط بكتابة كلمة "تعزير" التي هي في نفس الموضوع بمعنى التوبيخ كعقاب ، وربما أيضًا بكلمة "تغرير" – مما سبقت الإشارة لوجوب تفاديه. إن روح الرضا هذه بما هو سليم ومقبول (مقابل الحرص على التفرد والرغبة في التحديد) هي قبل أي شيء آخر (كنشر أعمال مجامع اللغة ومكتب تنسيق التعريب ...) وسيلة توحيد المصطلحات المؤدي لوحدة الفكر في الكتابات العربية. فإذا كان التعريب تثقيفًا وتحضيرًا للأقطار العربية عن طريق نقل ثقافات وحضارات أجنبية إليها، فالنقل بطريقة موحدة هو المحقق لهذه الغاية .

٧–تشريعات نقل الكتب والملخصات:

مع أنني كنت أترجم كتاب " مدارس علم النفس المعاصرة " الذي أشرت إليه آنفا لحساب دار المعارف بتكليف من أستاذنا رئيس جماعة علم النفس التكاملي في مطلع النصف الثاني من أربعينيات هذا القرن ، دفعتني حماسة الشباب للكتابة للناشر الأمريكي رونالد بريس طالبًا الإذن بحق المؤلف لإخراج الترجمة العربية إلى النشر، وجاءني الرد بأنه لا يهمهم "في الوقت الحاضر " إخراج ترجمة عربية لهذا الكتاب وأنني لابد أن أتفق معهم سلفًا على حق المؤلف هذا . وتحمست أكثر ، فكتبت للسفير الأمريكي بالقاهرة(حيث كنا نختلف لمكتبة شارع الشيخ بركات) طالبًا التوسط لدى الناشرين لثقتي في أنه يهم أمريكا أثناء الحرب العالمية، وبعدها تعريب المؤلفات الأمريكية لقراء العربية،

وبعد محاولات من جانبه أفادني بأننا قد "اصطدمنا بصخرة عاتية" فى شخص هؤلاء الناشرين الذين يصرون على الاتفاق مقدمًا على حق المؤلف، ظنًّا منهم أن عشرات الآلاف من النسخ سوف تباع بمئات آلاف من الدولارات . ولم ألزم الصمت ولم أخفِ الأمر على الأستاذ الناشر ودار النشر، إلا عندما تأكدت أن مصر ليست ملزمة باتفاقيات النشر الدولية . وزاد اطمئناني بعد ما درست القانون، وطلبت من (المرحوم)دكتور مختار القاضي كتابًا يتعرض لهذه القضية ، فأعطاني كتاب (حق المؤلف)[1] الذي كان رسالته للدكتوراه في كلية الحقوق (١٩٥٩/٥٨م) ومنه استيقنت أنه يحق لنا ترجمة المؤلفات الأجنبية بعد مرور خمس سنوات على ظهورها من غير أن نخشى رجوع الناشر علينا بالمطالبة المالية وهكذا – فيما بعد أول الستينيات – كنت أؤجل طبع الكتاب من مكتبة " الثورة الإدارية " التي أنشأتها، وريثما تمر على نشره في بلاده خمس السنوات اللازمة .

٣٥٤ لسنة ١٩٥٤م لحماية حق المؤلف تنص على أن حق المؤلف لمصنف بلغة أجنبية (وحق من ترجم هذا المصنف من لغته الأصلية إلى لغة أجنبية أخرى) ينقضي بمضي خمس سنوات بالنسبة لكل شخص يقوم بترجمة هذا المصنف إلى اللغة العربية ، وبشرط ألا يكون واضع المصنف الأصلي أو المترجم إلى لغة أجنبية أخرى قد قام بنفسه أو بواسطة غيره بترجمته إلى العربية قبل مضى خمس السنوات. فإذا فعل حفظ حقوق التأليف خمسين سنة بعد وفاته. وتبدأ مدة الخمس السنوات من تاريخ أول نشر للمصنف الأصلي، أو أول ترجمة للمصنف الأصلي إلى لغة أجنبية ينقل عنها إلى العربية .

والمادة الخامسة من مشروع قانون الجامعة العربية لحماية حق المؤلف (٢٣سبتمبر ١٩٤٧م) تنص على أن: "يتمتع بالحماية من قام بترجمة مصنف إلى لغة أخرى ، وكذلك من قام بتلخيصه أو تحويره – بما فى ذلك إظهار كل صور المصنفات الموجودة بشكل جديد . ولا

(١) مختار القاضي — حق المؤلف ، جزءان ، الطبعة الأولى ، الأنجلو المصرية ٥٨ / ١٩٥٩م .

تخل هذه الحماية بحقوق مؤلفي المصنفات الأصلية".ثم تضيف المادة ١١ أنه:" يسقط حق المؤلف فى ترجمة مصنفه إلى العربية إذا لم يباشر هذا الحق بنفسه أو بواسطة غيره فى مدى عشر سنوات من تاريخ أول نشر للمصنف . وتجوز ترجمة المصنفات إلى اللغة العربية بعد مرور سنة من تاريخ طلب التصريح بترجمتها ممن آل حق الترجمة دون قيامه بها . وفى هذه الحالة يعوض المؤلف أو من آل إليه حق الترجمة تعويضا عادلا ... "

فلما كان المؤلف الأصلي لأي مصنف تنقله إلى العربية له حق مادي (هو فرصة الكسب التي تفوتها عليه الترجمة) وحق أدبي (هو الاستيقان من قدرة المترجم على إيراد الترجمة في أمانة ودقة) ، ولكيلا يكون النقل أو التحويل بالترجمة خيانة كما يقول المثل الفرنسي ، وإتلاف الترجمة السيئة جزاء جريمة التقليد هذه كاعتداء على حق المؤلف المادي والأدبي، حَفِظ القانون للمؤلف حق كونه صاحب الحق المطلق على مصنفه من الناحية المادية والأدبية ، كما حفظ القانون حق عدم إضاعة جهوده بإتلاف أو تغيير المعالم إذا كان النزاع المطروح خاصًّا بترجمة مصنف إلى اللغة العربية خلافًا لحكم المادة الثامنة (بحيث يقتصر الحكم فى النزاع على تثبيت الحجز التحفظي على المصنف المترجم وفاءً لما تقضى به المحكمة للمؤلف من تعويضات وعموما وضع المصلحة العامة فوق المصلحة الخاصة للمؤلف وفاء للغة القومية للبلاد فلا يسرى الإتلاف إلا فى حالة واحدة هي إجراء الترجمة قبل سقوط حق المؤلف الأصلي فى الإذن بها، وبشرط أن تكون الترجمة سليمة ، ومن لغة أجنبية إلى اللغة العربية لا العكس .

هذا عن ترجمة المؤلفات الأجنبية إلى اللغة العربية . أما عن النقل من المصنفات الأجنبية للأغراض العلمية فثمة تسامح كبير فى كل تشريعات حماية حق المؤلف، وجواز نقل مقتطفات من مصنفات الغير خدمة للكتب الدراسية والثقافية العلمية وكتب الأدب والتاريخ والعلوم . وتجرى التفرقة بين ما إذا كان الكتاب المنقول عنه يتضمن كشفًا جديدًا أو نظرية جديدة –

حيث لا " جريمة تقليد " للكشف أو النظرية ، بل للمصنَّف الذي يحوى الكشف أو النظرية (بوصفهما أحدهما أو الأخرى عملية سلبية ليس للمؤلف إلا فضل معرفتها والتعريف بها) ..أم يتضمن اختراعًا (لا جريمة تقليد فى ترجمة كتابة صاحبه عنه للآخرين ، بل فى تطبيقه والإفادة منه عمليًّا وماديًّا) . كما يقسم النقل إلى العربية عن المؤلفات الأجنبية إلى ثلاثة أنواع:الاحتزاء citation بمعنى التسجيل الحرفي الدقيق لبعض ما ورد فى مصنف المنقول عنه (وهو ليس جريمة تقليد ما دام المصنَّف لم يُنقل بكامله)، والتصنيف أو الجمع compilation الذي هو تجميع وتنسيق وتبويب مختارات من عدة كتب بمجهود التأليف الشخصي الظاهر فيها (الذي ليس تقليدًا أيضًا)، ثم اقتباس الفكرة الذي لا يمس الشكل، ولا شأن له بنقل النص المعبر عن الفكرة فى الأصل (وهو أيضا ليس واجب الحماية وليس ممنوعًا بالنظر إلى حقوق التأليف) .

لكن الاحتزاء لكي يكون مباحًا ينبغي أن يقتصر على أجزاء قليلة من المصنف (لا يجوز نقله كله أو أغلبه) . فالنقل الواسع من مصنفات الغير – ولو بحجة التعليق على النص – محرم فى القضاء الفرنسي، كما أن الاختصار ممنوع أيضًا. ومعيار القلة والكثرة فى الاحتزاء ألا يغنى الكتاب الناقل عن الكتاب الأصلي وينافسهُ (أي ألا يعفى الكتاب الجديد قارئه من الرجوع إلى المصدر المنقول عنه). ثم إن النقل ينبغي أن يكون لغرض علمي . فالكتب الدراسية وكتب الأدب والتاريخ والعلوم والفنون يباح النقل فيها عن المصادر الأجنبية للأغراض التعليمية – لتوضيح فكرة أو إجراء نقد .. طالما أن المصنف منشور من عدة نسخ وليس بعدُ مخطوطًا، وبشرط أن يشار إلى المصدر المنقول عنه – أي يذكر بوضوح المرجع الأصلي واسم مؤلفه .

٨–خاتمة :

التعريب واقع معاش بقدر ما هو ضرورة قومية . ووجه الحاجة إليه أساسا التعليم.

فإذ النقل عن ثقافات أخرى تقدمتنا في التحضر والمدنية هو سبيلنا الذي لا سبيل غيره للحاق بالركب واستعادة التفوق، وطالما أن الأيام دول، وأن العلم والتكنولوجيا هما الآن وسيلة التقدم ، فلا مناص من استيعاب العلم والتكنولوجيا .

والتعريب في العلوم الإنسانية أيسر منه بكثير في العلوم المادية – بالنظر لوحدة العقل الإنساني الذي يتقبل المفاهيم والمجردات الفكرية التي هي موضوع الإنسانيات . والتشريعات والقرارات القومية والقطرية لكل بلد عربي تشجع على تدارك ما فاتنا من علم وفن . والمنظمات الإقليمية العربية قطعت الشوط على طريق تذليل التعريب وتوحيد المصطلحات ..مما يجعل المنادى بتوصيات للتعريب الآن ، بأي جانب من جوانب القضية ، كالذي يستجمع كل قوته ليدفع بابًا مفتوحًا على مصراعيه . كما أن الجهود الفردية والجماعية في الوطن العربي بعامة وبكل بلد عربي على حدة، لم تأل جهدًا أو تدخر وسعا فى تعريب التعليم من القاعدة إلى القمة – حتى ما كان منها إلى عهد قريب مستعمرًا أو مغتربًا ثقافيًّا ولغويًّا . فلا نجد ما نختتم به هذا المقال خيرا من ترديد افتتاحية الجرجانى لأسرار البلاغة [1] وكأنه معنا اليوم فى قضية التعريب – إذ يقول :

" اعلم أن الكلام هو الذي يعطي العلوم منازلها ، ويبين مراتبها ، ويكشف عن صورها ، ويجني صنوف ثمرها ، ويدل على سرائرها ، ويبرز مكنون ضمائرها .. فلولاه لم تكن لتتعدى فوائد العلم عالمه ، ولا صح عن العاقل أن يفتق عن أزاهير العقل كمائمه ، ولتعطلت قوى الخواطر والأفكار عن معانيها .. ولكان الإدراك كالذي ينافيه من الأضداد ، ولبقيت القلوب مقفلة على ودائعها ، والمعاني مسجونة فى مواضعها، ولصارت القرائح عن تصرفها معقولة ، والأذهان عن سلطانها معزولة ... "

كمال محمد دسوقي

عضو المجمع

(٢٤) أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجانى ، تحقيق ، ريتر ، استانبول ، مطبعة وزارة المعارف ١٣٥٤ هـ ص ٢ ف ١ / ١



أربعون عامًا مع المصطلح
من البطاقات إلى الحَوْسَبَة *

للأستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط

هُنَّ بضعٌ وأربعون سنةً في ركاب المصطلح.

بَدَأنَ في النصف الأول من عَقْد الخمسين من هذا القرن، يوم كنتُ أسْفرُ بين عَلَمَيْن من أعلام المصطلح العلمي في هذا العصر، هما أستاذايَ: الدكتور مرشد خاطر، وأبي الدكتور أحمد حمدي الخياط. وكانا في تلك الحقبة كهلَيْن يَطآن أعتاب الشيخوخة. وكانا يعملان معًا في إعداد موسوعتهما التي أسمياها " معجم العلوم الطبية ". وكان يصعب عليهما أن يجتمعا كثيرًا لمناقشةِ ما يَضَعان من مصطلح، فكنتُ - كما قلتُ - أسْفِر بينهما، أنقل لكلٍ منهما رأي أخيه. ثم بدأت أقحمُ رأيي بين الفينة والفينة، وكان إذ ذاك فجًّا بالغ الفجاجة، فكانا يصبران عليَّ، ويحتفيان بما أقول احتفاء تعليم لا احتفاء قبول. ولكن آراء الفتى لم تلبث أن تناضجت وأخذت تنال القبول شيئًا فشيئًا. وكانا قد فرغا أو كادا - مع زميلهما الأستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكبي، طيَّب الله ثراهم جميعًا - من إعداد الإخراجة العربية لمعجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات للدكتور كليرفيل، فكنت أقرأ ملازم هذا المعجم الموحَّد الأول بعد طبعها، وأعددت قائمة طويلة بألفاظ ظننت أنها أفضل في الدلالة على المعنى من بعض ما وضعوه من مصطلحات. ولا تَسَلْ عن فرحة الفتى يوم ارتضوا جلَّ ما اقترحه، وألحقوه بالمعجم على أنه تصويب ... كان ذلك في نظره يومًا مشهودًا.

ثم نشرت سنة ثمان وخمسين كتابًا لي في ثمانين وأربعمئة صفحة، أسميته "الكيمياء السريرية العامة"، وحاولتُ فيه أن أجد أو أضع لكل مصطلح أجنبي

---

* ألقي هذا البحث في الجلسة السادسة عشرة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الأربعاء ١٧ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٦ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م

مصطلحًا عربيٌّ النحار يقابله. وقد كـــان غاية في المشـــقة ، ولاسـيما في ميـــدان الكيمياء ، وهو ميدان عسير الارتيــاد ، وقدمت - بين يدي الكتاب - مقدمـــة طويلة في ثماني صفحات، أستأذنكم في أن أنقل منها ذلك الجـــزء الـــذي يتصـــل بالمصطلح :

قلت :

" لا عجب إذن أن أكون قد جـهدتُ جهدي لكي تكون لغة هذا البحث عربية سليمة، وأن أستعمل من المصطلحات مـا أقرّه أساتذتنا الأجلّة في كلية الطـــب في دمشق ، بناة صرح النهضة العلمية القومية في هذا العصر ، وإن يكـن مـن جملـة المصطلحات ما قد يعتبر جديدًا ، سـعيتُ في وضعه بجهد خاص ، وبولع في اللغـــة ورثته عن أستاذي الوالـــد رعـاه الله ، ورأيت أن أعقب هذا البحث بدليل لهـا، واخترت منها المقاييس العامة والمفـردات التي هي أكثر تداولاً ، فجعلتها في بطاقـة صغيرة ربطتها بالكتاب ليسهل الرجـوع إليها في كل حين . وإذا كنت قد حاولت أن أبتعد عن المصطلحات الصعبة أو الـتي قـد يبدو فيها شيء من النُّبوِّ والتقعُّـــر لأول وهلة ، فإني أعتقد أن هذه الكلمات مهما بـدا لنا من غرابتها خـير وأقـل عجمة من أن نستخدم كلمة أجنبيـــة في أبحاثنا ، ولو أن ذلك لا يبلغ حدَّ التعصب إلى ألاّ نستعمل أية كلمة أجنبيـــة علـى الإطلاق. ولطالما رأينا الناقدين في أوائـل هذه النهضة يستهجنون طائفة من الألفاظ التي استعملها بعضهم لحاجة العصـــر، ثم دار الزمن في دورته ، فلم يلبث أن هذبهـا الاستعمالُ واستساغها الذوقُ فـأصبحت مألوفة . "

"ولطالما ظن الكثيرون - وأنا منهم - أن هناك ألفاظًا استأثرت بهـــا اللغـاتُ الأجنبية ، يضيع كل جهد في البحث عن مقابل لها في العربية ، إلى أن أسعدني الحظ مؤخرًا ، فأظفرني بطائفة من المفردات التي يراها القارئ في أثناء هذا البحث، وهـي تقابل تلك الألفاظ الأجنبية أتم مقابلة . "

" وإذا كنت قد اسـتبدلت بعـض المصطلحات الجديدة ، بكلمات وُضعـت

قديمًا وشاعت وهي في حقيقتها خاطئة، فإنما ذلك لاعتقادي أن الخطأ لا يكون صوابًا ، وأن الحق حق منذ خلقه الله إلى يوم القيامة ، وأن تعارف الناس على الباطل واتفاقهم عليه ، لا يكون عُذرا لإبقائه والاستمساك به ".

" ولن تزال هذه المصطلحات في صقل وتعديل ، حتى تغدو في المستقبل أقرب ما تكون إلى الإتقان والتوحيد إن شاء الله ، وتكثر الكتب العربية العلمية وتثمر وتزداد . "

" وليس يعني التأليف بالعربية والتعليم بها ، إضعافًا لتعلم اللغات الحية الأخرى ، ولا تأخيرًا عن اللحاق بركب العلم الحثيث السير ، كما يزعم ذلك بعض عملاء الاستعمار الذين يسوؤهم تخلص عقليتنا وعلومنا من العبودية الفكرية ، فهذه العصابة الغاصبة في فلسطين ، قد أخذ علماؤها ينبشون اللغة العبرية التي أكل الدهر عليها وشرب وفعل غير ذلك؛ ليستخرجوا من دارسها مفردات تغنيهم عن استعمال الكلمات الأجنبية في الاصطلاح واللغات الأجنبية في التعبير . "

" إنما السبب في ذلك الضعف وذلك التأخر ، ضعف في أساليب تعليم اللغة الأجنبية في المدارس من جهة ، وعزوف عن التوسع فيها من قبل الطلاب من جهة أخرى، وليس يقبل عاقل أن يعالج الخطأ بالخطأ ، وأن نضحي بلغتنا على مزاياها العديدة، لتلافي ذلك الضعف وذلك الكسل ، وإنما علاج ذلك تقوية ذلك الضعف ، وإنهاض الهمة ، وتبيان أهمية التوسع المقبل والتتبع المستمر . ولعل في إعداد هذا البحث، على تعدد مصادره واختلاف لغاتها، دليلاً متواضعًا على ما أقول . "

انتهى ما أردت اقتباسه .

* * *

وعلى الرغم مما قلته عن محاولتي الابتعاد عن المصطلحات الصعبة أو التي يبدو فيها شيء من النُّبُوّ والتقعُّر ، فإن هذا الكتاب نفسه استعجم عليّ عندما أعدت قراءة بعض صفحاته بعد حين ! ومن هنا بدأتْ رحلتي مع المصطلح

تتماوج، تستَعْسِر أحيانًا، فأتعصَّبُ للكلمات العاربة بل البائدة لا أرتضي بها بديلًا، وتمشي مستقيمة الصَّوْب أحيانًا لا تزيغ يمنةً ولا يَسْرة، وتجنح أحيانًا كثيرة مَجْنَحَ الرُخَص، فأستبيح في سبيل الضرورة العلمية أشياء لم أكن لأبيحها لنفسي لولا ذلك .

ثم جاءت خطوةٌ مهمة على درب تعريب التعليم الطبي . فقد ألّف " اتحاد الأطباء العرب " سنةَ ست وستين لجنةً لتوحيد المصطلحات الطبية ، تضمُّ صفوةً من المؤمنين بوجوب التوحيد، المتمكنين من المعرفة بالطب واللغة ، من الأقطار التي فيها كلياتُ طب وطنية راسخةُ القَدَم، وعَهِدَ إليها أن تنهض بإعداد معجم موحد للمصطلحات الطبية ، يَضُمُّ من الكَلِم أكثرها تداولاً في التعليم والتأليف والممارسة ، وتجتهد فَتَضَعَ لكلٍّ منها لفظًا يقابله من أصلح التعابير .

وقد أحسن الظنّ بي أعضاء اللجنة فألحقوني بهم وضمُّوني إليهم ، وبدأت بذلك مرحلة جديدة في رحلتي مع المصطلح . وقد مثّلت اللجنة في أعضائها مراحل التطور الفكري لواضع المصطلح. فقد كان من أعضائها السابقون الميسرون،وأعني، على الخصوص،أستاذينا الجليلين حسني سبح ومحمد أحمد سليمان تغمّدهما الله برحمته وأحسن إليهما، كما كان من أعضائها من انضموا حديثًا إلى المسيرة ، وأشهدُ لقد كانوا من أكثر الناس حرصًا على ما يعتقدون أنه سلامة اللغة ، وحمية للألفاظ الأصيلة ، بل كانوا يُصرّون ما استطاعوا على استعمال الألفاظ الثلاثية الأحرف ، قالوا : لأنها أعرق في العربية وأكثر اختصاراً؛ وعلى استعمال مصطلح يتألف من كلمة واحدة ولو شق اشتقاقها في مقابل اللفظة الأجنبية الواحدة، حرصًا على الانسجام والتناسق ؛ ويصرون على الكلمات العاربة وينفرون من الكلمات المستعربة أو الدخيلة، فلا يقبلون بما يقبلون منها إلا كما يقبل المضطر أن يأكل من الموقوذة أو المنخنقة. ووجدتني بين هؤلاء وأولئك . فأنا أرى في السابقين ما أطمح إليه

وأرنو من سلامة اللغة ووضوح اللفظ وسلاسة التعبير، وأبصر في الآخرين نفسي قبل عشرة أعوام فأحن إليها وأضن بها . وكثيرًا ما كان الجدال يحتدم ، والاتفاق على اللفظة الواحدة يستغرق ساعات طوالاً ، حتى لقد قلت مرة ترطيبًا للجو:

إذا ما رُمْتَ تعريبًا فأقدِمْ
ودَعْكَ من العزيز المستحيلِ
وجانبْ كلَّ حوشيٍّ غريبٍ
وإن يكُ من ثلاثيِّ الخليلِ
وخُذْ ما تستطيع من ابن سينا
ولو قد شابَهُ بعضُ الدخيلِ
سترضى أمُّك الفصحى ولكن
سيغضب منك "فلان... "

وفلانٌ هذا كان أشدَّنا في الحرص على سلامة العربية والغيرة عليها ، ومحاذرة أن تشوبها شائبة ، والرغبة في أن تبقى مسلَّمة لاشيةَ فيها . وكان من إخواننا أعضاء اللجنة من يفتأ يذكّر إخوانه بأننا نضع مصطلحات للاستعمال والتداول، لا عينات تُحنَّط ويُحتَفَظُ بها على رفوف المختبرات .

ولكن تجربة اللجنة كانت غنيَّةً ثريَّة ، وأثمرت الطبعات الأولى، والثانية،والثالثة من " المعجم الطبي الموحد " ، وهو - بكل تواضع -مَعْلَمٌ من المعالم المهمة على درب تعريب العلوم الصحية في العصر الحديث ، أي نقلها إلى اللسان العربيّ ، والتفاعل معها من قِبَل الفكر العربيّ ، واستيعابها من قِبَل عامَّة العرب وخاصَّتهم، كلٌّ بحسبه .

وقد تقبل الناس هذا المعجم بقبول حسن وأحلُّوه مكانًا حسنًا ، على الرغم من بعض ما فيه من كلمات مستوعرة ، وارتضوه بما أنه موحد ، يحاول أن يَلُمَّ لهذه الأمة بعض شعثها ، واستعمل الكاتبون في تآليفهم ومقالاتهم جُلَّ ما فيه من ألفاظ، وكان لوضعه موضعَ التداول أثرٌ كبير في الحكم على صلاحية مصطلحاته ، وعونٌ كبيرٌ لنا في إعداد الطبعة الجديدة التي ندعو الله عز وجل أن يعين على إخراجها قريبًا، وقد زاد عدد ألفاظها من خمسة وعشرين ألف مصطلح إلى مئة وخمسين ألف مصطلح .

وقد تجلّى هذا العون في بَلْوَرَةِ الموقف الذي ينبغي اتخاذه في صَوْغ المصطلحات. وقد سبق لي - في مجمع اللغة العربية الأردني - أن ذكرت بعضًا من مواد " مجلة الأحكام العدلية " التي أخذت أهّدّى بها في هذا الصدد. فمن ذلك المادة الخامسة من مواد " المجلة " التي تقول : " الأصلُ بقاء ما كان على ما كان "، والمادة السادسة التي تقول: " القديم يُتْرَك على قِدَمه ". ففي هاتين المادتين أصلٌ جليل يحسن أن نأخذ به في مجال المصطلحات، فنتركَ المصطلح القديم على قدَمه ما كان صالحًا ، ولا نَعدِلَ عنه إلا لمسوغ واضح. وبذلك نستبعد شطرًا صالحًا من مصطلحات أسلافنا من مجال المناقشة . ذلك أنه " ما ثبت بزمان يُحكم ببقائه، ما لم يَقُم الدليلُ على خلافه" كما تقول المادة العاشرة من مواد " المجلة " ، وأن " الاجتهاد لا يُنقَض بمثله " كما تقول المادة السادسة عشرة . فلا نغيّرُ المصطلح لشهوة التغيير، كما يحدث مع الأسف في كثير من الأحيان .

وأصلٌ آخر نجده في المادة السابعة عشرة من " المجلة " التي تقول :" المشقة تجلب التيسير " ، يعني أن الصعوبة تصير سببًا للتسهيل. والأصلُ فيها قولُه تعالى: " يريد الله بكم اليُسر ولا يريد بكم العُسر"، وقول النبي صلى الله عليه وسلم "يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا".وما أحرانا أن نهتدي بهذا الهدي الكريم ، فنتفق على أن نستعمل من الكلام أيسره وأسهله، ونبتعد عن غريبه ومستصعبه، وعمّا ينفر الناس من اعتناق المصطلحات العلمية العربية ويصدُّهم عن الإيمان بالتعريب .

وثمّة أصلٌ ثالث نستنبطه من مواد " المجلة " السادسة والثلاثين إلى الثانية والأربعين، وهي التالية: " العادة محكّمة"، " استعمال الناس حجةٌ يجب العمل بها "، " لا يُنكر تغيُّر الأحكام بتغيُّر الأزمان " ، و" الحقيقة تُترك بدلالة العادة" ، " إنما تعتبر العادة إذا اطّردت أو غلبت" ، " العبرة للغالب الشائع لا النادر ".

وفحوى هذا الأصل المهم ، أن نعير

استعمالَ الناس ما يستحقُّه من اهتمــام . وللناس مسلكٌ عجيــب في استحســان الألفاظ أو استقباحها ، وكثيرًا ما يحــار المرء فيه، ولا يستطيع أن يعثر لــه علــى تعليل .

فقد تقبَّل الناس مثــلاً - خاصَّتُــهم وعامَّتُهم - لفظــة " الإذاعــة " بقبــول حَسَن، ولم يجدوا حَرَجًا في استعمالها على أوسع نطاق ، أو في أن يقولوا "المذيــع " و " المذيعة ". ولكنهم توقفوا في استعمال لفظة " المذياع " فلا تكاد تســتعمل - إن استُعمِلت - إلا في أضيق الظروف ، والله أعلم كيف ذلك كان !

وقد اقترحتُ لفظة " الحاكي" - وهي لفظة لطيفة خفيفة الــدم- لتقــابل مــا يستعمله الناس باسم " الفونوغــراف" أو " الغراموفــون: " أو " البيــك آب " .. ولكنها ماتت ، وعاشت الألفاظ الأجنبية المقابلة لها ، على اختــلاف في البلــدان والمجتمعات .

وقد استحبَّ الناس لفظة " الفشل " وأصلُ معناها الضعف - ففضّلوها علــى "الإخفاق " و " الخيبة "، واســتعملوها في مثل " الفشل الكلوي " ، واشتقُّوا منــها "الإفشال " و " الفاشلين ".

وعندما أصاب الزلــزال القــاهرة ، تَضَعْضَعَ بنيان بعض المبــاني ، فقــررت الحكومة أن تُجري لها عملية " تمكيث ". ولكن الناس جميعًا شــاؤوا أن يســمعوا "التمكيث" على أنه "تنكيس"، وهــو - كما لا يخفى - عكسُ المراد .

ولو ذهبتُ أُعدِّدُ الأمثلة لضــاقَ بيَ الوقت ، ولكنني أرى من الخير أن نتخــذ مبدأ من مبــادئ منــهجيتنا في وضــع المصطلح العملي وتوحيده ، تحكيمَ العادة، والعمل- باستعمال الناس على أنه مُسَوِّغ للترجيح إذا صحَّ مصطلحان ، ذلك مــع التقيُّد بالقَيْدَين الأخيرين اللذين وردا في "المجلة " : "إنما تعتبر العادة إذا اطّــردت أو غلبَتْ "والعبرة للغالب الشائع لا النادر ". وقد كان أستاذنا الجليل الدكتور حســني سبح - رحمه الله- كثيرًا ما يردد المقولــة المعروفة :" الخطأ المشــهور خــيرٌ مــن الصواب المهجور".

أما الأصل الرابع الذي رأيت من الخير اقتباسه من مواد " المجلة " ، فقد وجدته في المواد الحادية والعشرين، والثانية والعشرين، والثانية والثلاثين . تقول الأولى: "الضرورات تبيح المحظورات " ، وتقول الثانية :" الضرورات تقدر بقدرها"، وتنص الثالثة على أن " الحاجة تُنزَّل منزلة الضرورة ".

وقد سَبَق لي أن تحدَّثتُ في هذا المجمع المبارك عمَّا أسميته " نظرية الضرورة العلمية " ، وقلت: إن علماء العربية اكتشفوا أن ثمَّة "أصلاً " كان عليه بنيان هذه اللغة الشريفة ، وحاولوا أن يتصوروا كيف كان. ثم تبيّن لهم أن ثمّة منزعًا دائمًا إلى " الخروج على الأصل" ، وإلى "الخروج عن القياس على الأصل"؛ وتلك عمليةٌ تُزاولها الجماعة ويُزاولها الأفراد، وتتجلى فيها حيوية اللغة وحَرَاكُها. فإذا مارستها العربُ جماعةً كانت مقبولةً على الإطلاق وحلت محل الأصل ، وإذا مارسها الأفراد كانت مقبولة في بعض الأحوال وأطلق عليها اسم " الضرورة " .

وهي تتجلى في اتجاهين اثنين : الاتجاه الأول هو الخروج على الأصل اقتداء بما فعلته الجماعة اللغوية في بعض الأحوال ، والاتجاه الثاني هو العودة إلى الأصل ببعض ما أخرجته الجماعة اللغوية عن أصله .

وقد دعوتُ - ولا أزال أدعو- إلى الاعتداد بهذين الاتجاهين في ركوب الضرورة ، والاقتداء بهما في سبيل الدقة العلمية ، وإنْ كنتُ أفضِّل أن تقوم الجماعة اللغوية العلمية بذلك - وهي لجان التوحيد، والمجامع، واتحاد المجامع - فتستمد الألفاظ المولدة على الضرورة من السلطان الجماعي قوةً كقوة الخارج على الأصل فيما أخرجته الجماعة اللغوية عن أصله حتى أصبح أرسخ من الأصل .

* * *

هكذا تطوَّر موقفي من قواعد وضع المصطلح، فأصبحتُ بعد تشدُّد وتزمُّت أومن باتباع هذه القواعد العامة التي أسلفت الحديث عنها وهي: أولاً: ترك القديم على قِدَمه ما كان صالحًا ، وعدمُ العدول عنه إلا لمسوِّغ قوي، وثانيًا :

الحرصُ على المصطلحات السهلة الميسَّرة المقبولة،والبُعد قدرَ الإمكان عن الألفاظ المتوعِّرة ، وثالثًا : اعتبارُ استعمال الناس حجةً يجب العمل بها،والبحث عن بديل مناسب لأيِّ مصطلح يرفضه الجمهور ، ورابعًا: إباحة المحظور في سبيل الضرورة العلمية وتنزيل الحاجة منزلة الضرورة.

ومن أجل ذلك عَدَلْتُ في الإخراجة الجديدة للمعجم الطبي الموحد عن كثير من الألفاظ التي ظنَنَّاها أفضل مما كان يستعمل قديمًا، ثم تبيَّن لي أننا لم نكن على حق ، وتجنَّبتُ- ما استطعتُ- المصطلحات التي ينبو لفظُها أو يصعب نطقها ، واستبعدت الكلمات التي لم يقبلها الناس -وأعني بالناس أولئك الذين استعملوا المعجم الطبي الموحد في التأليف والكتابة بالعربية والترجمة إليها في غضون السنوات الأربع عشرة الماضية- واستبدلتُ بها ما استَحبَّه الناس، إن صح، أو ما ظننتُ أنه أكثر مقبولية،إن صح التعبير ، واستَبَحْتُ في سبيل الضرورة العلمية كثيرًا من الأوضاع التي منها ما أقرَّه هذا المجمع المبارك من قبل ، ومنها ما أتمنى أن يُقرَّه هو أو اتحاد المجامع ، فيضبط للناس قواعد وضع المصطلح، وييسرها عليهم في الوقت نفسه .

وإنْ أنْسَ لا أنْسى أن أشير إلى إصرار كان منا على أن نجد مصطلحًا مؤلفًا من كلمة واحدة في مقابل الكلمة الأجنبية الواحدة. وقد وُفِّقنا في كثير من الألفاظ حقًّا ، ولكن التوفيق جانَبنا في غيرها . فقد استعملنا " لا " مركبة مع كثير من الكلم ، لتقابل تلك الألفاظ التي تبتدئ بأداة النفي "a" في اللاتينية . فإذا بنا أمام طائفة من المصطلحات لم يقبلها الجمهور. إذْ قلنا مثلاً؛ "اللاخطوية"، و"اللاقرائيّة "، و " اللاحسابية "و"اللاجلوسيّة "وما أشبه ذلك. فلما قلنا: " تعذُّر الخطو" و " تعذُّر القراءة "و" تعذُّر الحساب "و" تعذُّر الجلوس" رحبوا، بها والحق معهم ، فقد أصبح المصطلح تعريفًا في الوقت نفسه مثل قولنا: "التهاب المعدة "، و " التهاب الأمعاء " . هذا مع أن الناس تقبلوا

واستعملوا بكل توسع ألفاظًا من مثل " اللامركزية " ، و "اللاانهائية " !

أعود إلى سنواتي الأولى مع المصطلح، فأذكر أن أبي – رحمه الله– اشترى مقطاعًا يقطع الورق ، وكان يخصص سُوَيْعَةً كل عشيَّة يقطع ما تراكم لديه من أظرُف الرسائل التي تأتيه ، وكانت كثيرةً إلى بطاقات صغار ، أعْتَدَها لكتابة المصطلح عليها بلفظَيْه العربي والأجنبي ورقمه، من ألفاظ "معجم العلوم الطبية ". كما اتَّخذ بطاقات كبارًا لكتابة مصطلح مصطلحٍ مع تعريف كل منها . وقد كنت أصطحب بعض هذه البطاقات معي أنَّى ذهبتُ أو رَحَلت، فكان العمل عليها هيِّنًا ميسورًا. وتلك طريقة عملية مألوفة كان أسلافنا يعمدون إليها، فيكتبون في جذاذات كثيرًا مما كانوا يرغبون في تسجيله للرجوع إليه.

أما وقد ظهر الحاسوب بإمكاناته العريضة ، فقد كان لزامًا أن نستفيد منه في العمل المعجمي والمصطلحي إلى أبعد الحدود . وقد سنَّ هذه السنة الحسنة أخونا العلاّمة الجليل الأستاذ أحمد الأخضر غزال في مكتب الدراسات والأبحاث للتعريب في الرباط فصنع قاعدة للمعطيات المصطلحية، لا أعرف قاعدة أوسع منها ولا أوْعَب، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة إن شاء الله .

وقد اقتدينا به في هذه المرحلة الأخيرة من مراحل إعداد الإخراجة الجديدة من " المعجم الطبي الموحد " ، فأدخلنا المصطلحات التي بلغت مئة وخمسين ألفًا في الحاسوب . ولا تَسَلْ عما تحقَّقنا لذلك من فائدة . فقد ساعدنا ذلك على ضبط المصطلحات ، وشكلها (تشكيلها) ، ودقة ترتيبها ، والتأكد من أننا لم نستعمل اللفظة العربية الواحدة لأكثر من مقابل أجنبي واحد . ثم إننا استطعنا – بإضافة روامز خاصة – أن نصنِّف المصطلحات بحسب الموضوع، بحيث نستطيع – متى نَجز المعجم برمّته إن شاء الله – أن نستخرج عشرات من المعاجم التخصُّصية.

وللحَوْسَبَة فوائد غير ذلك كثار .

فهي تُيَسِّر إيصال حصيلة العمل المصطلحي إلى المستفيدين بأسرع وقت وأهون سبيل ، سواء استُنسخَتْ على أقراص لدنة floppy disks ، أو على أقراص مكتنزة compact disks بذاكرة مقصورة على القراءة CD-pOMs . ثم إن الحَوْسَبَة تيسِّر التعرف على مواقف المستفيدين من المصطلحات ، وتتيح التعديل والتنقيح والتشذيب بحسب مقتضى الحال . وخلاصة القول أن المصطلحات العلمية والتقنية تصبح بفضل الحَوْسَبَة أشبه بكائنات حية: تولَد، وتسجَّل ، وتنمو، ويُراقب تطوُّرها ، وتتحرّك بين الفروع العلمية المختلفة .

وقد كان لابد من إعداد عدد من البرامج الحاسوبية لإتاحة البحث في مفردات المعجم باللغة العربية أو الأجنبية، ولإتاحة البحث في مفردات المعاجم الفرعية المتخصصة المنبثقة عنه ، ولتصفح مداخل المعجم باللغة العربية أو الأجنبية ، ولحفظ وطباعة نتائج البحث بسهولة في نهاية كل جلسة من جلسات العمل عليه . ثم توزيع المعجم بشكله المُحَوْسَب لاختباره من قِبَل عددٍ كبير من الزملاء الذين يستعملون مصطلحاته ، استجلابًا لآرائهم .

وقد أدخلنا في برنامج مستقل جُلَّ المصطلحات العلمية الطبية والبيولوجية التي أصدرها هذا المجمع المبارك ، وسوف نستكمل هذا الإدخال قريبًا إن شاء الله ، ونقدم دراسة مفصَّلة عن حَوْسَبَة مصطلحات المجمع في المؤتمر القادم بحول الله .

وبعد ، فقد طالت هذه الرحلة مع المصطلح ، ولكنني أرجو أن يكون في استعراضها بعض فائدة . ولله الأمر من قبلُ ومن بعد .

محمد هيثم الخياط

عضو المجمع المراسل من سورية


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العامِّي الفصيح

من المعجم الوسيط*

(من الجزء الثاني :باب الطاء ــ باب الظاء ــ باب العين)

للأستاذ الدكتور أمين على السيد

تقـــديم :

ضمن بحوث مؤتمر الدورة السادســة والخمسين(سنة ١٤١٠هـ -١٩٩٠م) في الجزء الأول ، وهــو الجــزء الســادس والستون ، وتاريخه ذو القعدة ١٤١٠هـ مايو ١٩٩٠م نُشِر بحث لى تحت عنوان : **" العامي الفصيح : شذور من وحى هذا العنوان "**

وقد صدَّرتُ هذا البحــث بكلمــة موجزة عن نشأة اللغة العاميــة وبعــض سماتها من ندرة الإعراب ، واختلال قواعد التصريف ،وحرية النحت ، وإدماج بعض الكلمات في بعض، والمزج بين الكلمات، ومسخ النطق ببعض الحــروف، وعــدم مراعاة الترتيب عند تركيب الجمل، وغـير ذلك من الظواهر .

وحين وضع المجمع " العامي الفصيح " ليكون مجالاً لبحث في المؤتمر، اتجـهت إلى المعجم الوسيط، واقترحت توزيع مادتــه على السادة الزملاء أعضاء المجلس الموقر ، لاستخراج ما فيه من العامِّي الفصيـــح ، ولما لم يتم هذا رأيت أن أبـــدأ بنفســي بتقديم الموضوع ، ثم اتجهت إلى المعجـــم الوسيط فقرأت منه أربعة أبواب : بـــاب الهمزة ــ باب الباء ــ باب التاء ــ بـاب الثاء . وأخرجت منها المفـــردات الـــتي توضع تحت عنوان " العامِّي الفصيح " .

وفي مؤتمر الدورة السابعة والخمســين تقدمت بحرفين من حروف الهجاء تحــت عنوان " العامي الفصيــح مــن المعجـــم الوسيط "وهما: باب الجيم ــ باب الحاء .

وفي مؤتمر الدورة الثامنــة والخمسين

---

* ألقي هذا البحث في الجلسة السابعة عشرة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين، يوم السبت ٢٠ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ، الموافق ٢٩ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م.

تقدمت بأربعة أحرف، تحت العنوان المذكور هي: باب الخاء ــ باب الدال ــ باب الذال ــ باب الراء .

وفي مؤتمر الدورة التاسعة والخمسين تقدمت بأبواب (الزاى، والسين، والشين، والصاد، والضاد) وهي خاتمة الجزء الأول من المعجم الوسيط .

ثم أعود في مؤتمر الدورة الثالثة والستين لأقدم أبواب (الطاء والظاء والعين) من المعجم الوسيط) .

باب الطاء

الطابور : جماعة العسكر ، والصف . والطابور الخامس – من العوام من يعرفه ، وهم أنصار العدو من أهل البلد أو المقيمين فيه ، وهو دخيل .

طأطأ :من الشيء : خفض من شأنه . وطأطأ رأسه : خفضه . والعوام تسهل الهمزة ، وتسهيل الهمزة عند كثير من القبائل العربية شائع مشهور .

الطب :والطبيب والطبيبة، وطبة من معجمهم ، ومن كلامهم من حب طب .

طبخه : أنضجه، وشواه. وطبخ الطوب أحرقه . وطبخ الطعام، وانطبخ الطعام. والطباخ: الطاهي. والطبخ بمعنى المطبوخ. والمطبخ : موضع الطبخ، والجمع مطابخ - كل هذا من العامي الفصيح .

طبطب : الماء والسيل ونحوهما: صوت في تلاطمه. والطبطبة: حكاية صوت الماء ونحوه، وحكاية وقع الأقدام عند السير - هذه المعاني لا يعرفها العوام، ولكنهم يعرفون اللفظ ويستعملونه بمعنى آخر، فيقولون: طبطب على اليتيم، بمعنى مسح على كتفيه ووضع يده على ظهره سمة للحنان والعطف عليه، والطبطبة عندهم: الحنان والتدليل. والطبطابة معروفة عند كثير منهم وهى خشبة عريضة ، تُلعَب بها الكرة .

طبع : يعرف العوام كثيرًا من

استعمالات هذه المادة،فيعرفون طبع الكتب والصحف والمجلات. والطباعة: حرفة الطباع أو الطابع. والمطبعة بفتح الميم: اسم المكان المعد لطباعة الكتب. والمطبوع :ما طبع.ومن كلامهم فلان مطبوع على حب الخير. ومنه فلان تطّبع بطبع فلان، أي تخلق بأخلاقه . وتطبيع العلاقات يعرفه رجل الشارع.وطبع الرجل أولاده على كذا : عوّدهم عليه .

طبق : يؤكل فيه.والطبقة الدرجة والمرتبة. والمطبقية :ما نصف فيها الأطباق. والطابق، والطابوق، وانطبق،ومطابق،ويطابق، وغيرها من المشتقات يعرفها العوام .

طبل : الطبل معروف عندهم ومثله الطبلة. والطبلية التي يؤكل عليها والطبال صاحب الطبل، أو الضارب عليه، أو الماهر فيه .

طبن :العوام يستعملون (الطابونة) ويجمعونها على طوابين ، ويطلقونها علي المخبز أو الفرن ، وقد أثبتها المعجم الوسيط على أنها من استعمال المحدثين .

طث : العوام يعرفون هذه المادة بإبدال الثاء سينًا ،فيقولون :طس فلان فلانًا بمعنى :ضربه ودفعه ،وقد وردت في الفصيح كما سيأتي .

طجن : الطاجن صحفة تتخذ من الفخار، ينضج فيها الطعام في الفرن ،ويصفون هذا الطعام بأنه مطجن .وجمع الطاجن طواجن، والكلمة معربة ومعروفة .

طحطح : الشيء طحطحة:كسره وبدده إهلاكًا، ويقولون: فلان مطحطح - بكسر الميم في أوله - إذا كان شيخًا هرمًا .

طحل : الطحال معروف عندهم في الإنسان والحيوان ،ويضمون الطاء .

طحلب : والطحلب كذلك،ولكنهم يجعلون الطاء تاء أو دالاً ويجمعونه علي طحالب .

طحن : الحب وغيره طحنًا: صيره دقيقًا، والطاحونة وجمعها طواحين، والطحان الذي يعمل في الطاحونة، والطحن ، والطحين، والمطحن آلة الطحن ومكانه، وجمعها مطاحن.وانطحن الحب، والعامة يسمون هذه الآلة : مطحنة - بفتح الميم، والفصيح كسرها .

طخّ : الشيء طخًّا: رماه وأبعده، وطخ: شرس وساء خلقه، وتجرى علي ألسنتهم عبارات تحتوى على هذه المادة،كقولهم: فلان طخ فلانًا بالبندقية، وقولهم : طخّه بلسانه أي شتمه ويطلقون على الأحمق صفة طخاخ .

طرأ : ومشتقات هذه المادة من معجمهم فيقولون"طرأ لفلان عذر، ويقولون: اعتذر فلان لأمر طارئ. وحالة طوارئ . وقانون الطوارئ .

طرب : من معجمهم: الطرب بمعنى الغناء وبمعنى الارتياح، ويسمون المغنى الحسن الصوت بالمطرب.

الطوربيد : معروف لهم وهو دخيل .

الطربوش : معروف لهم أيضًا وهو دخيل وجمعه طرابيش .

طرح : يعرفون من هذه المادة : الطرح،وطرح البحر في مصر : ما يعلو على ضفة النيل من الغرين ويزرع،ويعرفون الطرحة وبخاصة طرحة العروس ، والمطرح : المجلس والمسكن ونحوهما،والمطرحة: ما يطرح بها الخبز في الفرن(وهي مولدة) ويجمعونها على مطارح. ومن كلامهم: فلان جلس مطرح فلان، أو أخذ مطرح فلان في العمل .

طرد : يعرفون هذه المادّة، ويستخدمون مشتقاتها في أحاديثهم : كالطرد والطارد والمطرود ومطاردة اللصوص،

والطرد يرسل في البريد ونحوه ، والطرادة والطراد من السفن الحربية الكبيرة، ويجمعون المطرود على المطاريد،وهذا الجمع وجه في الفصحى .

طرز : يعرفون التطريز والطرزى ويجعلون طاءها تاء ، والطراز والمطرز، ويقولون هذا الشيء أحدث طراز، وهذا طراز آخر.

طرش : الطرش ثقل السمع ، والأطرش الأصم،وفلانة طرشاء ، ولكنهم لا يمدون آخره بل يقولون :هي طرشة، بالتاء بدل الألف الممدودة .

طرطر : يعرفون من هذه المادّة: الطرطور- بفتح الطاء - وهو القلنسوة الطويلة الدقيقة الرأس، ويجمع على طراطير.ويستعملون الطرطور مجازًا للشخص الذي لا فائدة فيه . ويقولون هذا الشيء مطرطر بمعنى مرتفع على سبيل المجاز أيضًا .

طرف : طرف كل شيء آخره، وفلان يجلس في طرف الصف،وطرفت عينه من ضربة أو غيرها، وفى العقود يقولون: فلان طرف أول وفلان طرف ثان ، والجمع أطراف(وهو مولدٌ) ويعرفون الطرفاء ولكنهم يجعلونها بالتاء ويقولون : طرفة .

طرق : يعرفون الطريق والطرقة والطارق والمطروق والطرق، وانطرق الحديد بالمطرقة ومن كلامهم : لكل إنسان طريقته في الحياة. ومنه هذا مكان مطروق .

طرم : طرمت بيوت النحل : امتلأت من العسل. وأطرمت أسنانه علتها الخضرة . والطرم الشهد. هذه المعاني لا يعرفها العامّة، ولكنهم يستخدمون الطرم في موضع الثرم، وهو سقوط الأسنان .

طرى : من معجم العوام طرى بكسر

الطاء والراء والفصيح: طَرِيَ . والصفة منه طـــرىّ ومنــــه الطراوة أيضًا ومـــن كلامـــهم طرّاه أي جعله طريًّا .

الطازج : عند العوام طازة – بتاء بدل الجيم ، وهي معربة وأصلـــها (تازة) .

الطست : إناء كبير مستدير من نحـــاس أو نحوه يغسل فيـــه معـــروف عندهـــم بالشـــين المعجمـــة. ويعرفون طس فلانًا "طعنــــه أو خاصمه أو ضربه. والطســـت معرب (تشت) والجمــــع : طسوت .

الطشت : الطست وقد أقـــر المجمـــع استعمال العوام لها بالشين .

الطشاش : من المطر:الرشاش.والطشاش: ضعف البصر، ومنـــه المثـــل : الطشاش ولا العمى، وهو مـــن معجمهم .

الطعم : والطعام كل مـــا يؤكـــل ، والتطعيم بزرع غصن من غـــير شجره ليتكـــون منـــهما ثمـــر جديد،وطعم الخشب بالصدف ونحوه، واستطعم الشيء : وجد طعمه لذيذًا. والطعم:ما تدركه حاسة الذوق مـــن طعـــام أو شراب. والطعم: مـــا يلقـــى للسمك وغـــيره لاصطيـــاده، والمصل يحقـــن بـــه الجســـم ليكتسب مناعة من المـــرض . والطعمية معروفة(وهي محدثة). والمطعم :مكان يقدم فيه الطعام بالثمن ويجمعونه على مطاعم . كل هذا من معجم العوام .

الطعن : العيب، والطعن في الأحكـــام القضائية،والطعن بالرمح ونحوه، والطعـــــن في العـــرض أو في الرأي أو في الحكم ، والطاعون كل هذا معروف عندهم .

الطغام : أرذال النـــاس وأوغـــادهم . بعض العوام يعـــرف هـــذا ، ويعرف أن الطغومة هي الدناءة والضعف والحمق .

الطغيان : من معجم العوام : فلان طغى بمعنى جاوز الحد. وفلان طاغية بمعنى عظيم الظلم، وفلان طاغوت من الطواغيت.الطغيان سبب من أسباب الخراب، وأطغاه المال والسلطان.

الإطفاء : يعرف العوام:المطافئ بأنواعها المختلفة، ولا يعرفون مفردها وهو المطفأة، ويستدعون رجال الإطفاء إذا شب حريق في مكان ما .

الطفح : طفح الإناء أو النهر أو الحوض ونحوه طفحًا: امتلأ حتى فاض من جوانبه، ومن كلامهم طفح الكيل - إذا جاوز الأمر حده .

طفس : يعرفون مقلوبها فطس أي مات، ويعرفون طفس طفاسة بمعنى قذر واتسخ،وهو طفس .

طفف : يعرفون تطفيف الكيل والميزان، وهو البخس،ويعرفون الآية الكريمة :"ويل للمطففين " والطفافة: الشيء اليسير . والطفيف الشيء القليل .

طفل :يعرف العوام من هذه المادة مشتقات كثيرة منها الطفل والأطفال والطفولة والتطفل والطفيلي الذي يغشى الولائم دون دعوة .

طفا : الشيء فوق الماء : علا ولم يرسب، ويعرفون: الأشياء الطافية على سطح الماء .

الطقس : الطقس والطقوس معروفة عند النصارى. والعوام يعرفون الطقس بمعنى حالة الجو، وهي محدثة وجمعها طقوس.

طق : طق طقا - صوت . طقطق : صوت أو كثر صوته .

الطقم : مجموعة متكاملة من الأدوات تستعمل لأغراض خاصة،وجمعه أطقم (مجمعية) .

الطلب : مادة معروفة عند العوام بأكثر مشتقاتها مثل طلب - يطلب - اطلب - طالب - مطلوب -

الطلاب - الطلبة - المطلب - المطالب - الطلب - الطلبات ...

الأطلس : يعرفه أولياء الأمور من أبنائهم الطلاب .

طلسم : الساحر ونحوه: كتب طلسمًا، ومن كلام الصوفية: سر مطلسم وحجاب مطلسم وذات مطلسم : غامض. ويقال طلسمه أي أزال غموضه ووضوحه وفسره .

طلع : مادة معروفة عندهم أيضًا بأكثر مشتقاتها مثل: طلع . يطلع . أطلع . طالع . وطالع المقال مطالعة: قرأه. وطلع النخل معروف - ومن كلامهم: لفلان تطلعات - الاستطلاعات معروفة عندهم لكثرة جريانها على الألسنة وفي الصحف والمجلات. وكذلك الطلائع.ومن كلامهم :صاحب الطلعة البهية. ويعرفون طليعة الجيش ، ومطلع الفجر ، والمطلع عندهم مكان الطلوع في مرتفع من المرتفعات .

طلق :العوام يعرفون من هذه المادة أكثر ما تدل عليه فيعرفون طلاق المرأة من زوجها ، ويعرفون طلاقة الوجه ، وطلاقة اليد بالخير، وطلاقة اللسان ، والطلق يصيب المرأة في المخاض وهو وجع الولادة، ويعرفون إطلاق الأسرى، وإطلاق الماشية لترعى، وإطلاق الخيل للسباق، وإطلاق المدفع ، وهذا الاستعمال مولد، ويعرفون الانطلاق بمعنى الذهاب والمرور ومضي الخيل إلى الغاية في السباق، ويعرفون الطالق من النساء وهي المحررة من قيد الزواج.ويقولون رجل مطلاق، أي كثير التطليق للنساء .

طل :من معجم العوام هذه المادة وهم يقولون أطل علينا بمعنى دنا واقترب، والطل المطر

الخفيف، والندى والطل:ما بقي شاخصًا من آثار الديار. ويستعملون الطل بمعنى البرد الشديد ، ولهذا الاستعمال صلة بالاستعمال الفصيح ؛ لأن المطر قد يصحبه برد في الغالب .

طلمس : من معجمهم: طلمس الكتابة بمعنى محاها أو أزال بعض حروفها .

طلى الشيء بكذا : دهنه بما يستره .

طمر الشيء طمرا : ستره – وطمر البئر ردمها – وطمر المطمورة ملأها بالطعام أو غيره والطمر الثوب الخلق البالي. والمطمورة مكان تحت الأرض قد هيئ ليطمر فيه البر والفول ونحوهما .

طمس الشيء : شواهه أو أزاله .

طمطم : مع كلامهم مطمطم بمعنى ممتلئ. والطماطم معروف عندهم، ويطمطم في معجمهم معناه يتكلم بما لا يفهم .

طمع : الطمع، وطمعه، يتطمع – بالإدغام: يطمع وكسر ياء المضارع. والطماع: الكثير الطمع. والمطمع: الطمع وما يطمع فيه .

طم الشيء : كثر – طم فلان الحفرة بالتراب:ردمها وسواها بالأرض.. والطم : الماء الكثير ، والطامة يعرف العوام أنها يوم القيامة .

اطمأن : من معجمهم : اطمأن فلان في مسكنه بمعنى استقر . واطمأن القلب بمعنى: سكن بعد انزعاج . وبعضهم ينطق كلمة " الطمأنينة " يريد بها الاطمئنان.ويقولون: فلان عنده اطمئنان أي ثقة وعدم قلق .

طما الماء :ارتفع وملأ النهر.والطمى يحمله السيل ويستقر على الأرض رطبًا أو يابسًا من معجمهم .

الطنيب :من وجبت عليك إجارته وحمايته، ومن عباراتهم: أنا طنيب فلان أي مستنجد به .

الطنبور : آلة من آلات اللعب واللهو والطرب ذات عنق وأوتار. وآلة من آلات السري تدار باليدين . (محدثتان)

الطَّنج : الصنف والنوع ومن عبلوات الأمهات لأبنائهم : فلان ليس من طنجك فلا تصاحبه .

الطَّنجرَةُ :قدر أو صحن من نحاس أو نحوه من المعروف عندهم .

طنطن : دندن. الطنطنة : كثرة الكلام والتصويب والكلام الخفي والدندنة .

طَنَّفَ : طَنَّفَ فلان للأمر : فعله . ومن كلامهم : فلان يطنف عندنا كل حين أي يزورنا .

طنَّ طنينًا : صوت ورَنّ. يقال: طن الذباب، وطن النحاس، وطن العُود وطنت الأذن.والطُّن:وزن للأثقال، يقدر كيلو جرام ، والجمع أطنان. والطنّان: فعّال من طنَّ يقولون: قصيدة طنانة أو طنانة رنانة، يريدون : ذائعة الصيت والذكر في الأقطار . والطنين نوع من الأصوات كصوت الناقوس والعود، ويقال:خطبة أو مقالة أو قصيدة لها طنين أي صدى وذكر وجلجلة في المحافل .

الطَّهارة : النقاء من النجاسة والدنس والبراءة من كل ما يشين . وطهارة الحائض أو النفساء : انقطاع الدم أو الغسل "وطَهّر الشيء بالماء وغيره جعله طاهرًا. وطهّر الولد: ختنه. وطهر القناة أو الترعة: أخرج ما رسب فيها من الغرين (محدثة)، والطاهر النقى، ومن كلامهم :فلان طاهر الثوب أو الذيل أو العرض أي نزيه شريف، والطاهر من الماء : الصالح للتطهر به - كل ما استعمل من هذه المادة من معجم العوام.

الطاهي : الطباخ والجمع طهاة ،

والطهى:الطبخ والإنضاج من معجمهم .

الطوب : واحدته طوبة - قيل : إنها لغة مصرية قديمة.والطوّاب: صانع الطوب .

طوبة :خامس الشهور القبطية - هذا كله معروف لهم .

طاح : طاح الشئ من يده:سقط. وطوّحه: ضيّعه أو: توهه. وتطّوح:جاء وذهب فى الهواء وغيره، وتطوّح فى البلاد ونحوها :ذهب هاهنا وهاهنا .

الُطّود : الجبل العظيم.والُمنطاد: ضرب من الطائرات، يصنع من النسيج ويملأ بغاز الهيدروجين،ويطير في جو السماء، حاملاً في أسفله سلة كبيرة تستعمل في الركوب ونحوه (محدثة)ويعرفها العوام.

طار : طار الشيء:حام حوله - طوّره: حوّله من طور إلى طور.تطوّر: تحول من طور إلى طور(مج) التطوّر: التغير التدريجي الذي يحدث في بنية الكائنات الحية وسلوكها ،ويطلق أيضًا على التغير التدريجي الذي يحدث في تركيب المجتمع.والطوار :جانب الطريق المرتفع قليلاً يمر فوقه المشاة(محدثة). والطور: المرة والتارة. والحدّ - يقولون: تعدى فلان طوره أي جاوز حده وقدره.والحال والهيئة - يقولون: فلان على طوره، ولكنهم يضمون الطاء ويجعلون الواو حرف مد،بعد أن كانت حرف لين من فتح الطاء .والطور بضم الطاء : الجبل .

الطاس : إناء من نحاس ونحوه يشرب فيه أو به، والعامة يقولون: طاسة .

الطاووس : طائر حسن الشكل كثير الألوان، يبدو كأنه يعجب بنفسه وبريشه، ينشر ذَنَبه. ويطلقونه على الجميل من الناس ونحوهم .

طوش : طوّش فلانًا : خصاه وتجَـــبَّ ذكره، والطواشى:الخَصِىّ،وهم طواشية ـهذا من معجم العامة.

الطاعة : الطاعة: الانقياد .وطاوعه فيه: أطاعه .ومن كلام العوام: أمـــر مطـــاع ،وأمـــرك مطـــاع . وطوّعت له نفسه كذا : أطاعته وزينته وشجعته عليه.وانطـــاع له: خضع وانقاد. وتطـــوّع : تكلف الطاعة، وتنفـــل وقـــام بالعبادة طائعًا مختـــاراً دون أن تكـــون فرضًـــا ـ وتطّـــوع للجندية، وهم يقولون :اطّوع، بالقلب والإدغـــام، وأصلـــه تطوع. واستطاع الشيء: أطاقه وقدر عليه وأمكنه.ويقولـــون: هو طوع يدك أو إرادتـــك أي منقاد لك. ويعرفون الطّيّع بمعنى الطائع. والمطـــاوع : المطيـــع الموافق. والمطواع من يسرع إلى الطاعة .والمطَّوِّع : المتطـــوع للجهاد أو لعمل الخير .

طاف :طاف حوله وبه وعليه وفيه:دار وحام. وطوّف مبالغة في طاف. وتطوّف: طاف . الطـــائف: حارس البيوت، ومن كلامهم : الطوّافة حاضرون- الطـــوّاف حول الكعبة معروف عندهـــم والطوف عندهم بضم الطـــاء: جدار ونحوه يقام حول قطعـــة من الأرض. الطوفان: ما كـــان كثيرًا أو عظيمًا من الأشـــياء أو الحوادث بحيث يطغـــى علـــى غيره، والفيضان العظيم كالذي أهلك قوم نوح. والطـــوّاف : الكثير الطوّاف ، وموزع البريد في القرى (مولد) والمطـــاف: الطواف ، وموضع الطـــواف حـــول الكعبـــة وغيرهـــا. والمطوِّف: من يقوم على إرشاد الحجاج إلى ما يتعلق بمناســـك الحج .

طاق : طاق الشيء طوقًا :قدر عليه . طوَّقه الطُوق وبه :ألبسه إيـــاه ـ

والطاقة بمعنى القدرة وما يستطيع الإنسان أن يفعله بمشقة، وطاقة الزهر أو الريحان: عيدان أو زهر.والطوق:القدرة، وكل ما أحاط بشيء خلقة كطوق الحمام، أو صنعة كطوق الذهب والفضة يحيط بالعنق ، والعامة تضم الطاء .

طال : طال الشيء طولاً:علا وارتفع. وأطال عليه الليل وغيره: طال ؛ وأطال الشيء: جعله طويلاً ، وقالوا أطال الله بقاءة: مدَّ في عمره.وأطوله أطاله، وطاول فلانًا في الدين ونحوه: ما طله وتأخر في أدائه،طوّل الدابة : أرخى لها حبلها، وتطاول عليه: اعتدى والطاولة: لعبة النرد (دخيل) والمائدة(دخيل) والطوال: الطول ومدى الدهر، ويقولون:لا أكلمه مدى الدهر، والطّوالة:مذود البهائم (محدثة) والطُّول : مقابل القِصَر أو القرض،والطويل خلاف القصير أو العريض ويقولون: فلان باعه طويل أي جواد، وطويل اليد (عند المعاصرين) الخائن واللص أو السريع الاعتداء باليد .

طوى : طوى الشيء طيًّا : ضم بعضه على بعض ، أو لف بعضه فوق بعض ،وطوى السر: لم يظهره، وطوى بطنه: أجاع نفسه. ومن كلامهم : فلان حسن الطوية ، أي نقي الضمير.والمطواة:سكين صغير ذو نصل أو نصال تطوى في النصاب(محدثة) والعوام ينطقونها بفتح الميم وحذف المد فيقولون : مطوة.

طاب : طاب الشيء:جاد وحسن ولذ وصار حلالاً،وطابت الأرض : أخصبت، وطابت نفسه عن الشيء : تركه راضياً، وطيَّب الشيء :صيره طيِّبا ، وطيب خاطره: أرضاه ولاطفه ومازحه أو هدّأه وسكنه، والأطيب يثنى

فيقال: الأطيبان وهما الأكل والنكاح، أو النوم والنكاح أو الشحم والشباب، والطيب : ما يتطيب به من عطر ونحوه والطّيّب:الأفضل من كل شيء، ومنه قولهم:طيبُ العيش وطيب الحياة، والطّيب: كل ما تستلذه الحواسّ، وكل من تخلى عن الرذائل-وتحلى بالفضائل . يقولون : فلان طيب القلب أي طاهر الباطن، وامرأة طيبة أي عفيفة ، ونفس طيبة أي راضية بما قدر لها، وكلمة طيبة أي حسنه جيدة، وبلدة طيبة أي كثيرة الخير، ومساكن طيبة أي طاهرة، والمطايب:خيار كل شيء وأفضله .ومما ابتكره العوام قولهم: فلان مطيباتى أي يزين الأشياء عند البيع أو الشراء أو غيرهما من أنواع التعامل .

أطاح :.أطاحه : أى أهلكه وأذهبه . وطيّحه : طوّحه وأذهبه .

طاخ طاخ أي تلطخ بالقبيح أو الباطل من قول أو فعل ، وجهل وطاش وتكبر - والطائخ: الأحمق والقذر لا خير فيه . وزمن الطّيخة أي زمن الفتنة والحرب. لا يستخدم العوام شيئًا من هذه المعاني لكنهم استخدموا كلمة (طاخ) اسم صوت للطلق الناري، وكأنهم أخذوها من الطيخة بمعنى الحرب .

طار :طار الطائر ونحوه طيرًا وطيرانًا : تحرك وارتفع في الهواء بجناحيه، وطار فلان إلى بلد كذا : سافر بالطائرة إليه.ومن كلامهم :من جاور الحداد تطاير عليه الشرار. وتطيّر بمعنى تفاءل وتشاءم.والطائر من الحيوان: كل ما يطير في الهواء بجناحين ويقال في الدعاء للمسافر: على الطائر الميمون. والطائرة معروفة

وتستعمل في النقل وفى الحروب وهى (محدثة) كذلك المطار والطيار

طاش : طاش طيشًا وطيشانًا : اضطرب وانحرف.يقال : طاش فلان أي نزق وزل وطاش عقله: خفّ وتشتت وطاش السهم أي لم يصب الهدف. والطائش : الأهوج، والذي لا يصيب إذا رمى .

طيّن : مبالغة في طأنه بمعنى لطّخه بالطين ، والطيان:صانع الطين ومباشره، والطين معروف ، والطينة قطعة منه .

باب الظاء

الظبي :الغزال، وهو معروف عندهم، ويشبهونَ به،فيقولون :مشية غزلانية .

ظَرُف : يعرفون من هذه المادة: الظرافة والظرف،ولكنهم يضمون الظاء في الظرف ،ويعرفون : الظريف بمعنى الحسن، ويعرفون:تظارف أي تكلف الظرف وليس بظريف ،ومثله:تظرّف ، ويعرفون :استظرف فلانًا أي عده ظريفًا. والظرف: الوعاء وكل ما يستقر فيه غيره، والمظروف: ما اشتمل عليه الظرف ،يقال :بعثت بالرسائل مظروفة (وهذه محدثة).

ظفر : يعرف العوام من هذه المادة الظفر ولكنهم يقلبُون الظاء ضادًا ويجمعونه على(ضوافر).

ظلف : الظِّلف : الظفر المشقوق للبقرة والشاة والظبى ونحوها ،ولم أسمع منهم إلا "ذوات الأظلاف" سمعتها من بعضهم.

ظَلَّ : تقلب الظاء ضادًا في استعمال الظل والمُظِلّ،ومن كلامهم: فلان كان شجرة مضلة ، أي كان يعطف على غيره ونطق العوام بسكون الميم في أول الكلمة وبالضاد بدل الظاء . وبعضهم ينطق الكلمة بالظاء

عندما يتحدث عن الظـــلال في الرسم وقد يخـــرج لســـانه في الظاء فيكون النطق فصيحًـــا. ومنهم من يقول:استظل فـــلان بشجرة ، وظلّل فـــلان فلانًـــا بكذا .ومن كلام العوام : نعمل لك"ضُلّيلة " ولعل أصلها ظليلة من قولهـــم :ظـــل ظليـــل ،ثم صغرت وقلبت الظاء ضـــادًا ، فصارت "ضُلّيلَة " .

ظلم : مادة كثيرة الـــدوران علـــى ألسنتهم وكذلك مشتقاتها وهم يستعملون الظلـــم كثـــيرًا في أحاديثهم وكذلك يستعملون: ظَلَمَ ،ويظلم ،وظُلـــم وظـــالم ومظلوم والمظلمة أي ما يطلبـــه المظلوم . وتظلّم : شكا الظلم، وتظالم القوم : ظلم بعضـــهم بعضًا.والظلام: ذهاب النـــور. ومن معجمهم .ليلـــة ظَلْمَـــة بإبدال الظـــاء ضـــادًا ومنـــه: أظلمت الدنيا في عين فـــلان ، وأظلم البيتَ : جعله ظلامًا .

ظن : الظن :إدراك الشيء بغير يقين ، أو إدراك الشيء مع ترجيحـــه. ويستعملون من هـــذه المـــادة الفعل فيقولون:ظننت وأظن ويا فلان ظن كما تشاء ، والظّـــان عندهم كثير الظن، وظن السوء من معجمهم ، لكن من النـــادر إخراج اللســـان عنـــد نطـــق الظاء .

ظَهَرَ : ظهر الشيء : تبين ،وأظهر فلان الشيء: بينه ومن عبـــاراتهم : يظهر أن فلانًـــا ســـافر ، أو الظاهر أن فلانًا سافر ونحوها . ويعرفون : التظاهر والمظاهرات وظِهَارة الثوب ولكنهم يجعلون الظاء ضادًا ويكسرونها، والظهر خلاف البطن، يقولون : فـــلان يقرأ القرآن عن ظهر قلبـــه أي مـــن حفظـــه دون نظـــر في المصحف. والظُّهر:ساعة الزوال والظهير: المعين ، وأحد لاعـــبي

كرة القدم ، والمظهر: الصورة التي يبدو عليها الشيء .

بـاب العـين

عبأ : عَبَأ الشيء بمعنى هيأه أو جعل بعضه فوق بعض لا يعرفونها مخففة وإنما يشددونها ويسهلون الهمزة فيقولون: عَبّى الشيء يعبيه بكسر حرف المضارعة، ويعرفون التعبئة عند الحرب . والعباءة معروفة عندهم، ولكنهم يقلبون الهمزة ياء وهى فصيحة كما جاء في القاموس المحيط (العباية : ضرب من الألبسة كالعباءة) وستأتي في (عبا) .ويعرفون الأعباء التي يتحملونها ،ولا يعرف المفرد منها إلا قليل منهم .

عَبّ : عب الماء أي شربه بلا تنفس أو مَصّهُ .

عبث : يعرفون العبث بمعنى عمل ما لا فائدة فيه ، ويبدلون الثاء سينًا .

عبد : يعرفون العبادة والعبودية ، ويعرفون قول الناس: عبد الله وأعبد الله، وفلان يتعبد أي ينفرد بالعبادة، والاستعباد معروف وكذلك: العابد والعُبّاد، والعِباد بمعنى الخضوع لله. والعبد: الرقيق، وقد انتهى الرق. وكل إنسان عبد لله . وعبّاد الشمس : نبات معروف والمعبد: مكان العبادة. ومن العوام من يعرف العبادلة لمخالطتهم أهل العلم .

عبر : عبر النهر عبوراً: قطعه من شاطئ إلى شاطئ ، وكذلك الطريق. والعبرات بمعنى الدموع، وعبير الزهر ، وفلان يعبر عما في نفسه، وعَبّر الرؤيا: فسرها . واعتبر الشيء : اختبره وامتحنه واعتد به (مولد) وعابر السبيل : المسافر. والعبارة بمعنى الكلام. والعبرة: الاتعاظ والاعتبار بما مضى، والعجب . والعبور من الغنم : ما كانت فوق الفطيم

من إناث الغنم،والعامة تقول : عبورة ،بالتاء في آخرها .

عَبَسَ : يعرف العوام قوله تعالى (عبس وتولى) - ويقولون:فلان عبّس حين رآني أي :تجهم ،والعابس والعَبُّوس والعباس من معجمهم.

عبط : يقولون :رجل عبيط؛أي أبله غير ناضج ، وهذا تعبير محدث.

عبق : من هذه المادة يقولون: عبّق (بالتشديد) بمعنى ملأ المكان برائحة طيبة، أو بالدُّخان أو غيره. وفي الوسيط: عبّق رائحة الطيب : ذكاها .

عبقر : من كلامهم :فلان عبقريّ بمعنى : لا يفوقه أحد .

عبل : يقولون:جاء فلان بعَبَلِهِ أي: غير مُعنّى بهندامه ونظافته وأصله من الشجر يكون عليه ورقه لا يشذب ولا يُهذّب (محدثة) .

عبا :يستعملون المضعف من هذه المادة فيقولون: عبى المتاع والجيش ونحوهما، بمعنى هيأ وجهز وأعدّ.والعباية هي العباءة كما تقدم في (عبأ) وعُبُوّة الشيء: مقدار ما يملؤه مثل : عبوة كيس القطن قنطار (محدثة).

عتب : يعرفون من هذه المادة: العتاب والمعاتبة وعاتبه وتعاتبوا ويقولون : ما عتبت باب فلان أي ما دخلت داره، واستعتبت فلانًا أي: استرضيته، ويعرفون: عتبة الباب أي خشبته التي يوطأ عليها .

عتد : من العامة من يعرف العتاد بمعنى : عدة كل شيء، ومنهم من يعي قول الله تعالى : ﴿وأعتَدَتْ لهن متكأً ﴾.

عترس : عترس في الأمر:أخذ فيه بالجفاء والعنف، والعِتريس: الغضوب الجبار والعامة تفتح العين والفصيح كسرها .

عتق : يعرفون من هذه المادة : أعتق العبد،وعتّق الخمر،وخمر معتقة،

والشيء العتيق أي القديم ،
والبيت العتيق أي الكعبة .

عَتَل : عتله عتلاً أي جرّه جرًّا عنيفًا وجذبه فحمله،والعتّال :الحمال بأجرة، والعَتَلَةُ: عمود قصير من حديد له رأس عريض يهدم به الحائط، ويقلع به الشجر والحجر، والعُتُلّ: الشديد من كل شيء، ومنه: رجل عُتُلّ أي جاف غليظ .

عتَم : عتم الليل: أظلم، وعتّم:دخل في وقت العَتَمة،وعَتَمَةُ الليل: ظلام أوله بعد زوال نور الشفق .

عَتِهَ : يعرفون العته بمعنى نقص العقل وسوء التصرف، ويقولون:فلان معتوه .

عتا : من كلامهم:فلان من العتاة أي من المستكبرين المتجاوزين الحد. والعاتي عندهم الجبار الذي لا يرحم .

عَثّت : عثت العثة الصوف أي أكلته، والعثة : حشرة تلحس الجلود والفراء والألبسة والبسط .
العوام تعرفها ، وتجعل الثاء تاء، وتكسر العين .

عثر : عثر على الشيء أي وجده ، والعوام يعرفون هذا ويجعلون الثاء تاء .

عثمان : لا يعرفون أن العثمان فرخ الثعبان ولكنهم يسمون بعثمان.

عجب : من معجم العوام صيغ كثيرة مأخوذة من هذه المادة منها: هذا الأمر له العجب، وأعجبه الشيء: عجب منه وسُرَّ به، وعجّبه:جعله يعجب، وتعجب من الشيء : استهواه واستماله، واستعجب: اشتد تَعَجُّبُهُ ، ويقولون :هذا أمر عجيب، وقصة عجيبة، وشيء عجيب. وهي عجيبة .

عجر : من العجائب – وليس لأسلوب التعجب القياسي عندهم استعمال مما سمع على ألسنة

العوام قولهم :فلان كله عجر وبجر،وقولهم :نحن نعرف عجره وبجره،وهم يقصدون العيوب والمثالب .

عجرف : تعجرف على القوم أي تكبر، وفى فلان عجرفة أي جفوة في الكلام وخُرْق في العمل، وعجارف الأيام : أحداثها وصروفها وقالوا: فلان متعجرف، وأكثرهم ينطقونها فصيحة .

عجز: عَجَزَت المرأة أى صارت عجوزاً كبرت و أسنت. و عجزَ عن الشيْء :ضعف.و لم يقدرْ عليه، فهو عاجز و الجمع عجزة ويعرفون ملجأ العجزة والأيتام. وعجّزت المرأة:صارت عجوزاً، و عجَّزْتُ فلاناً:ثبطته و عوّقته. والعجوز:الهرم،للذكر و الأنثى،و أيام العجوز معروفة عندهم، و المعجزة للأنبياء والرسل معروفة عندهم وهي أمر خارق للعادة يجيْء تأييداً للنبوة.

عجعج : نسمعهم يقولون عمن يكثر صياحه ويقل عمله: فلان عجعاج .

عجل : من معجمهم. العجلة من الشيطان. وفى العجلة الندامة ، والعجلة: السرعة وعجَّل الشيء، وتعجَّله :أخذه بسرعة واستعجله، والعجل: ولد البقرة والجمع : عجول . وعجلة القيادة: العجلة التي يوجه بها السائق السيارة ونحوها(محدثة) والعجلة : الدراجة معروفة . والمعجَّل: المقدم،ومنه معجل الصداق وهو ما يدفع من المهر عند عقد النكاح .

عجم : يعرفون الأعجمي بأنه واحد العجم ،وربما يطلقونه على الأخرس ويقولون:لسان أعجمي أي غير عربي ، والعجم غير العرب، والواحد

منهم عجمي. والعجماء : البهيمة ، ولكنهم يحذفون المدة والهمزة ويجيئون بالتاء في آخرها فيقولون عَجْمَة .

عجن : عجن الدقيق بالماء: خلطه ولاكه. والعجّان : من مهنته العجْن. والعجين:الطحين المعجون بالماء . والمعجن : ما يعجن فيه والعوام يفتحون الميم. والمعجنة – بكسر الميم ما يعجن به - والمعجون من الأدوية ما عجن .

العجوة :ضرب من أجود التمر بالمدينة. والعوام يعرفون العجوة بأنها ما يخلط من التمر بعضه ببعض ويركم .

عَدَّ : عد الدراهم وغيرها :حسبها وأحصاها . وعَدّد الشيء أحصاه. وعدّدت النائحة : ذكرت مناقب الميت . واعتدت المرأة :دخلت في عدتها بعد الطلاق أو وفاة الزوج. واعتدت:انقضت عدتها. واعتد بالشيء : أدخله في الحساب والعدّ، ويقولون : هذا شيء لا يعتد به أي لا يهتم به. ومن كلامهم:تعدّدت الأسباب.. واستعدّ له : تهيأ ، والاستعداد للأمر معروف عندهم.والتعداد: إحصاء السكان في فترات معينة(محدثة) والعدد : مقدار ما يعد، والأعداد.والعدّاد: آلة تستعمل لقياس الزمن أو سرعة بعض الآلات أو الكمية المستهلكة من الماء أو الكهرباء أو الغاز أو نحوها (مجمعية) والعُدَّة ما يستعمل في العمل من أدوات، والعامة يكسرون العين. والعدَّة للمرأة: مدة تقضيها بلا زواج بعد طلاقها أو وفاة زوجها .

عدس : العدس معروف عند العوام ومنهم من يفتح العين والدال ، ومنهم من يسكن الدال ،وإذا

لم ينقشر يقال له :عدس أبـــو جبة . والغدسة في المنظار الطبي وفي آلات التصويـــــــــر وفي المكبرات يعرفها العوام .

عدل : عـــدل في حكمـــه إذا حكـــم بالعدل، وعدل عن هذا الأمـــر أي رجع عنه، وعـــادل بـــين الأمرين أي ســـوَّاهما، ومنـــه معادلة الشـــهادات، وعَـــدَّل الشيء إذا أقامه وسوَّاه ، وعَدَّل الشاهد إذا زكاه، واعتـــدل إذا توسط بين حالين ويقولون: ماء معتدل، أي بين الحار والبـــارد، وجو معتدل، أي بين الحـــرارة والبرودة، وجسم معتـــدل، أي بين الطول والقصـــر،أو بـــين البدانة والنحافة، والتعادل بـــين الفريقين في المباريات الرياضيـــة وغيرها، واعتدال الليل والنهار، والعدالـــة ورجـــال العدالـــة، والمعدَّل في التقدير، والعديـــل : المثل والنظير، وعديل الرجـــل : زوج أخت امرأته ، ومن أعلام الذكور: عادل ، ومن أعـــلام النساء عديلة - كل هذا وغيره من معجم العوام .

عدم : عدم المال إذا فقده،وفلان معـدم أي فقير ، وهو عديم الحيلـــة ، أي عاجز عن تصريف أمـــوره، وحكم القاضي بـــالإعدام، أي بإزهاق روح المجرم ، وحـــال فلان عدم، وهو عديم، أي فقير لا مال له. ونبات عديم الرائحة (مولد) والمعدوم غير الموجـــود، ويقول العامة:فلان عدمان بمعنى ضعيف أو مريض، وهذه الصفة لم ترد في القاموس المحيـــط ولا في لسان العرب ولا في المصباح المنير .

عدن : يعرفون من هذه المادة: المعـــدن والمعادن، ويقولون: فلان معدنه طيب،وهو معدن الخير والكرم، بمعنى الأصل ، ويفتحون الـــدال والفصيح كسرها .

عدا : من معجمهم: سباق العَدْو. والعداؤون. والعُدْوان على حق الغير . وفلان يعادى فلانًا أي يخاصمه ويصير عدوًّا له . واعتدى عليه بمعنى ظلمه . وكذلك: تعدّى. ويستخدمون العبارة الكريمة: ﴿ لا عدوان إلا على الظالمين﴾ والمُعَدِّيَةُ : المركب يعبر عليها من شاطئ إلى آخر (محدثة).

عذب : يعرفون : الماء العذب، والشراب العذب، والحديث العذب.وعَذَّبَ فلانًا: عاقبه ونكل به. والعذاب: العقاب والنكال، وكل ما شقّ على النفس ويعرفون الحديث الشريف: "السفر قطعة من العذاب"ويعرفون عذبة العمامة، ولكنهم يجعلون الذال دالاً .

عذر : عذ فلانًا فيما صنع: رفع عنه اللوم فيه، ومن عباراتهم: لفلان العذر في هذا الأمر . واعتذر فلان أي صار ذا عذر، واعتذر عن فعله : تنصَّل واحتج لنفسه.تعذَّر عليه الأمر: شق وتعسر. واستعذر إليه : قدم إله الاعتذار .والعذر : الحجة التي يعتذر بها. والعذراء: البكر ، وأحد بروج السماء والمعذرة: الحجة .

عذل : عذله بمعنى لامه ، ومنهم من يحفظ المثل القائل : "سبق السيف العذل ".والعُذَّال بمعنى اللُّوَّام تجرى على ألسنة العامة وتشيع في أغانيهم . وكذلك العواذل. ولكنهم يستعملون الجمعين للمذكر والمؤنث .

عرب : من معجمهم: العَرَب والعُرْب والأعرابيّ والأعراب، وتَعَرَّب بمعنى تشبَّه بالعَرَب. والعَرَبُ : أمة من الناس ساميَّة الأصل، منشؤها جزيرة العرب، والنسب إليها: عربي ، ويقال:لسان عربي، ولغة عربية،

والعربة معروفة عندهم. ولكنهم ينطقونها (عَرَبيّة)وقد يضيفون إليها كلمة (كارّو) .والعَرْبون بفتح العين فصيح وهو ما يعجل من الثمن على أن يحسب منه إن مضى البيع . وعربنه : أعطاه العَربون .

عَرْبَد : ساء خلقه ،وعربدة السكران ، والعربيد عندهم بفتح العين الكثير العربدة والشرير ومن يؤذى الناس فى سكره .

عرج : العرج والعَرَجان والأعرج والعُرْج معروفة عند العامة والفعل عَرَج بفتح الراء والفصيح كسرها . والمعراج الذي عرج عليه الرسول ﷺ ليلة الإسراء من معجمهم ، وتعاريج النهر منعطفاته من معجمهم .

عَرَّ :عرَّ فلانًا : لقبه بما يشينه وساءه ورماه بما يكره. والمعتر: الفقير ، والمَعَرَّة:الأذى والإساءة والمكروه .

عرس : العرس : الزفاف والتزويج. والعروس: المرأة وكذلك الرجل والعروسة: الزوجة (محدثة) والعريس: الزوج والجمع: عرسان.

العرش :الملك وسرير الملك، ويقولون : استوى الملك على عرشه، والعريش:ما يستظل به،وما يصنع للعنب كي يعلوه،والعريش : السقف، وعَرَّش البيت سقفه

العرصة : قرص من الطين المحروق أو صفيحة من الحديد تثبت في التنور لينضج عليها الخبز وغيره (مولد).

عرض :عرض له أمر،وعرض له عارض، وعرض الأمر على صاحبه، وعرض الشيء : أظهره لدوى الرغبة في شرائه ،وعرض الدابة على الحوض: سامها أن تشوب ، وعارض فلانًا معارضة : جانبه وعدل عنه ،وعارض الكتاب بالكتاب: قابله به،وعارض فلانًا: ناقضه في الكلام والرأي، (في القضاء) عارض في الحكم

الغيابي: رفعه إلى المحكمة التي أصدرته طالبًا إلغاءه أو تعديله (مجمعية) وعَرَّض الشيء: جعله عريضًا، وعرَّض فلانًا لكذا: جعله عرضة له. واعترض عليه: أنكر قوله أو فعله، تعارضا: عارض أحدهما الآخر، تعرَّض: تصدَّى، وتعرَّض فلان لكذا: صار عرضة واستعرض القائد الجند، واستعرض عضلاته، والعارض: الآفة تعرض في الشيء، والمانع، والعارضة: يقال: إجازة عارضة يمنحها الموظف لعارض طرأ له (مولدة) وعارضة الأزياء معروفة. والعرض خلاف الطول، وعرض الحال: طلب مكتوب يقدم إلى صاحب الأمر أو صاحب السلطان، دفعًا لظلم أو جرًّا لغنم (محدثة) والعرض: ما يمدح ويذم من الإنسان، والعوام يفتحون العين والفصيح كسرها. والعرض بضم العين جانب الشيء ومن كلامهم: ضرب به عرض الحائط، وأعراض المرض: ما يحسُّه من الظواهر الدالة على المرض (مج) والعريضة: الصحيفة تعرض بها حاجة من الحاجات، وعريضة الدعوى (محدثة) والمعارضة، في القضاء، وفي السياسة. والمعرض: مكان تعرض فيه الأشياء.

عرف : من معجمهم، وكذا عارف وعريف، وعُرف الديك، وعرَّف فلانًا الأمر، واعترف بالشيء، واعترف بذنبه، وتعارفوا، وتعرف إلى فلان، واستعرف، والعُرْف، والتعريف، والتعريفة (مج) والعَرَّاف، وعرفات، ويوم عرفات، وعرفة، والحكم العرفي، والمعرفة والمعارف، والمعروف خلاف المنكر.

عرق : يعرفون العرق بمعنى رشح الجلد، والوصف: عرقان، كما يعرفون العراق والعِرْق بمعنى مجرى الدم في الجسد ومن معارفهم: حقنة في العرق، وبمعنى خشبة مرتفعة طويلة

يعرّش بها سقف البيت ونحوه، والعَرَق:شراب مخمّر مقطر مسكر، يتخذ في مصر والعراق من البلح، وفى الشام من العنب (محدثة) والعَرَق:أجر الأجير أو العامل مجازًا (محدثة) .

(عرقب):الدابة : قطع عرقوبها، والعرقوب من الإنسان ومن الدابة معروف عندهم، ولكنهم يفتحون العين والفصيح ضمها.ويطلقون كلمة عرقوب على أركان الأرض الزراعية التي لا يصل إليها المحراث، ومن كلامهم : عرقب الأرض أي عزقها وشقها لكي يزرعها مع غيرها، ويسمون كل ركن عرقوبًا بفتح العين أيضًا وهى من المعنى المدون في قول المعجم : والعرقوب من الوادي: ما انحنى منه والْتَوَى ، والطريق الضيق في الجبل .

المعركة : موضع القتال الذى يعتركون فيه (ج) معارك .

العرمة :الكُومة من القمح المدوس الذي لم يُذرّ،والعوام يقولون :الكوم .

العرمرم : يقولون:جيش عَرَمْرَم أي كثير.

العروة : من الكوز:مقبضه ،ومن الثوب والقميص مدخل الأزرار، والعروة عند الزراع :موعد زراعة بعض أصناف الخضر التي تزرع أكثر من مرة في السنة، يقال : إن البطاطس تزرع في عروتين من السنة،وهذا المعنى الأخير أخذه المجمع مما جرى على ألسنة الزراع، ودوّنه في المعجم الوسيط .

عَرِى : يعرفون من هذه المادة كلمة عريان،ويكسرون العين وهى بالضم .

عزب :ويعرفون العازب والعُزّاب والعزوبة لمن لا زوج له ، ويقولون:فلان تعزّب زمانًا ثم تأهل، وكذلك المرأة. والأعزب: العازب. والعِزبة: مزرعة فيها مسكن المالك وحوله بيوت الفلاحين (محدثة) .

عزر : فلانًا أي لامه ،والتعزير :اللوم والتأنيف .

عَزَّ : فلان بمعنى قوى وبرئ من الـــذل، وعز الشيء : ندر وقلّ فلا يكـــاد يوجد، وعز عليه أن يفعل كـــذا: شقّ عليه، وهو عزيز عليه أي يحبه ومن دعائهم: أعزك الله - ومـــن كلامهم : فلان يعـــتز بكـــذا أي يحفظه ويدافع عنه . وفلان أعز من فلان أيْ أقوى وأشد. والعـــزة: القوة والغلبة.ويحفظون:"لله العزة". والعزيز:اسم من أسماء الله تعـــالى، ويسمون أبناءهم:عبـــد العزيـــز. والمعز: من أسماء الله تعالى ومعنـــاه الواهب العزة لمن يشاء .

عَـــزَقَ : الأرض أي شـــقّها ،وعـــزق الحقل:كشف تربتـــه الســـطحية ليتعرض ما تحتها للهواء وأشـــعة الشمس (مولد) .

عَزَلَ : عزله أي أبعده ونحاه،ويقال:عزله من منصبه، ويقال : عزل التبن عن القمح،وعزل المرضى عن الأصحاء بمعنى أنزلهم في مكان منعزل اتقـــاء العدوى.وانعزل عنه: تنحى وبعد، والأعزل من الناس:من لا ســـلاح معه. والعازل الكهربائي (بمجمعية) والعُزلة والانعزال من معجمـــهم ، ومنه : فلان بمعزل عن كذا .

عزم : عَزَم فلان عزيمة إذا جدَّ وصـــبر. وعزم على فلان:أمره وشدَّد عليه. وعَزَّم الراقي : قرأ العزائم، وعَـــزَم على الأمر: أراد فعله وعقد عليـــه نيته.والعزْم:الصبر والجد. والعزيمة: ما عزمت عليه ، ومنهم من يعرف الفرق بين العزيمـــة والرخصـــة، ويعرف الحديث الشـــريف: " إن الله يحب أن تؤتي رخصه، كمـــا يحب أن تؤتى عزائمه " .

عَزِىَ : يَعْزى عزاء إذا صبر على ما نابه - يعرفون العزاء،ومن كلامـــهم : يقصر العزاء على تشييع الجنـــازة . ومنه : عَزَّيْتُ فلانًا أي صبرته لمـــا أصابه. وبرقية العـــزاء، وكـــثرة التعازي مما يجرى على ألسنتهم .

عَسَرَ : يعرفون من هذا الأصل: العســـر ضد اليسر، ويقرؤون قـــول الله :

﴿إن مع العُسْر يسرا﴾ وعسر الولادة أي صعوبتها. وعسر المدين أي ضيق ذات اليد. وفلان أعسر أي لا يعمل إلا بيده اليسرى. وفلان معسر أي مفتقر ضيق الحال.والعُسرة:ضيق ذات اليد، ومنهم من يحفظ قول الله :﴿ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾.

عَسَّ : فلان: طاف بالليل يكشف عن أهل الريبة، وعسعس بمعنى فتش وبحث.

عسف :من هذه المادة عرفوا : تعسّف بمعنى ظلم، وفلان متعسّف أي ظالم .

عسكر : العسكر: الجيش . عسكر القوم بالمكان: تجمعوا. والعسكري: الجندي (مولدة) والمعسكر: مكان العسكر ونحوهم .

عسل : العسل معروف.وعَسَّل النائم: نام نومًا خفيفًا (محدثة) والعَسَّال : مستخرج العسل من موضعه وبائعه .والعسل الصافي مما تخرجه النحل من بطونها ،ويطلق على ما يتخذ من الرطب وقصب السكر . والعسل الأسود: عسل قصب السكر (محدثة).والعَسَلي :ما كان بلون العسل.والمعسول : المخلوط بالعسل.وهو معسول الكلام أي حلو المنطق ومعسول المواعيد أي صادقها .

عسى : من محفوظهم : لعل وعسى ، من لَعَلَّ . . . من عَسَى .

عشب : العشب والأعشاب من مفرداتهم .

عشر : عشَّرت الناقة: صارت عشراء. تعاشر بالمعروف أو تفارق بالمعروف. يوم عاشوراء بالقصر: عاشورا، وأكثرهم يلحقون تاء التأنيث بآخره فيقولون: عاشورة. العَشَرة مستعملة عندهم في العدد مذكرًا ومؤنثًا. العُشْر: جزء من عشرة أجزاء من الشيء .عشيرة الرجل : بنو أبيه الأقربون وقبيلته.

وهو حسن العِشْرة أي المخالطة والمصاحبة.وهو عِشّرِيٌّ أي يحب مخالطة الناس .

عُشّ : عشّ الطائر معروف، وعَشَّش الطائر: بنى له عشًا،وهم يكسرون العين والفصيح ضمها، ويجمعون العش على عشاش بسكون العين ، وكأنهم يريدون الجمع في الفصحى وهو : عِشاش وأعشاش .

عشق : يعرفون العشق وهو أشد الحب، ويعرفون العاشق والعاشقة والعشيق والمعشوق ويعرفون التعشيق وعشق الشيء بآخر أدخل طرف أحدهما بين أطراف الآخر.

عشم : العشم بمعنى الطمع ، وتعشّم فلان متعشم مع تغيير الضبط أي بكسر الميم وسكون التاء واشتقوا منها : عشمان .

عَشَا :عشا فلان أي ساء بصره ليلاً،وهو أعشى وهي عشواء، وأعشى فلانًا: أطعمه العشاء، وعشّاه : أطعمه العشاء أيضًا،وتعشّى: أكل العشاء، ويقال:تَغَدَّ به قبل أن يتعشّى بك ، والعَشَاء:طعام العشِيّ،والعشاء:أول ظلام الليل، أو من صلاة المغرب إلى العَتَمَة، والمساكن العشوائية التي بنيت دون مراعاة لنظام المباني، وكأنها أخذت من قولهم : ركب العشواء أي خبط أمره على غير هدى .

عصب : عصب الشيء عصبًا:طواه ولواه وشده – يقال: عصب رأسه بالعصابة . وعصب الشجرة: ضم ما تفرّق من أغصانها بحبل. وعَصَّبه أي شده بالعصابة –وتعَصَّب: شد العصابة. وتعصب القوم عليهم : تجمعوا . وتعصَّب فلان :كان ذا عصبية ويقال:تعصَّبت له،وتعصَّب معه :نصره. والعِصَابة :ما يشد به من منديل أو خرقة ، والجماعة من الناس – والعَصَب:ما يشد المفاصل ويربط بعضها ببعض. والعُصْبَة : الجماعة من الناس .وعَصَبة الرجل: بنوه وقرابته لأبيه، أو قومه الذين

يتعصبون له وينصرونه. والعصبّي : من يعين قومه على الظلم،أو من يحامي عن عصبته ويغضب لهم ، ويقال : رجل عصبيّ أي سريع الانفعال (محدثة) والعصبيَّة : المدافعة عمن يلزمك أمره.وبعضهم يحفظ العبارة القرآنية: (هذا يوم عصيب) أي شديد الحر أو شديد الهول .

عصد : لا يعرف العامي من هذه المادة إلا العصيدة،وهي دقيق يضاف إليه ثلاثة أمثاله من الماء كيلاً ،ولا يزال يحرك على نار هادئة، حتى يغلظ قوامه ،فيُصَبّ عليه السمن واللبن المحلى بالعسل أو السكر .

عصر : عصر الشيء عصرًا: ضغطه ليستخرج ما فيه، يقال : عصر الثوب وعصر الليمون.والإعصار: ريح تهب بشدة وتثير الغبار . والعصارة :ما يؤخذ من الشيء إذا عصر .والعصر : الوقت في آخر النهار إلى احمرار الشمس . وصلاة العصر .والعصر : الدهر والزمن ينسب إلى ملك أو دولة أو حدث مثل عصر الذرة.والعصّارة : آلة تعصر بها الفواكه و نحوها (مج) والعصير: ما يؤخذ من الشيء عند عصره، مثل عصير البرتقال . والمعصرة: المكان يعصر فيه السمسم ونحوه لاستخراج الزيت.

العصنعص : أصل الذَّنَب ، وهو العُصعُوص .

عصفت :الريح إذا اشتد هبوبها،فهي ريح عاصف أو عاصفة من العواصف يقال: يوم عاصف، وليلة عاصفة ، أي تعصف فيها الرِّيح.

عصفر : الثوب وغيره إذا صبغه بالعصفر، وهو نبات يستعمل زهره تابلاً ،ويستخرج منه صِبْغ أحمر تصبغ به الثياب ونحوها، والعصفور : جنس طير ،والأنثى: عصفورة. ويقال : زقزقت عصافير بطنه إذا جاع ، وطارت عصافير رأسه إذا تكبَّر ، والعُصْفُورة :

خشبة على شكل العصفور يغلق بها الباب (محدثة).

عصلب :الرجل أي كان شديد العصب، والعصلب : القويّ الشديد الخَلْق من الرجال .

عصلج :الشيء: تعسّر واشتد (محدثة) .

عصم :عصم الله فلانًا من الشر أو الخطأ: حفظه ووقاه ومنعه . ويعرفون معنى قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا ﴾واعتصام العمال بمصانعهم ،أو الطلاب بمعاهدهم، حتى تجاب مطالبهم. والعاصمة: المدينة التي بها مقر الحكم ،وسموا أبناءهم بعاصم،وحفظوا المثل القائل: ما وراءك يا عصام ؟ وقالوا :فلان عصاميّ أي ساد بشرف نفسه،وحفظ كثير منهم قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاما

وعلمته الكرّ والإقداما

ويعرفون العصمة بضبطها الفصيح، ويقولون: العِصمةُ لا تكون إلا لنبي ، والعصمة بمعنى رباط الزوجية يحله الزوج متى يشاء ،وللمرأة حله ؛ إذا اشترطت ذلك في العقد .

العصا : ما يتخذ من خشب وغيره للتوكؤ أو الضرب،وقد يلعبون بالعصا كما يلعبون بالسّيف، ويقولون للمستذل:عبد العصا، ومنهم من يحفظ قول الشاعر :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه المقالة

والعِصِيّ المملوحة : نوع من الخبز على شكل العصيات الصغيرة (محدثة) .

(عصاه) : يعصيه معصية وعصيانًا : خرج من طاعته وخالف أمره فهو عاص وعَصِيّ.وتَعَصَّى عليه واستعصى وهو مستعص. والعصيان:الامتناع عن الانقياد.

(عَضَّه) :أمسكه بأسنانه،والعَضّ ، وعضّض الشيء: عضه عضًّا كثيرًا .ومن كلامهم :هذا الولد عضّاض يَعَضُّ أيّ يد تمتد إليه .

عضل : العَضَلة معروفة عندهم، ومن كلامهم: فلان شديد العضلات. ومنهم من يقول : هذه المسألة معضلة أي مشكلة لا يهتدي لوجهها، ومنهم من يعرف الداء العضال أي الذي لا دواء له.

العُضْو :جزء من مجموع الجسد كاليد والرجل والأذن، والمشترك في حزب أو شركة أو جماعة أو نحو ذلك ، وهو عضو وعضوة (بجمعية) والجمع أعضاء . والعضوية: صفة العضو في جماعة(بجمعية) ومن كلامهم: سقطت العضوية عن فلان .

عَطَبَ : في مجمعهم من هذا الأصل : عطّب التشديد، ويعطب، ومعطّب بكسر الطاء اسم فاعل، وبفتحها اسم مفعول ، ولا يضمون الميم التي في أولها وإنما يسكنونها،بجتلبين همزة وصل قبلها (امعطّب - امِعطّب)

عَطِر : هذه المادة بكل مشتقاتها ومصادرها في معجم العوامل مع بعض التغيير في الضبط فالعطر مثلاً بكسر العين في الفصيح، ولكن منهم من يضمها، وعَطّره مُستعملة بضبطها الصحيح ، ومعطر - بتسكين الميم واجتلاب همزة وصل.والعطارة:حرفة العطار. والمعطر عندهم بكسر الميم التي تضم في الفصيح،والعطار: بائع العطر ونحوه .

عطس : عطسًا وعطاسًا،وعطّسه ، والعطسة - من معجمهم بمعنى اندفاع الهواء من الأنف بعنف لعارض .

عطش : العطش: إحساس بالحاجة إلى شرب الماء،وهو عطشان وهي عطشانة،وفلان متعطش لرؤية فلان، أو متعطش إلى كذا ، وعطّش فلانًا : أظماه .

عطف : العطف بمعنى الحنان والرحمة ،

وتعطّف عليه : وصله وبَرَّهُ وأشفق عليه،وتعاطف القوم: عطف بعضهم على بعض، واستعطف فلان فلانًا، سأله أن يعطف عليه، والعاطفة : القرابة والشفقة والصلة، ومن كلامهم : فلان عاطفي ، وفلان يمشي ورا عواطفه – بقصر كلمة (وراء) والفصيح المد، وهم لا يستعملون كلمة (وراء) إلا مقصورة، ومن أسمائهم : عاطف للمذكر، وعواطف للمؤنث .

عطل : من كلامهم : فلان عُطُل – بضم أوله وثانيه مخالفين الفصيح (عَطِل) ومعناه تعطّل أي بقى بلا عمل،ومنه: عطّل الشريعة أي أهملها و لم يعمل بها، والعُطْل والعاطل والعطلة، بمعنى بقاء العامل بلا عمل، والعطلة مدة يوم أو أكثر تعطل فيها الدواوين والمدارس (محدثة) وتسمى العطلة الأسبوعية، وعندهم العطلة الشهرية والعطلة السنوية ، والعطلة الموسمية كعطلة جنى القطن مثلاً .

عَطَنَ : عطن التيل :ألقاه في الماء ليلين وترق أليافه (مولد)وفلان واسع العطن أي واسع الصبر والحيلة عند الشدائد وسخيّ كثير المال. وضده: ضيق العطن . والمعطن: مكان عطن التيل ونحوه وجمعُه معاطن .

عطا :يستعمل العوام هذا الفعل بمعنى أعطى ، فيقولون: فلان عطاني كذا،وكذلك يستعملون: يعطى بكسر حرف المضارعة ، فيقولون : فلان يعطي، ومن دعاء الأمهات لأولادهم قولهن: ربنا يجعلك تعطي ولا تستعطي. كما يستعملون العطية والعطاء مقصورًا ، ومن أسمائهم :عطية للمذكر، وعطيات للمؤنث .

عظم : عظّم فلان فلانًا: كبّره وفخّمه. تعاظم فلان:ادعى العظمة.تعاظم الأمر:جاوز الحد.استعظم فلان: تعظم وتكبر.استعظم الأمرَ: رآه عظيمًا. العظم : القصب الذي عليه اللحم(ج) العظام. العظْمة: واحدة العظم، وهم ينطقونها بالضاد (عضمة) والعظمة بفتح العين والظاء: الكبرياء والنخوة والزهو ، وعظم الشيء وجلاله (مولد) ومُعْظَم الشيء: أكثره .. ينطقون أكثر هذه الصيغ بالظاء دون أن يخرجوا لسانهم في نطقها.

عَفَرَ : عَفَره عفرًا : مرّغه في العفر أي التراب، أو دسَّه فيه. عفر الزرع: سقاه أول مرّة ، ويشددون الفاء فيقولون:عفّرنا الذرة مثلاً. والتعفير بعد ظهور الزرع بأيام معدودة. وعفّر الزرع رشّه بالمبيد ليهلك ما فيه من آفات (محدثة) عَافَر في الشيء : عالجه ليصل منه إلى ما يريد به (مولدة) وانعفر الشيء : ترب وتمرّغ في العفر، ومثلها: تعفر. والعَفَر:وجه الأرض والتراب. وزرع العفير: بذر الحبوب في الأرض قبل سقيها (مولد) تَعَفْرَت: صار كالعِفريت، والعِفريت : الخبيث المنكر وجمعه العفاريت،وهم يفتحون العين .

عفش :عفش الشيء عفشًا: جمعه . وقد أخذوا من هذه المادة عدة كلمات، لها معانٍ مثل : عَفَّش أي تكلم بكلام بذيء، ويطلقون كلمة عَفْش على الأثاث، ويقولون: فلان عِفِش أو فلانة عفْشة بكسر أول الكلمة بمعنى سوء التصرف .

عَفَّ : العفة والعفاف بمعنى الكف عما لا يحل ولا يجمل من قول أو فعل، وهو عفيف ، وهي عفيفة، إذا افتقر لا يسأل الناس، ويتعفف عما في أيدي الناس . والعفة : ترك الشهوات من كل شيء،

وغلبت في حفظ الفروج.

عفق : عفقه بالسوط : ضربه به .

عفن : عفِن الشيء : عرضه لأسباب الفساد والتغير حتى عفن: عَفَّنَ الشيء : عَفَنه. وتعفن الشيء ، والعَفَنُ نباتات فُطرية تعيش مترممة وتسبب التعفن والفساد .

عفا : عفا عن ذنبه: لم يعاقبه عليه. عافاه الله معافاة وعافية: أبرأه من العلل وأصحه.وعافت الدولة فلانًا من الجندية معافاة: لم تجنده لسبب ما (محدثة) تعافى فلان : نال العافية.والعافية:الصحة التامّة. وبعضهم يحفظ عبارة (على الدنيا العفاء) العفو والاستعفاء والعافية معروفة .

عقب :عاقب فلانًا بذنبه معاقبة وعقابًا: جزاه سوءًا بما فعل. عقّب فلان: تتبع حقه ليسترده. وعقّب على قوله : ناقشه فيه وراجعه (محدثة) العاقبة: الجزاء بالخير ، وآخر كل شيء أو خاتمته ، ومن كلامهم : العبرة بالعاقبة ، ومن دعائهم: نسأل الله حسن العاقبة . والعاقبة عندكم في المسرات. والعقوبة: العقاب، ومنه: قانون العقوبات .

عَقَدَ :عقد الحبل ونحوه:جعل فيه عقدة. وعقد طرفي الحبل ونحوه: وصل أحدهما بالآخر بعقدة تمسكهما فأحكم وصلهما. وعقد البناء : ألصق بعض حجارته ببعض بما يمسكهما فأحكم وصلهما. وعقد البناء: ألصق بعض حجارته ببعض بما يمسكهما فأحكم إلصاقها ، أو بناه مقوّسًا . وعقد البيع واليمين والعهد: أكده . عاقده : عاهده . وعقّده: عقَده. وعقّد الكلام: لم يأت به على وجهه في الأداء . واعتقد فلان الأمر : صدقه وعقد عليه قلبه وضميره . وانعقد الحبل أو البناء أو اليمين، وتعاقد القوم : تعاهدوا، وتعقّد الخيط ونحوه: انعقد، وتعقد الكلام : أعيا فهمه لسوء تركيبه أو خفاء معناه.

والعقد: ما عقد من البناء،والعقد: العهد، والعقد: اتفاق بين طرفين، يلتزم بمقتضاه كل منهما تنفيذ ما اتفق عليه، كعقد البيع والزواج. وعقد العمل عقد يلتزم بموجبه شخص أن يعمل في خدمة شخص آخر لقاء أجر (مجمعية) والعقد بكسر العين: خيط ينظم فيه الخرز ونحوه يحيط بالعنق والجمع عقود. والعقدة معروفة عندهم بمعانيها المختلفة كالعقدة النفسية وعقدة الحبل وعقدة البناء وغيرها. والعقاد: صانع الخيوط والأزرار المنسوجة وبائعها . والعقيد رتبة عسكرية فوق المقدم ودون العميد (محدثة). والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده (مُولّد) وفى الدين ما يقصد به الاعتقاد،دون العمل، كعقيدة وجود الله وبعثة الرسل. والجمع عقائد (مولد) والعنقود من العنب ونحوه : ما تراكم من ثمره في أصل واحد .

عقر : عقر الكلب الولد : عضّه . وعقر الحيوانَ:ذبحه. ورجل عاقر وامرأة عاقر ، إذا لم يلدا. وعاقر الخمر : لازمها وداوم عليها. والعقار : كل ملك ثابت له أصل كالأرض والدار (ج) عقارات. ويعرفون العقاقير الدوائية ولا يعرفون المفرد منها ، كما يعرفون الكلب العقور .

عقرب : العقرب معروفة عندهم ، وكذا العقربة وبرج العقرب، وعقرب الساعة (محدثة) والمعقرب من الناس : الشديد الخَلْق المجتمعة .

(عقصت) : المرأة شعرها: أخذت كل خصلة منه فلوتها ، ثم عقدتها، حتى يبقى فيها التواء ثم أرسلتها، أو : لَوَتْهُ وأدخلت أطرافه فى أصولها ، وجعلت منه مثل الرمانة في قفاها أو على رأسها. وعقص الرجل أمره : لواه ولبّسه .

عقف : يعرفون من هذه المادة كلمة

العقافة وهى خشبة في أحد طرفيها التواء وانحناء، يجذب بها الشيء.ومنهم من يعرف الصليب المعقوف .

عَقَّ : عقَّ الولد أباه : استخف بها وعصاه وترك الإحسان إليه فهو عاقّ وعقّ وعَقُوق . وعقَّ رحمه: قطعها.والعقيق :حجر كريم أحمر تعمل منه الفصوص،يكون باليمن وسواحل البحر المتوسط، واحدته عقيقة . والعقيقة : الذبيحة التي تذبح عن المولود يوم سُبوعه عند حلق شعره .

عَقَلَ : عَقَل عقلاً : أدرك الأشياء على حقيقتها، وعقل الغلام: أدرك وميز.وعقال البعير معروف، وهم ضم رسغ يده إلى عضده وربطهما معًا بالعقال ليبقى باركًا. واعتقلت الشرطة المتهم: حبسته حتى يحاكم (محدثة) والعاقل: المدرك وهى عاقلة . والعاقول :نبات يكثر في أودية الصحراء والأراضي المهملة وهو من أجود العلف للإبل.والعقال: الحبل الذي يعقل به البعير. والعقال: جديلة من الصوف أو الحرير تلف على الكوفية فتكونان غطاء للرأس (مجمعية) والعقل ما يكون به التفكير والاستدلال،وبه يتميز الحسن من القبيح والخير من الشر والحق من الباطل. والعقلة في الرياضة البدنية معروفة عند العوام.والمعتقل: المحبس والملجأ والحصن (ج) معاقل .

عقم : يعرفون: الرجل العقيم والمرأة العقيم، ويعرفون التعقيم والمعقّم، والعُقْم أي الحالة التي تحول دون التناسل في الذكر والأنثى (مجمعية).

عكر :عكر الماء ونحوه : كدر،فهو عكر وهى عكرة بكسر العين والكاف، ومن كلامهم: فلان يصطاد في الماء العكر أي : يستفيد من اضطراب الأمور

(محدثة) ويعرفون من قصة الذئب والحمل: يا هذا عكّرت عليّ الماء .

عكز : عكز على عكازته: توكأ عليها. وعكز الرمح: غرزه في الأرض ، وتَعَكَّزَ على عكازته. والعكازة عصا يتوكأ عليها والجمع : عكاكيز . والعكازة: العكاز .

عكس : الشيء عكسًا: قلبه ورج آخره على أوله.عكس الراكب الدابة : جذب رأسها إليه لترجع القهقرى: وعكس على فلان أمره: ردّه عليه . وعكست المرآة المنظر : أرته على صفحتها (مولد)وانعكس الشيء :انقلب .

عكش : الشيء: جمعه،والعوام يستعملونه بمعنى إمساك الشيء والقبض عليه.

عكف : عكف في المكان عكوفًا: أقام فيه ولزمه.وعكف في المسجد: أقام فيه بنية العبادة .وعكف على الشيء : أقبل عليه ولزمه و لم ينصرف عنه.واعتكف في المكان: أقام فيه . والاعتكاف: الإقامة في المسجد على نية العبادة .

عَكَّ : من معاني هذه المادة فى المعجم الوسيط: علكَّ الحرَ عكًّا : اشتد مع سكون الريح، وعكَ الرجل : أقام واحتبس. وعك بالأمر : ردده حتى تعب منه. وعكت الحمى فلانًا لزمته وأضنته.وعك الكلام :فسره.وقد جاء هذا الفعل في معجم العامة بمعنى أفسد وأتلف وأتى بما لا ينفع من الأمور ، ومن كلامهم إذا رأوا شيئًا من هذا : " إيه العكّ دا " يريدون: ما هذا العك، ومنه : فلان عكّاك أي مفسد ومتلف، ومنه أيضًا وصف هذا بالعكعكة، ويشتقون مضعف الرباعي من مضعف الثلاثي ، فيقولون : فلان عكعك الشيء إذا أفسده و لم يحسن أمره.ومن المعاني التي تستعمل في بعض البلاد : العكة،

وهي زقّ صغير للسمن ، وهـذا من الفصيح .

عَكَلَ : عكل عليه الأمر: التبس واشتبه. والعكال: حبل كالعقال .

عَكَمَ : عكم المتاع: شده بالعِكَام ، وهو ما يشد به من حبل أو خيـط ، والعكّام: الذي يعكم الأعـدال على الدواب ونحوهـا. وعكـم الشيء:أمسكه بشدة.وفلان عكم اللاعب فهو معكـوم، والمعـنى الأخير من استعمال العوام.

العُكوة :أصل الذنَّب . والوسط الغليظ.

عَلَّبَ : علّب الرجل: اتخذ العُلبـة، أو: صنعها. .وعلّب الفاكهة واللحـم والخضر ونحوها: وضعها مطبوخة في العلب لتحفظ بطريقة خاصـة (مجمعية)،والعلبة:وعاء من خشب أو ورق أو صفيح معدني يحفـظ فيه الشيء (مولد) (ج) علب .

عَلَجَ : عالج الطبيب المريـض :داواه. وعالج الشيء علاجًا ومعالجـة : زاوله ومارسه . والعلاج : اسـم لما يعالج به ومـن كلامـهم : الطبيب وصف لي العلاج .

عَلَفَ : علف الحيوان : أطعمه العلـف ، فهو معلوف، وهـي معلوفـة . والعلاّف: بائع العلف. المعلـف: موضع العلف،وهم يفتحون الميم.

عَلِقَ : عَلِقَ الشيءُ الشيءَ،وعلق بـه: نشب فيه واستمسك به، يقـال: علق الشوكُ الثوب وبه. وعَلِـقَ فلانًا وبه: تمكن حُبُّه من قلبـه . وعلق الشيء بالشـيء وضعـه عليه، يقال: علق الثوب علـى المشجب، وعلّق بابًا علـى داره : نصبه وركبه.وعلق أمره: لم يعزمه ولم يتركه، ويقال : علّق القاضي الحكم : لم يقطع به.وعلق علـى البهيمة :علفها العليق (مولـدة) وعلّق على كلام غيره تعقبه بنقد أو بيان أو تكميل أو تصحيـح أو استنباط (مولد) والعلاقـة : الصداقة والحب اللازم للقلـب – بفتح العين. والعلاقة بكسر العين

ما يعلق به السيف ونحوه. والعوام يشددون اللام.والعليق : ما تعلفه الدابة من شعير ونحوه. والمعلاق: كل ما يعلق عليه الشيء،وما علق من لحم وعنب وغيرهما. والمعلقة: المرأة التي لا يعاشرها زوجها ولا يطلقها فلا هي متزوجة ولا هي مطلقة .

العلقم : كل شيء مُرّ. ونبات الحنظل والمرارة .

العليل : المريض . والمعلول أيضًا . وعلّل فلانًا بطعام أو غيره : شغله به ولهّاه. وعلل الأمر: بيَّن علته وسببه. واعتل الرجل: مرض . والتعليل: تبيين علة الشيء . والعلة : المرض الشاغل .

عَلِمَ : الشيء علمًا : عرفه . وعلّم فلانًا الشيء تعليماً:جعله يعلمه . وفلان يتعالم : يدعي العلم ويتظاهر به.تَعلّم الشيء: أتقنه. والعالم بفتح اللام:الخلق كله، أو: كل صنف من أصناف الخلق كعالم الحيوان وعالم النبات وعالم البحار . والعلامة: ما ينصب في الطريق فيهدى به ، أو ما يفصل به بين الأرضين، أو ما يراه الطبيب من دلالات المرض . ويقولون: فلان علاّمة بتشديد اللام للمبالغة.والعلم : إدراك الشيء بحقيقته واليقين، ومن كلامهم: العلم عند الله. والعَلَم : العلامة والأثر ،وشيء منصوب في الطريق يهدى به، والراية، ويعرفون: تحية العلم . والعليم : كثير العلم (ج) علماء. والمعَلّم: من يتخذ مهنة التعليم، ومن يتقن إحدى المهن ويمارس تعليمها (مولد) واستخدموا كلمة:معلومة وجمعوها على معلومات ،وكذا كلمة :مَعْلَمة وأطلقوها على البارع في حرفة من الحرف ، وقالوا :فلان معلمة .

علن : من كلامهم : فلان اعتدى على فلان علنًا .وفلان أرسل إلى

فلان إعلانًا على يد محضر. أو أعلنت المحكمة أو النيابة فلانًا أي كلفته الحضور أو أعلمته بالحكم (محدثة)والإعلان :إظهار الشيء بالنشر عنه في الصحف ونحوها (محدثة)والعلانية:خلاف السرّ .

علا : علا الشيء: ارتفع ، فهو عال، ويقال : علا النهار.ويحفظون قول الله تعالى ﴿إن فرعون علا في الأرض﴾ وعلّى الشيء:رفعه وجعله عاليًا، وتعالى فلان : ارتفع .واستعلى الشيء : صعده. والعلا : الرفعة والشرف ،ومن أسماء بناتهم: علا.والعلاوة من كل شيء: ما زاد عليه ، وعلاوة العامل والمستخدم:ما يزاد على مرتبه الأصلي كل مدة معينة تمضى في العمل ، وهى العلاوة الدورية أو علاوة الترقية(محدثة) ومنهم من يحفظ الحديث الشريف:" اليد العليا خير من اليد السفلى " .

علون : الكتاب :عنونه،والعلوان لغة في العنوان .

على : حرف الجر يستعملونه كاملاً بلفظه إذا كان بعده حرف متحرك كقولهم:تصبح على خير، وفلان تزوج فلانة على حب ، وكثيرًا ما تحذف اللام والمدة وتبقى العين كما جاء في قول الشاعر :

فما سبق القيسى من ضعف حيلة

ولكن طفت عالماء قلفة خالد

أي على الماء . ومن هذا قولهم : اجلس عالكرسى .حافظ عالمفتاح. اركب عالحصان .

عمد :عمَّد القوم فلانًا : جعلوه عميدًا عليهم أو عمدة لهم (محدثة). واعتمد عليه : اتكل واعتمد الرئيس الأمر : وافق عليه وأمر بإنفاذه(محدثة). وتعمد الشيء : قصده .وفعل الشيء عمدًا : قصده بجد ويقين . والقتل العمد (في الشرع):أن يتعمد القاتل

القتل بسلاح وما يجري مجـــراه .
والعمدة : رئيس القرية أو المدينة
(محدثة)(ج) عُمَـــد.والعمـــود :
دعامة رأسية كأعمدة المسـجد ،
وعمود الإشارة: عمود بـــأعلاه
ذراع ، يشار بها إلى أن الطريـــق
مفتـــوح (محدثـــة) وعمــــــود
الطعام:أوعية يركب بعضها فوق
بعـــض علـــى شـــكل عمـــود
(مجمعية)والعميد : مدير الكلية في
الجامعة (محدثة) ورتبة عســكرية
فـــوق العقيـــد ودون اللـــواء.
والمعمودية عنـــد النصـــارى:أن
يغمس القَسُّ الطفلَ في ماء يتلـــو
عليه بعض فقر من الإنجيل ، وهو
علامة التنصير عندهم .

عَمَرَ : عَمَّر الله فلانًا: أطال عمـــره ،
وعمّر المنـــزل:جعله آهلاً، وعمّر
الأرض: بنى عليها وأهّلها.واعتمر
فلان: أدى العُمرة. واســـتعمرت
دولة دولة أخرى فرضت عليـــها
ســـيادتها واســـتغلتها (محدثـــة)
والعِمارة: البنيان،أو مبنى كبير فيه
جملة مساكن في طوابق متعـــددة
(مجمعية)(ج) عمائر ويجمعـــها
العامة بالياء بدلاً من الهمـــزة ،
والعُمْر: مدة الحياة. والعُمْـــرانُ :
البنيان، وما يُعَمَّر به البلد ويحسن
حاله،ومن كلامهم :امتد العُمْران
في المدن الجديدة.والمســـتعمرة:
إقليم يحكمه أجنبي يتوطنـــه ،أو
يكتفـــي باســـتغلاله اقتصاديًّـــا
وعسكريًّا (مجمعية) المعمـــاري :
المهندس الـــذي يمـــارس مهنـــة
العمارة(محدثة) والمعمورة :الـــدار
المسكونة، وتطلق على ما عمـــر
من الأرض.

عمش :عَمِشَ فلانٌ عَمَشًا:ضعف بصره
مع ســـيلان دمعـــه في أكـــثر
الأوقات، فهو أعمـــش وهـــي
عمشاء، ولكنهم يحذفون همـــزة
الممدود ويأتون بالتاء بدل الألف
في المؤنث فيقولون : عمشة .

عَمُقَ : يعرفون من هذه المـــادة : عُمْق

وعَميق وعَمَّق وتَعمَّق في الأمـــر: دقَّقه .واستقصاه .

عَمِل : هذا الفعل ومصدره ومشـــتقاته وصيغ الزيادة التي وردت منـــه في الفصحى من معجم العوام مـــع بعض التغيـــيرات في الضبـــط، فالثلاثي المجرد بعضـــهم ينطقـــه بفتح العين والميم، وبعضهم ينطقه بكسرهما. ومن معجمهم: العامل وعامَله وعَمَله وتعامل واستعمل والعمالـــة والعمـــل والأعمـــال والعَمْلـــة والعُمْلـــة والعُمَّـــال والعُمُولة بمعنى المال الذي يـأخذه السمسار أو المصرف أجرًا علـــى قيامه بمعاملةٍ مـــا (مجمعيـــة) والعميل والعمليَّة: جراحيـــة أو حربيـــة أو ماليـــة (محدثـــة) والمستعمل من الثياب وغيرهـــا والمعـــاملات بمعـــنى الأحكـــام الشرعية المتعلقة بأمر الدنيا كالبيع والشـــراء والإجـــارة والمعمـــل (محدثة) والمعمول .

عَمَّ : عَمَّ الشيء عمومًا: شمل ، وعَمَّ القوم بالعطية،وعمّ المطرُ الأرضَ، وعمَّ الناسَ بخيره ومعروفه ،وعَمَّمَ الشيء:جعله عامًّا، ضد خصَّصه، وعمَّم زيدًا:ألبسه العمامة.وتعمَّم الرجل: كوَّر العمامة على رأسه. والأعمّ :الجمع الكثير من النـــاس، وخلاف الأخص .والعامة مـــن الناس خلاف الخاصة .والجمـــع عوامّ . والعـــامّيُّ منســـوب إلى العامة ،ومن الكلام ما نطق بـــه العامة على سنن الكلام العـــربي. والعاميَّة:لغة العامة، وهي خلاف الفصحى.وقول المعجم الوسيط : "وهي خلاف الفصحى " ينبغـــي إعادة النظر فيه. والعمامة : مـــا يلف على الرأس (ج) عمـــائم، والعامة تضيف إلى الجمع صيغـــة عِمَم.والعـــم : أخـــو الأب(ج) أعمام . والعمَّة :أخت الأب(ج) عمات.والعِمَّة: العمامة.والعميم: كل مـــا اجتمـــع وكثر ، ومن

كلامهم:جاء فلان بالخير العميم.

عَمَنَ :يعرفون (عَمَّان) عاصمة الأردن.

عَمِيَ :عَمِيَ فلان: ذهب بصره كله من عينيه كلتيهما،فهو أعمى (ج)عمى وعُميان،وهي عمياء والجمع عمى. وعمَّاه: صيره أعمى. وتعامى :أرى من نفسه أنه أعمى العينين وليس به عمى.

عنب :ثمر الكرم وهو طريّ(ج)أعناب. وعنب الذئب نبات معروف عندهم.العنبا: الأنبج. وهو جنس شجر مثمر .. يؤكل ويربَّب وينعصر شرابًا ، وهو من شجر البلاد الحارة .شاعت زراعته في مصر وهو المعروف بالمنجة ، واللفظة هندية .

العنبر : مادة صلبة يفرزها بعض الحيتان.وبناء رحب يتخذ للخزن أو العمل. ومأوى للجنود أو المرضى (معرب أنبر) ج: عنابر.

عنت : العَنَتُ الخطأ والمكابرة عنادًا . ومن كلامهم :فلان تعنَّت ، أو يتعنَّت، أو : متعنِّت، مع تغيير في ضبطها : فالميم في أولها مكسورة والتاء ساكنة ، وكذلك يكسرون حرف المضارعة في الفعل المضارع .

عنتر : عنتر: يعرفون : عنتر بن شداد، وعنتر وعبلة ،...

العنجهية : الكبر والتعظم والجفاء .

عَنَدَ : تباعد وانصرف .وعَنَدَ فلان: استكبر وتجاوز الحد في العصيان. وخالف الحق وردَّه وهو يعرفه عاند، وعنيد، وهي عنود وعاندة، وعاند فلان معاندة وعنادًا: خالف وردّ الحق وهو يعرفه . وعاند فلانًا خالفه وعارضه فيما يفعل ـ وتعاند الخصمان: تجادلا. عند ظرف مكان أو زمان .والعَنُود : الشديد العناد .

عندل : العندليب: صوت. والعندليب: طائر صغير الجثة، سريع الحركة ، كثير الألحان . يسكن البساتين ،

ويظهر في أيام الربيع .

العنــز : الأنثى من المعز والظباء .

عَنَسَتِ : البنتِ البكر : طال مكثــها في بيت أهلها بعــد إدراكــها ولم تتزوج. فهي عــانس والجمــع عوانس .وعنس الرجل :أَسَنَّ ولم يتزوج،فهو أيضًا عانس ، وأكــثر ما يستعمل في النساء. وعنَّــس البنتَ البكرَ أهلُها : حبسوها عن التزوج حتى فاتها سنُّ الزواج .

العنصر : الأصل والحسب.يقال :فــلان كريم العنصر.والعنصرية : تعصب المرء أو الجماعة للجنس (محدثة).

العنصل : نبات معمر،له ورق كــورق الكراث ويعرفه العامة بالعُنْصيل.

عَنُفَ : العُنْفُ معروف عندهم وهـــو الأخذ بشدة وقسوة، والوصــف منه عنيف ، وكذلك عنَّفه ويعنفه والتعنيف .

عانقه : معانقة وعِناقًا :أدنى عنقه مــن عنقِه وضمه إلى صدره.واعتنــق الأمر: لزمه. واعتنق دينًا: لزمـــه (مولد) وتعانقا: عانق أحدهمـــا الآخر محبة.والعُنُق :الرقبة، والعنق من كل شيء أوله.ومنهم مـــن يعرف العنقاء .

العنكبوت : معروف عندهم ،ومنهم مــن يحفظ قوله تعالى:﴿ وإن أوهـــن البيوت لبيت العنكبوت ﴾ .

(عُنَّ) :الرجل عنة: عجز عن الجمـــاع لمرض يصيبه، فهو معنون وعَنـِين وعِنِّين، والعُنَّة: عجــز يصيــب الرجل فلا يقدر على الجماع .

عَنْوَنَ : الكتاب عنونة وعنوانًا :كتــب عنوانه .والعُنوان : ما يستدل بــه على غيره ومنه عنوان الكتاب .

عَنَا : عنا:خضع وذل،ومنهم من يحفظ قوله تعالى :﴿ وعنت الوجـــوه للحيِّ القيوم﴾ ويعرفون العنايــة، وفى معجمهم : فلان في غرفـــة العناية المركزة، ويحفظون الحديث الشريف: " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه "ويودِّع بعضهم بعضًا بقولهـــم : في عنايـــة الله

ورعايته.وقليل منهم يحفظ قصيدة البردة للإمام البوصيرى ويذكرون منها قوله :

عناية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الأطم

وعاناه : قاساه وكابده،والمعاناة، وفلان يعاني أي يتحمل المكروه، وعنّى فلان فلانًا :كلّفه ما يشق عليه،واعتنى فلان بالأمر: اهتم به. وتعنّى فلان: أصيب بالتعنية (مولد). والعناية الإلهية : تدبير الله للأشياء (مجمعية) ومعنى الكلام ومعناته من معجمهم .

عهد : عهد فلان إلى فلان عهدًا: ألقى إليه العهد وأوصاه بحفظه.وعاهده أعطاه عهدًا.وتعاهدا : تحالفا . وتعهّد بالشيء :التزم به، ومنه المتعهد والعهد:العلم. والعهد : الوصية. والعهد القديم والعهد الجديد: الأول كُتِب قبل المسيح، والثاني كُتِب بعد المسيح .وولي العهد: من يسمّى ليكون وارثا للملك والسلطان. والعُهْدة : الأعيان الموكول حفظها إلى مؤتمن مسؤول، وهو صاحب العُهدة المسؤول (محدثة) وكذا المتعهد. والمعاهدة: اتفاق دولتين أو أكثر لتنظيم علاقات بينها (مجمعية)والمعهد : مكان يؤسس للتعليم أو البحث كمعهد الدراسات العليا، ومعهد البحوث (محدثة) (ج) معاهد .

عَهَرَ : عَهَرَ المرأةَ : زنى بها ، فهو عاهر، وهى عاهر أو عاهرة، والعهْر: الفجور .

العاهل :الملك الأعظم. والعاهلية: مملكه العاهل كالإمبراطورية (محدثة) .

عَهَنَ : يعرفون من هذه المادة : العِهْن وهو الصوف .

عَوِجَ : العُود ونحوه عَوَجًا:مال وانحنى. وعَوِجَ الإنسان عِوَجًا :ساء خُلُقه وانحرف دينه.وعوّج العودَ ونحوه: حناه.وانعاج الشيء:انحنى، والعوام ينطقونها على الأصل

دون إعلال ، فيقولون : انعوج.

عاد : عاد العليل عيادة : زاره، وعاد الطبيب المريض: زاره للعلاج (مولد) وأعاده: كرَّره. وأعاد الشيء إلى مكانه: أرجعه. وعاوده:رجع إليه بعد الانصراف عنه. وعيَّد: شهد العيد واحتفل به. واعتاد الشيء: جعله من عادته وعوّده الشيء: جعله من عادته.تعودّ الشيء : صيرّه عادة له.واستعاد ما فقده: استرده. والأعود: الأنفع.والعائد: ما يعود من ربح على المشترك في جمعية تعاونية أو نحوها (مولد). والعوائد: ما تفرضه المجالس البلدية أو القروية من المال سنويًّا على العقار المبني (مولد).والعادة: كل ما يفعل من غير جهد لاعتياده. والعَوْد: الرجوع وفي المثل: "العَوْد أحمد" والعُود :كل خشبة دقيقة كانت أو غليظة. والعُود : ضرب من الطيب يتبخر به. والعود: آلة موسيقية وترية يضرب عليها بريشة ونحوها. والعوّاد: صانع العيدان ، والضارب عليها. والعيادة :مكان يخصصه الطبيب ليفحص فيه مرضاه (محدثة) والعيد: كل يوم يحتفل فيه بذكرى كريمة أو حبيبة. والمعاودة : ظهور أعراض المرض بعد اختفائها .والمعيد : من يتولى إعادة شرح ما غمض من شرح الأستاذ لتلاميذه (مولد)ومن يتولى منصبًا تعليميًّا في الجامعة قبل أن يحصل على منصب المدرس (محدثة) .

عاذ : يقولون : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .أعاذه بالله:حصنه به وبأسمائه .وعوَّذه.: أعاذه ،أو علق عليه العُوذَة. وتعوذ به: لجأ إليه واعتصم. ويقال: تعوذ بالله. واستعاذ بالله : تعوذ. والعُوذَة : التميمة أو الرُّقية يرقى بها الإنسان من فزع أو جنون. والعياذ:

الملجأ، والعياذ بالله منه: أعــوذ . والمعوذتان: سورة الفلق وسورة الناس من التنــزيل العزيز.

عار : عار الإنسان وغــيره : صــيَّره أعور، والعور: هاب بصر إحدى عينيه. وأعاره الشيء : أعطاه إياه عارية. وعَوَّره:صــيَّره أعــور . واعورّت العين عورت ، ويقال : اعورّ فلان. واستعار الشيء منـه: طلب أن يعطيه إياه اســتعارة — والاستعارة: صك يطلــب بــه القارئ كتابًــا مــن المكتبــات العامة يذيله بتوقيعــه ، فيكــون سندًا عليه (محدثــه) والأعــور: الجزء الأول من المعــى الغليــظ (مجمعية) والعورة: كل ما يستره الإنسان استنكافًا أو حياء.

عازه : الشيء : لم يجده وهو محتاج إليه.

عاس : طاف بالليل .

عاص : الأمر : صعب ، فهو عويــص. وعَوَّص فلان : ألقــى كلامًــا عويصًا .

عاض : عاضه بكذا ،وعنه ومنه: أعطاه إياه بدل ما ذهب منه. وعوَّضــه منه ،وتعوّض منه : أخذ العِوَض. والعِوَض : البدل والخلف .

عاق : عاقه عن الشيء: منعه منه وشغله عنه. وعوَّقه عن كذا : عاقــه . وتعوّق: امتنع وتثبّط .

عال : الرجل عياله: قام بما يحتاجون إليه من طعام وكســاء وغيرهمــا . وعوَّل عليه : اعتمد عليه واتكـل واستعان به ، يقال : عولنا علـى فلان في حاجتنا فوجدناه نعــم المعوَّل. والعائلة:من يضمهم بيت واحــد مــن الآبــاء والأبنــاء والأقارب (مولد) والعيِّل: أهــل بيت الرجل الذين ينفق عليــهم (ج) عيال. والمعول: آلــة مــن الحديد ينقر بهــا الصخــر (ج) معاول .

عام : عام في الماء : سبح فيه، فــهو عائم – والعوام يقلبون الهمــزة ياء، فيقولون : عــايم .وعــوَّام

ويقولون: عامت السفينة في البحر. وعوّمها: أسبحها في الماء. والعوّام : السباح الماهر. والعوّامة بيت من خشب أو نحوه يقام على سطح الماء (مجمعية) .

أعانه : على الشيء : ساعده، وعاونه معاونة :أعانه .وتعاون القوم: عاون بعضهم بعضًا .واستعان فلان بفلان : طلب منه العون. والإعانة :منحة مالية تمنحها الدولة بعض المنشآت الصناعية أو الزراعية حماية لها من المنافسة الأجنبية (مجمعيّة) والتعاون: تكوين جماعات للقيام بعمل مشترك لمصلحة الأعضاء والاستغناء عن الوسيط (مجمعية) والعانة : الشعر النابت في أسفل البطن حول الفرج .والعون : المعين (ج) أعوان ، ومن دعائهم:كان الله في عون فلان. والمعاون : المساعد ، والموظف المساعد مثل: معاون الإدارة ، ومعاون النيابة(محدثة) والمعونة : العون .

العاهة : ما يصيب الزرع والماشية من آفة أو مرض .

عوى : الكلب والذئب، أي صاح أحدهما صياحًا ممدودًا ليس بنباح.

عاب : من كلامهم :فلان عايب – بالياء – وعيَّاب . وفلان معيوب وعيَّب فلان فلانًا: نسبه إلى العيب. والعيبة بكسر العين من معجمهم ، والفصيح فتحها.

عار : عيَّر فلان فلانًا: نسبه إلى العار وقبَّح عليه فعله. وتعايروا : عيَّر بعضهم بعضًا.والعار: كل ما يلزم منه سبّة أو عيب. والعيار– بكسر العين : كل ما تقدر به الأشياء من كيل أو وزن ، وما اتخذ أساسًا للمقارنة (مجمعية) والعيار الناري : قذيفة تطلق من المسدس ونحوه (محدثة). وعيار النقود : مقدار ما فيها من المعدن

الخالص المعدود أساسًا لها بالنسبة لوزنها (مجمعية).

عاش : عاش عيشًا، وعيشة ومعاشًا : صار ذا حياة، فهو عائش. وأعاشه الله عيشة راضية. وعايشه: عاش معه. عيَّشه: أعاشه. وتعايشوا :عاشوا على الألفة والمودة. ومن معجمهم: التعايش السلمي .وتعيَّش: تكلف أسباب المعيشة. والعائش ~ وينطقونها بالياء:ذو الحالة الحسنة، وكذا العائشة . والعيش : معناه الحياة ،وما تكون به الحياة من المطعم والمشرب، والدخل ، والخبز. والعيشة: حالة الإنسان في حياته ، ومن كلامهم :فلان عيشته هنية .والعيَّاش : صانع العيش أو بائعه.والمعاش:ما تكون به الحياة ، والمرتب الذي يتقاضاه من قضى مدة معينة في خدمة الحكومة عند انقطاعه عن العمل (مجمعية) والمعيشة: المعاش (ج) معايش .

عيَّط :صاح مرة وبكى(مولد) والعِيَاط : الجلبة والصياح والبكاء (مولد) والعَيَّاط :الصيَّاح . وفى القاموس المحيط : وعِيط – بالكسر مبنية: صوت الفتيان النزقين، إذا تصايحوا ، أو كلمة ينادى بها عند السكر أو عند الغلبة ، وقد عَيَّط تعييطًا إذا قاله مرة فإن كرر فقل: عطعط .وهذا يعنى أن لفظ "عَيَّط"فصيح قد ورد في المعاجم، بمعنى : قال : عِيط والجديد استخدام هذا اللفظ بمعنى بكى على سبيل المجاز ، فقد نقلت عَيَّط من التعبير عن صوت الفتيان النزقين وتصايحهم إلى مجرد الصوت والتصايح ثم عُبِّر بها عن البكاء بصياح .

عاقه : عاقه يعيقه عَيْقًا : منعه وشغله وصرفه .

عال : عال فلان عيلا وعيلة افتقر . وكثر عياله، فهو عائل. وعال

الميزان: نقص أو زاد.وعال فلان: جار. وأعيل : كثر عياله، فهو مُعْيل . وعيَّل : كثر عياله - وعيَّل عياله: قاتهم وكفلهم وأنفق عليهم. والعالة : الفقر والفاقة، والعيلة: الفقر والحاجة . والعيِّل : عيِّل الرجل: أهل بيته الذين يكفلهم (ج) عِيَال، يقال: عنده كذا وكذا عَيِّلاً. ورجل مُعيِّل أي ذو عيال.

عان :عان الحفار عَيْنًا -حفر حتى بلغ عيون الماء، ومنه: ماء مَعِين . والعين : الجاسوس. وعان الحاسد فلانًا: أصابه بعينه أي حسده ، والمصاب معيون وعاينه معاينة: رآه بعينه، ولقيه عيانًا ومعاينة ، وفي الكلام :ليس الخبر كالعيان . وعيَّنَ الشيء:خصَّصه من الجملة. وعيَّن فلانًا في وظيفته : قلَّده إياها (مولد) . والعين :عضو الإبصار للإنسان وغيره من الحيوان،وينبوع الماء، والجاسوس، ورئيس الجيش، وكبير القوم وشريفهم وذات الشيء ونفسه والحاضر من كل شيء، والعين واحد الأعيان،ومن كلامهم : ابني قرة العين، وأنت على عيني في الإكرام والحفظ.وعين الجمل: الجوز - على التشبيه (مولد) وعين السمكة: غلظ في صلابة يكون في الجلد من ضغط أو احتكاك، كما يحدث في أصابع القدم من ضغط الحذاء . والعيِّنة: جزء من المادة يؤخذ منها نوذجًا لسائرها (مجمعية) .

عَيٌّ : يعرف العوام من هذه المادة (العيا) بالقصر بدلاً من المد.والعيا عندهم يرادف المرض، كما يعرفون الوصف بعيَّان، وهو يرادف المريض،ويلحقون بالمؤنث تاء ، فيقولون : فلانة عيانة .

أمين علي السيد

عضو المجمع



التعريب
مفهومه وتجاربه بين ماضي اللغة وحاضرها والتجربة الفلسطينية *

إعداد

الدكتور يونس عمرو رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني

عرض وتعليق : الدكتور حسن عبد الرحمن السلوادي

عضو المكتب التنفيذي لمجمع اللغة الفلسطيني

مقدمة :

التعريب، مسألة من أكثر المسائل إلحاحًا في موضوعات الدرس اللغوي الحديث والمعاصر في علوم العربية ، ولعل السبب في ذلك أن اللغة العربية في هذه الفترة من حياتها الطويلة، تعرضت إلى تيارات من رياح التأثير الخارجي ، لم يسبق لها أن تعرضت لمثلها من قبل في مراحل حياتها السابقة، فضلا عن تقطع الأوصال بين أوطانها، والاختلاف البيّن بين المرتكزات الثقافية والفكرية، التي راحت تسود في كل وطن على حدة، بفعل أعمال الأستعمار الحديث،التي كان من أهم أهدافها ، العمل على ضرب اللغة العربية واضمحلالها، طعنها في الإسلام. علمًا بأن التعريب كظاهرة في اللغة العربية،لم يكن جديدًا، بل واكب هذه اللغة منذ القدم وسايرها في العصور المختلفة، سواء عصور الازدهار أم عصور الضعف .

ولأن التعريب مهم في حياة اللغة العربية، سنعمد في هذه الورقة إلى بيان مفهومه ، والتفريق بينه وبين غيره من المصطلحات التي تحمل المفهوم نفسه أو تبتعد عنه ، ثم سنتعرض إلى جانب من تجارب العرب وجهودهم في التعريب في

* ألقي هذا البحث في الجلسة السابعة عشرة يوم السبت ٢٠ من ذي القعدة سنة ١٤١٧ هـ الموافق ٢٩ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م.

الماضـي والحاضر، مع إفراد وقفة لجهود الفلسـطينيين في هذا المجال، خاصة وأنهم عاشوا فترة لا يستهان بها تحت الاحتلال الإسرائيلي، كان لها بالغ الأثر على لغتهم العربية وثقافتهم ، من خلال تغلب العبرية لغـة إسرائيل ، ثم بيان المخاطر التي تحيق بثقافة الفلسطينيين بعامة ، وبلغتهم العربية بخاصـة، إذا ألقـي الحبل على الغارب ، وقوبل هذا الأمر بالاستهتار، تلك المخاطر التي تنبه لها الفلسطينيون ، وبذلوا جهودًا مختلفة لمقاومة التأثير الصارخ للعبرية في العربـية ، بصـورة تكاد تكون مرعبة ، وبخاصـة في لغـة الخطـاب الاجتماعية والحرفـية ، وفي أوسـاط مختلف الفئات العمرية، تلك الجهود التي تكللت بإنشاء مجمـع اللغة العربية الفلسطيني، مع إبراز العقبات التي اعترضت إقامة هذا المجمع ، والمشاكل التي مازالت قائمة على الطريقة.

التعريب:

لمـا كانـت اللغة ظاهرةً إنسانيةً من خصائص المجتمع البشري،وتخضعُ خضوعًا مطلقًـا لتلك الخصائص، والتي من أهمها نظام التبادل العام المادي والفكري ، ذلك النظام الذي أثر تأثيرا مباشرًا في علاقة اللغات الإنسانية،سواء في قطاعات المجتمع الواحـد، أم فيما بين المجتمعات المختلفة، ومظاهـر التطور الحضاري عبر العصور تقـف شـواهد على التبادل بين لغات البشر، وآثار ذلك واضحة كل الوضوح ، وبخاصـة بعد التقدم المهم الذي جرى في مجالات البحوث اللغوية ، وعلم اللغة في العصر الحديث ، تلك البحوث التي أثبتت أن اللغـة السنسكريتية مثلاً - لغة الهنود القدماء المقدسة- مازالت ذات وجود في لغات أوروبية حديثة، كاللغة الإنجليزية أو اللغة الألمانية، بل أثبتت هذه البحوث، أن مجموعة من لغات بلادنا القديمة ، البابلية والآرامـية والفينيقية الكنعانية ، والعبرية، والحبشية ، والعربية، ما هي إلا بنات للغة واحـدة، هـي اللغة السامية، كما ثبت التقارب بين لغات مختلفة جعلها تنظم في عائلات ذات خصائص موحدة،ثبت أيضًا وجود جزء من التأثير التأثر بين لغات لا تنحدر من أصول موحدة .

إن التعصب البشري لنقاء الجنس ، أثر إلى حد ما على التعصب للغة، في تصور

لنقائها وأفضليتها عن غيرها من اللغات، وهــذا أثبت فشلاً ذريعًا، حين ظهر مع الــزمن فقر هذه اللغة،الذي أدى بها إلى الاقــتراض مــن اللغــات التي قدر لها الاحتكاك بها ، وبخاصة في مجال المفردات، ذلك الاقتراض الذي عرف بالدخيل، هذا المصطلح الذي توقف عنده العلماء العرب للتعريف به،وهل هو مرادف للمعرب ؟!.

لقد تنبه علماء العربية القدامى [1] إلى كلامهم بعد أن تحولوا ببنيته الأجنبية إلى البنية التي توافق العربية ، وأخضعوه تماما إلى قواعــد الصــرف العربي، مثل كلمة (درهم) اليونانية الأصل ، التي أخضعوها للوزن الصرفي (فِعْلَلَ)، كما أخضعوها لنوامــيس الاشتقاق العربي، وهو المنهج الأول، والــثاني تمثل في تغيير طفيف في حروف الكلمة المعرّبة ، إلى حروف عربية توافق إمكانات النطق العربي، مثل كلمة (صمويل)، المحورة عن (شموئيل)، وأما الثالث، فقد أدخله العرب كما هو دون تغيير، مثل كلمة (بُستان)، وهي نفسها (بوستان) الفارسية، وهنا اتفق الباحثون العــرب، على أن ما أخذه العرب دون إجــراء تغــيير عــلى بنيته، إنما هو من الدخيل، وضربوا الأمثلة لذلك [2].

إن المتتبع لمسألة الدخيل في اللغة ، يجد أنهــا تعتــبر جزءاً من مناهج الاقتراض اللغوي التي لجأ إليها العرب، والتي يمكن لهــا أن تكــون جهداً من جهودهم في التعريب،بمعنى أن التعريب أعم من الدخيل ويشمله،حتى أن القدامى من علماء العربية لم يلتفــتوا إلى هــذا الفارق بين الدخيل والمعرب، واعتبروا كل ما ليس من أصل عــربي، ودخــل إلى العربية على أي من المــناهج الســابقة الذكر، معرّبًا بل إن أحدهــم خصّص كتاباً لهذا المعرّب، لم يفــرق فيه بين معرب ودخيل، وهو أبو منصور الجواليقي وكتابه (المعرب).

وعلــيه، فيمكن القول: إن مصطلح التعريب هو الأعم والأشمل، وهو الواجب الاستخدام في الظاهرة اللغوية ، وذلك بناء على عمومية مصطلح المعرّب وشموله لكل

(١) السيوطي :المزهر في علوم اللغة (تحقيق أحمد جاد المولى ورفاقه) ، القاهرة - ج ١، ص٢٦٩.

(٢) حسن ظاظا : كلام العرب ، مطبعة المصري ، الإسكندرية ١٩٧١ـــ ص ٥٨ ـــ ٦٠

ما دخل إلى العربية وهو أصلاً ليس منها ، سـواء دخل بوساطة منهج الاشتقاق أو النحت أو التوليد- لفظياً كان أو معنوياً -زيادة على ما دخل كما هو دون تغيير، واعتبر دخيلاً، وقد عرض أستاذنا الدكتور حسـن ظاظا آراء العلماء القدامى عرضاً موفقـاً، يـبرز مفهوم عدم التفريق بين المصـطلحين، بـل يؤيد أن كل دخيل معرب [1].

وأما عن كيفية استقبال العرب لما هو ليس من كلامهم،فقد كانوا يحدثون تغييراً يـتلقون، إذ يبدلون الحروف التي ليست من حروف العربية ، إلى تلك الأقرب في مخرجها، أو يغيرون في حركة الحرف أو يسـكنونه ، أو أهم يلجؤون إلى حذف حرف أو زيادة آخر،فمثلاً ما كان يأتيهم من الحروف بين كاف وجيم، كانوا إما أن يجعلوه كافاً أو جيماً أو يستبدلوه قافاً، مثل كلمة كربج [2]، استخدموها كربج، وقربق. وهكـذا فإن الأمثلة كثيرة يمكن الرجوع إليها في مصادر اللغة [3].

غـير أن العـرب في بعض الأحوال، استقبلت ما هو معرب دون تغيير وأبقته كما هو في أصل مصدره دون تغيير ، مثل سجنجل الرومية .

جديـر بالذكر أن العرب في تعاملهم مـع المعـرب ، سلكوا مناهج محكمة في اسـتقبالهم له ، فمـنه ما غيروه ليتوافق وعـاداتهم اللغوية ، ثم ألحقوه بكلامهم كما لو كان عربيًّا فصيحًا ، وقسم آخر غيَّروا فيه، ولكنهم لم يلحقوه من حيث البنـية والوزن، فبقي فيه ما يدل على أنه دخيل . والثالث الذي استقبلوه كما هو دون تغيير، والمتتبع لجهود السلف في مجال تتبع الدخيل وضبطه يدرك إلى أي مدى كـان القدامى حريصين على إنماء اللغة وإثـرائها ضـمن القيود التي تحفظها من الجمـود أو التخلف أو المسخ والانهيار ، وما دام الأمر كذلك، فقد واصل المحدثون من علماء العربية المسلك نفسه في منهج

(١) المرجع السابق ، ص٧٥،٧٤

(٢) كربج : معناها الحانوت

(٣) الخفاجي (شهاب الدين أحمد) : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، القاهرة ١٣٢٥ هـ ، ص ٤ وما بعدها .

مـــن الـــرقابة والتصـــدى لتيار الجديد الجـــارف، وظهـــور فجوات واسعة في مجالات التعبير أمام التطور السريع في حياة العصر الحديث، ولنقف على المصطلحات الحديثة التي أطلقت على مناهج التعريب، واشتغل بموجبها علماء العربية المحدثون .

أولاً: المعرب: وصف اللفظ الذي دخل إلى اللغـــة العربية من لغة أخرى في عصر الاحـــتجاج اللغوي، ووضع كما هو في المعنى المقصود به في أصله، مثل : السراط، والزنجبيل ، والإبريق ، والسندس وغيره .

ثانياً: الدخيل : وصف اللفظ الذي آخذه العـــرب المـــتأخرون عن عصور العرب الفصحاء الذين يحتج بكلامهم ، أي بعد عصـــر الاحتجاج ، بحيث استخدم اللفظ الدخـــيل كما هو أو بتحريف طفيف ، كمـــا سبقت الإشارة، مثل : كوفية [1]، وجمرك [2]، والبابور، واللمبة ، والموتور ، والتلفون ، والتلفزيون وغيرها .

ثالثاً: المولّد : وصف للفظ عربي البناء ، تحول به العرب المحدثون من معناه الأصلي في القـــديم ، إلى معنى آخر جديد، يتوافق ومستجدات العصر ، مثل : الجريدة تحول المعـــنى مـــن جـــريدة النخيل ، إلى معنى الصـــحيفة ، القطـــار ، تحول عن معنى القافلة القديم ، إلى معنى (الترين) قطار السكة الحديد [3] .

رابعـــاً: العامّي : وصف للفظ خرج عن مجراه الفصيح ، ليدخل قيد الاستعمال في اللغة المحكية الواسعة الانتشار بين الناطقين بالعربية مما عرف باللهجات العامية، مثل: (كِدَا) المصرية من الأصل كذا، و (هيك) الشـــامية من الأصل هكذا، و (هكّي) المغربـــية من الأصل هكذا نفسه ، ومثل هذا كثير .

خامســـاً: اللحن : وصف للفظ نال منه الـــتحريف أو التصحيف الصوتي، بحيث خرج عن صورته الفصيحة، نطقا وكتابة،

---

(١) الكوفية : cophia : لاتينية الاصل، تطلق على نوع من غطاء الرأس .

(٢) جمرك: لاتينية الأصل كمركيوم Commercium ، دخلت إلى العربية بوساطة التركية (كمرك) .

(٣) يمكـــن الـــرجوع حول المولد إلى كتاب المولد (قسمان) ، تأليف د. حلمي خليل ، الهيئة المصرية العامة للكـــتاب ، الإسكندرية ١٩٧٩م، الذي تتبع فيه ظاهرة التوليد في اللغة العربية في مراحلها المختلفة حتى العصر الحديث .

مثل: (عريس)، تحريف للكلمة (عروس) التي تدل على الذكر والأنثى، حرفت بتحويل الواو ياء لتدل على الذكر ، وبقيت الكلمة الفصيحة لتدل على الأنثى فقط، ومنها (جردون)، المحرفة لحنا عن كلمة (جرذان) الفصيحة، ومثل كلمة (تور) المحرفة عن كلمة (ثور) الفصيحة ، بتصحيف من الثاء المثلثة إلى التاء المثناة[1].

وهكذا فقد وجد أن التعريب ضروري للغة، لكي تساير التطور الحضاري والفكري ، وهذا ما أدركه علماء العربية المحدثون منذ القرن التاسع عشر، بحيث أشار كل منهم إلى هذه المسألة،وأبدى رأيه فيها،وإن كان بعضهم يؤيد التعريب ، والبعض الآخر يدعو إلى التوليد متهيبًا من التعريب، إذا كان سيتم عشوائيًا، فترى الشيخ إبراهيم اليازجي يطالب بألا تُعرب لفظة من الألفاظ إلا بعد أن تجرى عليها تغييرات تلائمها مع طبيعة اللغة العربية، وتتجانس مع ألفاظها، ومحمد كرد علي هو الآخر ، يشير إلى مثل هذا عند الشيخ أحمد فارس الشدياق ، الذي من جهوده المتحفظة من التعريب العشوائي نشرة لألفاظ أجنبية وفي مقابلها مقابلاتها العربية، وجهود أخرى للشدياق لجأ فيها إلى التوليد ، ومنها ابتكار لكلمة الجريدة، والمؤتمر ، والحافلة، والمنطاد، والسلك البرقي (التلغراف)،وجهود أخرى أكثر، تواصلت للغويين العرب المحدثين، من أمثال الشيخ خليل اليازجي ، الذي لجأ إلى التوليد ، فوضع كلمة الجواز دليلاً على وثيقة السفر ، وكلمة الردهة للساحة في الدار ، والقفاز للباس الكفين ، والنوط للنيشان أو الوسام، والصبحة لوجبة الصباح (الترويقة بالعامية اللبنانية)،ولا تكاد ترى اسماً من أسماء هؤلاء العلماء والكتاب، وبخاصة اللبنانيون منهم،إلا وجدت جهداً له في هذا الميدان ، قل أو كثر ، ونذكر منهم الدكتور خليل سعادة، والمعلم شاكر شقير، والشيخ نجيب الحداد ، والدكتور بشارة زلزل، والشيخ عبد الله البستاني، وغيرهم كثر ، وقد أحصاهم بدقة متناهية الدكتور حسن ظاظا في كتابه كلام

---

(١) حول هذه الأساليب ، يمكن الرجوع إلى كتاب كلام العرب ، د. حسن ظاظا ، ص ٧٩،٨٠.

العرب، مما لا يتسع له المقام هنا .

إن الجهود المختلفة في ميدان إثراء اللغة في العصر الحديث، تضاربت فيها المواقف بين مؤيد للتعريب ومعارض له لينحاز إلى التوليد،حفاظاً على أصالة اللغة وثروتها اللفظية، وخوفاً من أن تختلط هذه الثروة في تراكم هائل، لا يمكن معه معرفة الأصيل من غيره، بل لا يمكن معرفة الأصول التي انحدر منها كل جانب من هذه الألفاظ أو تلك ، حتى عمد البعض من علمائنا المحدثين إلى دعوة نعتبرها ذات أهمية، ألا وهي دعوة الدكتور حسين نصار إلى وضع معاجم ثلاثة تحصر الأصيل وتفصله عن غيره، بل تفصل بين الأصيل والساميّ الأصل والدخيل ، وذلك بأن يخصص معجم للأصيل ، ومعجم آخر للمشترك مع الساميات، ومعجم ثالث يخصص للدخيل ، وقد لقيت دعوته هذه وقعاً طيباً في الأوساط اللغوية العربية [1] .

الدعوة إلى إنشاء المجمع اللغوي :

لما كانت هذه الجهود التي ذكرنا منها ما يعتبر نزراً من شيء كثير، كلها فردي يخضع للاجتهاد الشخصي،ولا يقوى على الانتشار والتعميم ، بل لا يُلزِم أحد فيه أحداً ، فإن الحاجة ظهرت إلى ضرورة إخضاع هذه الجهود إلى مؤسسة رسمية ذات سلطة علمية، فكانت الدعوة إلى إنشاء المجمع اللغوي، كمؤسسة هي الأقوى والأكثر تأثيراً على التعريب وضبطه ونشره، فكان من أوائل علماء العربية في العصر الحديث من دعا إلى إنشاء مجمع لغوي، تنحصر مهمته في التعريب، الأستاذ محمد الخضري، حين حدد مهمة المجمع بحصر الأسماء والأعلام الأجنبية،ثم إجراء بحث موسع للعثور على مقابل عربي لها، فإن تعذر يجري تعريبها وهذا ما ذكره الدكتور إبراهيم مدكور في كتابه (مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً. ص١٥) .

إن هذه واحدة من الإرهاصات الأولى لوعي علماء العربية في فهم مشكلة التعريب الفردي، وقصوره عن تعميم الكلمة المعربة أو المولدة والحفاظ عليها ،

(١) حسين نصار: نحو معجم جديد، سلسلة الألسنية أحدث العلوم الإنسانية – مجلة الفكر العربي، طرابلس – ليبيا ، ١٩٧٩م ، ص٢٣،٢٤ .

إذ ما زلنا نميل إلى استخدام كلمة (باص) بدلاً من (حافلة) ، و(تلفون) بدلاً من (هاتف)، رغم السهولة والتعميم والانتشار. وهكذا فقد تواصلت الدعوات في مختلف أنحاء الوطن العربي لإنشاء مجمع رسمي للغة ، حتى قدر لهذه الدعوات أن ترى النور ، في إنشاء أول مجمع رسمي للغة في دمشق،باسم (المجمع العلمي العربي بدمشق) . وقد أعلن عن مولده في الثامن من شهر حزيران يونيو من العام ١٩١٩م، وقد لقي الدعم المالي من الحكومة السورية آنذاك، ولولا هذا الدعم لما رأى النور،وجعلت لهذا المجمع شخصية اعتبارية مستقلة،كمؤسسة، ذات استقلال إداري ومالي، ولعل السبب الرئيسي في دعم الحكومة للمجمع السوري، هو أنها استقلت عام ١٩١٨م عن الدولة العثمانية، وظهرت فيها حركة وطنية قومية، نادت بتعريب سجلات الدولة، وتأليف الكتب المدرسية باللغة العربية، مما جعل الحاجة ملحة للأدباء واللغويين، الذين عليهم أن يضعوا البدائل للمصطلحات التركية والفرنسية، التي كانت سارية في لغة السجلات ودواوين الدولة، مما دفع إلى تشكيل لجان للترجمة والتأليف، كانت هي نواة مجمع اللغة الأولى، فصدر المرسوم الرسمي بإنشاء المجمع ، مشفوعاً بتولي الأستاذ محمد كرد علي رئاسته ، الذي يمكن اعتباره المؤسس للمجمع السوري ، وهذا ما ذكره محمد كرد علي نفسه ، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٤٠- ٦- ٨) لسنة ١٩٦٥م .

وهكذا باشر المجمع العلمي بدمشق مهماته في خدمة اللغة العربية وإنمائها ، في مناهج وأساليب مختلفة ، لسنا هنا بصدد صدها وتتبعها ، وإن كانت جهوده ذات أثر فاعل في إثراء اللغة وصيانتها في مجالات التعريب، مما يمكن الاطلاع عليه في نشرات المجمع وبحوثه وخاصة من خلال مجلته .

وفي عام ١٩٣٢م، صدر مرسوم حكومي، يقضي بإنشاء المجمع اللغوي الثاني في القاهرة، وهو (مجمع اللغة العربية المصري)، وقد حدد المرسوم أغراض هذا المجمع التي تبرز الفرق الواضح

بين ظروف إنشائه ، وظروف إنشاء مجمع دمشــق ، إذ إن هذه الأغراض في مجملها تــنص على خدمة اللغة العربية وآدابها، وعلومهــا، والناطقين، بها في كل أوطان العرب،ولأهمية هذه الأغراض،وصلاحيتها كــأهداف لمطلــق المجامع العربية في كل زمان ومكان ، نلخصها في الآتي :

أولاً: المحافظة على سلامة اللغة العربية ، وجعلها قادرة على تلبية احتياجات العلوم والفــنون في الــتقدم الحاصل، وجعلها ملائمــة لمتطلبات الحياة المعاصرة ، بحيث يتم وضع معاجم وتفاسير ووسائل مختلفة، تــبين ما يمكن أن يؤخذ به ومــا يجب تركه من الألفاظ والتراكيب.

ثانــياً: وضع معجم تاريخي للغة العربية ، وإجــراء بحــــوث تــبين تاريخ بعض الكلمات العربية ، وتغير مدلولاتها .

ثالثاً : دراسة اللهجات العامية الحديثة في مصر وغيرها من الأقطار العربية .

رابعاً : البحث والدرس لكل ما يؤدي إلى تقدم اللغة العربية وازدهارها .

كما تضمن مرسوم إنشاء المجمع أن تكون لــه مجلة خاصة به، تنشر فيها أبحاثه التي ينبغي أن ينشر فيها ما يجب استخدامه من ألفاظ اللغة وتراكيبها،وما يجب البعد عنه، وهــذا واضح فيه هدف ضبط التعريب والتوليد اللغوي، كأهم مسألتين تواجهان اللغة وإنماءها ، أو اندثارها واضمحلالها .

وفي عام ١٩٣٤م، عينت لجنة المجمع التي شكلت أعضاءه ، الذين جعلوا على ثلاثة أصناف هي: عاملون ، وفخريون ، ومراسلون ، فكان من بينهم رجالات من أهل اللغة والأدب والفكر،في مصر والعالم العربي ، وكذلك من بعض الدول الأوربية مــن المستشــرقين الألمــان والإنجلــيز والفرنسيين والطليان .

لقــد اســتطاع مجمــع اللغة العربية المصــري، أن يحقق الهدف الأكبر الذي أنشــئ مــن أجله، ألا وهو الحفاظ على اللغة وأصالتها ، إلى جانب إثرائها وإنمائها بكــل مــا يلــزم لــتطورها ومجاراتها لاحتــياجات العصر، ومنشوراته وندواته ومؤتمــراته المتواصــلة منذ نشأته إلى هذا اليوم،تشهد على ذلك،وبخاصة في مجالات التعريب، الذي دعا إليه مجمع اللغة العربية المصــري كمنهج لا مفر منه أمام تنوع

وتشعب البحوث العلمية ومستجداتها المتسارعة ، بحيث كان الأخذ بالتعريب ، استئناساً بما فعله أجدادنا القدامى، حين أخذوا المصطلحات العلمية عن اليونانية واللاتينية والهندية والفارسية والتركية والساميات ، مما يجيز لنا الأخذ الآن عن الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والإسبانية والألمانية وغيرها .

غير أن مجمع القاهرة، قد تطرق بجهود أخرى، وإن قلت، إلى عملية تيسير قواعد اللغة ، إلى جانب الإنماء اللفظي، فدعا الكتاب والأدباء إلى السير حسب قواعد اللغة ونحوها ، وعدم مخالفتها .

والمتتبع لمنشورات المجمع المصري ، يلاحظ الجهود العظيمة التي خدم فيها العربية، وبخاصة من خلال جهوده المعجمية، وعلى رأسها المعجم الوسيط الذي ظهر في عام ١٩٦٠م، وغيره من المعاجم والدراسات .

وفي العراق ، ظهرت محاولات لإنشاء مجمع لغوي، بدأ في عام ١٩٢٥م، ثم في عام ١٩٢٦ م، وبقيت تتعثر حتى أعلن عن إنشاء (المجمع العلمي العراقي) عام ١٩٤٧م بقرار من وزارة المعارف العراقية، سار على خُطَى المجمع المصري في أغراضه وأهدافه، التي ترتكز في مجملها على إثراء اللغة وإنمائها، والمحافظة على سلامتها وضبط التعريب فيها، غير أن هذا المجمع لم يصدر عنه أي معجم حتى الآن ، وجل اهتمامه انصب على المصطلحات بالنقل والتعريب والاشتقاق، وهذا ما أكده الدكتور مصطفى جواد عضو المجمع في كتابه (المباحث اللغوية في العراق ص ١٢٢) ، وهكذا فتعتبر جهود المجمع العراقي في مجال المصطلحات ، والكلمات التي تختص بمظاهر الحضارة المعاصرة ، مميزة له، بل إنه ما زال يوجه نشاطه إلى مجال الألفاظ أكثر من غيرها من مجالات اللغة، مما يمكن الوقوف عليه في مجلة المجمع .

لأن مجامع اللغة العربية في مجملها ، أنشئت تحقيقاً للهدف الأكبر لها، وهو التعريب وضبطه والسيطرة عليه في إثراء الثروة اللفظية العربية بما ينقصها أو تحتاجه، فقد دأبت المجامع اللغوية العربية ، والهيئات والمؤسسات والحكومات إلى

عقــد المؤتمــرات والــندوات الخاصــة بالتعريب؛ ولأن هذا ما كان من المهمات الأساســية للمهــتمين بشــؤون العربية الغــيورين عليها في مختلف البلاد العربية، فقد أنشئ (المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالــرباط) عام ١٩٦١م ، تحقيقاً لتوصية أحــد مؤتمرات التعريب التي دأب العرب عــلى عقدهــا في مختلف الأمصار، ذلك المؤتمــر الــذي عقد في الرباط فيما بين الثالث والسابع من شهر نيسان (أبريل) عــام ١٩٦١م. بحيث جعل هذا المكتب تحت مظلة جامعة الدول العربية، وانبثقت عنه شعب في الأقطار العربية، تنصب على مواصــلة العمل على المصطلحات العلمية والحضارية في العالم العربي، وقد حددت لهذا المكتب أغراضه وأهدافه نوجزها فيما يلي:

أولاً: إنشــاء مكتــب في كل بلد عربي يسمى (الشعبة الوطنية للتعريب) .

ثانــياً: تقــوم كــل شعبة بجمع حصيلة الأعمــال التي تنتج عن أعمال التعريب ســواء في المجامع، أو الهيئات والمؤسسات المتخصصة، وكذلك النشرات والمحاضرات والكتب التي تتعلق بهذا المجال ، وتزود به المكتب في الرباط .

ثالثاً: ينسق المكتب في الرباط بين ما يصله مــن نــتاج، وينشــره ليكون بين يدي المشتغلين بالترجمة والتعريب [1]، ولأجل فاعلية هذا المكتب فقد أصدر مجلة خاصة بــبحوثه وأعمالــه، هي (مجلة اللسان العــربي)، التي حوت أعدادها حتى الآن عددًا ضخمًا ومهمًا من البحوث اللغوية ، وبخاصة في مجال التعريب .

إن هــذا المكتب، قد توغل في خدمة اللغــة العربية من خلال مسألة التعريــب ، بحيث شكل لجانًا استشارية لغوية ، يمكنها أن تجيــب عــن أي تساؤل يطرأ في هذا المجال ، بل إن هذا المكتب باشر تصحيح الأخطاء الشائعة في التعابير اللغوية العامة مــثل اللافتات وأسماء الشوارع ، وتوعية الناطقين بالعربية إلى كل خطأ يقعون فيه مخالف لقواعــد اللغة ومفرداتها وأوزانها ،

---

(١) حلمي خليل: المولد، دراسة في نمو وتطور اللغة العربية في العصر الحديث. الهيئة المصرية العامة للكتاب – الإسكندرية – ١٩٧٩م (غير موضع).

بل إن من أروع ما استنَّه المكتب،تخصيص أسبوع من كل عام لقضايا التعريب ، فقد جعل أسبوع عام ١٩٧٨م ، تحت شعار (العربية لغة العلم والتكنولوجيا عام ٢٠٠٠) (١) .

وفي ظروف مشابهة لظروف نشأة المجامع اللغوية العربية الأخرى،أنشئ مجمع اللغة العربية الأردني في عمان، وبقرار رسمي، ليسهم هو الآخر في إنماء اللغة وتطويرها ، جنبًا إلى جنب مع المجامع اللغوية الأخرى. (١)

التجربة الفلسطينية والمجمع الفلسطيني:

لا شك في أن التجربة الفلسطينية في مجال التعريب، تعتبر متواضعة للغاية، ولعل للفلسطينيين عذرهم في ذلك، فهم أناس عاشوا النكبة التي تعرضوا لها في مختلف البقاع التي وجدوا فيها،سواء على أرضهم تحت الاحتلال، أم في المهاجر.هذا من غير نسيان جهود علماء فلسطينيين أسهموا في جهود التعريب من خلال المشاركة في مواقع وجودهم في الأوطان العربية ، سواء بجهود فردية، أم خلال المجامع العربية، وبخاصة المجمع المصري، والمجمع الأردني .

إن حياة الفلسطينيين تحت الاحتلال الإسرائيلي سنوات عديدة ، أورثت ظروفًا خاصة متميزة تختلف كثيرًا عن ظروف سائر الشعوب العربية في الفترة المعاصرة ، وبخاصة في المجال الثقافي والحياة العامة، أمام الهجمة الشرسة للثقافة الإسرائيلية، التي نعترف بأنها باتت تغزو مناحي الحياة العامة، سواء من خلال الاحتكاك المباشر بين الشعبين في التعامل اليومي، أم على مستويات التجارة والاقتصاد، والزراعة والصناعة، والأعمال الخاصة والعمال ، بالإضافة إلى التغلغل الذي جرى من خلال وسائل الإعلام الإسرائيلية المسموعة والمرئية والمكتوبة ، وخاصة تلك التي تنطق باللغة العربية .

إن ما سبق ذكره ، أثر تأثيرًا مباشراً في جانب غلبة اللغة العربية في هذه المجالات،على اللغة العربية، بحيث انتشرت

(١) ياسر الملاح : تجارب في التعريب ، ص ٦٨ .(نقلاً عن كتاب التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، لمحمد المنجي الصيادي (بيروت ١٩٨٠م– ص ١٨١).

العـبرية على ألسنة الفلسطينيين انتشارًا واسعًا، وبدرجات متفاوتة، نحن بحاجة إلى إجراء دراسة عملية تبين عدد الفلسطينيين الذين يعرفون أو يتقنون العبرية .

ولعل أخطر ما في الأمر،أن العبرية من خلال ألفاظ أو تراكيب،بدأت تتطرق إلى السـلهجة الفلسطينية المحكية، وعلى جميع المستويات العمرية،من الكبار إلى الصغار، بـل إن الكثير من المصطلحات والأسماء العـبرية ، تمكنـت مـن ألسنة الناطقين الفلسطينيين وحلت محل نظائرها العربية ، بصور تكاد تكون تامة، حتى أن الكثيرين نسوا تمامًا تلك النظائر العربية، والأخطر مـن ذلـك أن كـلمات عامة من اللغة العربـية، أصـبحت تستخدم استخدامًا واسعًا وشعبيًا بين الفلسطينيين في خطابهم الـيومي فـيما بينهم، وليس بينهم وبين اليهود، ومن ذلك مثلاً، كلمة (بسيدر) ، التي تقابلها بالعربية الفصحى (حسنًا) أو (نعم)،وبالعامية (ماشي)،وعبارة (علما كـوم) ، التي تقابلها بالعربية الفصحى عبارة (في الموقع) أو (في المكان نفسه) ، وبالعامـية (عـلى المحل)، وغير ذلك الكثير من الألفاظ والعبارات،التي تستخدم في الأوساط كلها المثقفة وغير المثقفة ، بل إن الحـياة الفلسـطينية تحت الاحتلال، فرضت على قطاع كبير من الناس، تعلم العـبرية كتابة وتعبيرًا، وليس تعلمًا محكيًا فقط، جاء بحكم الاختلاط الناجم عن أيّ من الأسباب كالعمال والتجار مثلاً .

إن مـا سبق ذكره، بات يشكل بعدًا مؤرقـًا للمـثقفين الفلسـطينيين بعامة، وللمتخصصـين في اللغـة مـن كتاب وأدباء وأساتذة جامعات بخاصة، ويضاف إلـيه، كون فلسطين مهد الأديان وموئل الرسـالات، مما جعلها قبلة للكثيرين من الأجانب الذين يقيمون في مدنها المقدسة كـالقدس وبيت لحم، أو يأتون للزيارة حجّـاً أو سياحة، بحيث لو قدر لك أن تمشـي في أحـد شوارع القدس، مُطرقًا السمع منعمًا النظر،فلسوف تسمع ناطقين بلغات أجنبية اثنتين أو ثلاث أو أكثر في آن واحد، كل هذه الأحوال والظروف ، استرعت انتباه المثقف والمتخصص اللغوي الفلسطيني ، وجعلته يفكر في هذه المشكلة بحجم معين .

إن أول توجــه استــرعى الانتباه، ما لاحظه أساتذة اللغة العربية ، من تدهور حل بها في أساليب تدريسها، أو التدريس بهـا في الجامعات والمعاهد الفلسطينية ، فكانــت المبادرات الأولى للوقوف على هــذه المشكلة ، تلك المبادرات التي تعتبر تجــارب فلسطين للحفاظ على العربية ، وضـمان حمايــتها ومســايرتها للتطور العصري ، وسوف نتتبع هذه المبادرات .

أولاً: (نــدوة فلســفة التعليم الجامعي والدعوة إلى تعريبه)يوم ١٩٨٥/١٢/٢٠م في القدس .

قــد نظمــت هذه الندوة بمبادرة من المتخصصــين وأســاتذة اللغة العربية في الجامعــات والمعاهد الفلسطينية، في ظل الأحــوال والظــروف التي سبق الحديث عــنها، فضلاً عن وضع من الخلل في لغة التعلــيم في هذه الجامعات، وسوء وضع اللغة العربية ومكانتها كأداة للتعليم ، وقد تــبنى مجلس التعليم العالي الفلسطيني هذه الــندوة ، التي نشرت أوراقها ومناقشات المشــاركين فــيها ضمن كتاب خاص بعنوان: (فلسفة التعليم الجامعي والدعوة إلى تعريبه) .

يمكــن الوقوف على رأي المجلس بل غرضه وفهمه لهذه الندوة من خلال تقديمه للكــتاب في العبارة التالية :" إن اللجنة التنفــيذية - لمجلــس التعليم العالي - ومن إدراكهــا لأهمــية وجود فلسفة للتعليم العالي، ومن إحساسها بضرورة التعريب للتعلــيم العالي والفلسطيني، وكجزء من تعريــب التعليم في الوطن العربي بأسره ، دعــت إلى عقد هذه الندوة الرائدة، التي يشــارك فيها هذا الحشد المبارك ، إيمانًا منها بأنها تجربة لابــد من خوضها آجلاً أم عاجلاً .

وفي مبررات عقد هذه الندوة، يقول الدكتور ذياب عيوش - عضو المجلس في حينه - مبررًا الطلب من المجلس لعقد هذه الندوة ، ما جاء في الكتاب (ص٩) :" ما زال عــدد كبير من أساتذة الجامعات في الأرض المحــتلة، يــدرس بلغة غير اللغة العربــية، إما لعجز في نقل المصطلحات الأجنبــية إلى اللغة العربية، أو لاعتقادهم بــأن لغتــنا لا تصلح للتعامل مع العلوم الحديثة ، أو لأسباب أخــرى تتعلق بعدم

توافر المراجع العربية الجيدة ".

إن أهم ما يميز هذه الندوة ، هو دعوة أساتذة الجامعات الفلسطينية من المتخصصين باللغة العربية وغيرهم من أساتذة الكليات الأخرى، فضلاً عن ممثلين من النقابات المهنية والكتاب والأدباء والإعلاميين. وقدمت في الندوة ثلاث ورقات :

الأولى:بعنوان: (فلسفة التعليم الجامعي في الوطن المحتل والدعوة إلى التعريب) ، إعداد الدكتور ذياب عيوش (المتخصص في علم الاجتماع)،الذي قدم ورقة متميزة في موضوعها، ركز فيها على ضرورة تعريب التعليم الجامعي في عرض متنوع الأسباب والمظاهر ، حتى يقول في معرض ورقته (الكتاب، ص٣٠ و ٣١):"وتعريب التعليم العالي ينبغي أن يبدأ بالعناية بتدريس اللغة العربية منهجًا وكتابًا ومعلّمًا ...".

ثم يقول (الكتاب، ص٣٢) :" إن مشكلة التعريب، ليست أكاديمية أو معجمية قاموسية، على الرغم من أهمية تعريب المصطلحات وإثراء اللغة بالكلمات التي تعبر عن المفاهيم الحديثة ، علمية ، وصناعية ، وتقنية ، وإنما هي مشكلة وضع العربية في المكان الذي يتطلبه مقامها كلغة لأمة واحدة ...".

ثم أعقب الورقة نقاش أثْرَى مضمونها، بحيث أجمع المشاركون على ضرورة تعريب التعليم العالي الفلسطيني،من خلال الارتقاء باللغة العربية، ووضعها في المكان الذي يليق بها، من واقع الشعور بالاعتزاز بها كلغة قومية،تصلح لكل مجالات التعبير، وتقوى على أن تكون لغة التعليم الجامعي.

الثانية: بعنوان : (تجارب في التعريب من الماضي والحاضر)، إعداد الدكتور ياسر الملاح (وهو متخصص في اللغة العربية)، عرض فيها مفهوم التعريب وجهود العرب القدامى في الاقتراض اللغوي من لغات الأمم السابقة ، وأهم الكتب العربية القديمة التي تناولت هذا الموضوع ، ثم عرج على جهود العرب المتأخرين في التعريب، فلمس كل جهد فردى أو جماعي، وبخاصة جهود المجامع اللغوية العربية ، ثم ينتهي إلى التأكيد على تعريب

التعليم الجامعي والابتعاد عن ثنائية اللغة فيه ، معتبرًا أن القضية قضية وطنية ، ورسالة حضارية، يجب الحرص عليها والسعي إلى المحافظة عليها . ثم اتبع عرض الورقة بنقاش بين المشاركين أثرى مادتها وركز مضمونها ونتائجها .

الثالثة: بعنوان: (تعريب التعليم الجامعي. كيف ؟) ، إعداد الأستاذ زهير الكرمي (وهو متخصص في علم الأحياء)، لقد أكدت هذه الورقة على مسألة تعريب التعليم الجامعي ، باعتباره ضرورة وطنية وقومية، غير أنها حذرت من انحدار اللغة الفصحى، وانحياز الناطقين العرب في مجتمعنا نحو العامية ، خاصة وأن الكثيرين منا يخطئون أخطاءً فاحشة، ولا يهتز لهم رمش، وعليه ، فإن هذه الورقة تنادي بالإصلاح من حال اللغة على ألسنة الناطقين قبل القراء ، بأن يتعلمها الطفل تعلمًا صحيحًا إلى جانب لغة أجنبية أخرى، لضرورة مواكبة الجديد في العلم ، بحيث يكبر هذا الطفل، ويكبر علمه معه . ثم تدعو الورقة إلى التعريب المباشر للمصطلحات، دون إجهاد النفس في الترجمة إلى العربية . ثم اختتم النقاش حول هذه الورقة ، ليدخل في طرح عدد من التوصيات الخاصة بالندوة كلها ، وكان من أهم هذه التوصيات :

(١) ضرورة إنشاء مجمع لغوي عربي فلسطيني، يسهم فيه علماؤنا إسهامًا فاعلاً في إثراء اللغة بالمصطلحات، وإيجاد البدائل للغريب الوافد .

(٢) أن يكون تعليم اللغة العربية إلزاميًا بمقدار معلوم من الساعات في السنة الأولى، ولا يعفى أي طالب من هذه الساعات مهما كان تخصصه .

(٣) عقد ندوات أخرى مستمرة ومستفيضة ، وأن تعتبر هذه الندوة البداية في مشروع ضخم .

(٤)تدريس مقررات جامعية في الترجمة والتعريب .

ثم ذيل الكتاب بتفاعلات إعلامية في الصحف والمجلات الفلسطينية،التي أجمعت كلها على أهمية هذه الندوة وأكدت على ضرورة التعريب في الجامعات والمعاهد الفلسطينية، فبعض هذه الصحف طرح استبانة للرأي حول هذا الموضوع،

كمـــا أن الأصوات جميعًا طالبت بمواصلة هذا العمل .

ثانيًا: (ندوة حاضر اللغة العربية وأساليب تدريسها في الجامعات الفلسطينية) .

جـــاء انعقـــاد هذه الندوة، تواصلاً لتوصـــيات الندوة الأولى (فلسفة التعليم الجـــامعي)، بدعـــوة من مركز الأبحاث الإسلامية في القدس،التابع لجامعة القدس، في الـــيومين ٢٧، ٢٨ مـــن شـــهر آيار (مـــارس) عام ١٩٨٧م ، وشارك فيها عـــدد كبير من أساتذة اللغة والأدب في الجامعـــات والمعـــاهد، وعـــدد آخر من المهـــتمين بشـــؤون اللغة، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور إسحق موسى الحسيني – رحمه الله – رئيس المركز،عضو مجمع اللغة العربـــية بالقاهـــرة، وقـــد جرت الندوة بالتنســـيق مـــع مجلـــس التعلـــيم العالي الفلسطيني .

عُرِضـــت في الـــندوة أوراق كـــثيرة متنوعة، تناولت مجال التعليم، وعلوم اللغة العربية، ولإنجاح هذه الندوة ، باعتبارها جهـــدًا جـــادًّا للتعامـــل مع قضية اللغة العربـــية وحالهـــا الـــتي يمـــر بها المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال،تم تشكيل لجنة مشـــرفة على هذه الندوة وما يلحقها من ندوات وجهود ، برئاسة الدكتور إسحق موســـى الحســـيني، وأعضاء هذه اللجنة كـــلهم من ذوي الاختصاص والمسؤولية في الجامعات الفلسطينية ، وهم :

١-الدكـــتور إســـحق موسى الحسيني جامعة القدس – رئيسًا .

٢-الدكتور حسن عبد الرحمن السلوادي – جامعة القدس – عضوًا .

٣-الدكـــتور ياسر الملاح – جامعة بيت لحم – عضوًا .

٤-الدكتور يونس عمرو- جامعة الخليل – عضوًا .

٥-الدكـــتور ناجي عبد الجبار – جامعة بيرزيت – عضوًا .

إن هـــذه النخـــبة، كانت نواة الهيئة التأسيســـية لمجمع اللغة العربية الفلسطيني فيما بعد ، في مراحل الدعوة إلى تأسيسه، مما اقتضى التنويه هنا .

وإنصـــافًا لتلك الحال التي عرضت في تلـــك الـــندوة من وضع اللغة العربية ، وموقف المتخصصين الفلسطينيين من هذا

الوضع الذي أهمهم وأتعبهم ، فقد نشرت أعمال الندوة كاملة في كتاب كامل من قبل مجلس التعليم العالي، واستكمالا لهذا الإنصاف، نتطرق للأوراق التي عرضت في هذه الندوة بإيجاز .

الورقة الأولى:بعنوان:(برامج اللغة العربية وآدابها في الجامعات الفلسطينية)، إعداد : الدكتور ناجي عبد الجبار (وهو متخصص في اللغة العربية) من جامعة بيرزيت .

جاءت هذه الورقة في قسمين: الأول: تناول برامج اللغة العربية كما هي في دوائر التخصص في مختلف الجامعات الفلسطينية، مع مناقشة الإيجابيات والسلبيات، القوة والضعف في كل جامعة على حدة، مقارنة بسائر الجامعات .

والثاني ، فقد طرح تصورًا لبرنامج مقترح لتخصص منفرد شامل يمكن تطبيقه في الجامعات، ركز على نوعية الطالب والمعلم في قسم اللغة العربية، فالطالب لابد أن يكون من المتفوقين في اللغة العربية قبل الدخول إلى دراستها، ثم عليه أن يواصل هذا التفوق، وكذلك ضرورة وجود معلم قوي في هذه اللغة وفروعها، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، ثم عرض قائمة من البحوث والموضوعات بشمولية ممتازة، تكون لازمة للمتخصص في علوم العربية وآدابها، ثم أعقبت الورقة بنقاش أثرى موضوعها .

الورقة الثانية:بعنوان : (تقويم الكتاب الجامعي المقرر لمواد اللغة العربية وآدابها)، إعداد كل من:د.كرم زرندح (متخصص في اللغة العربية)، ود . إحسان الأغا (متخصص في التربية وعلم النفس) وكلا الأستاذين من الجامعة الإسلامية في غزة .

وقد عرض الباحثان لهدف الورقة بقولهما :" يهدف هذا البحث إلى تحديد مواصفات الكتاب الجامعي في مجال اللغة العربية بصفة عامة، وذلك بقصد مساعدة المعلم والطالب على اختيار الكتب اللازمة لدراسة المقررات الجامعية في اللغة العربية، وتحديد الأسس اللازمة لوضعها بعين الاعتبار عند تأليف الكتب اللازمة لطلاب الجامعات في دراسة مقررات اللغة العربية ... " (الكتاب ، ص٥٠) .

ثم تواصل الورقة بيان مواصفات الكتاب الجامعي المتخصص بشكل عام،

وكـتاب اللغة العربية بشكل خاص، مع التركيز على أهمية لغة الكتاب، وبالذات كـتاب اللغـة العربية، ثم انتهت الورقة باستبانة تلزم بتقويم الكتاب الجامعي بصفة عامـة. ثم جرى نقاش حول هذه الورقة أثرى مادتها وأهدافها .

الورقـة الثالـثة: بعنوان: (علم اللغة، موضوعاته وأساليب تدريسه) ، إعداد : الدكتور ياسر الملاح (متخصص في اللغة العربية) من جامعة بيت لحم .

تركـز هذه الورقة على مفهوم علم اللغة وموضوعه على أنه موضوع حديث، مع عرض لآراء العلماء المحدثين حول هذا الأمر من أجانب وعرب ، ثم هناك عرض مفصـل لمصطلحات العربية من علم اللغة إلى فقه اللغة، والنحو والصرف، مع بيان لموقـف عـلماء العربية القدامى من هذه المصطلحات وفهمهم لها ، مع التطرق إلى المناهج الحديثة لدراسات العلوم اللغوية ، الـتي عرضت بصورة دقيقة للغاية، بحيث يـبدأ تدريـس علوم اللغة، بالأصوات وتشكيلها، ثم علم الصرف، والمعجميات، ثم عـلم النحو ، ثم علم الدلالة، وتتطرق الورقـة كذلك إلى الاتساع التخصصي المـيداني لعلـوم اللغـة، مثل علم اللغة الصناعي، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغـة النفسي، إلى أن يصل الباحث إلى المـنهج المحدث في دراسة العلوم اللغوية فيقول :

" ... ولكن العلماء استطاعوا خيرًا تصنيف مجالات علم اللغة إلى قسمين كبيرين هما :

١-علم اللغة النظري .

٢-علم اللغة العملي .

ويعـنى القسم الأول برسم معالم النظرية اللغويـة ودقائق هذه النظرية . كما يعنى القسـم الثاني بتطبيق علم اللغة في الحياة والاسـتفادة مـنه في المجالات العملية". (الكتاب ، ص ٦٨) .

وهكذا ، تواصل الورقة عرض مضمون يـأتي عـلى جهـود العرب القدامى في مجـالات علوم اللغة المختلفة ، مقارنة بما يدعي العلماء الغربيون بأنها من مبتكراتهم، ليتبين أن العرب سبقوهم إليها بزمن بعيد، بمـا في ذلـك جهـود القدامى في مجال الاقتراض اللغوي والتعريب،وأساليبهم إلى ذلك .

فيما يتعلق بالكتاب الجامعي للغة العربية، يعرض الباحث إلى مبادرة متقدمة سبق أن قام بها عدد من أساتذة العربية في الجامعات الفلسطينيه تهدف إلى تأليف جماعي لكتاب موحد في علوم العربية وآدابها، يطرح للتدريس، بحيث بادر عدد من الأساتذة المتخصصين في أواخر عام ١٩٨٣م ، إلى القيام بهذا العمل وهم :

١-د.أحمد نعيم القراعين من جامعة بيرزيت .

٢-د. محمد جواد النوري من جامعة النجاح الوطنية في نابلس .

٣-د. محمود أبوكتة من جامعة بيت لحم.

٤-د. ياسر الملاح من جامعة القدس .

٥-د. يونس عمرو من جامعة الخليل .

التقى هؤلاء لمناقشة إمكانية العمل ، غير أنهم لم يحققوا نجاحًا لظروف مختلفة ، ورغم ذلك فإن هذا الموضوع ما زال ملحًّا في التواصل إلى كتاب اللغة العربية الجماعي .

وبعد،فإن الباحث يتطرق إلى مقترحات لخطط تدريس مقترحة تضمن التكامل في دراسة اللغة العربية وآدابها في الجامعات والمعاهد الفلسطينية .

وتتميز هذه الورقة عن غيرها من الأوراق ، بأن ذيَّلها صاحبُها بقائمة كبيرة من أسماء الكتب والمؤلفين في مختلف مجالات علوم اللغة العربية من العصر الحديث، لتكون دليلاً سريعًا للدارس الجامعي والأستاذ على حد سواء . (الكتاب ، ص ٨٦ - ٩٣) .

الورقة الرابعة : بعنوان: (علم اللغة والساميات)، إعداد الدكتور يونس عمرو (متخصص في اللغة العربية والساميات) ، من جامعة الخليل .

تعرض هذه الورقة، إلى نظرية نشأة اللغة ، وموقف علماء العربية الأوائل منها بين توقيف واصطلاح ، مع التركيز على الجانب التاريخي لمكانة العربية بين اللغات السامية الشقيقة، مما أمكن معه اعتبار اللغة العربية حاملة لخصائص الساميات كافة، وعلى جميع المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، والأدوات والضمائر ، بحيث يمكن من خلال الدرس المقارن بين العربية والساميات الأخريات، حل الكثير من الألغاز على المستويات كلها،

وبخاصة الألفاظ ودلالتها، وقد تضمنت الورقة عددًا من الأمثلة على الدرس المقارن لألفاظ مختلفة توجد في العربية وشقيقاتها الساميات ، مما يدعم الحاجة الملحة إلى عمل معجم ساميّ مقارن ، يخدم - في تركيز - كثيرًا من دلالات ألفاظ يتعامل معها البعض تعاملاً خاطئًا مثل كلمة «ملاك»، والتي تعني رسول حسب الأصول السامية،كمشتق من المادة السامية (لأك)، ومزيدها (ألأك) بمعنى (أرسل)، لا يخفى ما لهذا اللون من الدراسة من دور في خدمة التعريب، وتأصيل ما يعتقد بأنه من الدخيل .

وقد نوقشت هاتان الورقتان الثالثة والرابعة معًا،مما أثرى مضمونهما ومادهما.

الورقة الخامسة : بعنوان:(جهود تيسير النحو في الماضي والحاضر)، إعداد: الدكتور حسن السلوادي(وهو متخصص في اللغة العربية) ، من جامعة القدس .

أشارت الورقة إلى أن الدعوة إلى تيسير اللغة وتبسيط قواعدها ليست حديثة العهد كما يظن، بل إنها كانت مواكبة لنشأة النحو، إذ يقول الباحث: " ... لا يغيب عن أذهاننا تلك الثورة التي أعلنها عمارة الكلبي على طريقة المستعربين ، وهجومه على جمود النحاة واللغويين متعاليًا عليهم بطبعه وسليقته العربية حين قال :

كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم
وبين قوم على إعرابهم طبعوا
ما كل قولي مشروحًا لكم فخذوا
ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا

ولا يغيب عن أذهاننا أيضًا ضجر الجاحظ وتذمره من أصحاب النحو،الذين استبد بهم جمود القريحة وغلبة الصنعة والتكلف، حتى رأيناه يوصي الصبية ومؤدبي الخاصة، بألا يشغلوا قلب الصبي بعويص النحو ومسائله الوعرة ... " (الكتاب ، ص ١٠٣ ، ١٠٤)

وتواصل الورقة عرض مواقف العلماء القدامى الذين دعوا إلى تيسير النحو وقواعد اللغة ممن عاصروا نشأة النحو أو أتوا بعدها، حتى جاء دعاة لهذه المسألة في العصر الحديث، من أمثال حفني ناصف ، وعلي الجارم، وإبراهيم مصطفى، وخليل السكاكيني، وطه حسين،

وإسحق الحسيني، وشوقي ضيف، وغيرهم ممن نقدوا قواعد النحو، ودعوا إلى تبسيط هـذا العـلم وتيسيره على إفهام القارئ والمتعلم العربي، باختزال قواعده إلى عدد قليل ، كما فعل الدكتور شوقي ضيف ، في مقالته: (تيسير النحو) التي نشرت في مجلـة مجمع اللغة العربية محاضر وجلسات (ج ٤٧ ، ص ١١) .

وهكذا تواصل الورقة عرض المحاولات كافـة ، والـتي سعى من خلالها العلماء المحدثـون إلى عـرض صورة من تبسيط القواعـد بتفصـيل دقيق ، إلى أن تبين جانبًا آخر من ضرورة تيسير النحو، وهو إعداد معلم اللغة إعدادًا يساير هذا التيسير ، لتحقـيق المـبدأ المطلوب،وهو تيسير وتبسـيط تعلـيم هذا الفرع الجاف من فروع اللغة العربية .

ثم يـنهي الباحث ورقته، بمقترحات اللجـنة الوزاريـة المصرية لتيسير النحو والصـرف ١٩٣٨م ، وقـرارات المؤتمر الـثقافي العربي الأول في اللغة والقواعد ، وتوصيات مجمع دمشق ، وتوصيات مجمع العـراق ، وتوصـيات ندوة اتحاد المجامع اللغويـة في الجزائر ١٩٧٦م .(الكتاب ، ص ١١٢ - ١١٧). وكلها تجمع على أن تيسـير عـلم النحو والصرف، وتبسيط تعليمه ضرورة ملحة.

الورقة السادسة: بعنوان: (تدريس النحو العـربي في مـراحل التعلـيم الجامعي ، مشـكلات وحلول) ، إعداد : الدكتور محمود أبوكتة (متخصص في اللغة العربية) من جامعة بيت لحم .

لا تعتبر هذه الورقة أن المشكلة تكمن في الـنحو نفسه بين قديمه وجديده، بل تكمـن المشـكلة في طـرائق تدريسه وتعددهـا،وكل ما يسهم في تكوين هذه العملـية، ابـتداءً بالمعلم، فالمتعلم، فاللغة المتعلمة .

ولهذا يطرح الباحث سؤالين اثنين لحصر المشكلة هما :

أ-مـا سـبب تعثر المتعلمين في الدرس النحوي ؟

٢-ما أمثل طريقة يمكن اتباعها في تعليم الدرس النحوي ؟ (الكتاب،ص ١١٩).

ثم تحـدد الورقـة المشكلة وحلها في معـرض الإجابة على السؤالين ، في أن

الـــنقد الموجه إلى علم النحو يتأرجح بين نقد السلف، وتبرئة الخلف، أو صب النقد على مادة النحو نفسها، في جدل لا طائل تحـــته، أو التوقف عن المسائل الخلافية ، والقواعـــد الفرعـــية، بدلاً من الاهتمام بالقضـــايا والقواعد الكلية والأساسية ، وإثقـــال المعلم والمتعلم والمنهاج بالمسائل الخلافية وتعدد وجوه الإعراب ، في أول مـــراحل التعليم الجامعي ، ثم الوقوع في شـــرك التعليل النحوي الذي يحيد بالمتعلم عن الهدف الأصيل من تعلم النحو ، وهو إجادة النطق السليم، والتركيز على فلسفة الإعـــراب ، والاحتكام إلى قواعد المنطق العقلية الجدلية .

ومن الحلول التي تطرحها الورقة لهذه المشـــكلة، التنســـيق في تأليف الكتاب الجامعي المنهجي، الذي يجمع بين اتساع المـــادة في الكتاب القديم، ومنهج العصر الحديث ولغته ووضع منهج مبسط ودقيق للمادة المراد تدريسها ، وجعلها أولاً وقبل كل شيء واضحة في ذهن المعلم ، الذي يجب أن يكون متخصصًا بل مؤهلاً تأهيلاً فيه الكفاية لصاحبه، لا بحيث يستطيع أن يعطي .

الورقة السابعة: بعنوان: (الدرس الصرفي، أساليبه وجدواه) ، إعداد : الدكتور يحيى جـــبر (متخصص في اللغة العربية) من جامعة النجاح الوطنية .

تعـــرف الورقة بعلم الصرف وعلاقته بغـــيره من علوم العربية، كالمعاجم وعلم النحو، وتبرز مصاعب هذا العلم، التي من أهمهـــا كـــثرة القواعـــــد التي لا يمكن الإحاطة بها وحفظها، بمعنى أن إشكالات عـــلم الصرف هي نفسها إشكالات علم النحو، وهكذا فيتتبع الباحث بدقة مواقف القدامى من هذا العلم ومصاعبه ، والطرق التي اقترحوها لتدريسه، ثم يعرض الباحث الأساليب التي يمكن أن تتبع لتدريس علم الصرف، وإن كان يقر بأنها متداخلة مع أســـاليب تدريـــس النحو، فيحصرها في أربعة نلخصها في الآتي :

١-الأســـلوب الاستقرائي : ويعتمد على تداعـــي المعاني التي تستند إلى المعلومات السابقة مع التطبيق النصّي وحل التمارين.

٢-الأسلوب الاستنتاجي : وهو بوضع القاعدة ، ثم طرح الأمثلة المناسبة لها .

٣-الأسلوب الاستجوابي: يقوم على تحضير سابق للموضوع، ثم يستجوب الدارس فيما درس، ومن خلال نقاش وأخذ وردّ تثبت المعلومات .

٤-أسلوب المحاضرة : وهو بإلقاء المحاضرة من قبل المعلم، والطلبة يستمعون ويسجلون .

غير أن الباحث يعرض طريقة أخرى للتدريس، يسميها بالطريقة الاقتضائية حيث يقول عنها:"... ولعلها خير الطرق، حيث تقوم على تدريس المعارف اللغوية أثناء الدروس الأدبية والمطالعات، بطريقة عملية دون تخصيص حصص مستقلة لتلك المعارف ... " (الكتاب ، ص ١٣٢) .

ثم أعقبت الأوراق حول أساليب التدريس بنقاش ، بين المشاركين تضمن عددًا من المقترحات التي تصب في المصب نفسه لهذه الأوراق .

الورقة الثامنة: بعنوان: (أساليب تدريس البلاغة)، إعداد:بسام القواسمي (متخصص في اللغة العربية) ، من جامعة الخليل .

تبين هذه الورقة علاقة البلاغة بفنون العربية، من الأدب إلى النحو إلى النقد، ثم غايات ووسائل تدريسها، والتي في مجملها تنادي باختيار النصوص الجيدة المشوقة الجذابة - ويتم الاعتماد عليها في شرح المطلوب من مجالات البلاغة ، مع الابتعاد قدر الإمكان، عن التعريفات والتقسيمات والتفريعات التي تغرق الطالب في متاهات تجعله ينفر من البلاغة كعلم وفن .

ثم تعرض الورقة إلى أساليب تدريس البلاغة بين القديم والجديد ، وتلمس مواطن الخطأ في ذلك .

الورقة التاسعة: بعنوان : (أهمية الإحصاء في دراسة بعض الظواهر العروضية) ، إعداد: الدكتور عادل أبي عمشة (متخصص في اللغة العربية) من جامعة النجاح الوطنية .

تبدأ هذه الورقة ببيان وجهة نظر حول صلاحية المنهج الإحصائي التحليلي في درس العروض،كونه يعتمد على قوانين ثابتة من البحور إلى القوافي، وقد اختار الباحث مسألة (الرويّ) كظاهرة عروضية ملفتة للنظر في القصيدة

العربية قديمًا وحديثًا، ولأنه أهم حروف القافية، بل هو الذي تبني عليه القصيدة، إذ يلتزم في أبياتها جميعًا وتنسب إليه،ليقال هذه قصيدة رائية، أو ميمية، أو سينية .

وأهـــم ما توصل إليه الباحث قوله : " ... نلاحظ أن أكثر حروف الهجاء ، بل كلها مما يصلح أن يكون رويًّا ، لكنها لا تستعمل جميعًا بنفس القدر !؟ (الكتاب، ص ١٤٥) .

وتعـــرج الورقة على دراسة تطبيقية تناولت ثلاث مجموعات من عيون الشعر العـــربي، هي المفضليات، والأصمعيات ، وديوان الأعشى الكبير، وصنفت قوافيها حسب الروي في جدول واحد ، لتتوصل إلى نتـــيجة ثابتة متقاربة جدًّا في استخدام الحـــروف بين القصائد المختلفة، مع بيان أكـــثر الحروف استخدامًا في هذا المجال ، بحيـــث تـــبين أن حـــرف الميم من أكثر الحـــروف العربـــية استخدامًا للرويّ في القصيدة العربية .

أمـــا عن أساليب تدريس العروض ، فتـــبين الورقـــة، أن بعض المدارس تجعل العروض فرعًا من مجالات اللغة، بأن يضم إلى البلاغة أو الصرف ، والبعض الآخر ، يتعامل معه كعلم مستقل .

وتتدرج الورقة في بيان مراحل تدريس العروض، بأن تبدأ بالتعريف به كعلم أو فـــن، وعلاقته بالموسيقى حسب مبادئ الخلـــيل بن أحمد واضع هذه المبادئ، ثم يـــأتي دور الكتابة العروضية، ثم الحديث على المصطلحات العروضية، المتعلقة ببيت الشـــعر، والصـــدر والعجـــز، والمقاطع العروضـــية، مـــثل الأسباب و الأوتاد ، والفواصل ، أو المصطلحات المتعلقة بالعلل الخاصـــة بالتغيرات التي تطرأ على تفاعيل العروض ، أو الضرب ، أو الحشو .

وتنـــتهي الورقة بعدد من المقترحات حـــول تدريس مادة العروض أهمها، أن يعـــامل هـــذا العلم على أنه مستقل، ولا يـــربط بأيٍّ من فنون العربية الأخرى أو علومها .

ثم جرى نقاش للورقتين،هذه وسابقتها أثرى مادتهما .

الورقة العاشرة: بعنوان: (تقويم أساليب تدريـــس الأدب العربي القديم في كليات الآداب بالجامعات الفلسطينية) ، إعداد :

د.محمد صيام (تخصص في اللغة العربية)، ود. حسان ألاغا (تخصص مناهج وطرق تدريس) ، وكلاهما من الجامعة الإسلامية في غزة .

تبدأ هذه الورقة بإبراز دور شخصية المدرس في التأثير على تعليم المادة في الجامعة، ولذلك لا بدّ من إخضاع هذه الشخصية إلى التقويم المستمر .

ثم تبين الورقة الضرورة الملحة لتدريس الأدب القديم، حيث إنه المنهل الغزير الذي نهل منه أدباء العربية منذ القدم حتى عصرنا الحاضر كمصدر وأساس للأدب العربي عبر العصور، بل إنه مصدر من مصادر لغة الدين الإسلامي ، وتاريخ العرب والعربية، ولذلك فإن تدريسه في المدارس والجامعات يحظى بأهمية خاصة، بدأ بالعصر الجاهلي، ثم بعصور الإسلام .

تعرض الورقة إلى عدد من أساليب تدريس الأدب القديم ، كان من أهمها ، ربط الطالب بالمكتبة ، ذلك الأسلوب الذي يؤكد على المدرس نفسه، في أن يكون قدوة لتلاميذه ، فيضفي عليهم من شخصيته الأكاديمية ما يفيدهم ويعينهم على الاطلاع على الأدب ومراجعه .

وتنتهي الورقة بعدد من المقترحات الداعمة لأساليب التدريس أهمها ، الدراسات المقارنة بين تدريس الأدب القديم وغيره من الأنواع الأدبية، بهدف التقويم المستمر ، ليتبين الطالب الفروق بين هذا الأدب وتلك الأنواع .

الورقة الحادية عشرة: بعنوان: (في أساليب تدريس الشعر العربي الحديث والمعاصر)،إعداد:الدكتور ياسر أبي عليان (تخصص لغة عربية)، من جامعة الخليل .

تبدأ الورقة ببيان أهمية هذا الشعر مع ربطه بالأدب القديم وبما لدى الأمم الأخرى، وتسليط الضوء في تدريس الأدب والشعر الحديث ، على دوره في تصوير الحياة العامة للشعوب .

وتقسم الورقة فنون الأدب الحديث فيما يلي: الأدب المعاصر، وبيان ما يتضمن من فنون ، والأدب المهجري ، ومفهومه وفنونه ، ثم الأدب الفلسطيني ، وما يصور من مأساة الشعب الفلسطيني ،

ثم الأدب المقارن ، وأهميته في بيان مواطن الشبه والاختلاف في أحوال الشعوب . وتنادي هذه الورقة بضرورة الاطلاع على الآداب الأوربية الحديثة .

وتستطرق الورقة من بعد إلى اتجاهات هذا الشعر، وهي: الاتجاه الوطني، والاتجاه القومي، والاتجاه الإسلامي، والاتجاه الإنساني ، فتبين تغطية هذا الشعر لهذه الاتجاهات كافة بثراء كامل .

ثم تتناول الورقة فنونًا من الشعر الحديث والمعاصر ، من حيث الشكل ، وما طرأ من تجديد في هذا المجال .

وتنتهي الورقة ببيان مشكلات تدريس هذا الفن، من عدم توافر الكتب المناسبة ، بالإضافة إلى كثرة الأخطاء اللغوية التي تضع مهمة صعبة على عاتق الأستاذ الجامعي، وقلة مصادر البحث المتاحة للطالب، وضيق صدر المحاضرين ، الذين إذا خالفهم الطالب في رأي ينحاز للقديم ضد الجديد تثور ثائرتهم .

ثم جرى نقاش حول الورقتين الأخيرتين أثراهما وبخاصة في مجال التعريف بالمصطلحات .

الورقة الثانية عشرة: بعنوان : (طرق تدريس مادة النقد الأدبي القديم)، إعداد: الدكتور سمير شحادة (متخصص في اللغة العربية)، من جامعة بيرزيت .

تعرض هذه الورقة مناهج تدريس النقد القديم، وهي: المنهج التاريخي، ويقوم على تحديد سمات العصور التاريخية ، والمقارنة بينها. ثم المنهج الفني، ويقوم على تحديد الأصول الفنية الموضوعية ، التي يجب أن تتوافر في النص الأدبي ليكون صالحًا للبقاء . والمنهج التطبيقي، ويقوم على رصد الملاحظات والنصوص النقدية التي تمثل مسيرة النقد الأدبي القديم ، من ملاحظات جاهلية، فإسلامية فأموية فعباسية، حتى تلك التي وردت في بطون الكتب النقدية المختلفة عبر العصور .

ويبدي الباحث تجربته الشخصية في تدريس النقد، فيعلن أنه حاول السير حسب منهج من هذه المناهج ، غير أنه لم يستطع ، مما اضطره إلى الأخذ بأسلوب توفيقي بينها جميعًا .

تنتهي الورقة بمقترحات أهمها: اتباع المناهج السابقة كافة، وإيجاد الكتاب

الملائم الذي يوفق بين هذه المناهج .

الورقة الثالثة عشرة: بعنوان: (التعليم الجامعي الفعال في تدريس النقد العربي الحديث)، إعداد د . إبراهيم العلم (تخصص لغة عربية) من جامعة بيت لحم.

تبدأ الورقة بطرح ضرورة مشاركة الطلبة في العملية النقدية ، بعرض النص وتذوقه ثم عرضه على موازين الجمال والحكم عليه شكلاً ومضموناً .

وتحدد الورقة مناهج تدريس النقد الحديث في منهجين اثنين هما: المنهج التاريخي، والمنهج الفني، وتؤكد على الأخذ بهما معاً ، في أسلوب من النقاش العام بين الطلبة والأستاذ، أو الطلبة فيما بينهم بتوجيه من أستاذ المادة .

ودار نقاش حول الورقتين الخاصتين بالنقد معاً،ربط بين مادتهما وأبرز ضرورة عدم الانفصال بين الموضوعين ومناهج تدريسهما

الورقة الرابعة عشرة: بعنوان: (تصميم خطة المساق)، إعداد: الدكتور فهيم جبر (تخصص تربية - طرق تدريس) ، من جامعة النجاح الوطنية .

تبرز الورقة أهمية وضع المدرس لخطة تدريس فاعلة لمادته ، حتى يعلن الباحث عن عدد من الوصايا للمدرس ، تدور في التخطيط المسبق لخطة التدريس وعرضها على الطلبة ومناقشتهم فيها ، وإعطائهم الحق في المشاركة وإبداء الرأي في هذه الخطة ، وإمكانية الأخذ بآرائهم ، كل ذلك مشفوعاً بتحديد مصادر المادة سلفاً.

وتعرض الورقة عناصر خطة المساق ، وهي : اسمه ورقمه ، ووصفه ، وأهدافه الرئيسة ، ومحتواه وتوزيع هذا المحتوى على وحدات،وأساليب تقويم هذا المساق.

وانتهت هذه الورقة بمقترحات ومناقشات، وانصبت حول صلاحية مضمونها لتدريس اللغة العربية في الجامعات .

إن هذه الندوة من أهم الندوات التي عقدت في فلسطين ، بين سابقاتها ولاحقاتها ، خاصة وأنها جاءت شاملة لكل فروع اللغة العربية وموضوعاتها ، وخير تقويم لها جاء على لسان أستاذنا المرحوم الدكتور إسحق الحسيني، الذي قال: " إن هذه الندوة هي أول ندوة تعقد

في بلادنا في هذا الموضوع منذ عهد الانتداب، فلم تجتمع هكذا لمرة واحدة ، لذلك لم يكن لها نظير فيما سبق . بصدق وصراحة، لقد دارت هذه الندوة في أطر أخلاقية أدبية عقلانية في موضوعها بطريقة انعدم نظيرها فيما سبق. أتاحت هذه الندوة أن نتبادل الرأي بصراحة في الموضوعات المختلفة في مواد اللغة العربية". (الكتاب ، ص ٢٩٩).

ولعل أهم ما يميز هذه الندوة ، أنها أبرزت وبإلحاح حاجتنا نحن الفلسطينيين إلى إنشاء مجمع للغة العربية في القدس الشريف ، وهذا ما أكد عليه المشاركون، واقترحه بعضهم صراحة، ونادى بهذا أستاذنا المرحوم الدكتور اسحق موسى الحسيني مع تبريره حين قال في كلمته الختامية "... تنبع أهمية الاقتراح - اقتراح إنشاء المجمع - من أننا نكاد نكون في ضياع ، لذلك يجب التفكير في أهمية هذا المقترح " . (الكتاب ، ص ٢٣٠).

لقد تفاعل الباحثون والرأي العام والصحافة مع هذه الندوة تفاعلاً منقطع النظير ، تأكيداً لأهميتها ، فقد كتب الكثير من الإعلاميين والباحثين المقالات والكلمات ، التي تشيد بما جاء في هذه الندوة وتدعو إلى تواصل الأعمال التي جرت فيها ، وفي غالبية ما نشر ، تمّت المطالبة بإنشاء مجمع للغة العربية في فلسطين يكون مقره في القدس، فمما قال الدكتور حسن السلوادي ، مدير مركز الأبحاث الإسلامية في القدس ، في مقال له في جريدة القدس الصادرة في ١٩٨٧/٤/٥م : "... تبقى قضية واحدة أشار إليها بعض الأخوة المشاركين في الندوة ، وهو أن تنبثق عن الندوة هيئة شبيهة بمجمع اللغة العربية ، تجتمع دورياً لدراسة مشكلات اللغة وأساليب تدريسها، وواقعها في بلادنا ، وهو اقتراح وجيه، سبق بحثه، بل اعتمد بصدده توجيه في ندوة التعريب الجامعي ، التي عقدت بمبادرة من مجلس التعليم العالي في القدس".

وهكذا،فقد كانت هذه الندوة عظيمة الفائدة ، حيث وضعت النقاط على الحروف في تشخيص مشكلة العربية في المجتمع الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال،

وبخاصة في المستوى التعليمي في الجامعة أو في المدارس إذ أكد على حاجة هذا الشعب، إلى وجود مؤسسة رسمية ترعى شؤون العربية، و لم تكن الدعوة تبلورت بعد ، و لم تكن عُرضت بأسلوب صريح ؛ لكي تكوّن هذه المؤسسة التي عُرفت فيما بعد باسم " مجمع اللغة العربية "، على كل حال كان لهذه الدعوة صدى سوف يترسخ بصراحة فيما بعد كما سنرى .

ثالثاً: الندوة الثانية لحاضر اللغة العربية ، بعنوان : (الأدب العربي، موضوعاته وأساليب تدريسه). عقدت في رحاب جامعة بيت لحم في التاسع من تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٨٧م ، وقد نشرت موضوعاتها في كتاب خاص من قبل مركز الأبحاث الإسلامية في القدس بالتعاون مع الجامعات الفلسطينية عام ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م .

لقد جاء عقد هذه الندوة تواصلاً لسابقاتها، وتحقيقاً للتوصيات المطروحة في الندوة السابقة على وجه الخصوص ، إذ عملت اللجنة التحضيرية للندوة السابقة بكل مثابرة على عقد هذه الندوة في جامعة بيت لحم التي خصصت للأدب العربي القديم ، على أن تعقبها ندوة للأدب العربي الحديث ، تعقد في جامعة بيرزيت، (لم تعقد لظروف قاهرة وبخاصة ظروف الانتفاضة الفلسطينية).

لقد جاء في هذه الندوة ست ورقات ، سنعرضها ورقةً ورقةً على النحو التالي :

الورقة الأولى: بعنوان : (الأدب الجاهلي - موضوعاته وأساليب تدريسه ، مشكلات وحلول)

إعداد : كمال الريماوي ، من كلية الآداب للبنات في جامعة القدس .

عرضت هذه الورقة جانباً من خصائص الأدب الجاهلي ومصطلحاته وميادينه وأغراضه ، واجتهادات من الباحث في تدريسه بإيجاز شديد .

الورقة الثانية : بعنوان : (أساليب تدريس الأدب الجاهلي)، إعداد: ختام سليمان ، من جامعة بيرزيت .

ركزت هذه الورقة على أهمية تدريس الأدب الجاهلي ، كأول سجل تاريخي للأمة العربية، والأرضية الراسخة للأدب العربي في مختلف العصور، مع نماذج من

الشعر الجاهلي التي تبرز أهمية هذا العصر في الأدب العربي وفنونه .

وتنتهي الورقة،بعرض لأساليب الأدب الجاهلي،والتي تكون بالمراحل التالية : مرحلة قراءة النص، ثم مرحلة الشرح ، ثم مرحلة التذوق ، ثم مرحلة التقييم والحكم الناقد. وذيلت هذه الورقة بقائمة من المصادر والمراجع المهمة في تاريخ الأدب الجاهلي.

الورقة الثالثة :بعنوان : (أهمية التاريخ في تدريس الأدب الأموي) ، إعداد : د.خليل عودة،من جامعة النجاح الوطنية.

تبدأ الورقة بإبراز علاقة التاريخ بالأدب، والتأكيد على أنها وثيقة مهمة للغاية، باعتبار أن التاريخ هو مفتاح الدراسة الأدبية،والأدب مصدر من مصادر هذا التاريخ . وتبرز هذه الورقة أيضاً الفائدة والغايات من الاعتماد على التاريخ في درس الأدب الأموي، على اعتبار أن دراسة الحوادث التاريخية تشرح الكثير من الأدب ونصوصه،وبخاصة المناسبات، مع التحذير من الإغراق في دراسة الحوادث التاريخية على حساب الأدب والنصوص.

وذيلت هذه الورقة بعدد من مصادر الأدب الأموي ومراجعه .

الورقة الرابعة:بعنوان: (الأدب العباسي: موضوعاته وأساليب تدريسه)، إعداد : د. ياسر الملاح ، من جامعة بيت لحم .

تناولت هذه الورقة حديثاً حول العصر العباسي ومراحله ، وكثرة الإنتاج الأدبي في هذا العصر، الذي طال أكثر من غيره من العصور ، بحيث لا يكفيه زمن البرامج التي جعلت لغيره في الخطة التدريسية ، الأمر الذي جعل الباحث يقترح تلافياً لهذا ، أن يدرس الأدب العباسي من خلال ثلاثة مقررات ، يمكن أن يكون منها ما هو إجباري ، وما هو اختياري ، والمقررات هي :

١- الشعر العباسي .

٢- النثر العباسي .

٣-الأدب العباسي .

ثم يواصل الباحث في ورقته ، عرض تصوره لتدريس هذا الأدب من خلال تجربته في تدريسه كأستاذ في جامعة بيت لحم ، وهو عرض يمكن الأخذ به لتدريس هذه المادة .

الورقة الخامسة : بعنوان: (الأدب الأندلسي: مادته، وحدوده، وأسباب دراسته ، وطريقة تدريسه) ، إعداد : حسن فليفل ، من جامعة الخليل.

تبدأ هذه الورقة ، بحديث موجز عن مادة الأدب الأندلسي، ومناهج عرضه بين المتخصصين، فمنهم من ركز على ترتيب هذا الأدب زمنياً بحسب العصور السياسية، ومنهم من أرّخ لهذا الأدب دفعة واحدة، دون التفصيل الزمني، ومنهم من آثر درس جزئيات من الأدب الأندلسي، دراسة عميقة ، أو توجهوا إلى دراسة مصادره ، تمهيداً لتأريخه بشمولية بعيدة عن التعميم .

ثم تحدد هذه الورقة الأدب الأندلسي على أنه من نتاج الأجيال التي ولدت وعاشت في الأندلس ، وأسباب دراسة الأدب الأندلسي ، تكمن في كونه يُشكّل مرحلة من مراحل الأدب العربي، فقد عاش في بيئة لها خصوصيتها ، ومع ذلك لم يخرج عن دائرة الأدب العربي بعامة .

وتنتهي الورقة بتوصيات ومقترحات من أهمها: أن تخصيص الجامعات مقرراً واحدًا للأدب الأندلسي ، لا يكفي لهذا الأدب الذي عاش ثمانية قرون، فهو يحتاج إلى مقررين على الأقل ، أولهما يتناول النثر ، والثاني يتناول الشعر، ثم لا بد من الإقبال على تأريخ علمي موسع للأدب الأندلسي في ظل التطور العلمي الحديث .

ثم تنتهي الورقة بخطة مفصلة لتدريس الأدب الأندلسي ، وقائمة بمراجعه .

الورقة السادسة : بعنوان : (موضوعات أدب مصر والشام) ، إعداد : الدكتور ناجي عبد الجبار ، من جامعة بيرزيت .

تعرض هذه الورقة المساحة الزمنية الواسعة التي يغطيها هذا الأدب، والتي تصل بين الأدب العباسي وأدب العصر الحديث، بما في ذلك أدب الفترة الصليبية، الذي لم يحظ بالاهتمام بعد، رغم أنه يغطي فترة ذات أهمية بالغة من تاريخ الأمة . ثم تبين الورقة وصفاً لمساق هذا الأدب، ثم خطة لتدريسه موزعة على ستة عشر أسبوعاً ، مدة الفصل الدراسي . وتنتهي الورقة بقائمة لمصادر المادة .

وهكذا ، تمخضت هذه الندوة عن عدد من التوصيات، ينصب في معظمه

على ضرورة وضع خطة شاملة موحـــدة لتدريس موضوعـــات الأدب العـــربي في الجامعات الفلسطينية، و ضرورة تواصـــل عقد اللقاءات والندوات بـــين الأســـاتذة والمتخصصين في هذه المجالات .

الجهود الفردية:

لقد تعرضنا لجهود جماعية في المجتمـــع الفلسطيني،من خلال الندوات والمؤتمرات، التي عقدت في مواضـــع مختلفـــة مـــن موسسات التعليم العـــالي الفلســـطيني ، وبينت نتائج هذه الندوات، في مجملها، أن إمكانية رعاية اللغة العربية ومجالاتها ممكنة، وإن كانت في وضع يمكن إن يُحكَم عليه بأنه جيد .

غير أن هـــذه الجـــهود الجماعيـــة ، واكبتها جهود فردية لأساتذة الجامعـــات من باحثي اللغة وأساتذتها ، الذين تنبـــهوا إلى أوضاع اللغة في المجتمع الفلســـطيني ، فكتبوا العديد من البحوث والدراســـات ، وشاركوا بإلقاء المحاضرات،التي من خلالها يمكن أن نتبين مدى حرص أساتذة اللغـــة الفلسطينيين على صيانة لغتهم والارتقـــاء بها ، في ظل ظروف لا تسر .

وسنعرض في الآتي نماذج من بحـــوث هؤلاء الزملاء،نسوقها أدلة على ما نقول.

أولاً: كتاب: (لمحات في فقه اللغة العربية)، تأليف الدكتور يونس عمرو ، من جامعـة الخليل، وهو من (منشـــورات الوكالـــة الفلســـطينية - القـــدس ، ١٤٠٦ هــــ ١٩٨٦م) .

جاء تأليف هذا الكتاب ، تلبية لحاجة طلبة قسم اللغة العربية في جامعة الخليـــل، لكي يقفوا على جانب من تاريخ اللغـــة واللغة العربية والســـاميات، ودراســـات المعجم العربي المقارن، في تاريخ اللغـــة ، وقد سار في هذا الكتاب علـــى النـــهج التالي:

بدأ بتعريف مفهوم اللغة،وبتعريف اللغة والكلام وألوان التعبير، ثم أفرد فصلاً للغـة العربية واللغات السامية،وآخر للغة العربية نفسها، فكانت الدراسة تنصـــب علـــى الأصول المقارنة لهذه اللغات ، وجوانـــب من حياة العربيـــة بـــين لغـــة النقـــوش والفصحى، ثم صراع الفصحى والعاميات في العصر الحديث، وتنـــاولت الدراســـة مقومات اللغة العربيـــة ودعامالهـــا مـــن

الظواهر اللغوية التي حافظت على بقاء هذه اللغة حية في وضع متواصل، مما لم يتوافر للغة أخرى في العالم، فقد قدر لها الانتشار في سائر أرجاء الأرض، حياة أخذ وعطاء وبقاء، كما أفرد فصلاً للمعجم العربي المقارن ضمن دراسة نموذجية لهذه الدراسة، مع بحث تاريخي لعدد من الكلمات، الدخيلة أو المعرَّبة، من مختلف الأصول، السامية المشتركة، والفارسية، والتركية، واليونانية، واللاتينية، كما أفرد فصلاً آخر لدراسة مقارنة بين أصول اللغة العربية والساميّات، كالجذور، والإفراد والتثنية والجمع، والتركيب الإضافي، والتعريف، والضمائر، وعدد من العوامل، كان الهدف من ذلك بيان الأصول المشتركة لهذه الجوانب في اللغات السامية، وبيان كيفية حفاظ اللغة العربية على أصالتها بتميز جعلها تختلف عن سائر اللغات السامية.

ثانياً: (طرائق إثراء اللغة العربية وضوابط نقل الألفاظ الأجنبية إليها)، بقلم: الدكتور محمود أبوكتة، من جامعة بيت لحم. (مقالة علمية نشرت في مجلة جامعة بيت لحم. المجلد ١٩٨٨،٧، ص ٦١-٨١).

تبرز هذه المقالة عدداً من المرتكزات التي تخدم مضمونها بحيث تسوق الضوابط التي وضعت قديماً لمعرفة الأصيل من الدخيل، ومشكلات التعريب بين الماضي والحاضر، وبيان كيفية التعريب التي كانت متبعة في العربية - مع تتبع أهم المصادر التي أشارت إلى هذه الكيفية، كما تركز هذه الورقة على مكانة الترجمة، كإحدى وسائل التعريب المهمة، فتبرز دورها في التعريب، والعقبات التي تعرقل هذا الدور، وسبل التغلب عليها، كما تتحدث الورقة عن وسائل أخرى لإثراء اللغة من داخلها، على اعتبار أن هذه الوسائل يمكن أن تحد من التعريب، كالاشتقاق بأنواعه، والنحت، والمجاز، والتوليد، والقياس.

ولدى إنعام النظر في هذه المقالة، يمكن القول بأنها تصلح دليلاً للمترجمين واللغويين، يمكن أن يسهل في تعاملهم مع ألفاظ أو رموز لا مقابل لها في اللغة العربية، و إننا، نحن الفلسطينيين بخاصة،

نخوض تجربة التعليم الجامعي حديثًا ، ونتعامل مع بيئة تغلبت فيها لغة المحتل، ووجدت فيها لغات أجنبية كثيرة لجاليات تعيش في الأرض المقدسة .

رابعاً: كتاب : (دراسات في المعاجم العربية)، تأليف: الدكتور محمد جواد النوري، من جامعة النجاح الوطنية ، وزميله علي خليل حمد، وهذا الكتاب من (منشورات مطبعة النصر التجارية - نابلس ، عام ١٩٩١م) .

وهو يعالج مسألة المعجم العربي، والقصور الهائل الذي تعانيه لغتنا العربية اليوم في هذا المجال ، على اعتبار أن هذه الدراسة ، تضع اليد على الداء ، وتعلن الأمنية للتخلص منه ، وذلك في المقدمة حيث يقول المؤلفان :" ... وهذا الوضع ، الذي تعيشه لغتنا الآن يقترب في بعض جوانبه إلى حد كبير، من ذلك الوضع الذي عاشته هذه اللغة قبل ميلاد المعاجم الضخمة على التربة العربية ، في القرنين الثاني والثالث الهجريين وما بعدهما .

وكما قام جيل الرواد الأوائل بصهر تلك الرسائل المعجمية المتعددة الفروع والمواضفات في بوتقات معجمية واسعة ، فإن باستطاعة الجهات اللغوية المتخصصة في الوقت الحاضر ، القيام بصياغة تلك المتفرقات المعجمية المتناثرة ، في هيئة موسوعات معجمية تضطلع بدورها الحضاري، فتقدم الإجابات الوافية على كل الأسئلة التي يحتاجها الإنسان العربي المعاصر ... ولا شك في أن التجربة المعجمية الرائدة ، التي قام بها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بالتعاون مع المستشرق الألماني (فيشر) ، والتي تمثلت في إصدار الجزء الأول من المعجم الكبير، تعد خطوة نوعية متميزة، يمكن بالمثابرة والعمل المتواصل ترسيخ مبادئها ، وتعميق جذورها ، وتحديث معطياتها على نحو مستمر ، لكل من أراد الأخذ بيد المعجم العربي المعاصر نحو آفاق التقدم والرقي ..." (الكتاب ، ص ٦٢٥) .

أما عن مضمون هذا الكتاب ، فقد عالج بدءًا مشكلات اللغة العربية، ثم عرض لمحة تاريخية عن أوضاع اللغة قبل وضع المعاجم ، ثم تحدَّث عن المعجم اصطلاحاً ومفهوماً، فأنواع المعاجم ، ومدارسها ومناهجها عند العرب ،

فعرضت الدراسة تسعة عشر معجمًا من مختلف العصور والمدارس والأنواع ، بأسلوب شامل ودقيق، فتحدثت عن مؤلف المعجم وعصره ، والوضع السابق ، والنهج الذي سار عليه المؤلف في معجمه.

إن هذا الكتاب يعتبر - بحق - مرجعاً توثيقيًا للمعاجم العربية ، يعرّف بكل واحد منها تعريفاً يكاد يغني المطلع عليه عن الرجوع إلى المعجم الأصلي بهدف التعرف عليه أو على مؤلفه أو منهجه ، بل إنه يفيد في التعرّف على الأحوال السابقة للمعجم التي لم يتحدّث عنها صاحب هذا المعجم .

إن هذه الدراسات النموذجية التي ذكرناها ، إنما تعتبر جزءًا من عدد كبير من الدراسات اللغوية والأدبية ، التي وضعها المتخصصون الفلسطينيون في زمن قصير، وفي ظل ظروف قاسية للغاية ، من غير مسعف أو معين، كلهم فيما كتبوا أشاروا تلميحاً أو تصريحاً ، إلى حاجتنا نحن الفلسطينيين، إلى موسسة فلسطينية ترعى شؤون العربية وآدابها وفنونها ، فكانت الدعوة إلى إنشاء مجمع اللغة العربية الفلسطيني في بيت المقدس ، والذي سنتحدث عن ظروف نشأته بشيء من التفصيل على النحو التالي .

مجمع اللغة العربية الفلسطيني في بيت المقدس:

عطفًا على ماسبق ، نعرض لنشأة المجمع ، التي كانت نتيجة واستجابة للتوصيات الصادرة عن الندوات المنعقدة، والدعوات الصادرة في الإعلام الفلسطيني، وأوساط المثقفين وأساتذة اللغة الفلسطينيين ، مع الأخذ بكثير مما ذكره الكتاب التوثيقي ، الذي قام بجمعه الزميل الدكتور حسن السلوادي، عضو المجمع الفلسطيني بعنوان : (المجمع اللغوي الفلسطيني في بيت المقدس)، ونشره مركز الأبحاث الإسلامية في القدس عام ١٩٩١م ، ذلك المركز، الذي يعتبر بحق الموسسة الأكثر إلحاحًا في الاهتمام بالدعوة لإنشاء المجمع ومتابعته ، سواء باحتضان الهيئة التأسيسية القائمة على إنشائه، أو بتحمل جلّ الأعمال السابقة على التأسيس، على المستويين المحلي

والخارجي، فلا بدّ من ذكر الجميل لهذا المركز ورئيسه المرحوم الأستاذ الدكتور إسحق موسى الحسيني، ومديره الدكتور حسن السلوادي ، الذي يقول في مقدمة هذا الكتاب : " إن إنشاء مجمع للغة في بيت المقدس لن يكون على أية حال ، إضافة رقمية للمجامع العربية الأخرى ، أو مناقضاً لها في أهدافها ومنطلقاتها ، وإنما سيكون له وجود متميز و ستكون له مجالات فريدة، ترفد المجامع العربية وتثريها بألوان من المعرفة والنشاطات اللغوية ، تختلف إلى حد ما عما تقوم به تلك المجامع الأخرى، وذلك بحكم الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية الاستثنائية التي يمر بها مجتمعنا في الوقت الحاضر ، وبحكم الوضع الخاص الذي يميز القدس الشريف عن غيرها من المدن ، لكونها مكاناً فريداً في ذاته ، لدراسة اللغة العربية دراسة مقارنة باللغات السامية ، كلغات الأحباش والسريان والكلدان والعبريين ، وهو أمر لا يتيسر في البلدان الأخرى ، وهذا فضلاً عن أن فيها ثروة لا تقدر من المخطوطات والوثائق والسجلات المحفوظة في المكتبات الخاصة والعامة التي تحتاج من يتعهدها بالرعاية والصيانة والتحقيق والنشر " .

إن هذه الكلمة على إيجازها، تشكل مقاداً لمجمل التوصيات والمناقشات والآراء التي أجمع عليها الذين نادوا بإنشاء المجمع في كل المحافل ، بدءاً بندوة عام ١٩٨٥ م في مجلس التعليم العالي ، والتي سبق ذكرها وانتهاءً باستطلاعات الرأي التي قام بها مركز الأبحاث الإسلامية ، والمقالات الصحفية التي نشرت في هذه الفترة نفسها، ونقتطف ما يفيد من آراء أصحابها.

فمما كتب الأستاذ محمد شاكر أحمد في جريدة القدس (الكتاب التوثيقي ، ص ٨٣) ، تحت عنوان: (المجمع اللغوي المقترح ، نريده تجسيداً للكفاءة): " قضية إقامة مجمع متخصص في الشؤون اللغوية ... إنما تنبع من الاحتياجات والظروف الاستثنائية التي نعايشها ، والتي تقتضي وجود جهاز من اللغويين الأكفاء يسهر على السلامة اللغوية إن جاز هذا التعبير ، ويتصدى للأخطار التي تهدد بإضعاف

اتصال الأجيال على اختلافها مع اللغة القومية ".

إن العبارة الأخيرة من هذا القول لصحفي فلسطيني يعيش تحت الاحتلال، تحمل في طياتها المعنى الأكبر ، الذي دفع إلى إنشاء مجمع لغوي فلسطيني ، ذلك المعنى الذي يجسد المخاطر التي تتعرض لها العربية على ألسنة الناطقين بها من النشء الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي .

وهذا الأستاذ على الخليلي الكاتب في جريدة الفجر المقدسية - في حينه - وعضو الهيئة التأسيسية للمجمع ، كتب تحت عنوان: (صرخة) : " والآن ، مجمع اللغة العربية في القدس ، لا سؤال ، وهو الفرح الكبير ، والمسؤولية الفذة لوعاء فكرنا ، وابرز قواعد حضارتنا، وأسس قوميتنا ، وحماية شخصيتنا الوطنية المستقلة ". (الكتاب التوثيقي، ص ٦٢)

إن وجهة نظر هذا الكاتب الذي اعتبر إنشاء المجمع اللغوي ، حماية للشخصية الوطنية الفلسطينية المستقلة ، إنما تؤكد على أن هذه الشخصية تتعرض للخطر تحت الاحتلال الذي طال أمده ، والخوف بات ملحًا من ذوبان هذه الشخصية بالخلل اللغوي الذي بدأ يتطرق إلى الألسنة ، وما لهذا الخلل اللغويّ من أبعاد هدامة تؤثر على هذه الشخصية سلباً من كل الوجوه .

كما أجريت التحقيقات الصحافية حول الموضوع ، ومنها تحقيق أجراه الأستاذ إبراهيم عفانة ، في جريدة القدس المقدسية الصادرة يوم ١٩٨٧/٩/٢م تحت عنوان : (أضواء على المجمع اللغوي الفلسطيني المزمع إنشاؤه في بيت المقدس): جرى التحقيق بإلقاء عدد من الأسئلة على نخبة من أساتذة اللغة العربية والمتخصصين في آدابها ، وهم أنفسهم من المطالبين بإنشاء المجمع ومنهم من هو عضو في الهيئة التأسيسية ، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور إسحق موسى الحسيني ، وكلهم أجمع من خلال هذا التحقيق ، على أن المجمع في حد ذاته ضرورة قومية ووطنية ، قبل أن يكون ضرورة علمية ، تخدم اللغة العربية وتحافظ عليها في المجتمع الفلسطيني وفي أروقة الجامعات. (الكتاب التوثيقي ، ص ٦٤ : ٨٦).

ولعل من المقالات التي نشرت تقيم الدعوة إلى إنشاء المجمع اللغوي الفلسطيني، مقالاً لي بعنوان : (مجمع اللغة العربية ... ضرورة أم كمالية) ، (جريدة القدس ، ١٩٨٧/٧/١م ، والكتاب التوثيقي ، ص ، ٥٦-٥٩).

شخصتُ في هذه المقالة مشكلتنا نحن الفلسطينيين في تلك الفترة التي شُكّلت فيها الهيئة التأسيسية لإنشاء المجمع ، وانتُخبتُ عضواً فيها ، وراح الناس يتساءلون عن ماهية المجمع وأهدافه ، مما دفع بي إلى كتابة هذا المقال الذي جاء فيه: " إن هذا الواقع جد مؤلم ، ومن يُرِد الوقوف على ما أسمع وأشهد ، فلينظر إلى نفسه فإنه يستطيع أن يجده في نفسه ، قبل أن يرقب صاحبه، في الشارع، وفي وسائل النقل، وفي المقهي والنادي، بل في المسجد وفي قاعات المحاضرات، وفي رحاب الجامعة، ومثل ذلك يجده على صفحات الصحف ، وفي سطور الكتب .

إن هذا الواقع المرير ، الذي تحياه لغتنا العربية على ألسنتنا اليوم، أدّى إلى ضرورة الدعوة إلى إنشاء مجمع للغة العربية ، الذي تكررت الدعوة إلى إنشائه غير مرة ...".

وهكذا ، فقد بادر مركز الأبحاث الإسلامية ، إلى إعداد استبانة وزعت (١٥٠) منها على المتخصصين والمثقفين والمهتمين باللغة العربية ، فأُرجع منها (١٣٠) ، أجاب أصحابها بنسبة تزيد على (٩٦%)، بأن المجمع يجب أن يقوم، وغالبيتهم يطالبون بأن يكون مقره في القدس .وبعد تحديد نتائج الاستبانة ، وإعلانها في الصحف، قام مركز الأبحاث الإسلامية، بالكتابة إلى المؤسسات المعنية وعلى رأسها مجلس التعليم العالي والجامعات والمعاهد الفلسطينية ، واتحاد الكتاب الفلسطينيين وغيرها ، لتشكيل اللجنة التحضيرية لإنشاء المجمع ، وذلك في شهر أيلول من عام ١٩٨٧ م، فتشكلت اللجنة التحضيرية من السادة التالية أسماؤهم، ومنهم فيما بعد، أعضاء في الهيئة التأسيسية للمجمع :

١-د. إسحق موسى الحسيني -جامعة القدس- رئيسًا .

٢-د. إبراهيم الخواجا - جامعة النجاح الوطنية - عضواً .

٣-د. حسن عبد الرحمن السلوادي - جامعة القدس - عضواً .

٤-د. عبد اللطيف البرغوثي - جامعة بيرزيت . عضوًا .

٥-أ.علي الخليلي - جريدة الفجر المقدسية - عضواً

٦-الشاعرة فدوى طوقان - اتحاد الكتاب - عضواً .

٧-د.محمد صيام - الجامعة الإسلامية في غزة - عضواً .

٨- د.محمود أبوكتة - جامعة بيت لحم - عضواً .

٩-د. ناجي عبد الجبار - جامعة بيرزيت - عضواً.

١٠-د.ياسر الملاح - جامعة بيت لحم - عضواً .

١١-د.يونس عمرو - جامعة الخليل . عضواً .

وقد باشرت هذه اللجنة أعمالها ، فكان من أولى المهمات التي قامت بها ، إعداد مشروع النظام الداخلي للمجمع وأهدافه وغاياته،متخذة من مركز الأبحاث الإسلامية مقرًّا مؤقتًا لها .

لقد واجهت المجمع منذ الوهلة الأولى عدة عقبات، من أهمها المقر الدائم ، والتمويل، وقد اقترحت عدة اقتراحات للتغلب على هذه المشكلة،مشكلة التمويل بالذات، كانت في صلبها تدعو إلى إسهامات الأعضاء وجمع التبرعات .

شُكّلت في هذه المرحلة المبتدئة من العمل لجنتان :

أولاً - لجنة الدستور : من الأعضاء :

١-د.حسن عبدالرحمن السلوادي .

٢-د. عبد اللطيف البرغوثي .

٣-الأستاذ علي الخليلي .

٤-د.ياسر الملاح .

جدير بالذكر،أن د.ياسر الملاح وحده قام بإعداد مشروع الدستور .(الكتاب التوثيقي ، ص ٤٦).

ثانياً: لجنة التمويل : لم تشكل من أعضاء محدودين، بل كان التوجه، بأن يشكل وفدٌ يسافر إلى الخارج لجمع التبرعات .

غير أن هذه الجهود ، لقيت بعض العقبات من الداخل والخارج وعلى رأسها، اندلاع الانتفاضة المباركة في أواخر عام ١٩٨٧م، مما أوقف معظم النشاطات، وأصبح

الوصول إلى مدينة القدس صعباً بفعل الإغلاقات المتكررة، لتنتهي هذه المرحلة من العمل ، بعد أن أرست القواعد الأولى لإنشاء المجمع .

لقد بقيت الجهود مجمدة ، حتى عام ١٩٩٤م ، فتجددت الدعوة للمعنيين بإنشاء المجمع،من الهيئة التحضيرية السابقة، وانضم إليهم عدد آخر من المهتمين ، ليشكلوا الهيئة التأسيسية للمجمع ، وقد أعلنت أسماؤهم في صحيفة القدس الصادرة بتاريخ ١٢/٤/١٩٩٤م، وهم :

١-الدكتور أحمد حسن حامد ـ أستاذ النحو بجامعة النجاح الوطنية

٢-الدكتور أحمد موسى حرب ـ رئيس قسم اللغة الإنجليزية بجامعة بيرزيت .

٣- الدكتور حسن عبد الرحمن السلوادي ـ أستاذ الأدب العربي بجامعة القدس ، ومدير مركز الأبحاث الإسلامية بالقدس .

٤- الدكتور قسطندي مناويل الشوملي ـ أستاذ الأدب المقارن المشارك بجامعة بيت لحم .

٥-الدكتور عادل أبو عمشة ـ أستاذ الأدب الحديث المشارك بجامعة النجاح الوطنية رئيس قسم اللغة العربية .

٦- الدكتور عبد اللطيف محمود البرغوثي ـ أستاذ الأدب العربي بجامعة بيرزيت .

٧-الدكتور عيسي محمد أبوشمسية ـ أستاذ الأدب العربي المشارك بجامعة بيرزيت .

٨-الدكتور غانم دياب مزعل ـ أستاذ اللغة العبرية المساعد بجامعة النجاح .

٩-الدكتور محمود أبوكتة ـ أستاذ النحو العربي بجامعة بيت لحم .

١٠-الدكتور محمود خليل العطشان ـ أستاذ الأدب العربي بجامعة بيرزيت

١١-الدكتور نبيل خالد أبو علي ـ عميد البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة .

١٢- الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر ـ أستاذ العلوم اللغوية بجامعة النجاح الوطنية (مقرر الهيئة التأسيسية).

١٣-الدكتور يونس مرشد عمرو- أستاذ اللغات السامية بجامعة الخليل، مدير فرع جامعة القدس المفتوحة .

أضيف إليهم فيما بعد د.أحمد صدقي الدجاني .

بدأت هذه اللجنة اجتماعاتها في مقر اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، وعكفت على تنظيم العمل، فكان أول عمل لها هو إعداد النظام؛ فشكلت لجنة لهذا الغرض من كل من :

١-الدكتور حسن السلوادي.

٢-الدكتور عيسى أبوشمسية .

٣-الدكتور يحيى جبر .

قامت هذه اللجنة ، بالاطلاع على أنظمة المجامع العربية للاستئناس بها ، ثم وضعت النظام ، وعرض على الهيئة التأسيسية، التي ناقشته وأقرته في صورته النهائية ، في الجلسة التي عقدت في مقر اتحاد الكتاب الفلسطينيين في ضواحي القدس ، بتاريخ ٢٤/٦/١٩٩٤م.

وللتوثيق نذكر هنا هذا النظام .

قانون مجمع اللغة العربية الفلسطيني في بيت المقدس

المادة١- يسمى هذا القانون (قانون مجمع اللغة العربية الفلسطيني - بيت المقدس) ويعمل به من تاريخ إقراره.

المادة ٢-يكون للكلمات والعبارات التالية حيثما وردت في هذا القانون المعاني المخصصة لها أدناه ما لم تدل القرينة على خلاف ذلك .

المجمع: مجمع اللغة العربية الفلسطيني- بيت المقدس .

المكتب التنفيذي: المكتب الذي يتولى إدارة المجمع .

الرئيس: رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني .

نائب الرئيس: نائب رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني.

أمين السر : أمين سر مجمع اللغة العربية الفلسطيني.

المؤتمر السنوي : المؤتمر الدوري الذي يعقده مجلس المجمع مرة كل عام .

الأكثرية : أكثر من نصف عدد أعضاء مجلس المجمع . .

المادة ٣- أ:يؤسس في دولة فلسطين مجمع يسمى مجمع اللغة العربية الفلسطيني - بيت المقدس. يتمتع بشخصية معنوية ذات استقلال مالي وإداري ضمن أحكام هذا القانون. وله أن يقوم بهذه الصفة بجميع التصرفات

والإجراءات القانونية وأن ينيب عنه فيها أي وكيل يراه .

ب-يكون مركز المجمع مدينة بيت المقدس.

المادة ٤- أهداف المجمع .

١-الحفاظ على سلامة اللغة العربية

٢-حماية اللغة العربية من العواقب التي ترشحها الظروف الراهنة والمتوقعة ، الناجمة عن مزاحمة بعض اللغات الأجنبية .

٣- النهوض بمتطلبات الوقاية والعلاج السريعة، وفي مقدمة ذلك تعريب الاصطلاحات المستخدمة في المجالات النظرية والعلمية وتوحيدها.

٤-ترجمة الأعمال العلمية والأدبية.

٥- إجراء دراسات مقارنة بين العربية وغيرها من اللغات .

٦-البحث والتأليف في آداب العربية ، وتاريخ العرب والمسلمين ، والحضارة العربية الإسلامية .

٧- إصدار مجلة فصلية محكمة ترصد فيها نتائج الدراسات والأبحاث التي يقوم بها المجمع والمختصون .

٨- عقد المؤتمرات والندوات العلمية والثقافية التي تتناغم مع الأهداف السابقة .

٩-ربط الواقع اللغوي في فلسطين بما يناظره في الأقطار العربية تأكيدًا للوحدة اللغوية ، وذلك بالتعاون مع المجامع العربية الأخرى.

١٠- نشر الدراسات اللغوية ، والعناية بالمخطوطات والوثائق العربية الإسلامية .

١١-دراسة اللهجات العربية الفلسطينية وتحقيقها ونشرها، تمهيدًا لوضع الأطلس اللغوي .

١٢- المحافظة على سلامة اللغة العربية مما يلحقه بها استخدام الدارجة ، وأسلوب الصحافة ولغة الدرس الشائعة، وأخطاء الترجمة ونحو ذلك .

المادة ٥- اللجان :

يؤلف المجمع ما يراه من اللجان التي من شأنها الإسهام في إنجاز أهدافه على النحو التالي :

أ-لجنة الأصول .

ب-لجنة المعاجم والاصطلاحات .
ج- لجنة التراث .
د-لجنة الترجمة والتعريب .
هـ-لجنة المجلة والمطبوعات .
و- لجنة المكتبة .
ز- لجنة التخطيط والدراسات .
ح- لجنة الأطلس اللغوي .
ط- اللجنة الثقافية ، ومهمتها توثيق الصلات مع كل المؤسسات والوزارات ، وإقامة الندوات الثقافية والمسابقات والمعارض والنشاطات الموجهة للجمهور.

عضوية المجمع :

المادة ٦- أعضاء المجمع :

يتألف المجمع من :

أ : أعضاء عاملين يتراوح عددهم ما بين ثلاثين إلى أربعين عضواً من الداخل والخارج ، ويؤلفون مجلس المجمع .

ب: أعضاء مؤازرين .

ج: أعضاء مراسلين .

د: أعضاء شرف .

المادة ٧-أ:يشترط في العضو العامل :

١- أن يكون عربيًّا فلسطينيًّا .

٢-يمكن في حالات خاصة اشتراك أعضاء عاملين من غير الفلسطينيين بما لا يزيد عن خمسة أعضاء .

٣-أن يكون واسع الاطلاع على اللغة العربية، وأن تكون له كتب وأبحاث أصيلة منشورة في أحد فروع العلم والمعرفة ، أو ترجمات قيمة .

٤-أن يكون متمتعاً بالسمعة الحسنة،والخلق الطيب، واحترام المجتمع .

٥-أن يكون قادراً على المشاركة في أعمال المجمع .

ب: يشترط في العضوين المؤازر والمراسل كل ما ورد في (أ)من هذه المادة عدا رقم (١) .

ج: تمنح عضوية الشرف بقرار من مجلس المجمع :

١.لمن يقدم خدمات جليلة للدراسات العربية والإسلامية مادية كانت أم علمية .

٢.للعضو العامل عند بلوغه

السبعين من عمره إذا توقف عن العطاء.

المادة ٨- يختار المجمع بمشاركة ثلثي أعضائه - على الأقل - رئيسًا له لمدة أربعة أعوام من بين من يرشحون أنفسهم ، أو يرشحهم غيرهم بالانتخاب المباشر أو الاقتراع السري، بشرط أن يحصل الرئيس على أكبر عدد من الأصوات ، فإذا استوى اثنان أعيد التصويت بينهما،فإن تكرر التعادل أجريت القرعة بينهما ما لم يتنازل أحدهما للآخر .

المادة ٩-أ: يتم تعيين العضو العامل بموافقة أكثرية الأعضاء في مجلس المجمع، بناءً على تزكية خطية من عضوين عاملين على الأقل،تتضمن صفاته الخلقية ومؤهلاته العلمية .

ب: يتم تعيين العضو المؤازر والمراسل بموافقة أكثرية الأعضاء في مجلس المجمع ، وبناءً على تزكية خطية من عضو عامل واحد على الأقل ، تتضمن مؤهلاتهما العلمية وصفاتهما الخلقية .

ج:يتم تعيين عضو الشرف بقرار من مجلس المجمع بناءً على تنسيب من المكتب التنفيذي المؤلف بمقتضى المادة (١٢) من هذا القانون .

المادة ١٠-أ: على العضو العامل أن يشارك في أعمال مجلس المجمع ، بما في ذلك حضور جلساته وأعمال اللجان التي يشترك في عضويتها .

ب- للعضو المؤازر والمراسل أن يحضر اجتماعات مجلس المجمع ، وأن يشترك في مداولاته وأبحاثه ، دون أن يكون لهما حق التصويت على قراراته .

المادة ١١- يفقد العضو العامل عضويته في أي من الحالات التالية بقرار من مجلس المجمع :

أ: إذا فقد أحد شروط العضوية

ب: إذا أصبح في حالة صحية لا تسمح له بالمشاركة في أعمال المجمع .

ج: إذا قبلت استقالته .

د: إذا تخلف عن حضور خمس اجتماعات متتالية لمجلس المجمع دون عذر مشروع ، وفي هذه الأحوال يتولى مجلس المجمع اختيار عضو بدلاً منه .

إدارة المجمع :

المادة ١٢- أ:يتولى إدارة المجمع والإشراف على أعماله مكتب تنفيذي يتألف من خمسة أعضاء عاملين ينتخبهم مجلس المجمع لمدة أربع سنوات ، وينتخب المكتب من بين أعضائه رئيسًا للمجمع ونائبًا للرئيس وأمينًا للصندوق .

ب: يعين المكتب التنفيذي أمينًا لسر المجمع من بين أعضاء مجلس المجمع، ويكون مسؤولاً أمام الرئيس عن الأعمال التي يسندها إليه .

المادة ١٣- تناط بالمكتب التنفيذي المهام والصلاحيات التالية :

أ- إدارة شؤون المجمع الإدارية والمالية والعلمية ، والإشراف على أوجه نشاطه .

ب- إعداد مشروع الموازنة السنوية للمجمع وإحالته على الجهة المعنية لإقراره.

ج-إعداد التقرير السنوي عن أعمال المجمع وأوجه نشاطه ورفعه إلى الجهة المعنية .

د-وضع مشاريع الأنظمة التنفيذية وإصدار التعليمات الضرورية لتطبيق أحكام هذا القانون وأي نظام صادر بمقتضاه .

هـ-الإعداد لانتخابات المجمع والإشراف عليها .

و- تشكيل اللجان المتخصصة لمختلف الموضوعات .

ز-إعداد جدول الأعمال لجلسات مجلس المجمع ومؤتمره السنوي .

ح- تعيين أمين السر .

المادة ١٤-يتولى الرئيس المهام والصلاحيات التالية .

أ:يترأس المكتب التنفيذي ويتابع قراراته ، ويصادق على مصروفاته.

ب: ممارسة الصلاحيات المخولة

إليه بمقتضى هذا القانون والأنظمة الصادرة بموجبه .

ج- تمثيل المجمع أمام المحامع والهيئات الأخرى.

المادة ١٥- يجتمع المكتب التنفيذي بدعوة من الرئيس مرة كل شهر،أو كلما دعت الحاجة إلى ذلك ، ويكون اجتماع المكتب التنفيذي قانونيًّا إذا حضره ثلاثة من أعضائه، من بينهم الرئيس أو نائبه ، ويصدر قراراته بالإجماع أو بالأكثرية .

وإذا تساوت الأصوات رجح الجانب الذي فيه الرئيس .

المادة ١٦-أ:يعقد مجلس المجمع اجتماعًا عاديًّا كل ستة أشهر ، ويحضره من يشاء من الأعضاء الموازرين، وأعضاء الشرف، ومن الضيوف الذين يرى المكتب التنفيذي دعوقمم. ويتم النصاب القانوني بحضور أكثرية الأعضاء العاملين ، وتتخذ القرارات بالإجماع أو بالأكثرية. وعند تساوي الأصوات يرجح الجانب الذي فيه الرئيس .

ب: تكون جلسات مجلس المجمع مغلقة ، ويحضرها الأعضاء العاملون فقط، إذا كانت الجلسة مخصصة لانتخاب عضو جديد عامل أو موازر أو مراسل ويكون النصاب القانوني لها بحضور ما لا يقل عن ثلثي الأعضاء. وتتخذ القرارات فيها بالإجماع أو بالأكثرية .

المادة١٧- يعقد المجمع مؤتمراً سنوياً ، ويحضره الأعضاء العاملون والموازرون والمراسلون وأعضاء الشرف والضيوف الذين يرى المكتب التنفيذي دعوقمم لبحث الشؤون المتعلقة بالمجمع، وبأوجه نشاطه ، وفقًا لجدول الأعمال الذي يوضع لهذا الغرض .

الشؤون المالية :

المادة ١٨-أ:تبدأ السنة المالية للمجمع في اليوم الأول من شهر كانون الثاني من السنة، وتنتهي في الواحد والثلاثين من كانون أول من السنة نفسها .

ب: تتألف واردات المجمع من :

١-الهبات والإعانات التي ترد للمجمع ويقرر المكتب التنفيذي قبولها بما لا يتعارض وأهداف المجمع .

٢-المبالغ التي تخصصها الجهة المعنية للمجمع

٣- ريع استثمار أموال المجمع

٤- تقوم الجهة المعنية بتكليف من تراه مناسباً لمراقبة حسابات المجمع، وفقًا للقوانين والأنظمة المعمول بها، وبالطريقة التي يراها مناسبة .

المادة١٩- أ:تحدد مكافآت الأعضاء العاملين مقابل حضور جلسات مجلس المجمع بقرار المكتب التنفيذي للمجمع وموافقة الجهة المعنية .

ب: تحدد المكافآت والجوائز والأثمان والأجور وجميع الحقوق المالية الأخرى التي يترتب على المجمع دفعها في سبيل تحقيق غاياته والقيام بمهامه ، وشروط دفعها ، ومقدارها بتعليمات يصدرها المكتب التنفيذي للمجمع .

المادة٢٠-يحيل المجمع ما يراه ضرورياً من قراراته وتوصياته إلى الجهات المعنية بغية تنفيذها وإذاعتها .

المادة٢١- يحق لمجلس المجمع تغيير أي مادة في هذا القانون في المؤتمر السنوي وبموافقة ثلثي أعضاء المجلس .

إجراءات تنظيمية مؤقتة :

المادة ٢٢- أ:- تتولى الهيئة التأسيسية للمجمع أعمال مجلس المجمع والمكتب التنفيذي له لمدة سنة من تاريخ الإعلان الرسمي عن تأسيس المجمع .

ب: تقوم الهيئة التأسيسية ، خلال المادة المنصوص عليها في الفقرة (أ) من هذه المادة ، بانتخاب مكتب تنفيذي مؤقت من خمسة أشخاص من أعضائها لإدارة شؤون المجمع بصورة مؤقتة .

ج: يتولى المكتب التنفيذي المؤقت اختيار الأعضاء العاملين في المجمع، وفقاً لأحكام هذا القانون .

د: عند انتهاء مدة الهيئة التأسيسية

يقوم مجلس المجمع بانتخاب المكتب التنفيذي المنصوص عليه في هـذا القانون ، (المادة ١٢-أ).

ومن بعد، فقد تم انتخاب المكتب التنفيذي الأول برئاسة الأستاذ الدكتور يحيي جبر ، وفي عام ١٩٩٦م، تم انتخاب المكتب التنفيذي من السادة الأساتذة التالية أسماؤهم .

١- الدكتور يونس عمرو - رئيساً .

٢-الدكتور محمد جواد النوري - نائباً للرئيس

٣-الدكتور أحمد حامد - أميناً للصندوق

٤-الدكتور محمود أبو كتة - أمينًا للسر .

٥-الدكتور حسن السلوادي - منسقًا للعلاقات العامة .

وما زالت هذه الإدارة في العمل، إذ أنجزت عدة أعمال ، من أهمها ، تأسيس المقر المؤقت للمجمع في رام الله قرب القدس، والمشاركة في أعمال مجامع اللغة العربية المختلفة، من مجمع تونس إلى مجمع دمشق، فمجمع القاهرة، في ندوة التعريب الجارية الآن، فضلاً عن مراجعة عدد من قواميس المصطلحات المختلفة ،ونسعى الآن إلى الاشتراك في اتحاد المجامع اللغوية العربية بإذن الله .

يونس عمرو

رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني

المراجع

-أبو كتة ، محمود أحمد (دكتور): طرائق إثراء اللغة العربية وضوابط نقل الألفاظ الأجنبية إليها ، مجلة جامعة بيت لحم ، م ٧،٨،١٩٨٨، ١٩٨٩م .

-الخفاجي ، شهاب الدين أحمد : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، القاهرة ، ١٣٢٥هـ.

-خليل ، حلمي (دكتور) : المولد ، (قسمان) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع الإسكندرية ، ١٩٧٩م .

-السلوادي، حسن عبدالرحمن(دكتور): المجمع اللغوي الفلسطيني في بيت المقدس، منشور مركز الأبحاث الإسلامية في القدس ، ١٩٩١م .

-السيوطي ، المزهر في علوم اللغة (تحقيق أحمد جاد المولى ورفاقه) ، القاهرة .

-طحان ، ريمون : الألسنية العربية (١).، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، ١٩٧٢م.

-ظاظا ، حسن (دكتور) : كلام العرب، مطبعة المصري ، الإسكندرية ١٩٧١م.

-عمرو ، يونس (دكتور) : لمحات في فقه اللغة العربية ، الوكالة الفلسطينية ، القدس ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦م .

-الملاح ، ياسر (دكتور): تجارب في التعريب (حاضر اللغة العربية وأساليب تدريسها في الجامعات الفلسطينية) ، مجلس التعليم العالي - القدس ١٩٨٧م.

- نصار ، حسين (دكتور) : نحو معجم جديد ، سلسلة الألسنية أحدث العلوم الإنسانية - مجلة الفكر العربي ، طرابلس - ليبيا ١٩٧٩م.

-النوري، محمد جواد (دكتور) ، وزميله: دراسات في المعجم العربي ، مطبعة النصر التجارية، نابلس ، ١٩٩١م.

-جريدة القدس ، ١٩٨٧/٩/٢م، (أضواء على المجمع اللغوي الفلسطيني المزمع إنشاؤه في بيت المقدس) ، بقلم إبراهيم عفانة .

- جريدة القدس، ١٩٨٧/٧/١م، (مجمع اللغة العربية ... ضرورة أم كمالية) ، بقلم د.يونس عمرو .

-مجلس التعليم العالي:فلسفة التعليم الجامعي والدعوة إلى تعريبه ، القدس ١٩٨٥م.

-مركز الأبحاث الإسلامية : الأدب العربي القديم، موضوعاته وأساليب تدريسه (ندوة عقدت في رحاب جامعة بيت لحم، ١٩٨٧م) ، نشر المركز بالتعاون مع الجامعات الفلسطينية ، القدس ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

-مركز الأبحاث الإسلامية في القدس : حاضر اللغة العربية وأساليب تدريسها في الجامعات الإسلامية ، منشورات مجلس التعليم العالي - القدس ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.



النحو العربي والبنوية : اختلافهما النظري والمنهجي*

للأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح

إن الذي نقصده بالبنوية هو المذهب اللغوي العلمي الذي ظهر في أوربا وأمريكا في بداية القرن العشرين الميلادي وتطور وبلغ أشده في نهاية الأربعينيات. وهو يدعو إلى دراسة اللغة كنظام وكبنية لها وجود سابق لوجود أجزائها ومكوناتها[1] .

وقد عرف جمهور المثقفين العرب في زماننا هذا البنوية الغربية منذ عهد قريب وسبقهم بعض من أوفد إلى أوربا للدراسات العليا في اللغة فاتفق أن كانت البنوية هي السائدة في الجامعات الأوربية أنذاك وذلك على شكل مدارس يتزعم كل مدرسة في كل بلد أستاذ كبير اشتهر ببعض الأفكار في مذهبه البنوى. وقد جاءت هذه البنوية بأفكار علمية، نظرية ومنهجية جديدة، مهمة ومفيدة بالنسبة لما كان متعارفا عليه في الغرب قبل ظهورها.

أما بالنسبة لنا ، معشر العرب ، فقد طرح السؤال عن إمكانية الاستفادة مما يوجد في هذا المذهب الجديد، ولاسيّما ما ثبتت صحته فيه عند جميع العلماء وهو شيء حسن إذ لابد من أن يراجع العلماء نظرياتهم ومناهجهم العلمية كلّما اقتضى الحال؛ لأن سير العلم لا يتوقف عند قوم دون قوم في تاريخ البشرية ، إلا أن ذلك يقتضي أيضا أن نمعن النظر فيما نقول عنه إنه " قد ثبتت صحته " ولا نتسرع في الحكم على ذلك، بل نطيل البحث عما أدى غيرنا إلى الحكم بصحة ما يقوله البنويون أو أكثره .

أما النحو العربي الذي نقصده فهو نحو

* ألقي هذا البحث في الجلسة التاسعة عشرة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين، يوم الأحد ٢١ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ، الموافق ٣٠ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م.

(١) Structuralism نقول " بنوي " كما نقول " قروي " و " تربوي "و" طهوي " وغير ذلك.

الخليل وأصحابه، أو ما وصل إليه النحو في زمانه وزمان سبيوية وفي عهد أتباعهما الكبار. والسبب في ذلك أنهم هم المبدعون للنحو العربي ونظرياته الأصيلة العميقة ولم يبلغ الذين تلوهم (بعد القرن الرابع) من الإبداع والعمق ما بلغوه إلا بعض الأفذاذ القلائل، مثل: السهيلي والرضي الاستراباذي . فهؤلاء وحدهم يمثلون في اعتقادنا ، أصالة النحو العربي وروعته .

ولذلك فسنحاول أن نتبيَّن فيما يلي ما هي الفوارق الجوهرية التي يفترق فيها النحو العربي عن البنوية، وفي الوقت نفسه ما هي القيمة العلمية لأهم ما اختصت بإخراجه كل واحدة من هاتين النظريتين . ولابد أن نتبين قبل ذلك ما هي أهم ما اتفقت فيه البنوية مع النحو العربي إذ لا يمكن أن تتم المفاضلة بين شيئين إلا إذا اشتبها ولو بوجه .

١-بعض ما يتفق فيه النحو العربي مع اللسانيات البنوية

أ- إن لكلا العلمين موضوعًا واحدًا هو اللغة في ذاتها

تهتم دراسة اللغة عند النحاة العرب والبنويين باللغة في ذاتها، ومن حيث هي أي من حيث كونها أداة للتبليغ أو التعبير عما يكنه الإنسان، ولا تلتفت إلى ما كانت قبل أن تصير إلى ما هي عليه . فهي دراسة آنية لازمانية (سنكرونية لا ديا كرونية على حد تعبير دى سوسور) فكلاهما يتناول اللغة بالتحليل إلى أجزائها الكبرى والصغرى، وكلاهما يبحث عن كيفية تركيبها بعضها في بعض، إلا أن فضل اللسانيات الغربية على سابقاتها يكمن في اهتمامها الكبير الذي أظهرته في القرن التاسع عشر بتحول اللغات إلى لغات أخرى عبر الزمان، وذلك لم يتبادر إلى ذهن القدامى (لأسباب تاريخية محضة لا لنقص في عقولهم) [1]. وهو الذي يسمونه بتطور اللغات (المرور على أطوار تتحول فيها مثل الكائنات الحية). وفضل البنوية هو أنها فتحت الباب من جديد،

(١)أبدى سيبوية والأخفش بعض الملاحظات القيمة في تحول اللغة عبر الزمان (انظر كتابنا : علم اللسان العربي وعلم اللسان العام ، المقدمة). وقد كان للخليل أيضا نظرة دياكرونية في أقوال كثيرة منها اشتقاقه لـ " لن " من " لا" " وأن " وليس " من " " لا" و"أيس".

وعلى أسس علمية جديدة، أيضًا للدراسة الآنية بعد أن غالى التاريخيون بحصرهم الدراسة في الوجهة التاريخية وحدها . وأفضل من هذا هو حملها الباحثين في تاريخ اللغات على أن يتتبعوا تطور بُنَى اللغة لا تطور جزئياتها منفردة.

إلا أن هذا الفضل الكبير جدًّا الذي لا يمكن إنكاره، لابد أن يقترن التنويه به بتنويه ما أخرجه القدامى من العرب وغيرهم من النظريات العميقة وما اكتشفوه من أسرار اللغات فتوارثه الناس، ولكن مشوَّهًا بعد القرن السادس الهجري فيما يخص العرب. وذلك مثل ما قاله العلماء الهنود عن لغتهم المقدسة السنسكريتية، ويقرُّ البنويون إقرارًا نزيهًا بفضلهم عليهم، بل ويذهب الكثير منهم إلى أن أفكارًا كثيرة في البنوية قد سبق إليها الهنود [1] . وذلك مثل التمييز الحاسم بين الصوت الدال وتأدياته المختلفة.وهذا الصوت الذي تتألف منه الوحدات الدالة هو عند أفلاطون جنس من الأصوات، فهو عنده كما قال سوسور : كيان مجرد وليس بمادة،وقد ألحت البنوية على ضرورة التمييز بين الصوت كمادة للحرف وبين الوحدة الصوتية التي هي جنس من الأصوات وبالتالى مفهوم (concept) له مميزاته . وذلك مثل مفهوم الإنسان فهو تصور لمميزاته وقد فصل ذلك أرسطو في كتبه المنطقية. وأفاد الغربيون مما ترجم إلى اللاتينية من كتب النحو العربي، ولا سيما مفهوم العمل الذي أحياه من جديد تشومسكى في أيامنا هذه .

ب- ينطلق البنويون من واقع اللغة كظاهرة وكذلك النحاة الأولون

تريد البنوية أن يُعتمد على مجموعة معينة من الخطابات، يدونها اللغويون في عين المكان الذي يعيش فيه، في زمان معين، أصحاب اللغة المراد تحليلها والبحث فيها.وأن يقتصر على هذه المدونة (Corpus) هي وحدها، فلا يجسر على تغيير شيء منها، ولا يلجأ إلى ذلك في الاستشهاد بشيء من خطابات الباحث نفسه أو جماعة غير الجماعة المعنية بتلك اللغة .

(١) نقل إلى اللغات الأوربية بعض ماكتبوه في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

وبجد نفس التحرج عند النحاة العرب؛ إذ لا يمكن أن يستشهد إلا بما هو ثابت لا يرد وما هو موجود في دواوين العرب التي دوّلها العلماء من الشعر والكلام المنثور والأمثال، ولا يلجأ إلى غير ذلك. فكل منهم يراعي الواقع كما هو .

ومما يترتب على ذلك هو الاعتماد الأساسي على المشاهدة والسماع لما عند العرب مع معاينة أحوال الخطاب (والشواهد في النحو ما هي إلا معطيات يستدل بها النحوي). فكل من النحاة والبنويين يجعلون المشاهَد المسموع بالفعل هو مادة البحث والمنطق لكل تحليل، وقد يحاول النحاة أن يفسروا هذا الواقع بوسائل عقلية، قد لا تعرفها البنوية - كما سنراه - إلا أن الرجوع إلى السماع في كل محاولاتهم هو الأساس . أما فكرة المدونة اللغوية المغلقة فهي شيء اختصت به البنوية [1].

جـ- دورة التخاطب (The process of communication) وظواهرها

إن اللغة أداة للتبليغ، وتلك هي أهم وظائفها. وتحاول البنوية أن تتفهم الظواهر اللغوية باللجوء إلى مبدأي الاقتصاد والفرق. أما الاقتصاد فهو ميل المتكلم إلى التقليل من الجهود العضلية والذاكرية، التي يبذلها في عملية التخاطب، وقد لجأ أيضًا النحاة إلى مبدأ الاستخفاف في تفسير ظواهر كثيرة، مثل: الحذف والإدغام والاختلاس، وتبين لهم أن بعض الحركات المحدثة للحروف إذا تتالت استثقلها الناطق، كالخروج من الضم إلى الكسر أو ككثرة تتالي الحركات المصوتة، وغير ذلك . أما الفرق فهو ضد ذلك أي ميل المتكلم إلى البيان أي إلى تبيين أغراضه للمخاطب وتخوفه من أن يلتبس كلامه عليه بكثرة الحذف والاختصار وغير ذلك .

(١) فهي ترى أن الوصف الموضوعي للغة لا يمكن أن يتم إلا بإغلاق العيّنة من المعطيات، وجعلها المادة الوحيدة التي يرجع إليها الباحث في تحليله واستشهاده . فوصفه ، كما يقول البنويون، لا يخص إلا تلك العينة، وهذا في نظرنا هو موقف سلبي عقيم إذ يجب على الباحث أن يعتمد على ما جمعه هو، وعلى كل ما جمعه سابقوه مما هو ثابت بالإجماع. لأن إجماع الباحثين على صحة معطيات بعضهم هو الذي يضمن الموضوعية (ويجب ألا تغلق المدونات التي تخص اللغات غير المكتسبة بالتلقين إلا بذهاب أصحاب هذه اللغات . انظر فيما يلي):

ويعرف كل واحد ما يعيره النحاة الأولون من أهمية للتخفيف من جهة ولرفع اللبس من جهة أخرى، في تفسير ظواهر القلب والإبدال والإعلال والحذف وغير ذلك .

وهو من أعظم ما أنتجه فكرهم وأهمه بالنسبة إلى التفسير العلمي .

٢- أهم ما يوجد من الفوارق بين النحو والبنوية

- المعيارية والوصفية :

إن هذا الجانب هو أهم كثيرًا من جميع الجوانب التي تخص اللغة؛ لأنه الجانب الذي تكثر فيه الأحكام الخاطئة في زماننا هذا، بل الأوهام الرهيبة عند علماء اللسان سواء منهم الغربيون أو الباحثون العرب .

إن أهم ما تفتخر به البنوية هو مذهبها الوصفي، وتعتبره المذهب الوحيد الذي يستحق أن يوصف بأنه علمي، وتغلو في ذلك أيما غلوّ. ويجب قبل أن نتطرق إلى ذلك أن نذكر أن النزعة الوصفية المغالية تعارض نزعتين في الحقيقة : النزعة إلى الحكم على العبارات بأنها صواب أو خطأ؛ لأنها موافقة أو مخالفة لمعيار اجتماعي ما .

والنزعة الثانية هي محاولة تعليل الظاهرة اللغوية .

أما القول بأن التحليل العلمي للغة يقتضي امتناع الباحث عن التدخل في موضوع بحثه بالحكم على ما يدونه من المعطيات بالصواب أو الخطأ؛ فهو صحيح لا مراء فيه؛ لأن الباحث النزيه لا يحكم على المعطيات إلا بما فيها، لا بما يعجبه فيها أو يعجب فئة قليلة جدًّا من المجتمع . وإن صدر منه هذا فهو تحكم محض وخروج عن العلم .

وعلى هذا فإن النحو العربي - مثل النحو التقليدي الأوربي - لا يكون إلا معياريًّا إذ قد يقول أصحابه في كل مناسبة:

إن هذا حسن، وذاك قبيح. ويكون النحوي - مثل سيبويه - في هذه الأحكام من أبعد الناس عن العلم الموضوعي إذ يفضل - حسب أقوالهم - معيارًا على آخر.

والحق غير هذا الذي يقولونه عن النحو العربي (بالنسبة إلى سيبويه وأصحابه) وذلك لأسباب منها :

١- أن معيار اللغة ظاهرة من الظواهر، وهي تخص سلوك الناطق بها، فلا يمكن أن نمدر في البحث بدعوى أن الحكم بالصواب والخطأ تحكم محض. فأين هي اللغة التي يقول عنها أصحابها كلهم: إنّ الصواب والخطأ اللغوي سيان عليهم، وأية لغة في الدنيا يخطيء الناطق بها عرضًا في عبارة معينة، فلا يقوّمه أحد من أصحابها ؟ وأي لغة في الدنيا يمكن أن ينطق فيها الناطق بأي شيء بدالة دون أن يخضع لما تعارف عليه أصحابها ؟

فكيف يمكن أن نكتفي بالوصف لجانب واحد من اللغة، وهو وحداتها وكيفية تقابلها بعضها إزاء بعض كما يفعله الوصفيون، ونترك كيفية صياغتها التي تضبطها الضوابط.ولماذا نهدر الوصف للضوابط التي تجعل بعض العبارات صحيحة ، وعبارات أخرى لا تحصى غير صحيحة ؟ وقد وقع هاهنا تخليط بين الحكم الذاتي الذي يمكن أن يصدر من الباحث وبين الحكم الصادر من الناطقين باللغة أنفسهم. فالمعيار كظاهرة يجب الاعتداد به، وهو هذا المجموع المنسجم من الضوابط التي يخضع لها بالفعل كل الناطقين أو أكثرهم . ومن هنا نفهم معنى الكثرة واهتمام النحاة الكبير بهذا المفهوم وسنرى ذلك فيما يلي:

٢- أن قولهم :" هذا جيِّد، وذاك رديء " إنما يخص الخروج عن القياس أي الباب لا أي خروج،بل ذلك الذي يكون قليلاً جدًّا في استعمال الفصحاء[1] وهم السليقيون من الناطقين . وهم لا يعتبرونه لحنا أي خروجًا مطلقًا عن العربية.فكل

(١) الفصاحة هنا هي لغوية محضة وهي صفة الناطق الذي يعرف اللغة بالسليقة لا بالتلقين و لم يتأثر ببيئة لغوية أخرى غير بيئته. ولا يعقل أن يحاول الباحث وصف لغة أو لهجة معينة، ويعتمد في ذلك على ناطقين لا يتقنون هذه اللغة إذ لا يمكن حينئذ أن يمثلوا جماعة الناطقين بها . وقد يختار الباحث أن يصف لغة إقليم معين، أو مدينة، أو حي يوجد فيه أكثر من لغة أو لهجة ومتداخلة أحيانا كثيرة، فلا يمكن أن يقول بأنه يصف إحدى هذه اللغات فقط وهي متداخلة مع غيرها.ومفهوم الفصيح عندهم هو قريب جدًّا مما يسميه تشومسكيو غيره : Native speaker

ما أجرى على غير وجهه "(١/٢٧٤)" أو وضع في غير موضعه " (١/٨)" ولم يستعمل أصلاً أو استعمله القليل من الناس، وتركته عامة العرب الموثوق بعربيتهم فإنهم ينعتونه بالقبيح أو الضعيف أو الردىء،وإن كان المستعمل منه جائزا إذ هناك فرق عندهم بين "المستقيم القبيح" على حد تعبير سيبويه (١/٨)) وبين القبيح الذي لا يستقيم أبدًا، ولا يجوز لأنه جمع بين شذوذه عن القياس وعدم وجوده إطلاقا في الاستعمال. (ويكون غالبا نتيجة لعملية قياسية غير سليمة أو شيء سمع من فرد واحد أو أفراد غير موثوق بلغتهم أو برواية ضعيفة) .

وقد يكون في الاستعمال قياسان اثنان (أو أكثر) فيكون أحدهما الأصل، والآخر فرعًا عليه، مثل: لغة الحجاز في تشبيه "ما " "بليس " ولغة تميم التي تخضع لقياس آخر وهو الأصل ألا وهو الانتماء الأصلي"لما" إلى الحروف لا إلى باب الفعل الناسخ . أما إدراجها في باب النواسخ (الجامع هنا هو دخولها على المبتدأ والخبر مثل النواسخ) فليس بأصل إلا أنه وجد بكثرة في الاستعمال. وهذا يفسر أيضًا معنى قول ابن جني أن لغة تميم هنا أقيس (الخصائص ١/١٢٥) أي أقرب إلى القياس الأصلي وقول سيبويه بأن اللغة الحجازية في فكّ الإدغام في الفعل المضاعف نحو : " أُرْدُدْ" هي " اللغة القديمة الجيدة " (٢/٤٢٤) لأنها جاءت على الأصل . وكذلك قوله عن عدم إمالة أهل الحجاز : " الحجازية هي اللغة الأولى القدمى " (٢/٤١) أى هي الأصل إذ الإمالة فرع لأنها تحدث عن سبب معين .

أما الفتح (عدم الإمالة) فهو أصل لأنه غير مسبب (المنظور هنا ليس هو الأصل في الزمان كما يصرح بذلك ابن جني (الخصائص ، ٢٥٦- ١/٢٦٥).

وأما ما يوافق القياس،أصليًا كان أم فرعيًا، وكان كثيرًا في الاستعمال فإن سيبويه وأصحابه ينعتونه بأنه"عربي كثير"أو" عربي جيد"(والكتاب مفعم بهذه العبارات) [1] .

(١) وهذا يفسر معنى قوله " جيدة " فى " أُرْدُدْ " فليس ذلك لأنها الأصل بل لأنها لم تخالف قياسًا وكانت كثيرة في الاستعمال. وهذا دليل على أن سيبويه لم يحاول أبدًا أن يفرض لغة أهل الحجاز(أما مفهوم الأصل ومفهوم الفرع فهما من أسس المنهجية العلمية العربية كما سنراه) .

وفي ذلك درجات (جيد، وأجود، وكثير، وأكثر، وأعرف) ومهما كان، فإن سيبويه وأصحابه لا يعدّون الكثير الاستعمال قبيحًا أيًا كان [1] ويقول بأن "الشواذ كثيرة" (١/٢٧٣) أي الشواذ عن القياس . ويقول" إنما هذا الأقل (بالنسبة إلى نظائرها) نوادر تُحفظ ولا يُقاس عليها " (٢/٢١٦). ومعنى ذلك أنها عربية كثيرة وقد لا يجوز غيرها، إلا أنها قليلة في بابها أى بالنسبة إلى نظائرها ، فلا يجوز القياس عليها، وذلك مثل:"استحوذ" و" أغيَل" و" باقل " من"" أبْقَلَ " عوض مبقل وغير ذلك. وبالفعل لم يسمع من العرب الموثوق بلغتهم اسْتحَاذ، ومع ذلك لا يجوز أن نقول " استقوم " قياسًا على " استحوذ " إذ أكثر ما سُمع من هذا الباب هو قلب الواو . فالشاذ عن بابه غير الشاذ عن الاستعمال (استعمال عامة العرب). [2]

هذا ويعتقد بعض الباحثين أن كلمة "لغة" في قولهم " لغة تميم " و"لغة أهل الحجاز " " لغة هذيل " تدل عند سيبويه على اللهجة بمعناها المحدث أى Dialect، وليس الأمر كذلك. فإن سيبويه يريد بهذا اللفظ:الاستعمال اللغوى الخاص بجزء أو عنصر واحد من اللسان يُسْمَع إما من جميع العرب أو أكثرهم،مثل قوله :"وذلك لغة جميع العرب إلاّ أهل الحجاز " (كسر حرف المضارعة) (٢/٢٥٦) و " إنها لغة كثيرة في العرب " (١/٣١٦) وإما من جماعة معينة وذلك كلغة هذيل في جمع المعتلّ العين من فَعْلة بفتح العين، وإعمال أهل الحجاز " ما " وعدم الهمز عندهم. فهذه كلها كيفيات في الأداء كلها جزئية، ولا تدل كلمة لغة فيها أبدًا على لهجة بأكملها. والدليل على ذلك قول الكتاب: " ذيت ففيها ثلاث لغات ... (٢/٤٨) ". وأما مَعْدِ يكربِ ففيه

---

(١) وقد يكون قبيحًا في الكلام المنثور فقط، وغير قبيح في الشعر كما هو معروف لمجيئه في هذا بكثرة دون ذاك. وهذا أيضًا دليل على أن العلماء القدامى لم يخلطوا أبدًا بين النثر والشعر .

(٢)كل ذلك تناوله العلماء بالتفسير والتوضيح بكيفية رائعة، وتوسع فيه ابن جني كما هو معروف. وقد استغلق هذا على الكثير من المتأخرين .

لغات " (٢/٥٠) أي فيه عدة كيفيات في استعمال العرب لها ولا يمكن أن تقوم كلمة " لهجة " مقامها هنا. فالكيفية الخاصة بجزء من اللسان ليست هي اللهجة كلها . وهذا الوهم هو سبب الأحكام الخاطئة التي يحكم بها بعض الباحثين على أقوال سيبويه وأصحابه . وقد ساعد ذلك أيضًا على تبني فكرة المستشرقين التي تجعل من الفصحى اللغة المشتركة الأدبية (Koiné) وتميّزها عن " لغات العرب " التي هي عندهم لهجات مغايرة في الاستعمال للغة المشتركة. ومع ذلك فلم ينصّ أحد من العلماء الذين شافهوا العرب الفصحاء على وجود لسان مشترك خارج عن " لغات العرب " بل أكدوا في كل مناسبة أن هذه اللغات هي أوجه من وجوه العربية (Variants) أي تنوّع محلي أو قَبَليّ في استعمالهم للعربية الفصيحة (المقابلة للعامية) [1]. وأكبر دليل على ذلك هو وجود " لغات العرب " أي تلك الاستعمالات الخاصة ببعض الأقاليم بكثرة في النصوص التي تعتبر أنها جاءت باللغة المشتركة الأدبية، وهي القرآن والشعر [2].

ويمكن أن أقول في الأخير: إن المعيار اللغوي بالنسبة للعربية هو عند النحاة الأولين مجموع الأنماط والموضوعات اللغوية والأساليب الكلامية، التي كان يستعملها عامة العرب الذين وصفوا بالفصاحة . وأما أن تكون هذه الأنماط قد تغيرت مع الزمان (من أقدم الشعراء

---

(١)فكيف نترك شهادة العشرات من العلماء – وفيهم الألمعي العبقري – الذين عاشوا في وسط العرب السليقيين، ونقيس وضعهم اللغوي على الوضع اللغوي اليوناني القديم، أو نقيسه على الوضع الخاص باللهجات العامية قديمًا وحديثًا وقد صارت العربية بالنسبة لهالا يحصل عليها إلا بالتلقين ؟ ونعجب من موقف من اطلع على كتب القدامى جيّدا ويحمِّل جميع هؤلاء العلماء هذه الغفلة الفظيعة : أن يكونوا غفلوا عن وجود لغة مشتركة منفصلة عن " لغات العرب " مثل ما كان موجودًا وما يزال موجودًا بين العاميات والفصحى ويتهمهم بالتالي بالتخليط بينها في وصفهم للعربية وما يعدونه لهجات منفصلة عنها . أما أن يكون أسلوب القرآن والشعر مغايرًا لأسلوب التخاطب اليومي، فهذا راجع إلى التفنن اللغوي وكيفية استعمال اللغة، لا إلى اللغة في كيانها الذاتي، ومن ذلك الاستعمال المعجز للغة في القرآن .

(٢)وإن شك شاكٌ في صحة وجود هذه " اللغات " في القرآن والشعر فكأنه يكذّب جميع القراء وكل النحاة واللغويين ، معاذ الله . (يمكن أن يرجع فيما يخص معاني كلمة " لغة " إلى ما كتبناه في مقال "لغة" في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الجديدة ، ليدن) .

الجاهليين إلى نهاية القرن الرابع)، وتنوعت بحسب الأماكن، فهذا مما لا شك فيه إلا أنها تكون مع ذلك لغة واحدة في مُجملها؛ لأنها مكّنت العربي السليقي الذي عاش في القرن الثاني أو الثالث من فهم ما يقوله الشاعر الجاهلي، وأن يفهم ما يقوله من كان يتنمى إلى قبيلة أخرى في مختلف أماكن الجزيرة العربية، اللهم إلا في بعض ما هو خاص بالجاهلية أو بالقبيلة المعنية، أو خاص بخطاب معيّن له قصد معيّن مثل ما جاء في القرآن من الألفاظ التي أحدثها الإسلام . أو ما طرأ من لفظ مُحدَث فصيح، وغير ذلك . واعتمادهم على أغلبية الناطقين (عامة العرب / أكثرهم) الفصحاء مع احترامهم لما يكون أقل من ذلك، ولا يخالف النمط يجعل هذا المعيار موضوعيًا؛ لأن اتساع رُقعة الاستعمال بالنسبة للغة الواحدة هو الذي يضمن هذه الموضوعية، وقد أظهر سيبويه وأصحابه تحرّجًا عظيمًا في ذلك، وأمثل عبارة قالوها في ذلك هي :"ولو قالت العرب : اضرب أي أفضل لقلته و لم يكن بد من متابعتهم " (١/٣٩٨) وهذه الأخرى:" فهذا أقوى من أن أحدث شيئًا لم تتكلم به العرب (٢/٨٩) وغير ذلك كثير .

٣- اختلاف النظرة إلى اللغة وما يترتب على ذلك من اختلاف في مناهج البحث

أ)مذهب الوظيفية في البنوية الأوربية[1]:

اللغة وليدة وظيفتها البيانية

-الوظيفة البيانية :

تحدِّد الوظيفةُ اللغةَ وأبنيتها، كما هو معروف، بوظيفتها ليس إلا.وهذه الوظيفة عندها التبليغ والبيان (Communication)؛ فكل عنصر أو صفة لعنصر يساهم في تأدية هذه الوظيفة يجب أن يدخل في اعتبار الباحث اللغوي، وما لا دور له في ذلك فليس من ميدان البحث اللغوي؛ لأنه لا دخل له في عملية التبليغ، وإن كان له دور آخر مهم . فما له سهم في ذلك يسمونه: Relevant و (Pertinent بالفرنسية) أي المعتبر في التحليل أو المعتبر

(١)وأهم ممثل لهذه النزعة ، حلقة براغ المشهورة ومارتيني . أما Hjelmslev الدانمركي فله نظرية صورية خاصة .

وظيفيًا Fonctional أو الذي له دلالة كما يقول النحاة العرب . ويعثر البـــاحث في الخطاب على معلومات كثيرة لا تُحصـــى لا تأثير لها في تأدية المعنى وهذا هو الـــذي يتركه اللغوي [1] لغيره من الباحثين غـــير اللغويين .

هذا كله صحيح إلا أن اللغة لا يمكـــن أن تحصر كلها في وظيفة التبليغ؛ إذ قـــد تصلح لأشياء كثيرة غير التبليـــغ وذلـــك كالتحليل للواقع (منـــه اللغـــة نفســـها) والتأثير على المخاطب، وحمله على فعـــل معين وما يتعلق بالمنولوج، وما يحدث مـــن كلام النفس، وغير ذلك كثير ثم إن هـــذه الوظيفة البيانية هي عنـــد الوظيفيـــين في الحقيقة ، وظيفة العناصر اللفظية في التمييز بين معاني الكلام إذ المبدأ عندهم هـــو أن يتم تمايز المعاني بتمايز الألفاظ. وهـــذا صحيح فلولا تباين الألفاظ لمـــا حصـــل البيان عن المعاني إلا أن اللغة لا ينحصـــر فيها التباين إلا بتباين عناصرها في ذاتها [2] فهنا، علامات وأدلة في اللغة يمكـــن أن يرتفع بها اللبس إذا اتحـــدت الألفـــاظ، وذلك كالســـياق عامـــة، وكعلامـــات الإعراب، وكاختصاص الاسم بدخـــول حروف الجر عليه والوصـــف والإضافـــة وغيرها، واختصاص الفعل بدخول بعـــض الأدوات عليه وغير ذلك . ولهذا لا يجـــد المخاطب صعوبة في فـــهم الكثـــير مـــن المشترك والمرادف . أما ظاهرتا الاشتراك والترادف، فهما سر النجاعة التي تتصـــف بها الألسنة البشرية [3] فكيف يمكـــن أن تحصر اللغة في وظيفتها البيانية، وأن تحصر هذه الأخيرة في تمييز الوحدات الصوتيـــة وحدها بين المعاني ؟

---

(١) وذلك كالجرس الخاص بصوت شخص معين والنغمات الدالة على حالة نفسية معينة وغير ذلك.

(٢) ويقول مثل هذا النحاة الذين عرفوا منطق أرسطو وأولهم في التاريخ هو أبو بكر بن السراج إلا الرماني كمـــا يقال). قال في كتابه الموسوم بكتاب الاشتقاق: " الذي يوجبه النظر على واضع كل لغة أن يخص كل لفظ بمعنى لأن الأسماء إنما جعلت لتدل على المعاني فحقها أن تختلف باختلاف المعاني (٢١).

(٣) وهذا له علاقة باعتباطية اللغة ولولا ذلك للصق كل كلمة بمعناها الأصلي ولما استطاعت اللغة أن تعبر عـــن المسميات والمعاني الطارئة بل التصورات التي تحدث بعد في أذهان الناس. ومن المعروف أن اللسان البشري قادر أن يعبر عما لا وجود له حسا وعلا.

وقد بالغ الوظيفيون في قصر اهتمامهم على الوظيفة التمييزية لـذوات الألفاظ وحدها، حتى جعلوا بنية اللغة كلها متوقفة عليها، ومتولدة عنها، وهذا ما يخالفهم فيه الكثير من العلماء حتى من البنويين . ولهذا الموقف الوظيفي المغالي ومواقف أخرى مهمة سنراها تبعات خطيرة : منها النظرة التأملية غير الإجرائية التي امتازت بها البنوية ومنها التخليط بين الوضع والاستعمال، أي بين اللغة كنظام وبنية وبين استعمال الناطقين لها في واقع الخطاب .

وأما البنويون الأمريكيون فإنهم لا يلجؤون أبدا إلى مفهوم الوظيفة لتحديد الوحدات اللغوية، ولا إلى المعنى للتمييز بين الوحدات الصوتية كأجناس ومختلف تأدياتها (allophones) كما سنراه [1] أما موقف النحاة العرب من الإفادة أو التبليغ فإنهم كانوا شديدي العناية بها إلا أنهم جعلوا لها،كعامل تفسير،ثلاثة ميادين:

الأول: هو مجموع الظواهر المتعلقة بإجراء الخطاب (أو ما يسمى بدورة التخاطب) يحاولون فيه مثلاً أن يفسروا دور الألفاظ المسماة بالمبهمة : أسماء الإشارة والضمائر والظروف (هي Shifters عند Jackobson) وهو شيء عظيم (أكثره يوجد في شروح كتاب سيبويه وشروح أخرى مهمة).

والثاني: هو ميدان البلاغة، ولا سيما في علم المعاني.

والثالث: هو ميدان تفسير الشواذ عن القياس .

هذا و لم يحاولوا أن يفسروا آليات تفريع البنى من أصولها، وبالتالي تفسير كيفية تولدها باللجوء إلى هذه الوظيفة .

-الوضع والاستعمال عند البنويين وعند النحاة العرب :

يدعي الوصفيون البنويون بأن بنية اللغة تنحصر في نظام خاص تنتظم فيه عناصر اللغة في كل واحد من مستوياتها بحسب تمايز كل عنصر عن العناصر الأخرى.فهو إذن نظام تمايزي أو تقابلي[2] محض (Oppositional system). وهذا

(١) ما يسميه بلومفيلد " Fonction "ليس هو الوظيفة إطلاقا بل هو ما يسميه أتباعه بالـ Distribution انظر فيما يلي.

(٢) التقابل هنا هو مجرد التمايز، وليس هو التقابل الرياضي الذي هو تناظر.

يقتضي أن يكون كل عنصر مندرجًا في فئة يتميز فيها عن أفرادها بميزات خاصة (Features)،وكل فئة تندرج في فئة أوسع تتميز فيها عن غيرها بميزات أخرى، وهكذا حتى نصل إلى الجنس العام الذي يشملها كلها في مستواها.ولنأخذ مثال: الوحدات الصوتية [1] في اللغة العربية ، بل فئة منها تسمى الشفوية، فيمكن أن يرسم نظامها التمايزي على شكل شجرة كالتالي[2] :

الشفوية
من الشفتين — من الشفة السفلى: ف
من الشفتين: جامد — لين: و
جامد: أغنّ: م — غير أغنّ: ب

فهذا النظام التمايزى الجزئي هو عندهم بنية وتندرج بدورها في نظام تمايزي أوسع هو بنية المستوى الصوتي العربي . ولكونهم يقصرون البنية على النظام الاندراجي الانتمائي فإنهم لا يحددون هوية العناصر إلا بانتمائها إلى فئة معينة، وبالتالي يكون التحديد عندهم بالجنس والفصل فقط كما هو عند أرسطو تمامًا [3] فالفونيم - أو الوحدة الصوتية - هو مجموعة من الصفات المميزة كما يقولون. فالنظام كله وليد الوظيفة التمييزية .

أما المستوى الأعلى الخاص بالجملة فإن للبنوية الأمريكية المسماة بالاستغراقية أو القرائنية [4] طريقة خاصة أرقى كثيرًا من طريقة الأوربيين بالنسبة لهذا المستوى. يحاول أصحابها أن يكتشفوا بها بنية الجملة وهي كالتالي :

(١) هي التي يسميها العرب الحروف (وهذه الكلمة تدل على هذه الوحدات ورموزها الخطية بحسب السياق) وهي غير الأصوات في ذاتها لأن الحرف الواحد قد ينطق بكيفيات مختلفة بحسب التنوع الإقليمي أو تأثير الجوار كالجيم العربية مثلا وأنواع هذه الجيمات هي الـ (allophones أو Variants).

(٢) أو على شكل أقواس متداخلة [م/ب] و/ف أو شكل دوائر رياضية وغير ذلك .

(٣)التحليل التصنيفي إلى أجناس وأنواع متداخلة هو شيء معمول به في كل علم، وخاصة في علمي الحيوان والنبات، إلا أنه لا يكتفي بذلك العلماء في اكتشاف أسرار الكائنات .

(٤) Distributionalism ويترجم بعضهم هذه الكلمة بالتوزيعية مع أن معنى Distribution هنا ليس هو التوزيع، بل مجموع القرائن التي يمكن أن يقترن بها عنصر لغوي في الكلام. (ويريد اللغويون الأمريكيون أن تحدد العناصر باستغراق جميع ما يمكن أن يحيط بها) .

يبحث اللغوي الأمريكي في الجملة التامة عن مكوناتها الكبرى، ثم يبحث في كل مكون منها عن مكوناته، وهكذا بالتدريج حتى يصل إلى المكونات الصغرى التي لا تقبل التحليل في مستوى العناصر الدالة (المورفيمات). أما على أي مقياس يجزّئ هذه الأشياء إلى مكوناتها القريبة (Constituents Immediat)فهو المقياس الذي لا خلاف فيه المعروف عند جميع اللغويين من أقدم العصور إلى زماننا، وهو مقياس الاستبدال (permutation أو Commutation) أي إمكانية إقامة وحدة لغوية بل وحدات مقام قطعة من الكلام، لا يعرف هل هي وحدة أم لا وذلك كدليل على تكافئهما وبالتالي على أن الشيء المُقام مَقام الشيء بما أنه وحدة دالة، فهما إذن من قبيل واحد تمامًا. إلا أن الطريقة الأمريكية تشترط هنا – وهو شيء جديد – أن تكون الوحدة المُقامة أصغر ما يمكن حتى يكون ذلك دليلاً على أن الجزء من الجملة، أو من كل المكوّنات التي تحتها هو ، حقيقة، المكوّن القريب لها أي المباشر [1]. وقد رسم هذه العمليات التجزئية المتدرجة اللغوي الأمريكي هوكت فمثّلها على شكل عُلَب(Boxes).

فالجملة الإنجليزية : The boy opened his bag يمكن أن ترسم بنيتها حسب البنوية الأمريكية هكذا :

(٢)

The	Boy	Opened		His	Bag	1
	Boy	Opened		His	hag	2
		Opened		His	Bag	3
		Open	Ed	His	Bag	4
The	Boy	Open	Ed	His	Bag	5

ويمكن أن يرسم هذا على شكل شجرة كما يفعله تشومسكي :

---

(١) شرح ذلك اللغوي الأمريكي ولس (Wells) في مقالة لـه نشرها في مجلة (Languages 23 (١٩٤٥) ص١-١١).

(٢) يلاحظ الباحث أنه يوجد في المدونة التي دونها (السماع عند العرب) جملة مثل John openedوليس فيه إلا وحدتان فيبحث عما يكون مكافئًا منهما (Expansion) للأول ثم للثاني، وبذلك يستدل على أن the boy ثم opened his bagهما المكونان القريبان للجملة. أما المكون الأول فإنه مكافئ لـ That boyو الثاني مكافئ لـ open the door وهكذا حتى يصل إلى أصغر المكونات، ويكشف عن بنية الجملة (كما يتصورونها) في الوقت نفسه أي بفضل التحليل على درجات .

S
VP
NP NP
V
A N D N
The boy V R T his bag
Open ed

فهذه الرسوم تمثل عند البنويين الأمريكيين بنية هذه الجملة. والشجرة هي أمثل صورة لما قد سبق أن لاحظناه في مستوى الحروف (الحروف الشفوية) وهو الشكل الاندراجى المتداخل . وهذا الشكل ينطبق على كل ما يسميه البنويون Structure حتى عند تشومسكي الذي تبنى التحليل إلى مكونات قريبة، وإن كان قد بين قصور هذا التحليل فصاغة من أجل ذلك صياغة منطقية[1] النظرية التوليدية) وحاول أن يصلح هذا النقص بإضافة مفهوم التحويل وكان ذلك حادثًا حاسمًا في اللسانيات الغربية .

البنية عند العلماء العرب : الوضع والاستعمال عندهم

تختلف نظرة النحاة واللغويين القدامى العرب إلى اللغة عن نظرة البنويين لها في زماننا اختلافا جوهريًا في عدة نقاط. فلئن كان يهتم كل طرف منهما بالنظام الداخلي للغة وما تقوم به اللغة من دور في الإفادة فإن النحاة الأولين قد ميزوا جيدًا بين كل ما هو راجع إلى الوضع من جهة أي ما يخص اللفظ الموضوع للدلالة على معنى وهذا المعنى المدلول عليه باللفظ وحده، ومن ثم ما يخص بنية هذا اللفظ بقطع النظر عما يؤديه في واقع الخطاب (أي في حال من أحوال الخطاب الملموسة) ومن جهة أخرى ما هو راجع إلى استعمال هذا اللفظ أي إلى تأديته للمعاني المقصودة بالفعل وهي الأغراض[2]. وأكبر دليل على ذلك هو استنباطهم أولاً لبنى الكلم والكلام بمناهج خاصة وما تدل عليه في الوضع ثم التفاهم، بعد ذلك، إلى ما تصاب هذه

(١) التحليل للغة هو الذي يصاغ هذه الصياغة لا اللغة نفسها كما قد يتصوره بعضهم .

((٢)فالأول يسميه اللغوي الفرنسي Benvenis-te الذي أدرك هذا الفرق جيدًا (وكذلك مواطنه J. Gagnepain ليس إلا) Sémiologiq-ue ويسمى الجانب الآخر بـ Sémantique (انظر مقالة: -

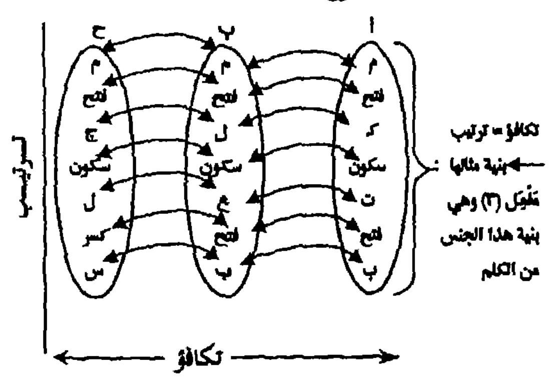
البنى من التغيير في الاستعمال بالحذف والقلب وإبدال وحدة بوحدة أخرى وغير ذلك وما يصاب به المعنى الوضعي من التغيير بسبب الاستعمال الذي يتصرف فيه الناطق بالمجاز والاستعارة والكناية، وغير ذلك . والدلالة في هذه الظواهر هي دلالة المعنى (معنى عند الجرجاني). فلا يخلطون بين الدلالة الوضعية وبين غيرها كدلالة الحال ودلالة المعنى هذه (أو العقلية) في تحديدهم لبنى اللغة وكل ما يرجع إلى الوضع .

أما كيف يستنبطون البنى دون أن يلجؤوا إلى ظواهر التبليغ (وما البلاغة إلا النظر في ظواهر التبليغ الناجع لا في بنى اللغة في ذاتها) فان ذلك أساسه كله البحث عن " الجامع " أي عما يجمع بين أفراد الجنس الواحد ، بالاعتماد ليس على صفاتها المميزة فقط التي تجعلها تندرج في هذا الجنس، وإنما بالنظر في هيئتها وزنتها. فكل هذه الأفراد التي تجمعها هيئتها تكوّن عندهم بابًا وهي نظائر بعضها إزاء بعض؛ لأنه يوجد فيما بينها تناظر لا مجرد تشابه، إذ قد تختلف بعضها عن بعض اختلافًا شديدًا . وكلما اختلفت أكثر كان الجامع بينها - إن وُجد - أعمق والبحث عنه أقرب إلى المنهج العلمي كما يتصوره علماء الفيزياء والأحياء في عصرنا هذا . ويلجؤون في ذلك إلى " حمل" هذه الأفراد بعضها على بعض ، وذلك بجعل كل جزء منها إزاء الجزء الذي يقابله في المرتبة ويعتمدون هنا ، مثل البنوية ، على مقياس التكافؤ وهو صلاحية قيام الشيء مقام الشيء (الاستبدال في الاصطلاح اللساني الحديث). إلا أن البنوية تريد بذلك أن تعرف عن الجزء من الكلام،هل هو وحدة قائمة بنفسها (مورفنيم أو فونيم كل في

- Sémiologie de la langue, probl. De ling. Générale, 1974 وقد وضح ذلك جيدًا عبد القاهر الجرجاني قبلهما بقرون. وكل ذلك قد سبق إليه الخليل وسيبويه ولا يمكن أن تفهم أقوالهما في ميدان الدلالات إلا بتدبر ما قاله شراحهما أولا وتلميذ هؤلاء وهو عبد القاهر (وقبله ابن جني أيضًا) (انظر كلام سيبويه . مثلاً في دلالات الفعل اللفظية والعقلية (١/١٥). لابد من الالتفات إلى أن هذين العالمين هما من علماء اللسانيات وليسا من المتخصصين في اللغة العربية. أما تشومسكي فهو كذلك إلا أن له اطلاعًا عميقًا على النحو العبري الذي حرر في القرون الوسطى بعد ظهور كتاب سيبويه .

مستواه) وبالتالي ما هو جنسه [1]. أما النحاة العرب فيريدون أن يكشفوا ليس عن هوية الجزء وجنسه فقط وإنما عن مكانته ودوره في المجموعة من أجزاء العبارة التي ينحصر فيها ، فبذلك تتحدد هويته ليس بإدراجه في فئة بسيطة فقط وإنما ببنائه ، أو بتركيبه في مجموعة مرتبة ، لكل جزء منها موضع خاص يؤدى فيه عملاً وضعيًا خاصًا [2] وهذه المجموعة بهذا المعنى الرياضي هي ما يسمونه بابًا وحدًّا وقياسًا،ورسْمُه وتمثيلهُ يسمى عندهم مثالا.ولكل مستوى من مستويات اللغة حدود خاصة به. لنأخذ مثلاً مستوى الكلم المتمكنة فحدودها ومثلها في هذا المستوى هو من قبيل البناء، ويعنون بذلك أن أجزاءها مبنية بعضها على بعض على مثال معين بحيث لا يمكن أن تحذف إلا بتلاشي الكلمة كلها. ويمكن أن تصور هذه العمليات الحملية في هذا المستوى

هكذا : أ = مكتب ⇔ ب = ملعب ⇔ مجلس المثال الجامع = مفعل



فالقياس والحد هنا ناتج عن انتماء كل من " مكتب " و"ملعب " و"مجلس " إلى جنس واحد هو اسم المكان الثلاثي، وفي الوقت نفسه من تواجد عناصر على ترتيب معيّن في كل واحد منها ولولا الترتيب المعين لما كان هناك قياس أوحد . ويؤدى هذا الحمل إلى تجريد رياضي لا يكتفي فيه بتجريد الصفات المشتركة الذي ينتج عنه الجنس (الفئة البسيطة) بل إلى بنية مجردة وهي مثال الكلمة،وتمثل فيها المتغيّرات برموز [3] (ف / ع / ل)

---

(١) وفي الوقت نفسه تُدْرِجها في صنف من أصناف الوحدات ودليلها في ذلك هو فقط تكافؤها في المحور الاستبدالي (paradigmatic) مع أجزاء أخرى سبق أن عرفت كوحدات.

(٢) بقطع النظر عما يمكن أن يؤديه مع المكوّنات الأخرى في الإفادة .

(٣) مثل الرموز الرياضية تمامًا (الفاء تمثل أي حرف صامت من العربية في المرتبة الأولى وهكذا)

والثوابت بالبقاء على أصلها .
ويستنبط النحاة حدّ الاسم وحدّ الفعل (أي الاسم والفعل بما يدخل على كل واحد منهما وهو مستوى [1] أعلى من الكلمة) بحد آخر . والفرق بين هذا الحدّ وما يخص الكلمة المفردة في ذاتها هو وجود عناصر في داخله لا تُبنى بعضها على بعض بل هي موصولة فقط لأنها " تدخل على الاسم المفرد أو الفعل وتخرج " كما يقول الخليل وذلك مثل أداة التعريف وحرف الجر (وقد و لم ولن بالنسبة للفعل)[2] . وهناك فرق كبير جدًّا بين التحليل البنوى والتحليل العربي . فالبنويون ينطقون في هذا المستوى من الجملة ويقطعونها بالاعتماد على مبدأ الاستبدال مورفيما بحسب تسلسل الكلام[3] أو بالتجزئة إلى مكونات متداخلة كما هو الشأن عند الأمريكيين .
أما العرب فينطقون من " أقل ما يتكلم به مفردًا " على حد تعبيرهم وهو العنصر الذي يمكن أن ينفرد في الكلام وبذلك يتأكد الباحث أنه وحدة من وحدات اللغة (مع أنه كلام مفيد) مثل "كتاب " في جواب " ما هذا " ؟ ثم ينظر ما هي العناصر التي تستطيع أن تدخل عليه يمينًا وشمالاً ولا تغيره عن كونه اسمًا واحدًا. فبهذه الزيادات المتتابعة يتحدد موضع كل عنصر طارئ وما يؤديه فيه، ومجموع هذه المواضع المرتبة تكوّن حدّ الاسم اللفظي (أي الصوري) لا كمفردة بل" كمجموعة تدخل عليه لوازمها وتخرج". وقد اصطلحنا على

(١) هذا المستوى لم يتفطن له إلا J.Gagnepai-n الذي أشرنا إليه. وقد تنبه اللغويون الأمريكيون إلى أن الجملة ليست ناتجة عن تركيب مورفيمات بل عن تركيب مجموعات تحتوى على مورفيمات ولكنهم لم يحددوا مُثلها كما فعله العرب .

(٢) ومثل " مقام " فيتضح بالحمل المشار إليه وبالرجوع إلى أصلها أن الواو قد قلبت حرف مد، فيبحثون عندئذٍ عن العلة أي عما صده عن وجهه على حد تعبير الخليل وغالبًا ما يلجؤون في التعليل إلى ظاهرتي الاقتصاد والفرق أو طرد الباب وغير ذلك . ولا أدري لماذا يريد بعضهم أن تكون هذه العلل هي علل أرسطو الأربعة. وكذلك القياس النحوي فهو أبعد شيء عن السلوجسموس.

(٣) التحليل التسلسلي عند الوظيفيين دليل على تخليطهم في منهجهم بين الكلام parole وبين اللسان Langue على الرغم من أنهم من أتباع سوسور. أما اعتبار جميع البنويين الوحدات الدالة (المورفيمات) كلها كقطع صوتية فهو أيضًا من هذا القبيل مع تفطنهم لوجود النبر وإلى أن للترتيب دلالة في جميع المستويات فهذا الذي سميناه Linearism و Segmentalism هما طاغيان في البنوية إلا في الاستغراقية الأمريكية بالنسبة إلى الأول أو في تحليلهم إلى مكونات غريبة (وكذلك عند اللغوي الفرنسي Tesniére) .

تسميتها "لفظة" (اسمية أو فعلية) لإطـلاق الرضى " اللفظة" على ما هو فوق الكلمة وتحت الكلام مباشرة .

أما مستوى الكلام (أو التركيب) فيبحث هاهنا أيضًا عن المثال المجرد الذي ينبـني عليه أقل الكلام المركب، وذلك بحمـل كلام على آخر من جنسه (واجب وغـير ذلك [١]. ومعنى ذلك أنهم ينطلقون هنـا أيضا من أقل ما يمكن أن يتكلم به لكـن فيما هو فوق الاسم كمـا حددنـاه) . وذلك مثل:"زيد منطلق"وقام عبد الله."[٢] وينظر ما هي العناصر التي يمكن أن تدخل على ذلك دون أن تخرجه عن كونه كلامًا واحدًا . وذلك مثل :

١	2	3	4
Ø	زيد منطلق		
كان	زيد منطلقًا		أمس
إن	زيدًا منطلق		
حسبت	زيدًا منطلقًا		
ضرب	زيد عمرًا		
رأى	خالد عبد الله		وهو راكب
ضربـ	ت عمرا		ظلمًا
ضربـ	تــه		أمس

مكان

ترتيب

فيلاحظ أن مجموعة (١) تحتـوى علـى عنصرين يتحكم فيهما عنصر آخر لفظًـا ومعنى، فيسمونه عاملاً وتفطنـوا إلى أن العامل في هذا المستوى لا يتقدّم عليه أبـدًا المعمول الأول. [٣] ثم لاحظوا أن موضـع العامل قد يكون فارغًا ويسمونه الابتداء،

(١) الواجب عند سيبويه هو المُثبت أما غير الواجب فكالاستفهام والشرط وغيرهما.

(٢) أما مثل " قمت " أو " ضربته " فهو في الوقت نفسه لفظة فعلية وكلام مفيد.

(٣) فإذا حصل أن قُدّم "زيد " على " قام " في مثل " قام زيد " تغيرت البنية والدليل على ذلك العمليات الحملية التالية :

قام	زيد			
Ø	زيد	قام	Ø	
Ø	زيد	قام		أخوه Ø علامة لفراغ الموضع من اللفـظ كالابتداء والضمير المستتر)

بهذا الحمل استدل على أن الرافع مختلف في العبارتين أي على اختلاف البنية (المقتضب، ١٢٨/٤)

وقد يكون كلمة مفردة مثل "كان" و"إن" وأخواتهما، وقد يكون لفظة (اسم وفعل ولوازمهما) وقد يكون تركيبًا كاملاً، مثل : " أعلمت خالدًا / زيدًا منطلقًا" .

ثم لاحظوا أن عنصرًا رابعًا يمكن أن يُزاد إلا أنه موصول وليس مبنيًا مع العناصر الثلاثة، وهو عنصر مخصص، ويدخل فيه المفعول فيه والمفعول لأجله والحال وغيرها. وبنية الجملة عندهم تتوقف أولاً على هذه الكيانات بهذه الصيغة، وثانيًا على ما يحتوى عليه كل كيان منها (مفردة تنتمي إلى فئة خاصة ككان وإن وغيرهما وما يترتب على ذلك من الأحكام) وثالثًا إلى ما تجيزه العربية من التقديم والتأخير.

نستنتج مما سبق أن غاية البحث عند البنويين هي اكتشاف الوحدات التي تتكون منها اللغة وذلك بتحديد هويتها التي ليست عندهم إلا صفاتها الذاتية ثم تصنيفها وهذا التصنيف يُبنى على التمايز المتدرج من الجنس الأعلى إلى ما تحته وهو عندهم بنية. ويحصل هذا خاصة في مستوى الوحدات الصوتية [1].أما ما فوقه فيحاولون فيه اكتشاف الوحدات الدالة بتحليل الكلام التحليل التقطيعي الاستبدالي إما بحسب تسلسل الكلام[2] كما عند الوظيفيين وإما بكيفية سلمية كما عند الأمريكيين [3].

والجدير بالملاحظة هو أن جميع البنويين لكونهم لا يريدون أن يتجاوزوا الوصف [4]

---

(١) ولهذا الحصر أكثر كلامهم في الفنولوجية. ويتم الاكتشاف في هذا المستوى عندهم بإحصاء الحروف على محور الاستبدال، ثم استخراج صفاتها الذاتية بمنهج المقابلة بين ما يسمونه بـ Minimal pairs مثل Kill/Gill.

(٢) وبين تشومسكي ما لهذا التحليل التسلسلي من النقائص بصياغته على شكل سلاسل ماركوف (انظر مقاله : Three Models for description of language, Readings in Math. Psych., 1965

(٣) وحاول هاريس شيخ تشومسكي وهو بنوى المذهب أن يعتمد في التحليل المؤدى إلى الوحدات على حصر قرائنها فقط .

(٤) لا شك أن البنويين (الأوربيين خاصة) تأثروا أيما تأثر بمذهب الإيجابية ويوصف بالـ Positive ويقصد منه هذا النظر فيما هو واقع ثابت أو ما يمكن معاينته لا في الأشياء الخيالية والميتافيزيقية أي الإيجابي المحسوس. ومن معاني هذه الكلمة :" الوضعي " في مقابل الطبيعي ويطلق على القانون لأنه متواضع عليه وليس هذا هو المقصود هنا من كلمة Positive .

فقد قصروا بحثهم، في الحقيقة ،على محاولة اكتشاف الوحدات وتصنيفها كما تنبّه إلى ذلك تشومسكي فكأن دراسة اللغة كلها مقصورة على فكّ رموز النص اللغوي [1] ويؤدى ذلك إلى العناية بدور المخاطب وحده وتجاهل أهم قطب في التخاطب وهو المتكلم. ولهذا حاول أصحاب النحو التوليدي التحويلي أن يعيدوا لسلوك المتكلم أهميته التي يستحقها، وخاصة محاولة التفسير لأهم ميزة تمتاز بها اللغة، وهي قدرة المتكلم على التصرّف في بنى اللغة للتعبير عن أغراضه باستعمال البنى والأوضاع المتعارف عليها فقط في وضع لغته،وبالتالي العبارات التي تنتمي إلى تلك اللغة وحدها. وهذا هو الذي يسميه سيبويه بالمستقيم الحسن. ويدخل فيه ما يستعمله عامة الناطقين أو الكثير منهم سواء أوافق القياس أم لم يوافقه (لأنه قد يكون قياسًا فرعيًا قد طرأ وشاع) فالمعيار إذن ليس هو القياس بل الأكثر والأعراف والضابط لهما هو هذا القياس إذا اطّرد أو الشاذ عنه الذي شاع وكثر [2].

ويجب أن نتنبه إلى شيء مهم لم ينتبه إليه أصحاب المدرسة التوليدية وهو أن التحليل البنوى هو من قبيل القسمة الأفلاطونية وأهم صفة تتصف بها هذه القسمة هي اندراج شيء في شيء (Inclusion) بينما التحليل العربي هو من قبيل القسمة التركيبية وهو إجراء شيء على شيء طردًا وعكسًا (Bijection) . والقياس النحوي العربي جوهره هذا الإجراء ولا طرد ولا انعكاس في القسمة الأفلاطونية ؛ ولذلك فالقياس العربي أرقى كثيرًا لأنه يكوّن دائمًا ما يسمى في الرياضيات الحديثة زمرة (Group). وكل

---

(١) أما الأمريكيون فكان لهم عذر وهو عدم فهم اللغوي منهم لجميع لغات الهنود الحمر .

(٢) وما أكثر ما يحصل من التخليط في زماننا بين المعيار والقياس ، ثم بين أنواع من الشذوذ مع أن ابن جني وقبله أبو علي والرماني وابن السراج قد بيّنوا كل ذلك جيدا كالشاذ عن القياس وهو كثير في الاستعمال والشاذ في الاستعمال وهو القليل والشاذ في الرواية لأنه رواه واحد أو غير ثقة أو خالف جميع الرواة مع أنه شاذ في القياس . كما أنه ينبغي أن نميّز بين كثرة الشيء (أو قلته) في بابه وكثرته في ذاته أي شيوعه الجغرافي كما رأينا .

المنطق الأرسطوطاليسي مبني على ما تتصف به هذه القسمة الأفلاطونية : حدّه وقياسه [1].

وأما مفهوم التحويل فلا تعرفه البنوية (باستثناء هاريس وهو شاذ) وقد وفق تشكومسكي في إحيائه وإدخاله في النظرية اللغوية غير أنه لم يجعله الأساس في كل شيء كما هو عند النحاة العرب الأولين؛ وذلك لأن إجراء الشيء على الشيء هو عين التحويل بما أن المحول والمحول إليه متكافئان؛ فالتحويل (مع عكسه) من وجهة نظر المنطق (الرياضي الحديث) تكافؤ غير اندراجي وهو هذا الذي يحصل عليه بالقياس (أما الاندراج فلا يحصل به هذا التكافؤ). ثم التحويل عند العرب تحويلان : هذا الذي يبحث به عن تكافؤ البنى (توافق البناء عند العرب) وهو الأهم.

وتحويل تفسر به الشواذ عن القياس . وهو السلسلة من التحويلات التي يتوصل بها من الأصل الذي كان ينبغي أن تكون عليه هذه الشواذ إلى الصورة المستعملة التي هي عليه أي بين صيغة مقدرة وبين الصيغ الموجودة بالفعل في الاستعمال [2] وفي كلا الحالين يوجد أصل وفرع(أو فروع) . أما الأصل الذي هو منطلق كل تحويل فيقول عنه العرب:إنه " ما يُبنى عليه ولا يُبنى هو على غيره " أو " ما يفرع عليه الفروع " . [3] فالبناء هنا أو التفريع هو العملية التحويلية . ويمكن أن نقول على إثر ما قالوه: إن الأصل هو الشيء الثابت المستمر لأنه يوجد في جميع فروعه

---

(١) فكيف يجوز لنا أن نجعل من المفاهيم النحوية العربية التي هي نتيجة لهذا النوع من التحليل الإجرائي مفاهيم يونانية ؟

(٢) وهو الذي ظهر عند تشومسكي في النظرية النمطية ويربط بين البنية العميقة (المقدرة) والبنية السطحية إلا أن ذلك ينطبق في هذه النظرية على كل تحويل بخلاف النحو .

(٣) وقد يقترب منه النحو التحويلي إلا أنه يجعل من البنية الاندراجية المنطلق للتحويلات على حين يجعل العرب الأصل المنطلق منه أبسط الوحدات و"أقل ما يتكلم به مفرداً "والفرق كبير جدًا إذ مجموعة التحويلات هي التي تولد الوحدات نفسها بإحلالها مواضعها من البنية الجامعة .

مع زيادة، ولذلك لا علامة له بالنسبة لفروعه؛ فهي تحتاج إلى علامة مثل المذكر بالنسبة إلى المؤنث، والمفرد بالنسبة إلى المثنى والجمع، والمبتدأ أو الخبر بالنسبة إلى الجملة التي تحتوي على زوائد عليهما، والمضارع بالنسبة إلى الماضي وغير ذلك، وهكذا نلاحظ أن الوحدات اللغوية والبنى التي تدخل فيها " تولدها، عند العرب" التحويلات نفسها بل المجموعات من التحويلات هي نفسها بين بسبب ترتيبها[1] .

عبد الرحمن الحاج صالح
عضو المجمع المراسل
من الجزائر

---

(١) ينبغي أن نميز بين هذا النحو العلمي الذي يكثر فيه التجريد والتحليل والنحو التعليمي الذي لا يراد منه إلا الاستعانة به على تحصيل الملكة اللغوية إلا أن هذا النحو هو نتيجة عن استثمار ما حققه النحو العلمي من جهة، وعلم تدريس اللغات من جهة أخرى.



بين العربية والتعريب في الجامعات المصرية*

للأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح

سبق التنويه بمضامين هذا البحث بين " العربية والتعريب" مقرونة ببحث آخر قدّمه الزميل الأستاذ الدكتور محمود حافظ في مجالات الدراسة، والتدريس، والبحث، والتأليف منذ ما قبل إنشاء الجامعات المصرية الحديثة نفسها . ومع ذلك فلا تزال الشوائب تشوب أساليب مناقشاتها وأحاديثها الأكاديمية أحيانًا ، ويتطلب القضاء على هذه الشوائب ما يلي :

أولا: دعوة الجهات الأكاديمية المختصة إلى بذل الاهتمام بالتخطيط الشامل لاستكمال تعريب ما لم يعرب من العلوم المتنوعة في التعليم الجامعي ، تأكيدًا على أولوية اللغة القومية ، وعملاً على توحيد لغة التعليم، وزيادة حصيلة الطلاب من مضامين مواد الدراسة .

ثانيًا: التدريج في تحقيق هذا المطلب على مراحل متلاحقة بالنسبة للمرحلة الجامعية الأولى بخاصة ، وبما يتناسب مع طبيعة كل دراسة وإمكاناتها، وخطط كل قطاع من القطاعات الجامعية التي لم يتم تعريب علومها . (وذلك مع مراعاة التوسع في الوقت نفسه في التأهيل باللغات الأجنبية بمثل ما اقترحته التوصيات ٩،١١،١٣،١٤،١٥، من هذا البحث بالنسبة للمرحلة الأولى، والتوصيات من ١٦ إلى ٢٠ بالنسبة لما يليها من المراحل .

ثالثًا: حتمية اعتبار ما يتم من تعريب العلوم حافزًا من حوافز تنمية مدارس قومية فكرية وعملية،ذات أهداف ومناهج واهتمامات متميزة، دون قصره على ما يهدفه صالح الدراسة والطلاب من تيسير

---

* ألقي هذا البحث في الجلسة التاسعة عشرة من جلسات مؤتمر المجمع في دورته الثالثة والستين، يوم الأحد ٢١ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ ، الموافق ٣٠ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م .

عملية التعليم، أو تزكية اللغة القومية فحسب .

رابعًا: الدعوة إلى وضع أساسيات اللغة العربية الفصحى،في موضع الاعتبار الفعلي والرعاية القصوى من قِبَل الهيئات الجامعية في أنشطتها المختلفة بالتفصيل الذي سبق شرحه،وحفز الدارسين على الالتزام الدائم بها في المناقشات والشروح والتطبيقات الشفهية، فضلاً عن الأعمال والاختبارات التحريرية .

خامسًا: مضاعفة الجهود القائمة حاليًّا لاستيفاء تعريب التعبيرات والمصطلحات العلمية الأجنبية المستحدثة ، بالبدائل والمترادفات العربية الدقيقة في مختلف التخصصات الأكاديمية والتكنولوجية ، وزيادة المتداول من معاجمها العربية المطورة، وتوحيد مصطلحاتها في البلاد العربية والتنسيق بينها، وتيسير نشرها على نطاق واسع .

سادسًا: تدعيم وتعميم ما أنجزته بعض المؤلفات والمترجمات العربية الحديثة من إلحاق موادها بفهارس جامعة للمصطلحات الأجنبية المتداولة فيها مقرونة بما يلائمها من التعبيرات العربية والاشتقاقات المعربة المناسبة لها، مع إمكان الحفاظ معها على صيغ الرموز الاصطلاحية الأجنبية التي اكتسبت صفة العالمية أو تصعب ترجمتها إلى اللغة العربية.

سابعًا: استثمار قابلية اللغة العربية القومية الفصحى لتوليد المعاني والصيغ العلمية والتقنية المستحدثة على أسس ميسرة من القياس والاشتقاق والاقتباس والابتكار ، في تزكية الانتماء الفكري واللغوي لدى الطلاب الجامعيين، وتوجيههم إلى التمرس العملي على اعتبارها اللغة الصحيحة من المعايير الجوهرية لتوضيح المحتويات الفكرية وتحديد المعاني ومنع الالتباس في مضامين العلوم .

ومعاملة الأخطاء اللغوية والتجاوزات البيانية في إنتاج الطلاب وتعبيراتهم الشفهية واختباراتهم التحريرية معاملة الأخطاء العلمية حتى لا يستهينوا بأحد النوعين لحساب الآخر، ثم تأكيد هذه

المطالب في مجالات الدراسة العليا بوجه أخص .

ثامنًا: مضاعفة الجهود القائمة لإحياء عيون التراث العربي العلمي وتحقيقه ونشره، وتحديث معالجته في دراسات مقارنة تجمع بين التأصيل وبين المعاصرة .

وتوجيه الجامعات بتضمين دراسات العلوم مختارات منتقاة من مصادر التراث القومي المتميزة، التي جمعت بين الثراء اللغوي والإبداع العلمي، وذلك بما يزكي معاينة الأستاذ والطالب لقدرة البيان العربي السليم على مجاراة مطالب العلوم في كل عصر،ويكشف عن المبادئ العربية والمستعربة لهذه العلوم، أو يكشف عن جذورها المصرية والعربية القديمة حيثما وجدت .

تاسعًا: الضرورة الملحة إلى المزيد من التوسع في تعريب كل ما يمكن ترجمته من المؤلفات الأجنبية الرائدة في علومها ، وموسوعاتها الكبيرة وبحوثها الجديدة، وهو عمل متشعب يتطلب إنشاء جهاز قومي ضخم، يلاحق التزايد الكبير في الكم والنوع لمؤلفات العلوم والفنون المتنوعة ، ويكفل الصلة المباشرة بكل مستحدث فيها،ويتولى تصنيف المعلومات وتيسير نشرها وتداولها وتوضيح ما يمكن أن تتولاه القطاعات المتخصصة للجامعات ومراكز البحوث لتصنيف مفرداته وتقديم الأهم على المهم منه .

عاشرًا: الحث على تنفيذ ما نادت به بحوث سابقة، من إعادة تقويم المناهج بالنسبة للغة العربية ومحتواها، وطرق تدريسها، واختباراتها، في مراحل التعليم العام تقويمًا موضوعيًّا شاملاً ، بما يقضي تنفيذه على القصور الواضح فيما أصبح عليه المستوى اللغوي والتعبيري العربي الذي يخرج طلاب الثانوية العامة به، ويلتحقون بعده بالتعليم الجامعي.وهذا مع التوكيد على ما نكرر ذكره من صلة الترابط الفكري واللغوي، والتكامل العلمي بمدى التوفيق التربوي أصلا في تكون العقلية المتفتحة بين طلاب اليوم وباحثي الغد، وتدريبهم على مواصلة التعلم الذاتي عن رغبة واقتناع .

حادي عشر : بحث إمكانية تطوير فصول اللغات الأوربية ذات المستوى الرفيع بمدارس التعليم العام (والمدارس النموذجية بخاصة) حتى تجتذب إليها أكبر عدد من ذوي المواهب اللغوية من الطلاب ، وحتى تقوم ببعض ما تقوم به المدارس الأجنبية، وتحل محل مدارس اللغات الخاصة ما أمكن . ومن شأن هذا الإجراء أن يكفل للمدارس الحكومية سمعة طيبة في بلدها، وأن يقلل من ظاهرة الولاء لمدارس اللغات الأجنبية، بما هو أكثر من الولاء للغة القومية بين تلاميذ المدارس الحالية؛ الأجنبية والخاصة، كما يقلل من الانقسام في المشاركة الوجدانية والاندماج الشخصي واللغوي بينهم وبين زملائهم حين التحاقهم بالوسط الجامعي العام .

ثاني عشر: إعمال ما سبق أن طالبت به بحوث عدة من ضرورة التشدد العملي من قبل أجهزة الإعلام المنوعة ، في تنقية مواضيعها وعناوينها وإعلاناتها المقررة والمقروءة والمسموعة والمصورة من كل ما يخالف بنية اللغة العربية الصحيحة وسلامة التعبير ، ودقة المعارف العلمية تفاديًا للآثار الانتكاسية التي تصدم المتعلمين والناشئين في الحياة اليومية ، فيحاكيها بعضهم ويرفضها بعضهم الآخر .

ثالث عشر: وجوب الإقرار بأن ضرورات استكمال تعريب العلوم والتعليم وتزكية قومية اللغة العربية وتحديثها أكاديميًا ، لا تحول- بحال من الأحوال - دون وجوب التأهيل المكثف باللغات الأوربية في كل مجالات التعليم ومضاعفة البرامج العلمية والثقافية الأجنبية بين الدارسين . وكذلك مضاعفة فرص المشاركة العلمية بين هيئات التدريس الجامعية العربية وبين مثيلاتها في الخارج .

ولا يُنكر أن عددًا من الوسائل الفعالة في هذا السبيل قائم بدوره فعلاً في الجامعات وأن بعضها الآخر يتطلب توسيع مداه، وقد ورد منها في العرض الموسع لهذا التقرير ما يمكن إجماله فيما يلي :

رابع عشر: التزام كل مرحلة جامعية بتخصيص ساعات محددة لبرامج ملائمة

في لغة أجنبية حية تدرس بأسلوب يتناسب مع نوعية التخصص وأهدافه ، بحيث يتناول هذا الأسلوب بنية اللغة المعنية وآدابها ، أو يتناول مصطلحاتها العلمية والفنية والتكنولوجية التخصصية ، أو يتناول مختارات من نصوصها ووثائقها في مجال معين ، أو يقوم على الاستفادة من مصادرها ومراجعها لإعداد البحوث السنوية ، أو يتيح ممارستها عمليًا قراءة وكتابة، وتداولها في مادة أو أكثر من مواد التخصص .

خامس عشر: الاهتمام بأقسام ومعاهد ودبلومات الترجمة من وإلى اللغات الأجنبية في الجامعات، مع ضرورة توافر أعضاء هيئات التدريس المتخصصة والمكتبات والأجهزة الحديثة اللازمة لها، مع ربط ذلك بفتح مجالات العمل لخريجيها في تخصصاتهم .

سادس عشر: تكثيف التعامل باللغات الأجنبية في مراحل الدراسات العليا بخاصة، بحيث تتحتم دراسة مادة على الأقل من موادها بلغة أجنبية مع زيادة التفرغ المؤقت للمعيدين والمدرسين المساعدين بالجامعات لاكتساب خبرات فعلية متقدمة في لغة أجنبية أو أكثر .

سابع عشر: الحرص على أن تكون رسائل الماجستير والدكتوراه مشفوعة بموجز واف باللغة العربية وآخر باللغة الأجنبية .

وتأكيدًا للنتيجة العملية لهذا النص يحسن أن تتولى كل حولية أو دورية جامعية نشر الملخصات الأجنبية (أو العربية) لما تجيزه جامعتها من الرسائل، وهو مطلب يخرج بها عن دائرة المحلية ، ويفيد في التعريف بمضامينها في الداخل وفي الخارج .

وعوضًا عن هذا يمكن إلزام كل صاحب رسالة أكاديمية تُقدَّم باللغة العربية،باجتياز اختبار خاص سابق يقوم على مناقشة وتحليل عدد من المراجع الأجنبية المتصلة برسالته ، قبل السماح بمناقشتها :

ثامن عشر: إتاحة فرص المهام العلمية وإجازات التفرغ العلمي، للمدرسين والأساتذة المساعدين المؤهلين

بالدكتوراه من الجامعات المصرية، لفترات مناسبة يقضيها كل منهم في بلد أجنبي متقدم ، حتى يعايش اللغة الأجنبية بين أهلها، ويلتزم خلالها بإعداد بحث علمي في تخصصه يقوم به في الخارج منفردًا أو متعاونًا مع غيره .

تاسع عشر: رصد أكبر ما يمكن رصده من موازنات وجهود؛ لتوفير ما يتطلبه عمل الأستاذ والطلاب في المكتبات والمختبرات الجامعية، من مراجع وموسوعات، ودوريات أجنبية، وأجهزة وأفلام علمية ، وبطاقات وتسجيلات مبرمجة بمعلومات عن كل تخصص؛ مع التسليم بأولوية هذه المطالب على كل ما تدعمه الدولة من احتياجات الجامعات وطلابها .

عشرون: التوسع في اعتبار ترجمة المؤلفات الرئيسية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية،وكذلك الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية، من الإنتاج العلمي للقائمين بها من أعضاء هيئة التدريس الجامعي ، إذا ما ألحقوها ببعض التعقيبات الضرورية لها .

عبد العزيز صالح

عضو المجمع

الإبدال*

للأستاذ الدكتور محمد نايل أحمد

تحدثت في بحث سابق عن رافد من روافد هذه اللغة، وهو" التعاقب" [1] أشرت فيه إلى ما فعله أبو عليّ القالي، إذ أفرد له الجزء الثاني كاملا في أماليه. واليوم أتحدث عن رافد أعظم، هو أكثر نفعًا وأبعد أثرًا في قضية التنمية اللغوية ، إنه الإبدال ، وقد يشتبه الأمر أحيانًا في التفريق بين الإبدال والتعاقب ، بل خَلَط بينهما كثير من المؤلفين ومن هنا أجد من الخير أن أنقل كلمة ابن فارس فى التفريق بينهما، إذ عقد للإبدال فصلاً بعنوان مستقل في كتابه "الصاحبي" [2] جاء فيه: "من سنن العرب إبدال الحروف ، واقامة بعضها مقام بعض ، فيقولون : مدحَه ومدهَه ... وهو كثير مشهور ، ألّف فيه العلماء . فأمّا قول الله جلّ ثناؤه " فانفلق فكان كل فِرق" [3] فاللام والراء يتعاقبان، كما تقول العرب: [فَلَق الصبح وفَرَقَه].

فهو يرى أن الإبدال يجيء فيما تشابه فيه الحرفان جرسًا وصوتًا (تقارب المخارج) وأن التعاقب فيما تباعد فيه الحرفان،وهذا هو الفرق الذي ينبغي الالتزام به للتفريق بينهما ، دفعًا للخلط والارتباك.

وبينما لم يحظ التعاقب إلا بالجزء الثاني من الأمالي ، حظى الإبدال بكتابين مستقلين ، وبفصلين محدودين في كتابين آخرين ، بدأ بكتاب ابن السِّكّيت (٢٤٤هـ) الذي أصدره المجمع اللغوي في عام ١٩٧٨ ثم كتاب أبي الطيب اللغوي ٣٥١هـ الذي صدر في دمشق في عام ١٩٦٠، وبفصل في "الخصائص " لابن جني [4]

*ألقى هذا البحث في الجلسة العشرين من مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الأثنين ٢٢ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٣١ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م .

(١) نشر في بحوث الدورة السابعة والخمسين ، في الجزء السبعين في مايو سنة ١٩٩٢م .

(٢) تحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر ص ٣٣٣ .

(٣) ٦٣ ٠ سورة الشعراء .

(٤) تحقيق الشيخ محمد على النجار ج٢ص٨٢.

(٣٩٢ هـ)، وآخر في الصاحبي"[1] لابن فارس (٣٩٥هـ).

واهتمام العلماء بالإبدال، وكثرة تأليفهم فيه ، يدل على أهميته الكبرى في باب التنمية اللغوية ، وأنه رافد عظيم النفع في إمداد اللغة بالألفاظ بلا حدود مع إسعاف العلماء في ترجمة مصطلحات العلوم ، إذ يقدّم لهم أكبر عون في تعريب هذه المصطلحات .

ونظرة متأنية فيما جاء بكتب الإبدال ، من النصوص التي حدث بها هذا التصرف، تبعث العجب من قدرة العرب على تلوين الخطاب ، وتنويع الأساليب.يروي أبو عبيدة [1] من كلامهم (بيني وبينه قاب رمح،وقاد رمح: أي، قدر رمح) ، ثم (قيدَ رمح وقيب رمح) ، كما يروي الأصمعي قولهم : قد عاث فيه وهاث فيه .. إذا أفسده ، وتريَّحَ السحاب وتريَّهَ : إذا جاء وذهب [2]- هذا التصرف في ألفاظ اللغة بهذا القدر من التغيير ، وبهذا التوسع العجيب في التبديل والتحوير ، وفي جرأة لا تكاد تقف عند حد ، يعطينا مؤشّرًا واضحًا بأن هذه اللغة ليست ميراثًا جامدًا ، يأبى التصرف والتبديل ، وإنما هو ضوء أخضر ، يفتح الطريق أمامنا للسير كما ساروا ، وبالنهج الذي نهجوا. بل نحن أشدُّ منهم حاجة إلى اتباع هذه المسيرة التّقدُّمية، لإشباع اللغة بالجديد من الكلمات لتعيش في العصر، وتقضي حاجة التقدم المذهل في علوم الحياة التي تنمو يومًا بعد يوم.

إن الوقوف في مجال الألفاظ عند القدر الذي استعملوه يوشك أن يكون عقوقًا لهذه اللغة ، وصدًّا لها عن وسائل النّمو والحياة ، وملاحقة العصر في نمو حضارته وثقافته ".

ولا أحد حرجًا في القول بأن الفطرة اللغوية في شعوبنا العربية،

---

(١) تحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر ص ٣٣٣.

(١) ، (٢) ص ١٤٢ من ابن السكيت .

تُولّد من الألفاظ والأساليب قدراً جعل لجان المجمع تتابعها بالدارسة والتفصيح، إنها الفطرة التي لا تزال تنبض في عروقنا، وترفض الحجر أو التحجُّر في منطقها وأسلوب التعامل الواعي مع اللغة في حياتها، وهو ما تتابعه لجنة الألفاظ والأساليب في هذا المجمع، لتفصيحه وإقرار استعماله، ما دام لا يخرج عن أساليب العربية الموروثة.

إن وسائل التنمية اللغوية لا تزال في حاجة إلى المزيد من الدراسة، وإلى استثمارها وتوظيفها في مواجهة التقدم العلمي والحضاري، الذي يطالعنا بالجديد يومًا بعد يوم، لتثبت واقعيًّا أن لغتنا لا تزال حية، تنمو وتلد وتتكاثر، وتتمتع بكل مقومات الحياة الحضارية.

إن على علماء اللغة عامة، وعلماء المجامع خاصة، تبعة ثقيلة، أن يبعثوا الحياة في لغتهم، وأن يقوموا بإمدادها بالدراسات المتخصصة العميقة، في كل فروع اللغة، ليعيدوا إليها شبابها وحيويتها، إنها محفوظة بحفظ الكتاب الذي نزل بها، والمطلوب فقط هو تحريك الدماء في عروقها، ليظل نبض الحياة فيها قويًّا.

محمد نايل أحمد

عضو المجمع




ثانيًا: أبحاث
لم تُلـــقَ في المؤتمر



التعريب : دائرته وأبعادها

للأستاذ على رجب المدني

أسعدني رئيس مجمعنا الجليل إذ تفضل فضمَّن رسالة دعوتي للحضور تعبيرًا عن سعادته بأن أعد بحثًا أسهم به في الموضوع الرئيسي لدورة هذا العام وهو (التعريب) .

وما ذلك إلا لأن هذا الموضوع يمثل بالنسبة لي (الحلم) الذي ما برح - منذ ما يزيد عن نصف القرن - يحتل الجزء الأوسع من اهتمامي وإيماني باتصاله بكل القيم التي تشكل التزامنا حيال عقيدتنا وحضارتنا، وكرامتنا، ودفاعنا عن الصرح الحضاري الذي شيده أسلافنا .

إنني أعلم من مفهوم التعريب المراد منا أن نتحدث في إطاره، أنه يتركز في بحث أنجع الوسائل وأيسر السبل التي تمكن من استيعاب أجيالنا الحاضرة واللاحقة لما استجد من علوم على أيدي حضارات (أملت عليها شهوة الانفصال عن المنبع، وشهوة المنافسة والثأر والاحتواء والغلبة المادية والانتشار) أن تقيم هذا الصرح العلمي المادي الذي نشاهده والذي يقوم في معظمه على أسس من معارف أبرزها أسلافنا في عصور النهضة الإسلامية التي شيدوا أركانها وخلفوا معالم مجدها (مع تجاهل أولئك في الكثير الأكثر واعتراف في القليل الأقل بتلك الحقائق والأسس).

إنني لا أريد أن يفهم أحد أني أنطلق هنا من مفهوم الدفاع عن أمجاد قديمة اختصنا بها التاريخ الإنساني ؛ لأنني لم أنطلق يومًا فى تفكيري ورؤيتى إلا من منطلق إيماني بوحدة الأسرة الإنسانية، تلك الوحدة التي تستبعد فضل (عربي على أعجمي إلا بالتقوى) ، والتي تقوم على مفهوم الأب الواحد والأم الواحدة، كما يَبِينُ من أبحاثي السابقة والأسانيد التي أوردتها في هذا المجال من القول (مما لا أرى داعيًا لتكراره هنا) ، غير أني أحب أن أضيف في هذا الصدد إلى ما

سبق أن قلته بعضًا مما لم أقله، من شأنه أن يضع نقطًا على بعض الحروف ويبدأ خطوة (لا يحسن تجاهلها) في طريق (الألف ميل) التي ستنتهي إلى إدراك حقيقة تُعرِّف الإنسان (في كل مكان) بجوهر العربية ، وما إذا كانت لغة أو منتمى عرقيًّا ، وتصنيفها كمصدر لما توالد في محيط الأسرة البشرية من لغات ولهجات منذ آدم عليه السلام .

إن الاستقراء الواعي والمتأني والبعيد عن كل المؤثرات الخارجة عن نطاق (البحث العلمي المتجرد) سوف يصل بالإنسان إلى إدراك الحقيقة ناصعة خالية من الزيف وبعيدة عن التضليل .

وإن ضرورة التحديد والتركيز لتقضي (من وجهة نظري) بتجزئة الموضوع إلى عناصر يتم تناول كل منها في بند مستقل يمكن من الإحاطة بأبعاده.

ولذا فقد رأيت أن أضمن هذا البحث بنوداً، أحاول في كل منها الإجابة على سؤال من الأسئلة التالية:

١)ما هي اللغة التي تخاطب بها أبو البشر الأول (آدم عليه الصلاة والسلام) مع زوجه وبنيه وأحفاده؟

٢)هل القومية العربية تقوم على وحدة اللغة أو الانتماء العرقي ؟

٣)هل اللغة العربية لغة كسائر اللغات أو أن لها (من وجهة نظر تاريخية وروحية) تميزًا عالميًّا يضعها في مركز التفرد والمصدر لغيرها من اللغات؟

٤)هل صحيح أن اللغة العربية تفردت في مرحلة من التاريخ (اعتورها الجزر والمد) بمركز الصدارة والريادة في مجالي العلوم والحضارة الإنسانية ؟

إن هذه الأسئلة الأربعة هي (بين العديد من الأسئلة المتصلة بها) أهمها وأجدرها بالتركيز عليها في هذا البحث على الأقل .

وإن الإجابة عليها ستتكفل بتأكيد حقيقة أن التعريب لا يعني

فقط أن نُعَرِّبَ ما لدى الآخرين مما نحن في حاجة إليه لمسايرة ركب الحضارة المعاصرة ، وإنما يجب أن نميط القناع عن وجه الحقيقة التي ستخاطب العقل الإنساني والضمير الإنساني بما يستهدف العودة إلى وحدة الجذور التي انطلقت منها شجرة أبناء آدم وحواء الوحيدة الفريدة ، والتي لا تسمح تلك الحقيقة بأن تنافسها شجرة غيرها في كوكبنا لتقسيم البشر إلى أكثر من قومية ومُنتَمى .

وإني لألتمس العون من الله وحده في محاولتي الإجابة على كلٍّ من الأسئلة الأربعة :

إن أهم تلك الأسئلة وأدعاها للجدل والاختلاف إنما هو السؤال الأول الذي أخشى ألا يدع واقع الإنسان المعاصر مجالاً للاقتناع بمضامين إجابتي عليه ، إلا إذا تحقق له قدر من الاهتمام الجدي يجعله موضوع حوار عقلي منفصلاً عن نوازع العاطفة والأثرة ! ... منطلقًا في تجريد مطلق إلى آفاق البحث العقلي الصادق في أعماق التاريخ؛ للتعرف على أهداف الوجود الإنساني السامية فوق هذا الكوكب في اقتناع، ومحاولة إقناع وتحرر من قيود الذات العامة والخاصة .

إن الاعتراف الإيماني الذي تلتقي حوله مختلف المعتقدات الإنسانية بحقيقة المعجزة في خلق الإنسان الأول (آدم عليه السلام) الذي أراد الله أن يكون وزوجه المصدر لما بث منهما من رجال كثير ونساء ما برحوا يتعاقبون ويخلف بعضهم بعضًا فوق هذا الكوكب ، هذا الاعتراف يقتضينا أن نعترف أيضًا بأن اللغة التي أخذ يُعرب بها آدم (أي يفصح ويبين كما تقول القواميس) عما في نفسه في مواجهة حواء زوجه أولاً ، ثم في مواجهة ما رزقه من بنين وحفدة وما تعاقب بعد هؤلاء من خليقة ، إنما كانت (أي تلك اللغة) هي العربية

التي لا تعني تسميتها سوى الإفصاح والإبانة .

وما اسم آدم (حسبما تعرفه قواميس العربية) إلا الكلمة العربية الأولى التي اقترنت بخلق آدم عليه السلام.

فالأُدْمَةُ في العربية السُّمْرَةَ ومنها أُدْمَ فهو آدم ، وهو الاشتقاق الذي اختاره الله اسمًا لأبي البشر دالاً على ما اتسم به من سمرة تعاقبت كلون غالب على بنيه من بعده تلاؤمًا مع طبيعة الحياة على كوكب الأرض التي تجعل من اللون الأسمر أكثر الألوان انسجامًا مع تلك الطبيعة .

وإذا كانت أول كلمة اقترنت بخلق آدم عربية كما نرى ، فأحرِ بما تعاقب بعدها من مفردات تُعرِب (أي تفصح وتبين) عما يقصد ناطقها ، أن تكون هي اللغة العربية أيًا كان تركيبها وكيانها اللفظي، وما دخل عليه من تطوير وتغيير حتى عصر الملك نمروذ الذي يروي التاريخ أنه أول عصر بدأت فيه اللهجات واللغات تتعدد وتنتشر، تبعًا لانتشار الإنسان وتعدد ألوانه ومشاربه وأنماط حياته وتباعد مواقع تجمعاته .

وإذا رجعنا إلى العديد من مصادر التاريخ كالبداية والنهاية لابن كثير، ومروج الذهب للمسعودي، وبعض دوائر المعارف والموسوعات التي لا نرى أن نطيل بسرد نصوصها، فإننا نجد فيها ما يؤكد، حقيقة، أن اللغة العربية هي اللغة الأولى التي تكلمها آدم وذريته إلى ما بعد الطوفان وحتى عهد (نمروذ)، كما سبق أن أشرت ، وما على من يبتغي التأكد مما أقول إلا أن يتقصَّى تلك المراجع ، فسوف يجد فيها ما يؤكد أن آدم لم يقتصر على نطق العربية نثرًا وإنما نظمها شعرًا عربيًا يرثي به ابنه هابيل عليه السلام، وأن أبياتًا من الشعر العربي أيضًا وُجدت مكتوبة على قبر أبينا إبراهيم الخليل عليه السلام .

أخلص من هـذا التحليـل إلى القول بأن الله حين خلق آدم اختار لـه العربية لغة بدأها باسمه ثم بما علمه من أسماء : (وعلـم آدم الأسمـاء كلـها ثم عرضهم على الملائكـة فقـال أنبئـوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صـادقين قـالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنـك أنت العليـم الحكيـم) الآيتـان ٣٠ - ٣١ من سورة البقـرة .

وليس ثمة ما يحـول دون أن نؤسـس رؤيتنا على أساس مـن الاعتقـاد بـأن النصـوص القرآنيـة (في مختلـف الأحداث الـتي تحدثـت عنـها) إنمـا أوردت النص العربي الذي اسـتعمل في تلك الأحداث (وليس ترجمة لـه) .

وعندما يستقر إيمان المؤمنين علـى ما ذهب إليه العديد مـن كبـار أئمـة الإسلام، كالإمامين البخـاري وأحمـد ابن حنبل، منّ أن القرآن (قـديم قـدم الله) فإننـا لا نملـك إلا أن نعتقـد أن العربية (كلغة) قديمة قـدم الله أيضًـا إذ أن خصوصية القرآن (بين مـا يسـند لله من قول) تجعلنا نعتقـد أن الله قـد صاغه منذ الأزل بلسان عـربي مبـين، وليس بناف لهـذا أن يكـون الله قـد أنزل كتبًا بلغات مـن أنزلـت إليـهم، بعد أن انتشرت لغـات غـير العربيـة، فـاقتضت أن يُرسـل إليـهم الرسـل بألسنتهم ليبينوا لهـم ؛ ولا يسـتقيم أن يقـال: إن الله قـد نقـل القـرآن إلى العربية، عندما بدأ إنزاله علـى محمـد؛ لأن إعجازه إنما ينبعـث مـن نفحـة النطق الإلهي بنصوصـه .

ولأن العربيـة الـتي آثَرَهـا الله بصفتي الإعراب والإبانـة،وأنـزل بهـا القرآن على محمد لتكون لغـة الخطـاب للناس جميعًا والربـاط الـذي يربطـهم بأصرة الآخـرة الإيمانيـة في الرسـالة الخاتمة، وضمنها نصوصًا لأوجه حـوار دارت بينه وبين الملائكة، وبينـه وبـين آدم، وبينه وبين إبليس، ثم بينـه وبـين العديد من الرسـل (عليـهم الصـلاة والسلام) ، بل وبينه وبين غـير البشـر من خلقـه كـالأرض والسـماوات ،

هذه اللغة لا يمكن أن يكون الله قد آثر عليها لغة سبقتها، أو لحقتها، ولا يمكن إلا أن تكون لغة الله الأولى .

ولئن كانت اللغات واللهجات قد أخذت تنتشر وتتعدد منذ عهد نمروذ كما أسلفنا، فإن ذلك لا يصلح دليلاً ولا سببًا لنفي حقيقة أن اللغة الأولى والأم هي العربية، ولنا أن ندعم اعتقادنا هذا بالدعائم التالية :

أن الشعوب التي ظهرت إثر الطوفان إنما هي الشعوب العربية المتمثلة في عاد وثمود وطسم وجديس والعمالقة ، وهي الشعوب التي أفرزت ما بعدها من شعوب ذات لهجات ولغات متعددة بقدر ما طرأ عليها من تشتت، وما باعد بينها من مسافات ، مما يؤكد أن إبراهيم عليه السلام وقومه إنما كانوا امتدادًا لها، احتفظوا بالكثير من نصوصها، ثم تلاحقت مع القحطانية (في قصة جرهم المشهورة) على عهد إسماعيل ابنه - عليه السلام - الذي تعده بعض مصادر التاريخ التي أشرت إليها، أول من حقق للعربية" التهذيب الأول " من مراحل التهذيب الثلاثة حسبما أوردته دائرة معارف القرن العشرين في الجزء السادس صفحة ٢٨١ من الطبعة الثالثة الصادرة سنة ١٩٧١ م عن دار المعرفة(بيروت).

وما أظن شيئًا مما أورده القرآن من حوار بينه، وبين الملائكة في قصة خلق آدم، وما لحقه من حوار معه ومع إبليس وآدم وأهله وبنيه، ثم بين نوح وقومه، وهود وقومه، وصالح وقومه، وإبراهيم وقومه، وبينه وبين ابنه إسماعيل،وما كان منهما من دعاء مشترك لله ، قد كان بغير اللغة العربية التي ارتضاها الله لغة لخاتم كتبه الموجه إلى جميع البشر في النبوة الخاتمة.

ولا يفوتني أن أشير هنا إلى ما أورده المسعودي بالجزء الأول من كتابه (مروج الذهب) طبعة ١٩٨٣ الصادرة عن دار الأندلس، وذلك بالصفحة (٥١) فما بعدها مما يلي نصه:

" ونزل نوح من السفينة ومعه أولاده الثلاثة وهم: سام، وحام، ويافث وكنّاته الثلاث أزواج أولاده، وأربعون رجلاً وأربعون امرأة ، وصاروا إلى سفح الجبل فابتنوا هنالك مدينة وسموها ثمانين" ... (وهو اسمها إلى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة للهجرة) واندثر عقب هؤلاء الثمانين نفسًا ، وجعل الله نسل الخليقة من نوح من الثلاثة من ولده، وقد أخبر الله عز وجل بذلك بقوله :" وجعلنا ذريته هم الباقين " الآية٧٧ من سورة الصافات والله أعلم بهذا التأويل. انتهى المسعودي .

وأهم ما يعنينا من هذا الاقتباس من مروج الذهب أمر الثمانين واستعمال عددهم اسمًا لمدينتهم مما يلقي الضوء على حقيقة أن العربية كانت هي لغتهم، وحقيقة أن كل ما ورد من خطاب نوح عليه الصلاة والسلام لقومه وابنه يَام ودعائه لربه، إنما كان بالعربية التي كانت لغته ولغة قومه:

" فإن توليتم فما سألتكم عليه من أجر إن أجري إلا على الله ، وأمرت أن أكون من المسلمين " الآية ٧٢ من سورة يونس . (من خطاب نوح لقومه)

" ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين".الآية ٤٢ من سورة هود .

ومن منطلقنا هذا لن نكون راكبي شطط، لو قلنا واعتقدنا أن كل حوار ورد في القرآن بين الله ورسوله وبين أولئك الرسل وأقوامهم، إنما تم بنفس النصوص العربية التي أوردها القرآن، وإن استعمال بعض أولئك الرسل وشعوبهم لبعض ما استجد من لغات،منذ عهد الملك (نمروذ)، الذي امتد ملكه خمسمئة سنة ، في مخاطبة أقوامهم لا ينفي بالضرورة أن أولئك الرسل وبعض من أرسلوا إليهم قد ورثوا العربية بالقدر الذي يسّر لهم استيعاب مضامين تلك النصوص، واستعمال ما استعملوه منها مما لا

يشكل منافاة لمضمون قوله تعالى " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم". الآية ٤ من سورة إبراهيم .

وإذا كان التبيين إنما يعني الشرح والإيضاح فإن نفي المنافاة يتأكد .. ولا يبقى من تعارض أن تكون تلك النصوص القرآنية استعملت بنصها، وأن تكون الألسن واللهجات الخاصة قد استخدمت في النطاق الأوسع من الإيضاح والشرح والتبيين.

حضرات الزملاء الأجلاء :

إنني أتجنب الإطالة عليكم بالاكتفاء بهذا القدر من الإجابة على السؤال الأول تاركًا لحضراتكم (بما تميزتم به من سعة الاطلاع بالقدر الذي قد يزيد على ما تيسر لي) أن تضيفوا ما ترون في هذا المجال من القول ؛ وأمضي مستعينًا بالله للإجابة على السؤال الثاني :

ولابد لنا قبل أن نمضي في الإجابة على هذا السؤال من أن نورد عددًا من النصوص القرآنية والنبوية التي نستند إليها فيما نعرضه من رؤية وتحليل :

" نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين " إلى آخر الآيات ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ من سورة الشعراء.

" الأعراب أشد كفرًا ونفاقًا وأجدر ألاّ يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم " الآية ٩٧ من سورة التوبة " .

" ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرمًا ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم" الآية ٩٨ من سورة التوبة ".

ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم ".الآية ٩٩ من سورة التوبة

حديث : " ليست العربية في أحدكم من أب أو أم وإنما هي لسان ، فمن تكلم العربية فهو عربي".

حديث : " تعلموا العربية وعلموها الناس فإنها لسان الله يوم القيامة ".

حديث خطبة الوداع :" أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد،كلكم من آدم، وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم".

دلالات هذه النصوص

إنه لغني عن التأكيد (الذي إنما يدفع إليه عادة شك المخاطب) أن نقول إن العربية ليست إلا لسانًا أراد الله له في المدى الأقصى لتقدم الإنسان ووعيه واستيعابه لمضامين الكتاب التي اتخذها الله لسانًا له، أراد أن يتطور على نحو متدرج كرباط قومي يتسع حتى يشمل جميع الناس الذين يحملهم هذا الكوكب ؛ فتتحقق إذ ذاك المشيئة العلوية التي اقتضت أن يكون كل بني آدم وحواء الأسرة الإنسانية الكبرى، التي تحدثت عنها الآية الأولى من سورة النساء وضمنتها حديثًا عن الأرحام مطالبة إياهم أن يتقوا الله فيها .

وإنما تنطلق قوميتنا العربية (التي نعتز بها اعتزاز الرائد بريادته) من هذا المضمون، الذي لا يقيم وزنًا لمفهوم الأعراق، والمنتميات العرقية، والقَبَلِيَّة والعصبية قدر ما يقيمه من وزن لقومية اللسان التي تتكفل وحدها بتيسير التخاطب (والتعارف الذي جعله الله السبب الأوحد لما جعل عليه البشر من شعوب وقبائل) : (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " الآية ١٣ من سورة الحجرات.

فالقومية الحق التي أراد الله أن تكون الإطار الإنساني للبشرية كلها، إنما هي (قومية العربية) كلسان يجمعها ويتيح لفرقائها التعارف،

والتآلف، والتعاطف، والعمل للخير المشترك بعاطفة العرق الواحد المنحدر من آدم وحواء عليهما السلام ؛ ذلك العرق الذي لا يستبيح قطعه أو توزيعه إلى أعراق تتعارض وتتساقط إلا أولئك الذين يسعون لأن يقطعوا ما أمر الله به أن يوصل ويفسدوا في الأرض .

وإذا تلمسنا الأدلة والإشارات إلى حقيقة ما تقدم فما علينا إلا أن نقف عند الحكمة الإلهية، التي جعلت القرآن ينصرف عن تمجيد الأعراق والقوميات ولا يتحدث عن خاتم أنبيائه ورسله للناس جميعًا إلا بما يتصل بصفات الكمال الخُلُقيّ دون أن يذكره بانتمائه العربي لأنه بُعث للإنسانية كلها كعظيم من عظمائها الذين يرتفعون فوق نعرات الجاهلية وتبجحها بالأنساب والأعراق ؛ بل إنه آثره بأن يكون من ذرية إسماعيل الذي تنتمي إليه العرب المستعربة حتى لا تدعى العرب العاربة تميزًا لها بانتمائه إليها على نحو يشير تحسسًا أو نقصًا لدى من ليسوا من العرب العاربة ؛ ولقد أضاف إليه تشريفًا جعله ينحدر من أزكى ثلاثة دماء عرفت في المنطقة الوسطى التي اختارها الله موطنا (للأمة الوسطى)، مما يؤكد تميزه وأهليته لأن يكون رسولاً للإنسانية كلها وفق ما أراد الله له ، وما كان اعتزازه الدائم بالانتماء لقريش التي كانت تمثل في معظمها ذلك المزيج الطاهر الزكي من الدماء الثلاثة إلا ليؤكد على حقيقة ما ذكرنا من أنه رسول الإنسانية كلها الذي لا تحكمه عصبية الانتماء إلى عرق بعينه من شأنه أن يدعى التميز على غيره من الأعراق ؛ ولذا فإنه استعاض عن استعمال وصف (العربي) بوصف (المؤمن)، ولم يكن من بين تعاليمه شعار (العربي أخو العربي)، وإنما كان شعاره الأوحد (المؤمن أخو المؤمن) ومضى في توسيع دائرة القرابة بين مختلف

الانتماءات إلى الحد الذي جعله يقول عن سلمان (الفارسي أبًا وأمًّا) : "سلمان منا أهل البيت "متجاهلاً كل ما يفصل الإنسان عن أخيه الإنسان مما اصطلح الناس قديمًا وحديثًا على الاعتداد (بل والاعتزاز) به .

ونزل القرآن العظيم ليقول: " لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، رضي الله عنهم ورضوا عنه، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون " الآية ٢٢ من سورة المجادلة .

وغني عن الإيضاح ما تنوه به هذه الآية من قومية الإيمان وإخراج الآباء والأبناء والإخوان والعشيرة من دائرتها، إن كانوا يحادون الله ورسوله. أما مغايرونا في العقيدة الذين لا يتسمون بهذه السمة-العدوانية في مواجهة الله ورسوله والمؤمنين، فإن الله لم يستنكر علينا أن نبرهم، ونقسط إليهم، ونحترم جوارهم. وحقوقهم الإنسانية ولو لم تصلنا بهم تلك القرابة الوشيجة .

" لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون" الآية ٨ ، ٩ من سورة الممتحنة .

وفي هذا تأكيد على حقيقة أن سماحة الإيمان لا تسمح للمؤمن بأن يتخذ من العداء والعدوان سلاحًا على من لا يتفق معه في العقيدة ، وأن حقه مقصور على ردّ ما يقع عليه من عدوان، وما ذلك إلا لأن تعاليم القرآن وحدها كفيلة (وهي تخاطب

عقل الإنسان ووجدانه) بأن يستأصل من صدره شأفة الحقد، وتستميله إلى سبيل المحبة والتعاطف والتعايش، حتى مع من يختلف معهم في الرأي أو العقيدة أو من يستشعر منهم عداوة له .

" ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إنني من المسلمين، ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي أحسن ، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم" الآيات ٣٣، ٣٤، ٣٥ من سورة فصلت .

نخلص في الإجابة على السؤال الثاني إلى القول بأن العربية (كلغة) هي في ذاتها منتمًى قومي بدأت دائرته ضيقة حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم بدعوة القرآن لتفتح بابها؛ كي تتسع وتتدرج في اتساعها إلى الحد الذي يجعلها لغة الناس جميعًا، وقومية الناس جميعًا مستمدة تميزها هذا مما أوردنا من حقائق تصُبُّ في حقيقة واحدة هي أنها (لغة القرآن) الذي أنزل للناس جميعًا باعتبارهم أبناء أسرة كبيرة مترامية الأطراف ينحدر أبناؤها جميعًا من أب واحد هو آدم، وأم واحدة هي حواء ، وما كان لرباط من هذا القبيل أن يتسع للعديد من القوميات والأعراق والعصبيات، ويتجاوز قدسية الرحم الواحدة ، أيًا كانت فوارق الرأي والمعتقد .

أما السؤالان الثالث والرابع، فيحسن بنا أن نجيب عليهما بجواب واحد لما بينهما من ترابط وتداخل في المنطلق والغاية .

ولعلي أعفي نفسي والزملاء الذين يتفضلون بالصبر الجميل على سماعي من الاستطراد والإطالة عندما أقول إن التميز التاريخي والروحي الذي تحدث عنه السؤال الثالث يبدو واضحًا من التحليل الذي أوردته في الإجابة على السؤالين الأول والثاني،

على نحو لا يتطلب مزيدًا من التأكيد على تميز العربية تاريخيًا وروحيًا مما يؤكد أن الإجابة على السؤال الرابع إنما تستقي إيجابياتها مما برز من مجموع المزايا والمؤشرات التاريخية والروحية، وما تعالت به أصوات المنصفين، من علماء الغرب والشرق ممن لا تربطهم بالعربية رابطة، من اعتراف واضح وصريح ومنصف (في العديد من مصادرهم) بالدور الفعال الذي أدّته النهضةُ العلمية العربية في العصور الوسطى للحضارة الإنسانية، مما أدى إلى الأخذ بأيدي غير العرب من الظلمات إلى النور آنئذ؛ وأهَّلَ أحفادهم وأصحاب إرثهم لأن يستردوا من الحضارة المعاصرة دينًا لأسلافهم يضاعف شجاعتهم على أن يقتحموا ميدانها بعزيمة صاحب الحق، الذي ينهض من كبوته ليسترد مكانه بين الآخرين الذين استمدوا جُلَّ أسس حضارتهم السليمة من ميراث أجداده، وهو الميراث الذي انتزعوه من خلال غارات ظالمة استباحوها لأنفسهم؛ لاستلاب ذلك الميراث من أهله الشرعيين ، ثم التآمر لعزلهم عن نتائجه والحيلولة بينهم وبين التقدم العلمي الذي يمكنهم من أن يقفوا أندادًا لهم وشركاء مرفوعي الرأس، ويحُولوا دون أن تستباح بلادهم وثرواتهم؛ لينعم الغاصب بلبابها، ويترك أهلها يتمرغون في القشور .

سادتي الزملاء الأجلاء :

آن لي أن أتلمس سبيلي لإنهاء هذا البحث ببعض الآراء والمقترحات، التي آمل أن تحقق إضافة إلى ما تتفضلون بإصداره من قرارات، تستهدف تحريك قطارين للتعريب يسيران متوازيين وبسرعة العصر إلى مداهما المأمول ، على نحو ما سأوضحه في الأسطر التالية :

إنني أحب أن أركز على ما أراه ضروريًا من خطوات تهدف إلى جعل التعريب ينطلق في خطين متوازيين : أولهما يمضي إلى المدى الأبعد في

تعريب المصطلحات على نحو أسرع وأشمل وأعمق بالقدر الذي يختصر المسافة الزمنية؛ للوصول لحلم تعريب المناهج العلمية كافة ، وسبيلنا إلى ذلك أن نستفيد من العلماء المختصين (على أعلى المستويات) في استخدام الحاسوب بكثافة أشد وأدق وأعمق؛ حتى نجعل المصطلحات في متناول من يستهويهم التعامل مع أجهزته أكثر مما يستهويهم التعامل مع الكتب والأبحاث المكتوبة، التي لم يعد يقبل على اقتنائها والإفادة منها إلا القليل.

وهذا المنهج المقترح هو ما يمكن أن نسميه (استيراد المعرفة من خلال التعريب) ولست أراه وحده السبيل الموصل إلى تعريب المناهج، إذا لم يقترن به تحريك قطار موازٍ يسرع بنا إلى تعميم تعليم العربية على مستوى شعوب الأرض كافة باستخدام وسائل التقنية الحديثة، التي يحتل الحاسوب أيضًا محل الصدارة فيها، إلى جانب تقنيات أخرى يحسن بنا أن نكل تحديدها والإرشاد إليها إلى نخبة من العلماء المتخصصين، وبجانبهم نخبة مختارة من الفنيين في مختلف وسائل الاتصال ونقل المعلومات، على النحو الذي تتذوقه أمزجة الناس العاديين، وبالطرق التي درجت عليها الدول المتقدمة، وبلغت بها مراحل متقدمة في تعليم لغاتها، على نحو جعل المسافة بيننا وبينها لا تختلف في تصور الكثير من الناس عن مسافة ما بين القطبين .

وإني أختتم برجاء مُلِحٍّ أن يتفضل مجمعنا في دورته المباركة هذه فيضمن قراراته قراراً بتشكيل لجنة موسعة تضم من يرغب من الأعضاء (وآمل أن أتشرف بأن أكون واحدًا منهم) إلى جانب عدد غير قليل من علماء المجمع الخبراء، وغيرهم ممن تؤهلهم خبرتهم الفنية العالية في مختلف التخصصات التي لا غنى عنها؛ لإعداد برنامج عالمي يساعد على طي مسافات الزمن، وجعل العربية تحتل حيِّزَها اللائق في أذهان وأدمغة الناس

في كل بقعة من بقاع الأرض؛ فنقطع بذلك أهم الأشواط لتعريب الإنسان وتحقيق (قومية العربية) التي تمكن كل إنسان من أن يقرأ القرآن بلغته؛ فينهل من إعجازه وإشباعه العقلي ما يوحّد عقول البشر جميعًا حول أهداف الإخاء والمحبة والأسرة الواحدة والسلام الشامل .

علي رجب المدني

عضو المجمع من الجماهيرية

العربية الليبية العظمى



التعريب

حديث قديم ومتجدّد

١٨٨١ - ١٩٢٣م

للأستاذ أحمد شفيق الخطيب

تمهيد

الحديثُ في موضوع التعريب وعنه قديم ومُتجدِّد - المُتجدِّد منه أذكرُ أني استمعت فيه إلى فيضٍ مُقنعٍ منه في هذه القاعة من زملاءَ أكارم أذكر منهم - على سبيل المثال لا الحصر - الدكاترة والأساتذة مع حفظ الألقاب : عبد الكريم خليفة، ومحمود حافظ،وكمال محمد بشر، وأبا شادي الروبي، وعدنان الخطيب، ومحمد يوسف حسن، وكمال محمد دسوقي، ومحمد رشاد الطوبي، وعبد الحافظ حلمي محمد،وعبد العزيز الرفاعي، ويوسف عز الدين.

وهذه الكلمات،على عِلمي، تضمُّها محاضرُ جَلسات مجلس ومؤتمر مجمع اللغة العربية. وبالتأكيد تضم محاضر جلسات مجامع اللغة العربية ومؤسساتُ اللغة العربية المثيلة في عمّان، ودمشق، وتونس، والرباط، وغيرها مقالات مثيلة . هذا إضافةً إلى محاضر اتحاد الجامعات، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومؤتمرات الوزراء والمسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي ومقرَّراتهم التي تُفرح الأذن ولا تُطربُ نتائجُها القلب . وكلُّها تجمع على ضرورة تنفيذ التعريب فوراً دون أن يعني ذلك بحالٍ من الأحوال إهمال اللغة الأجنبيَّة كصلةٍ وثيقة بين المثقّف العربي ، مهما كان اختصاصه، والثقافات العالمية.

لكني في الصفحات التالية أعرض لحضراتكم مقتطفاتٍ من مقولاتٍ تعود إلى أكثر من مئة عام اخترتُها بتصرُّف بسيط * تدور كُلّها حول موضوعنا في هذا المؤتمر .

*.مقالات جمعها الدكتور يوسف قزما خوري في كتاب (نجاح الأمة العربية في لغتها الأصلية) . دار الحمراء . بيروت . ١٩٩١م .

لعلّ تلك الجُهود لرجالات أحبُّوا اللغة العربية، تُضيف إلى جُهودكم وجهود محبي العربيَّة حاليًّا ومستقبلاً مزيدًا من الحماسة والاندفاع ، جهادًا في سبيل تحقيق هذا الهدف الذي يقول فيه أحد مقررات المؤتمر الثاني للوزراء والمسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي في تونس عام ١٩٨٣م .

" إذا كان التعريب في الحياة العربية قرارًا سياسيًّا ، فهو في حقيقته قرارٌ تربوي وتعليمي وفي جوهرة خيارٌ حضاري " .

وفيما يلي أُعيد معكم عقاربَ الزمن إلى موضوع التعريب ومستقبل اللغة العربية قبل قرنٍ من الزمان .

تعليم العربَ العلوم في اللغة العربية هو أحسن منه في غيرها (١٨٨١م)

بقلم المعلم عبده كحيل

هذه قضية يقول بصدقها كثيرون من الأجانب . ولا أخال لها مُنكرًا عربيًّا سواءٌ نطق بها مرتجلاً عن هوى أو أوردها عَقِب التروّي والإمعان . ولكي يصحّ صِدقُها أمام الجميع أقول :

اللغة

إن اللغة العربية لغة غنية تُعَدُّ من أغنى اللغات التي زانها العلم وحسَّنها التمدن . لغة طبيعية الهجاء بخلاف الفرنسية وبالأحرى الإنجليزية مثلاً . أما الصعوبة العظمى فيها وهي الحركات غير الصرفية والنحوية التي توضع عند البعض إزاء الهجاء في غيرها فليست أعظم من صعوبة حروف العلة في سواها ، ويزيلها الاستقراءُ والمزاولة كما يتم لحروف العلة هناك. لغة بديعة الاشتقاق الذي يساعد كثيرًا على اختلاف كلمات تستدعيها الضرورة وتطلبها مقتضيات الحال . لغة يزيدها النحت حياةً ويغنيها عن ذل الاستعارة وشين السرقة من لغات الغير . لغة كريمة الأصل إذ لها الحظ الأوفر من تلك اللغة الأصلية أو الطبيعية . ذلك لي عليه أدلة لا يَسع المقام إيرادها . وإنما أُشير إليه إشارةً باشتقاق آدم من أديمها ، وحواء مِن حياتها ، وقايين من قنيتها إلخ ؛ وبحكاية الأصوات، مثل: نَقّ، ودق،وطق، وأزيز الرعد والطائرة ، ومُواء القط ، وعواء الذئب والكلب إلخ . لغة عذبة

اللفظ سلِسَة النطق تعشق سماعَـــها الأذُن ويطرَبُ بها الذوقُ السليم .

الطالب

إن الدواعي التي تسوق الإنسان إلى دراسة لُغة غيرهِ متفاوتة.فمنها طلب المنفعة الماديّة بالترجمة والتجارة وغيرهما. ومنها دراسة لغة قوم قصد إفادتهم أدبيًّا أو روحيًّـــا . ومنها لمعرفة الكتب الدينية في اللغة الـــتي جاءت فيها بدءًا ، كدرْس غــير عــربي العربيةَ لمعرفة القــرآن، وكــدرْس غــير مسيحي العبرانية والكلدانية والســريانية واليونانية لمعرفة التوراة والإنجيل . ومنــها تمكن المرء في لغتهِ لافتقارها إلى غيرهـــا كدرس إنجليزي مثلاً اللاتينية واليونانيــة . ومنها مقابلة اللغات مع بعضها للتوصــل إلى حقائق أو إثبات حقائق تاريخية .

الطلبة في بلادنا يكفيهم أن يتمكنوا مـــن فهم اللغة التي يقصدونها والترجمة منها إلى العربية وليس علـــى كلـــهم أن يجـــدُّوا ليصيروا قادرين علـــى التـــأليف ودرس العلوم فيها. ولذلك يكفيهم أن يدرســـوا اللغة الغريبة سنتين أو ثلاثًا . ولكـــن إذا سبقوا لدرس العلوم في غير لغتهم فيجـب حينئذٍ تفرُّغهم لدرس اللغة التي يعلّم فيـها خمس أو ست سنوات يشتغلون فيها بكل جد قبل أن يدخلوا باب العلوم . وهكـذا يضيعون الوقت الطويل والمال الجزيـل ولا يكونون متضلعين في لغتهم. فإن كـــان الطالب من المعسرين فلا تسعهُ ذات اليـد أن يخسر معظم وقته إلاّ إذا أغناه المغني .

وإن كان من الموسرين فخيرٌ لهُ أن يتوجـه إلى ذات البلاد التي عليه أن يدرس العلـوم في لغتها حيث هناك يسهل عليه كثـــيرًا إتقان اللغة وضبطها . وما مـــن طـــالب عربي يتح لهُ الله أن يدرس ما يـــود مـــن العلوم في لغتهِ التي رضعها وألفها حـــتى عشقها ،ويعدل عنها في بلادهِ إلى الـدرس في لغة أجنبية وهو غير مكره ولا مطمـــع بأكثر مما يناله في لغتهِ . ولكم سمعت طالبًا يئن متأوهًا من مجرد سماعهِ إنه سيدرس في اللغة الإنجليزية أو الفرنسية . وربما عـــدل بعض الطلبة عن الدرس بسبب ذلك نظرًا لتيقنهم (وهو يقين حق) أنّ تعلمـــــهم العلوم في اللغة العربية أســـهل وأجمـل وأكمل وأفضل . هذا ما يلوح لي في هـذا الموضوع الذي يســـتدعي كـــل تبصُّـر

واهتمام قبل نقل الأقدام . وبناء على ما تقدم أقول مؤكدًا ومختتمًا : حقًا إن تعليم العرب العلوم في لغتهم هو أحسن منه في غيرها .

[النشرة الأسبوعية ج ١١(١٨٨١) ص ١٥٨ - ١٥٩]

التعليم في لغة غريبة

(١٨٨١م)

بقلم المعلم إبراهيم كفروني

يترتب على تعلُّم العلوم في لغة أجنبية ربح وخسارة .أما الربح فهو في سرعة تعلّم اللغة، وأما الخسارة فهي في بطء تحصل العلم المقصود . غير أن ما يكسبهُ الطالب بالإسراع في تعلم اللغة يخسرهُ بما ينقص من إدراكهِ العلم المطلوب وبما يلزم لهُ من الوقت الزائد لأجل تحصيلهِ إياهُ . وكثيرًا ما يُشاهَد ذلك في الذين يدرسون العلوم من السوريين في اللغة الفرنسية فإنك تراهم متضلعين في معرفة اللغة يحسنون التكلم بها والكتابة غير أنك إن سألتهم عمَّا تعلموهُ رأيت أن ما يعرفونهُ من العلم هو دون الطفيف، وكذلك من يتعلم منهم العلوم في اللغة الإنجليزية يستفيد كثيرًا في معرفة اللغة ويسرع في تعلمها غير أنه يقصِّر في تحصيل العلم المقصود ، فربما اقتضى له لتعلُّم الحساب البسيط ثلاث سنوات وللجغرافيا مثل ذلك وللجبر أربع سنين وللمثلثات المستوية والكروية سنتان وللمساحة سنة. وكان في مُكْنَتِه أن يتعلم كل ذلك في اللغة العربية في برهة سنتين أو أقل من ذلك .

ولا يخفى ما في التعلم بلغة غريبة من المصاعب على الدارس والمدرس معًا . فإن الدارس لا يدرك المعاني حق الإدراك كما يدركها في لغته وربما اقتضى لهُ أن يدرس اللغة ثلاث سنين - على الأقل- قبل أن يصير قادرًا على تعلم علمٍ فيها مهما يكن بسيطًا وهيِّنًا.أما المدرّس فإنه يلقى من تلميذه عرق القربة ، ويُبلى منه البلاء العظيم، يضيق صدرهُ من ركاكة عباراته، ويُبَحُّ صوتُه وهو يقصد أن يفهمَه ولا ينتفع شيئًا . وكثيرًا ما يقع في حيرة لا يدري أتلميذهُ غير فاهم المعنى أو أنّه لا يفهمه ويعجز عن إيضاحهِ لقصورهِ في اللغة

وإن من الناس من غرضهُ تعلّم اللغة الأجنبية ومنهم من غرضهُ تعلّم العلوم. فننصح للأول ألاّ يقتصر في درس اللغة التي يطلبها على تعلّم الجداول والمحاورات بل أن يؤثر على ذلك تعلّم علوم في تلك وربما كان الأولى أن تكون تلك العلوم ممّا تعلّمُه في لغته . وننصح للثاني الذى غرضهُ تحصيل العلوم أن يدرسها في لغته بالألفاظ التي يألفها والعبارات التي يفهمها والاصطلاحات التي تعوّدها فإن لها وقعًا في نفسهِ وتأثيرًا لا تؤثّره الألفاظ والعبارات والاصطلاحات التي في اللغات الأجنبية .

[النشرة الأسبوعية ج١١(١٨٨١) ص ٢٠٦ ـــ ٢٠٧]

لغة التعليم
(١٨٨١م)

بقلم الدكتور فضل الله عربيلي ب.ع ، د. ط ـــ الولايات المتحدة في أمريكا

حضرة مدير النشرة الأسبوعية المحترم .

إن مسألة جعل التعليم باللغات الأجنبية أصلاً بالمدارس العربية لمن المسائل المهمّة، وفي البحث عنها أمور كليّة ينبغي ملاحظتها لمن يعزُّ وطنهُ ويهمّهُ تقدُّم البلاد.ولا يخفى – في هذه المسألة – أن المقصود ليس تفضيل لغة على سواها ولا أيّ اللغات أفضل وأصلح لتعليم العلوم بها، دون تحديد المكان والزمان،بل أتعليم العلوم باللغات الأجنبية في صقع عربي أفضل من تعليمها باللغة العربية أم لا، هي المسألة .فتعليم العلوم بلغة أجنبية لا يقتصر على أبناء العصر الحاضر فقط بل يتجاوز إلى الأعصر المستقبلة .وإذا سَلّمنا بأفضليّة هذا التعليم فعلينا أن نتصور بإزائنا أن تلامذة هذا العصر سيكونون أساتيذ أبناء الأعصر القادمة وعلماء هذا الزمن الذين هم ضابطو اللغة وحافظو قوانينها ،سيُبدَلون بعلماء أجنبيين نظرًا لتعليمهم ،وذو البصيرة يعلم ما في نهاية تلك السلسلة المتصلة وما في الانقلاب من الضر على اللغة الوطنية وأهلها .

لعمري إن من يقول بأصوبية التعليم باللغات الأجنبية فكأنه يقول بأصوبية وجوب التكلم بتلك اللغات في كل حال بين أفراد كل عائلة عربية ، ونزع اللغة الوطنية تدريجًا حيث تحل محلها لغة أجنبية، فتصبح لغة الجرائد والمطابع

والأشغال العمومية والخصوصية والتأليف والمدارس؛ لأن مدارس البلاد إنما هي مجتمع أفراد العيال، وما البلاد إلاّ أهلها وأعمالها ، وليس الجامع لهم إلاّ لغتهم الوطنية . ففي ذلك أمر كُلي ونظرٌ خفيٌّ قلّ من يرضى بهِ. عقيب التأمل والإمعان إذ لم يُرَلهُ سالفٌ في بلاد أخرى إن كان في الأعصر الحاضرة والغابرة، ولم نسمع بأمةٍ استصوبت تعليم أولادها وهم في بلادهم بلغة أجنبية فجعلتها أصلاً واللغة الوطنية فرعًا في التعليم، سواء في الأمم المتمدنة أو غير المتمدّنة، بل نرى أن الأمم أجمع يتعبدون للغتهم إذ هي رباط الأمة وسلسلة الأعمال ويجتهدون لإغنائها وتحسينها بإدخال الترجمات والتأليف الأجنبية التي ينبوعها المدارس ،وضمها إلى مكتبتها. على أننا لا نسلم أن اللغة العربية هي أضعف وأفقر اللغات حتى تكون مقدامًا لهذا العمل .فلو نظرنا إلى الأمة الجرمانية مثلاً فإننا لا نراها تبتدِئُ بتعليم أولادها العلوم الرياضية في مدارسها باللغة الفرنسية على أن للفرنسية الشهرة بها .

ولو نظرنا أيضًا إلى الأمة الفرنسية فلا نراها تجعل لغة التعليم في مدارسها الجرمانية في الطبيعيات على أن لأهل هذه اللغة الشهرة وطول الباع بها. فمن ذلك يظهر لنا أن لا أحد يرضى بأن يسلب أصالة لغتهِ مراعاة لذلك .

فإن قيل إن هاتين اللغتين على غاية من السعة وتعداد المؤلفات ،فيجاب على ذلك أن في العربية سعة أيضًا ، ولم تتعدد المؤلفات بهما إلاّ بالسعي والهمة لإيجادها للمتعلمين بلغتهم الأصلية ،وجرّ آراء الآخرين إليها،والمحافظة عليها وليس بالقاء عليها بالهجران والإعدام ، بحيث جُعلت فرعًا في المدارس التي إنما هي في الضابط والحافظ للغة .

ففي مدارس الأستانة مثلاً ترى الهمة مصروفة الآن بترجمة كتب التعليم إلى اللغة التركية والتعليم بها على أنها أضيق من العربية كثيرًا وأكثر معلمي تلك المدارس من الأوربيين وما ذلك إلا لأنها لغة الدولة والأهالي .

[النشرة الأسبوعية ج ١١(١٨٨١) صَ ٣٢٥ ــ ٣٢٧]

تعلُّم المرء العلوم في لغته التي نشأ فيها هو أيسر منهُ في غيرها

(١٨٨١م)

بقلم المعلم إلياس جرجس هنا الريشاني

هذه القضية – قضية تعلُّم المرء العلـوم في لغته التي نشأ فيها – حُجتها في صدر كلٍّ من أولي البصيرة والعرفان إنْ أجنبيًّـا وإن عربيًّا سيما إن نظر فيها بعين الحق؛ لأنهـا لسان حال كل ابن لغةٍ ،يستطيع بها درس مـا يشاءُ وتدريس ما يشاءُ وكتابة مـا يحلو أضعاف ما يسـتطيعه في غيرهـا، فلذلك يعسُر عليه جدًّا إبدال لغته الطائعة لقلمهِ ولسانه لغةً يتلعثم لسانُه عن النطـق بما كثر فيها من الألفاظ الغريبـة غـير المألوفة عندهُ، ويوهن عزم فكرتهِ – قبل أن يفوزَ بمعرفة اصطلاح أهليها بها وإيعـاب جميع شواذها ولا سيما إن تفاقمت كمـا في الإنجليزية . هذا وكثيرًا ما يحجز قلمـهُ عن استمرار كتابة كلمات أنستهُ إياهـا صعوبة التهجئة حتى يدركها بنظرة مـن قاموسها إن كان بحوزتـه قـاموس، أو بسؤال لأحد من ذويـها، عـن هـذه الكلمات التي لا يستطيع أن يلفظ المتعلم واحدة منها إلاّ على يد أستاذ ولو كان ذا إلمامٍ في القراءة لِكثرة ما تضمنتـهُ مـن الأحرف النافلة: وهكذا يضيِّع قسمًا مـن ثمين أوقاته قبل إظهار معنًـى أو تأديـة برهان بلا داعٍ . فلذا في مقدرة ابن اللغة أن يتعلم أكثر العلوم بلغته قبل أن يتضلـع بلغةٍ أجنبية . اختبرت هذا في ذاتي وصرح بهِ كثيرون ممن لا يراعون حرمة الجـانب انتصاراً للحق . قال أحد النجباء: "بكـل صراحةٍ أقول ولا أخشى لومة لائمٍ إنـه يسهل عليَّ جدًّا الفوز بأكثر الفنون بلغتي قبل أن أتضلع بلغةٍ أجنبيـة أذوق مـن صعوبتها تباريح الكرب " .وقال آخـر وهو يئن متحسرًا: "إن تعليم العلوم بلغـة أجنبية في المـدرسة الكلية حرمـني إدراك ما أتمناهُ منها " مع أن لهُ من المبـادئ في ذات اللغة ما يحملهُ إلى ذلك . فما تقـدَّم حدٌّ عام لا يتجاوزهُ أبناءُ اللغـة العربيـة واقفين وصارخين. الحق أولى أن يقـال . تعلُّمنا العلوم في لغتنا التي نشأنا فيها هـو أيسر لنا منهُ في غيرها وهـاك في ذلـك بعض الأدلة .

أولاً : لأن لها بين اللغات الحظّ الأوفـر

لكونها لغة واسعة النطاق أثيرة الشموس عذبة الألفاظ بعيدة الشواذ محكمة الأصول مضبوطة القيود .

ثانيًا : لأن بواسطتها تعمُّ العلوم بلادنا وتمتد من الخاصة إلى العامة بدون مشقة وذلك لأننا نقتدر بها على بث أفكارنا بما تعلمناهُ بطرق شتى لا يمكننا بثها لو تعلمنا بلغة أجنبية تصدنا عن فهم الحقائق بوجه السرعة وعن إيضاحها بعبارات سهلة مفهومة عند الاقتضاء كما شُوهد من أهل التجربة والاختبار .

ثالثًا : لا يوافق أحوالنا غيرها.وذلك من جهة عدم إمكان كوننا طلبة علوم تحت يد أساتيذ مع سهولة كوننا مطالعين. هذا والأساتيذ منا الذين قد تضلعوا ببعض لغات الأجانب يفضلون ترجمة الكتب العلمية عليهِ في تعليمها في المدرسة ،فعلى هذا يكون المترجمون أكثر من المعلمين، والمطالعون أكثر من الطلبة ،فحينئذٍ يمكننا الفوز بالبغية في وقت ليس بمستبعد .

رابعًا : إن لأكثرية الصوات حقًا في الحكم على هذه المسألة .فإنهُ قد ظهر لي جليًا من أن الذاهبين إلى الإبدال هم جزءٌ صغير بالنسبة إلى الكل،فلا يسلم الكل بما يرومهُ البعض من إبدالهم بلغتهم سواها، ويشق على الكثيرين فقد العصبية الكائنة بينهم التي يرغب القلائل فقدانها بجعل العربية فرعًا وغيرها أصلاً . والحق وتابعوهُ لا يرتضون بذلك على الإطلاق.

وأخيرًا إن المحبة والأمانة تجبراننا على ألا نتعدى لغتنا إلى غيرها لأنهُ ليس من العدل سرعة العذل . فلا يحق لنا أن ننكث عهود الصداقة ونصرم حبال المودة بيننا وبين لغتنا ونميتها بجعلها فرعًا . فلا يترك الولد والدتهُ لكونها رثة الثياب،ولا يتغرب إلى غير وطنهِ ليميتها جائعة عريانة، بل ليرجع ويكسُ والدته مقدِّمًا لها ضرورياتها مما كسبهُ في غربتهِ .

[النشرة الأسبوعية ج١١(١٨٨١)ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤]

استبدال لغة التعليم بالعربية في الكلية السورية الإنجيلية عام١٨٨٢ خسارة لا تعوّض

(مُذكّرات نُشرت عام ١٩٥٦م)

بقلم العالم منصور جرداق

أبنتُ سابقًا أن العمدة قررت أن تكون الإنجليزية لغة التدريس في دوائر الكلية العالية بدلاً من العربية قبل وقوع الثورة

على اللغة العربية ببضع سنوات.والمشهور أن فكرة إبدال الإنجليزية بالعربية ، أي جعل أو اتخاذ الإنجليزية بدلاً من العربية، منسوبة إلى الدكتور بوست .ولكن العمدة قررت الاقتراح أو الإبدال ولم يذكر قط أن أحدًا عارضة أو اعترض عليه. ويحق لكل عاقل منصف الاستنتاج أن يستنتج أن الغاية الرئيسية من نقل التعليم إلى اللغة الإنجليزية هي أن تكون عمدة الكلية وإدارتها بيد الأمريكان ، الذين يجب أن يكونوا دومًا أسياد الموقف والمسيطرين على شؤون المدرسة وتوجيه سياستها،بدلاً من أن يسيروا تحت رحمة الوطنيين بسبب عقبة اللغة ، لأنه يتعذر على من جدّ ويجد من أساتذتهم الأمريكانيين إتقان العربية ليعلّموا بها ويؤلفوا (المقتطف مجلد ٩ ص ٦٣٣) .

وسُمّيت المدة الأولى في تاريخ اللغة في الكلية بالعصر الذهبي ، وذلك لأن العربية كانت لغة المدرسة ، وبها كانت تدرس كل فروع العلوم في الدائرة العلمية والدائرة الطبية ، فضلاً عن علوم اللغة الخاصة من صرف ونحو وبيان وبديع وعروض وقافية . ولكن بعد النقل والإبدال غلبت الإنجليزية على العربية فأخذت محلها وصارت العربية من ذلك الحين إلى الآن فرعًا بعد أن كانت أصلاً، فأهمل فيها تدريس العلوم جملة وتمّ للإنجليزية الفوز وأصبحت سائدة ترفل في مطارف غلبتها وظهورها ، وانسحبت العربية عن مواقف عزّها على منابر العلوم والفنون إلى زاوية علومها الخاصة بها ، وانصرفت النفوس عنها وضجر المتعلمون منها فرأوها طويلة الذيول لكن على غير طائل، وكثيرة الشروح، ولكن لا تشرح صدرًا وبذلك عمدت المدرسة جهدها في إرجاع العربية إلى رونقها الأول فلم تستطع إلى ذلك سبيلاً .

اللغة جسم حيّ نامٍ وليس المراد أن تبقى اللغة ويبقى أهلها كما كانت وكانوا في عصر البحتري والخوارزمي ، ولو استطاع أحد أن يحصي كم دخل العربية من العبرانية والسريانية والقبطية والفارسية والرومية من الألفاظ والتراكيب حتى قبل الإسلام وبعده ببضعة قرون ، لَوَجد أن العربية كانت حينئذٍ لغة حية نامية كالإنجليزية والفرنسية والألمانية الآن.

ولقد عدّ الدكتور يعقوب صروف في الصفحة الأولى من جزء الأقراباذين من قانون ابن سينا الذي ألّفه في بداية القرن الخامس بعد الهجرة، مئة اسم من أسماء النباتات وسائر المواد الطبية فوجد الدخيل منها لا يقل عن سبعين اسمًا وقد ذكرها ابن سينا كلها كأنها أسماء مألوفة في أيامه. وكما كان العلماء من أطباء ورياضيين وفلكيين في ذلك الحين يرحبون بكل كلمة أجنبية تزيد غناء العربية غناء كان الأدباء والشعراء أيضًا لا يستنكفون من استعمال المعرّب .

والذي أعرفه جيّدا أن الدكتور كرنيليوس فانديك هو مؤلّف الباثولوجيا والبيان والبديع والعروض القوافي والجبر والهندسة والكيمياء والفلك والجغرافيا والنقش في الحجر ، ومترجم التوراة من لغاتها الأصلية ترجمة شهد له بصحتها أكابر علماء الأرض وابن حور ، واللغوي الذي أتقن عشرًا من اللغات القديمة والحديثة ،والذي درس جيدًا قانون ابن سينا وأبقى في النسخة التي درسها (الموجودة الآن في مكتبة الدكتور يعقوب صروف) آثار علمه وتدقيقه بما ترجمه فيها من الكلمات الطبية لما يرادفها في اللاتينية أو اليونانية ــ إن الدكتور فانديك جمع الأسماء العلمية والعبارات والاصطلاحات العربية التي وضعها واستخدمها علماء العرب في الطب والفلك والرياضيات والطبيعيات بمساعدة أستاذيه في اللغة العربية الشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الأسير ـ أقدر وأشهر علماء اللغة العربية في عصرهما ـ ثم راجعها بنفسه في مظانها ومحّصها وقابلها بما ورد في الكتب اللاتينية المترجمة من العربية وأخيرًا بما ورد في الكتب الإنجليزية والفرنسية والألمانية المترجمة من اللاتينية ، وقد فعل ذلك بكل عناية وتدقيق ، وبعدئذ باشر التأليف في المواضع المشار إليها ،فأتت كتبه حجة في الأسماء والتعابير والاصطلاحات العربية وحذا حذوه، لدرجة تذكر، زملاؤه الدكاترة ورتبات وبوست ولويس فأغنوا اللغة العربية ومكانتها بما ألفوه وترجموه ووضعوه في مختلف المواضيع ولكن حينما

نقـل التعليم في الكلية من العربيـة إلى الإنجليزية نضب ذلك المعين الكبير .

ونستنتج مما ذكر أن اللغـة العربيـة - كلغة- خسرت خسارة كبيرة لا تعـوض بسبب استبدال لغة التعليم في المدرسـة الكلية وجعلها الإنجليزية بدلاً من العربية، وهـذا أمر بديهي لا يحتاج إلى برهـان. ومهما قيل لتبرير نقل التعليم من العربيـة إلى الإنجليزية بحجة أن الإنجليزية أوفر كتبًا وأوسع بحثًا وأن العربية لا تتسع للبحـث في العلوم العصريـة وتعريـب الأسمـاء والألفـاظ والاصطلاحـات العلميـة الحديثة والتأليف، فهذا تعليل لا سـبب حقيقي جوهري - وما أبعد الفرق بـين السبب والتعليل - ولإثبات ذلك أقـول: إن اللغة العربية اتسعت قديمًـا للترجمـة والتأليف حينما أمر الخليفة المأمون بترجمة الكتب العلمية مـن اليونانيـة والهنديـة والفارسية والسريانية وغيرها . وكذلـك اتسعت حديثًا للترجمة والتأليف حينما أوفد محمد علي الطلبة المصريين للـدرس في أوربا وأمرهم بعد عودتهم بترجمة الكتـب العلمية إلى العربية، وحينما فتحت الكليـة أبوابها وجعلت التعليم باللغة العربية وصار على المترجمين والمؤلفين الجدد أن يحـذوا حذو الفارابي وابن المقفع وابن سينا وابـن رشد فيبقوا الكلمات العلمية على وضعها وهي تعدّ بالألوف وعشـرات الألـوف فتغنى العربية بها، ويسهل على المتعلمـين تناولها ، أو أن يفتشوا عن مرادف لهـا في العربية ويهملوا ما لا يجدون له مرادفًا وما يتعذر ترجمته.

وبهذه المناسبة أحب أن أصرّح برأيـي في هذا المقام لأنني عانيت الترجمة والتـأليف والتدريس أكثر من نصف قرن فـأقول : إن العربية ــ لغتنا الشريفة ــ لغة حيّـة نامية اتسعت في الماضي وتتسـع الآن في الحاضر وسوف تتسع في المستقبل للترجمة والتأليف ولا يضيرها قط دخول الأسمـاء الغربية، فقد دخلها ألوف من الكلمـات السريانية، والعبرانية، والمصرية، واليونانية، وغيرها ولم تزدها إلا غـنى وستدخلها ألوف أخرى ولا تزيدها إلا غـنى ولهـا أسوة بالإنجليزية والفرنسية والألمانيـة .

والكلمات تتنازع البقاء مثـل الأحيـاء ولا يمكث منها إلا كل ما هو صالح ونافع ومفيد . فعلينا ألاّ نكون عثـرة في سبيل

هذا النمو الطبيعي المبارك .

"أول ثورة مدرسيَّة في العـــالم العـــربي" منصور جرداق،مجلة أوراق لبنانية[ج١٢، السنة الثانية،١٩٥٦م ص ٥٦٩ـــ ٥٧٤]

التعليم بالعربية والإفرنجية

(١٨٩٣م)

بقلم مُنشئا المقتطف

(يعقوب صروف وفارس نمر)

إن تعليم العلوم الطبيعية والرياضية بلغـــة أجنبية له مزايا خاصة بهِ تميزهُ من وجـــوهٍ شتى. وذلك أن هذه العلوم متقدمة ناميـــة واشتغال الأجانب بها جارٍ علـــى ســـاق وقدم فلا يكاد يمضي شهر إلاّ وتكشـــف فيهِ أمور كثيرة غير معلومة ، ويغير كثـــير من المعلوم أو يعدَّل تعديلاً يجعل ما يؤلف هذا العام في علم يعد قديمًا يكاد لا يعـول عليه بعد بضعة عشر عامًا . ولذلك تــرى أن من أراد ابتياع كتاب في علم من هــذه العلوم فأوَّل ما يسأل عنهُ تــاريخ طبـــع الكتاب ليعلم زمان تأليفهِ . وهذا عــلمٌ في تلك العلوم كلها ولكنهُ متفاوت كما هــو معلوم عند أربابهِ . ولما كــان المؤلفــون الأوربيون والأمريكيون مجارين للمشتغلين في هذه العلوم كانت كتبـــهم المدرســية أصلح للتدريس من كتب غيرهم. ولذلك يجد الإنسان في اللغات الأجنبية أصلـــح الكتب لتدريس التلامذة وتوسيع عقولهـم مما يتعذَّر وجودهُ بالعربيـــة في أحوالنـــا الحاضرة، غير أن للمسألة وجهًا آخـــر لا تروج مصلحة البلاد إلاّ بالنظر إليهِ . فلغة الأمة بأسرها هي اللغة العربيَّة. وترقيـــة الأمة علمًا وعقلاً إنما تكون بالواسطة التي تتفاهم بها، وذلك يقتضي أن يكون فيـــها الأساتذة والمعلمون والمؤلفون والمصنفون، وكلهم يبثون معارفهم في أمتهم بلغتـــها . وإلاّ اقتصرت الفائدة على الذين يحصلـــون العلوم فلا تتعدّاهم إلى سواهم . والاختبار يشهد أن من يتعلَّم علمًا بلغةٍ لا يتكلـــف الكتابة فيهِ بلغةٍ أخرى إلاّ إذا اضطـــر إلى ذلك اضطرارًا أو إذا كان لهُ مطمع آخر . فإذا كانت مدارسنا لا تـــدرِّس العلـــوم الطبيعية والرياضية إلاّ بلغة أجنبية، وكـــان الدارسون منا لتلـــك العلـــوم يجـــهلون اصطلاحاتها العربية ويستصعبون التعبـــير عنها بلغتهم العربية، فلا يبقـــى أمـــلٌ في التأليف والاشتغال بها، ولا تستفيد الأمة

شيئًا من المعارف التي حصّلوها،ولا تكون المدارس الحاضرة أساسًا يبنى عليهِ مستقبل الأمة، ولا يكون لتلك العلوم حظ من الانتشار في هذه الديار ، ولا يكون للأمة كلمة حظ من الاشتغال في ترقيتها على توالي الأعصار .

وهذا الذي نقولهُ مؤيد بالمشاهدة والاختبار؛ فقد أو شكت المؤلفات العلمية أن تنتفي من الديار الشرقية بعد استبدال اللغات الأجنبية في تعليم العلوم باللغة العربية . ولنا في ذلك كلام طويل لا تستوفيه هذه العجالة.فحسبنا ما تقدم دليلاً على وجوب تعليم العلوم في المدارس الأميرية بلغة الأمة لا بلغة غريبة عنها ، وذلك ليس إنكارًا للنفع العاجل الذي ينتفعهُ الطلاب من التعلُّم باللغة الأجنبية وإنما هو اعتماد على أن النفع العميم الآجل خير من النفع المحصور العاجل .

[المقتطف ج١٧(١٨٩٣) ص٦٧٣-٦٧٥]

التدريب على التعريب

(١٩٠٣ م)

بقلم الأب أنستاس ماري الكرملي

لقد أصبحنا في زمان ضاق دونه نطاق اللغة العربية . وغدا أبناؤها في حاجة ماسّة إلى إدخال المصطلحات الأعجمية في مصطلحاتها العلمية والصناعيّة؛ إذ ليس اليوم من كاتب يكتب عن شيء عصريّ، أو ينتدب لتأدية رسم فكري، أو تصوير أمر فطري ، إلاّ ويتخذ لذلك قوالب غريبة ، وصورًا ألوانها جديدة قشيبة. وهذا ما تشهد به الصحف التي تجوب الأقطار ، والكتب العربية التي تؤلف في جميع الديار . وإن كان الجميع يشعر بهذا الخلل في اللسان ، ووجوب إدخال الأعجمي فيه على تراخي الزمان ، فإنهم لم يتفقوا في الكم والكيف لما يتصوّره كل حزب من وراء ذلك على اللغة من الحيف.

أمّا من جهة " الكم " فإن البعض منهم " أفرطوا" في استعمال الدخيل أيّ إفراط، حتى أثار في كثيرين الهياط والمياط ، واشتد فيهم الصخب والعياط، ومنهم من

" فرّط" [1] أيّ تفريط، حتى عُدّ ممن ليس من هذا العصر الجديد النشيط، بل ممّن إذا قيل له ثم يقول "حتى يجيء نشنشيط "، ومنهم من ركب متنًا " وسطًا" جامعًا بين الطرفين ، يأخذ الزين ، ممّا في الاثنين ، ويدفع الشّين إلى مطارح البَيْن والحَيْن . وهذا الرأي يكاد يكون الرأي الغالب في هذه الأيّام ، وعليه يعول العلماء الأعلام . أما من جهة " الكيف " فإن منهم من ذهب إلى وجوب إدخال اللفظة الأعجمية بهيئتها وصيغتها الأجنبية .ومنهم من قال بأن تُفرغ الكلمة أولاً بقالب عربي ، ثم توزن بميزانٍ قُرشي . فإن كان فيها ما يثقِلُ الميزان، أو يُوقِر الآذان ، طرحت تلك الزيادة، وإن أضرّت بالفائدة أو الإفادة،ثم يسحل مكانها ، ويُزلّم صوغها وبنيانها ، وبعدئذٍ تبرز الفرائد من وراء ذلك القناع، لترصّع بها أصداف الأسماع، وإن كان فيها ثلم أو نقصان ، يُزاد عليها بعض الزيدان ، لتلحق بأحد الأوزان العربية، والصيغ المسموعة عن أئمة اللغة المُضَرِيّة .وأمّا على أيّ وجهٍ تكون هذه الزيادة أو هذا الطرح ،فممّا يطول فيه الشرح؛ لأنهم تركوه إلى الأهواء والأذواق، أو ما انعقد تحت هذا الباب أو هذا النوع من الرواق .

ومنهم من قال لا حاجة لنا إلى إدخال كلم أعجمية في اللغة العربية ، بل يوضع فيها ما يغني معناها ، فيغني مَغناها ، وذلك على الطريقة التي دخلت بها الكلمة العصريّة في اللغة الأجنبية . وفي كل هذه المذاهب من الآراء ما أثار بين أصحابها حربًا سجالاً ، واستلزم لشرحها مقالات طوالاً . وبعد أن أجلنا النظر في ما كتب هؤلاء الأدباء ، ووقفنا على ما عثرنا عليه في كتب القدماء النجباء الألبّاء، لخّصنا هذه المقالة . لعلّها تكون للعاثر إقالة ، وللحائع عُجالة ، هذا وقد اعتمدنا في كلّ ما حرّرناهُ على أقوال الأئمة ، مؤيدين كل رأي بماله من الأسانيد المهمة ، مستخلصين من نصوصهم بعض قواعد ظواهر، تكاد تزري بالفرائد النوادر ، لا بل بالخرائد النواضر .

١-دفع رأي مَنْ يُفرِط في إدخال الألفاظ

(١) فرّط في الشيء قصّر فيه وعجز ، وهو ضد أفرط.

الأعجمية في اللغة العربية:

إذا أنعمت النظر في ما يكتبه هؤلاء الأدباء ترى ألفاظهم الأعجمية لا تخلو من أحد هذه الأمور الثلاثة، وهي: كلم دخيلة لا مرادفات لها في العربيّة. وكلم لها مرادفات فيها ولكنهم يجهلونها، وكلم يمكن أن يوضع لها مرادفات من نفس اللغة. غير أن هؤلاء الكتبة لا يلتفتون إلى هذه الفروق، بل كثيرًا ما نراهم يدوّنون الألفاظ الأجنبية شغفًا بها وتشيُّعًا لأصحابها، وافتخاراً بإدخال ألفاظ غريبة لا يفهمها جمهور القرّاء تبجُّحًا بالتبحُّر في العلم والمعرفة، وادعاء بمتك حجب المجهولات. هذا وإنّنا نعترض عليهم بقولنا: إذا كنتم تُدخلون الكلمة الفلانية الأعجمية بدون علّة أو بعلة وهْمية، فلِمَ لا تدخلون الكلمة الثانية والثالثة والرابعة بل اللغة بحذافيرها؟ وإذا كان الهوى و الحكم في هذه الدعوى فسدت كل حجّة؛ لأنه ليس من قائد يقود الهوى ولا من رادع يردعه. وهوى هذا غير هو ذاك، وما يرحب به زيدٌ يدفعة عمرو، وعليه فما تلبث اللغة أن تصبح ألعوبة بيد هؤلاء الأقوام المتباينين في المشارب والمذاهب، ولا تعتم أن تنقلب طمطمانية أو رُطينَى أو لغة مبلبلة لا يفهم فيها الواحد لغة الآخر.

ويعترضون: إن العرب لمّا نقلوا كتب الأعاجم إلى لغتهم أدخلوا كثيرًا من الألفاظ العلمية والاصطلاحية من لغات الأجانب، فلماذا يجب علينا أن نكون أغيرَ على العربية من أصحابها الأولين عليها؟ قلنا: إن ناقلي كتب الأقدمين فريقان: فريق عارف بالعربية وطرقها وأساليبها وشعابها، ... إلخ، وفريق لا يعرف منها إلاّ قواعدها العامّة الكافية لإصلاح كلامه وتخليصه من شوائب الخطأ والخطل. فالطائفة الأولى لم تُدخل في العربية إلاّ الشيء النزر الذي لا مندوحة عنه، ومن هذا الفريق مترجمو كتب الحساب، والهندسة، والفلسفة، والمنطق، وعلم الفلك، وعلم ما وراء الطبيعة، والتوراة، وعلم الآداب، والأخلاق ونحوها. فإنك لا تكاد ترى في جميع هذه

العلوم إلاّ القليل من الدخيل ، وأمّا الفريق الآخر فلا يكاد يكلّف نفسهُ عناء في إيجاد الألفاظ العربية المقابلة للأعجمية؛ ولـــذا احتزؤوا بتدوين الألفاظ على ما هـــي في أصلها. ومن هؤلاء المعربين مترجمو علـــم الطب، وعلم الطبيعيات، وعلم المواليد أي الجماد والنبات والحيوان، وما كان مـــن هذا الباب .إلاّ أنه لَمّــــا وقعــت تلــك الترجمات بعد ذلك في أيدي الفصحاء من العرب؛ طرحت كثيرًا من الألفاظ الدخيلة وأبقت منها ما شاع وذاع وخفّ علـــى الأسماع، إذ لم يعد سبيل إلى إماتتها كمـا يتحققه كل امرئ خالٍ من الغرض .

والخلاصة من هذا الفصل أنه لا يجوز لنـا أن نرحب بكل غريب، ونضيــف كــل دخيل، إن لم يكن ثمّ مالا يغنينا عنـــه أو ضرورة تلجئنا إليه . وعليه فلا يحُسن بنـا أن نجاري الكتبة المعجمين في كـــل مـا يكتبونه أو ينقلونه لنا بل علينا أن نتخــذ من الألفاظ الأعجمية ما يفي بالمقصود أو يصلح المفسود .

٢- دفع رأي مَن يفرِّط في إدخال الألفاظ الأعجمية في العربية :

بين كتبة العربيّة في هذا العصر جماعـــة لا يقبل أصحابها بل ولا يريدون أن يسمحوا لكلمة أعجميّة أن تدخل لغتهم . غـير أن معظم هؤلاء الأفاضل أناس لا خبرة لهــم باللغات الأجنبية، أو إن أردت فقل ليـس لهم خبرة تامّة، أو ليس لهم وقوف على ما يستحدثهُ كل يوم علماء البلاد الأجنبيّـة، وما يخترعونـــهُ مـــن الآلات والأدوات الصناعيّة، وما يستنبطونه من مجـــهولات الطبيعة وأسرارها الخفية ، وما ينشئونه من المصنّفات العلميّة المشحونة مـــن المعـاني الدقيقة، والأفكار الأنيقـــة والتصــاوير البديعة، والأوصاف العجيبة التي لم تعـــنّ على بال السابقين ولم يطفْ طَيْفـــها في مَطاف مخيّلة الأوّلين. وقول البعــض: إن الكلمات الدخيلة تبلغ نحو مئة كلمة هــو من المزاعم الصبيانيّة تفندها الحقيقة في كل زمن إذا ما أحبّ الباحث الصادق النيّـــة الوقوف عليها بخلوص الطويّة .

هذا ولنا أسوة بسائر الأمـــم ولغويــها وكتبتها ومصنّفيها،فإنهم لا يدخلون كلمة غريبة في لسانهم إلاّ إذا أرادوا أن يعــبروا بها عن صورة معنويّة جديدة، أو يتوخّـــوا فائدة من اللفظ أو غاية ،لا يصلون إليـــها إذا اتخذوا ألفاظ لغتهم سبيلاً إلى ذلك، أو

إذا لم يجدوا لها مرادفًا في لغتهم ، أو إذا كانت اللفظة في لسانهم تقصر عن تأدية المطلوب من الكلمة الدخيلة . وعليه فمجاراتنا إياهم في هذا الميدان ، مما يحمده كل إنسان، وينطق بالثناء عليه كل لسان. وبدون أن نأتسي بالأجانب فلنقتفِ آثار من تقدّمنا من العرب وكتّابها الضلعاء، فلقد رأيناهم لا يأنفون من اتخاذ الألفاظ الأعجميّة كلّما دعت الضرورة إليها . ولنا من الأعجمي الذي سبق ظهور الإسلام ودخل في إبان انتشاره أو بعدهُ بقليل أو كثير، ما يضمن لنا جواز الأخذ من الأعاجم كلّما مسّت إليه الحاجة، أو قصرت اللغة عن تأديته، أو وضع مرادف لهُ .وربّ معترض يقول : إن الأخذ عن الأعاجم إهانة في حق اللغة العربيّة الواسعة كأنّها ترميها بشائبة النقص ، قلنا : لا إهانة في ذلك ولا منقصة؛ لأن هذا يكون إذا كانت اللغة قاصرة عن تأدية الأمور العاديّة أو الطبيعية أو الحاجيّة أو ما شابهها. وأمّا ما في عدا ذلك فلا .

[المشرق ج ٦(١٩٠٣)ص٦٤٤-٦٤٩]

شكوى اللغة العربية

(١٩٠٣م)

بقلم حافظ إبراهيم

رجعتُ لنفسي فاتّهمتُ حصاتي
وناديتُ قومي فاحتسبتُ حياتي

رمَوني بعُقم في الشباب وليتني
عقمتُ فلم أجزع لقول عداتي

ولدْتُ ولمّا لم أجد لعرائسي
رجالاً وأكفاء وأدتُ بناتي

وسِعتُ كتابَ الله لفظًا وغايةً
وما ضِقتُ عن آيٍ بهِ وعِظاتِ

فكيف أضيق اليومَ عن وصف آلةٍ
وتنسيق أسماء لُمخترعاتِ

أنا البحر في أحشائِهِ الدُّر كامنٌ
فهل ساءَلوا الغوَّاصَ عن صدفاتي

فيا ويحَكُم أبلى وتَبْلى مَحاسِني
ومنكم وإن عزَّ الدواءُ أُساتي

فلا تكِلِوني للزمان فإنني
أخاف عليكم أن تحين وفاتي

أرى لرجِال الغرب عِزًّا ومَنْعةً
وكم عَزَّ أقوامٌ بعِز لُغاتِ

أتوا أهلهم بالمعجزات تَفنُّنًا
فيا ليتكُم تأتون بالكلمات

أيطربُكُم من جانب الغَرب ناعبٌ
يُنادي بوأدي في ربيع حياتي
ولو تزجُرون الطير يومًا علمتمُ
بما تحتهُ من عَثرة وشَتاتِ
سَقى الله في أرض الجزيرة أعظُمًا
يعزُّ عليها أن تلين قناتي
حفِظْنَ ودادي في البلى وحفظتهُ
لهنَّ بقلب دائم الحسراتِ
وفاخرتُ أهل الغرب، والشرقُ مطرقٌ
حياءً بتلك الأعظُم النخرات
أرى كلَّ يوم في الجرائد مزلقًا
من القبر يُدنيني بغير أناة
وأسمعُ للكتّاب في مصرَ ضَجّةً
فأعلم أن الصائحين نعاتي
أيهجُرني قومي عفا الله عنهُم
إلى لُغة لم تتّصل برُواةِ
سرتْ لوثةُ الإفرنج فيها كما سرى
لُعاب الأفاعي في مَسيل فراتِ
فجاءت كثَوب ضمَّ سبعين رُقعة*
مُشكّلة الألوان مختلفاتِ
إلى مَعشر الكتّاب والجَمْعُ حافلٌ
بسطتُ رجائي بعد بَسط شكاتي
فإمّا حياةٌ تبَعث المَيتَ في البِلى
وتُنبت في تلك الرُّموس رُفاتي
وإما مَماتٌ لا قيامة بعدهُ
ممات لَعَمري لم يُقَسْ بمَمات

[المقتطف ج٢٨(يوليو١٩٠٣)ص٥٥٢]

التعريب (١٩٠٨م)

بحث نادي دار العلوم في القاهرة برئاسة القاضي الفاضل حفني بك ناصف في مسألة التعريب أي نقل الكلمات الأعجميَّة كالتلغراف والتليفون إلى اللغة العربية وذلك في ثلاث جلسات . ففي الجلسة الأولى تلا اثنان من أعضائه خطبتين مسهبتين، الأولى تجيز التعريب الآن بل توجبه وتبيِّن شرائطه، وقد نشرناها في هذا الجزء من المقتطف ، والثانية لا تجيزهُ الآن بل تقيم الأدلة على أن زمانهُ قد مضى ، وما جاز للعرب في زمن تكوُّن اللغة العربيَّة والتوسُّع فيها لا يجوز لنا الآن . وفي الجلسة الثانية تناظر الخطيبان في هذا الموضوع وشاركهم بعض الأعضاء والحضور.

وفي الجلسة الثالثة تُليَت خطب نفيسة في هذا الموضوع نفسه، نشرناها في المقطم ، وأكثر الخطباء أكّدوا على وجوب التعريب إذا دعت الحال إلى ذلك. وبعد بحث طويل دام أربع ساعات وافق الأعضاء على القرار التالي وهو :

" بعد سماع ما قالهُ جميع الخُطباء في موضوع تسمية المسميات الحديثة قرر نادي دار العلوم أن يكون العملُ على النحو الآتي : ـ يُبحث في اللغة العربيَّة عن أسماء للمسميات الحديثة بأي طريق من الطرق الجائزة لغة ، فإذا لم يتيسَّر ذلك بعد البحث الشديد يُستعار اللفظ الأعجمي بعد صقله ووضعه على مناهج اللغة العربية، ويستعمل في اللغة الفصحى بعد أن يعتمده المجمع اللغوي الذي سيولف لهذا الغرض " .

[المقتطف ج٣٣(مارس١٩٠٨)ص٢٦٧]

أسلوبنا في التعريب

(١٩٠٨م)

بقلم منشئا المقتطف

(يعقوب صروف وفارس نمر)

سئلنا عن الأسلوب الذي نجري عليهِ في التعريب أي في ترجمة الكلمات الأعجمية أو نقلها إلى العربيَّة .وكان يجدر بالسائل أن يتوسع في السؤال حتى يشمل التعبير عن بعض المعاني التي لم تخطر على بال العرب؛ فإن تعريبها أو التعبير عنها بالعَربيَّة لا يخلو من مشقة، قد تزيد على مشقة نقل الألفاظ أو ترجمتها . ويسهل إرجاع الأساليب التي جرينا عليها في الترجمة والتعريب إلى القواعد التالية .

القاعدة الأولى: الكلمات الأعجمية التي نعرفُ لها كلمات عربيَّة ترادفها نترجمها بمرادفاتها . ونريد بالكلمات الأعجمية الكلمات التي من اللغات الأوربية ونقصد بالكلمات العربية كل ما رأيناهُ في كتب اللغة والأدب جاريًا على الأوزان العربيَّة ، ولو كان أصلهُ يونانيًا كقلم،أو فارسيًّا كإبزيق، أو سريانيًّا كقيس، أو قبطيًّا كسلطان، أو حبشيًّا كمشكاة،وكل ما كان كذلك و لم يكن جاريًا على الأوزان العربية كسالامندرا وجنديدستر وقنطاريون .

ولهذه القاعدة شواذ قليلة فلا شواذ في الأفعال أي إننا لا نستعمل فعلاً أعجميًّا

إذا وجدنا له فعلاً عربيًا .

ولا شواذ في الحروف إلاّ في "ده" الفرنسوية و"أوف" الإنجليزية و"فون" الألمانية في مثل لورنزو ده مديسي،وبرنس أوف ويلس، وفون كريمر ، فإن هذه الثلاثة ، حروف إضافة أو نسبة، ويُستغنى في العربية عنها . ولكن شيوعها في ما ترد فيهِ من الأسماء المركبة يجعل الاستغناء عنها عثرة في سبيل إدراك المعنى بسهولة. فالذي يقرأ كلمة برنس أوف ويلس يدرك حالاً أنهُ لقب ولي عهد إنجلترا ولكنه إذا قرأ برنس ويلس،أو أمير ويلس، فقد يظن أن المراد بذلك شخص آخر غير ولي العهد . وأما الأسماءُ ففيها كثير من الشواذ حيث شاعت الكلمة الأعجميّة وصارت أدل على المراد من الكلمة العربية مثل كلمة برنس المذكورة آنفًا . فإنهُ يُفضل استعمالها في بعض الأماكن على استعمال كلمة أمير، فلوقلنا أمير أوف ويلس أو أمير ويلس بدلاً من برنس أوف ويلس، لظن القارئ أو السامع أننا نريد شخصًا آخر غير ولي عهد إنجلترا . وقد تدلُّ القرينة على المراد ولا يُكتفَى بها لأنه يشترط في حسن التعبير أن يؤدى المعنى المراد إلى ذهن السامع بأقل ما يكون من الوقت والكلفة والإسراف في القوة العصبيَّة. وقد كان علماءُ العرب المبرّزون مثل: ابن الأثير، وابن سينا، وابن البيطار يجرون هذا المجرى أيضًا، فقد كانوا يستعملون الكلمة الأعجمية التي ألفتها الأسماع، وصارت أدل من الكلمة العربيَّة على المعنى المراد . ولكن إذا أمن اللبس وأمن أيضًا تشويش ذهن القارئ أو السامع، فضلنا اللفظ العربي على اللفظ الأعجمي، فنقول: الأمراءُ أعضاءُ العائلة الخديوية، ولا نقول برنسات العائلة الخديوية. ونقول أمراء أوربا، ولا نقول برنسات أوربا .

ومن هذا القبيل (أي من قبيل الكلمات الأعجميَّة التى نفضل استعمالها أحيانًا على استعمال الكلمات العربية أو المعرَّبة قديمًا)، كلمة (داءِ المفاصل) فإننا قد نستعمل كلمة روماتزم بدلاً منها. وكلمة (توتيا) فإننا قد نستعمل كلمة (زنك)

بدلاً منها . وكلمة (نشادر) فإننا قد نستعمل كلمة (أمونيا) بدلاً منها مراعين فى ذلك كلهِ مقامات الكلام من التخصيص والتعميم، وما نتوقعهُ من فهم السامع أو القارئ. مثال ذلك: أنك تجد في الأخبار العلمية في الجزء الماضي كلمة (روماتزم) بدلاً من داء المفاصل ، لأن المفهوم من داء المفاصل أنه يقع في مفاصل اليدين أو الرجلين، وقلّما يخطر على بال غير الأطباء أنه يصيب الظهر ، فلما رأينا أن الشفاءَ المُشار إليه في تلك النّبذة كان في الظهر اخترنا كلمة روماتزم، وقد صارت مألوفة عند الجمهور ، وذكرها لا يشوّش ذهن القارئ مثل ذكر كلمة (داء المفاصل) وإطلاقها على داءٍ في الظهر ، إذ المراد تأدية المعنى المطلوب إلى ذهن السامع من أقرب الطرق، وبأقل ما يكون من الكلفة فالمقام لا يسمح بأن يظهر الكاتب سعة علمه بألفاظ اللغة .

القاعدة الثانية :الكلمة التي لا نعرف لها مرادفًا في العربية، ولكننا نرجح أو نظن أن لها فيها مرادفًا، نفتش في ما عندنا من المظان ونسأل عنهُ ونبحث ، حتى إذا ظفرنا به ووجدنا أنه يؤدي المعنى المراد تمامًا استعملناهُ دون غيره من ذلك كلمة (mercenaries) فإن معناها الجنود المستأجرة من بلاد أخرى، على ما كانت العادة تجرى به في الأزمنة القديمة فلما أردنا تعريب هذه الكلمة، قلنا لابدَّ من أن يكون العرب استعملوا كلمة تدلُّ على هذا المعنى . فوجدنا فى بعض المظان كلمة (مسترزقة) مستعملة للجنود المستأجرين. ومعناها الاشتقاقي يدل على معناها الاستعاري فاعتمدناها . ومنه كلمة (tributary) أي النهر الصغير الذي يصبُّ في النهر الكبير ، فإننا وجدنا لها في كتب الرحلات القديمة كلمة ناصر، والجمع نواصر . ورأينا أنه يسهل إدراك المراد بها من معناها الاشتقاقي، فعوّلنا عليها، وهلمَّ جرًّا .

وإذا وجدنا أن اللفظ الأعجمي أو العامي الذي ليس عربيًّا كثير الشيوع، واستعمال غيره يضيع الفائدة على القراءِ اضطررنا أن نعدل عن اللفظ العربي أو اللافصيح إلى

اللفظ الأعجمي أو العامي، مثالُ ذلـك: أننا وجدنا كلمة تقاوي مستعملة في هـذا القطر بدلاً من كلمة بذار. وكلمة السباخ البلدي مستعملة بدلاً من كلمة زبـل . وكلمة كوبري مستعملة بدلاً من كلمـة جسر. وكلمة طمي بدلاً من كلمة إبليز . وكلمة بوسطة بدلاً من كلمـة بريـد . فحاولنا في أول الأمر التشبث بالكلمـات العربية مثل بذار وجسر أو المعرَّبة منـذ عهد طويل، مثل: بريد، ولكننا رأينـا أن تشبثنا هذا يضيع الفائدة علـى جمـهور القراء . فإن الفلاح المصري لا يسـتعمل إلاّ كلمة تقاوي ولا يفـهم إلاّ كلمـة تقاوي ولا يستعمل إلاّ كلمة كوبري ولا يفهم من كلمة جسر إلاّ حافة مجرى الماء. وإذا أسمعته كلمة بذار مرة في الأسبوع أو في الشهر سمع كلمة تقاوي مئة مـرة أو ألف مرة . فرأينا أن محاولة تغيـير لغـة العامة في هذه الكلمات وأمثالها ضرب من العبث، وإضاعة للوقت، وتضييع للفائدة ، فجاريناهم في ما نكتبه لهم، أمَّا ما نكتبـهُ لأنفسنا أي إذا خطر لنا خاطر وأردنـا التعبير عنهُ نظمًا أو نثرًا، فإننا نعـود إلى بذار وبريد، وجسر وإبليز . وأكثر الذين لا يراعون فهم الجمهور يكتبون لأنفسهم لا للجمهور .

القاعدة الثالثة : الأعلام الأعجمية الـتي رأيناها شائعة الاستعمال كتبناها حسـب استعمالها سواءٌ كان قديمًا، مثل: إبراهيـم ويوسف، أو حديثًا مثل: ألمانيا وأمريكـا وفرنسا ووليـم وهـنري . والأعـلام الأعجمية التي لم يكن استعمالها شـائعًا كتبناها كما يلفظها أهلها أو بأقرب مـا يكون من لفظها الأصلي مثل بيكنسـفيلد وكرومر وهارفي ورزوفلت .

والأعلام التي عُرِّبت منذ زمن قديم بلفـظ مخالف لما تلفظ بهِ الآن عند أهلها، مثـل: البندقية لفينيسيا، وصقلية لسيسيليا، فـهذه الأعلام نتابع الأقدمين فيها عنـد أمـن اللبس ، ولا سيما إذا كان الكلام عـن حادثة تاريخية قديمة . فإذا ذكرنا حـروب الأتراك مع أهل فينيسيا ، قلنا مع البنادقة. ولكن إذا أردنا أن نشير علـى زارع أو صانع أن يجلب مادة ما لزراعته أو صناعته

من البندقية ، لم نذكرها بهذه اللفظة بل عدنا إلى كلمة فنيس أو فينيسا ، حتى إذا طلب البضاعة من تاجر أو عميل أوربي لم يخطئ هذا مراده .

والأعلام التي أخذها الإفرنج عن العرب وحرفوها، مثل: القاهرة، وقرطبة، وإشبيلية، نكتبها حسب أصلها العربي إذا عرفناه وأمن اللبس .

القاعدة الرابعة : في تعريب النكرات الجديدة التي لا مرادف لها في العربي إذا رأينا أن الكتّاب عربوها قبلنا وشاعت الألفاظ التي وضعوها لها، فالغالب أننا نجاريهم ولا نحاول وضع ألفاظ أخرى لها. ولذلك تابعنا أساتذة المدرسة الكلية السورية في تعريب الأكسجين والهيدروجين والنيتروجين والفسفور وهلمّ جرًّا . وجاريناهم في مثل مغنط فعلاً من المغنطيس، وكهرب من الكهرباء، وترفن فعلاً يراد به كسر جانب من عظم الجمجمة بعملية جراحية . وجارينا جمهور الناس في استعمال التلغراف والوابور والسيمافو والفرقاطة .

وإذا لم نرَ أن الكتّاب سبقونا إلى تعريبها عنينا باستعمال الكلمة التي نقدّر لها طول البقاء .فلما اخترع التليفون وقرأنا عنه بعد اختراعهِ ببضعة عشر يومًا، عرفنا مزيتهُ حالاً، وثبت لنا أنه سيشيع شيوع التلغراف في كل الأقطار،ويصل إلى بلادنا اسمهُ معهُ ، ولا يهتم التجار الذين يأتون بهِ بكلمة جديدة نضعها لهُ ، حتى فرضنا أننا وجدنا فعلاً عربيًّا معناهُ تكلم الإنسان مع غيره عن بعد واشتققنا منه اسمًا لهذه الآلة، فإن هذا الاسم لا يتغلّب على اسم تستعمله الأمم المتمدنة كلها . ونرى الآن أننا أحسنّا؛ لأننا لم نخالف أمم العالم في الإغارة على اسم وضعه مخترع هذه الآلة لآلتهِ، وإبدالهِ باسم نضعه نحن لها . وقس على ذلك الفونوغراف والميكروفون والأوتوموبيل .

ولما جاء بعض الأمريكيين إلى بيروت بالبيسكل - وكان يتكون من عجلتين إحداهما كبيرة جدًا، والأخرى صغيرة جدًّا ، وفي ركوبه مشقة كبيرة - ظننا أنه ليس مما يشيع استعمالهُ، وأن التريسكل ذا

العجلات الثلاث يتغلّب عليه، فلم نستعمل الاسم الإفرنجي بيسكل ولكننا استعملنا كلمة درّاجة، وأطلقناها على الآلتين. والدرّاجة كلمة عربية تؤدي المعنى المراد بسهولة، والإفرنج أنفسهم الذين وضعوا كلمة بيسكل لذات العجلتين والتريسكل لذات العجلات الثلاث يعدلون عن الكلمتين أحيانًا كثيرة ويبدلون بهما كلمة سيكل أي عجلة، ولذلك فالسعاة في مصر يسمون هذه الآلة "عجلة" وهم – بهذه التسمية – أحكم منا ومنهم؛ لأنهم يستعملون هذا الاسم.

وغنيٌّ عن البيان أننا التزمنا أن نجاري العلماء في المصطلحات العلمية التي تفقد دلالتها بتعريبها كالحامض الكبريتوس، والكبريتيك، والمتاكبريتيك، والهيبوكبريتيك، والهيبوكبريتوس؛ لأن لكلٍّ من هذه الملحقات والزوائد معنًى خاصًّا يدلُّ على تركيب المادة المسماة به، كما يعلم دارسو الكيمياء، فمن يسمي الحامض الكبريتيك بالحامض الكبريتي كمن يسمي الفرس حمارًا لأن لكل منهما رأسًا وذنبًا، والتزمنا أن نجاريهم أيضًا في الأسماء العلميَّة كلها، سواءٌ كانت حيوانية، أو نباتية، أو تشريحيَّة، أي سواءٌ كانت أسماء حيوانات، أو نباتات، أو أعضاء في جسم الإنسان والحيوان والنبات، جارين في ذلك كله مجرى المسعودي، وابن سينا، وابن البيطار، ونحوهم من الأعلام الذين كتبوا في العلوم الطبيعيَّة على أنواعها. والذين خالفونا في ذلك كان خطؤهم أكثر من صوابهم. مثال ذلك: أن الأطباء كلهم يسمون الشريان الكبير الخارج من القلب باسم الأورطي، وقد سماه ابن سينا كذلك، وقال: إن أرسطو طاليس يسميه هذا الاسم، إلاّ أنك ترى في المقالة السابقة أن المرحوم الشيخ إبراهيم اليازجي لم يعجبْهُ هذا الاسم فقال: يجب أن يترجم بالأبهر، ولكن صاحب القاموس يقول: إن الأبهر هو الظهر وعرق فيه ووريد العنق والأكحل. وقال صاحب التاج: إن أجمع الأقوال فيه قول ابن الأثير: إنه عرق منشؤهُ من الرأس، ويمتد إلى القدم.

ويُستنتج من كل ما قرأناه عن وصف هذا العرق أنه وَريد لا شريان ، وإذا ثبت أنه الأكحل، فالأكحل وريد حتمًا -كما نص عليه ابن سينا - وأما الأورطي فشريان، ويليق بكل المترجمين أن يطالعوا قانون ابن سينا ليروا كيف كان علماءُ العرب يترجمون هذا من حيث الألفاظ الأعجمية. أما المعاني فإما أن تكون حقيقة أو مجازًا، وكلٌّ منهما إما أنه مألوف عند العرب وخلفائهم ، وإما أنه غير مألوف ، فهذه أربعة أنواع من المعاني المختلفة :

الأول: الحقيقي المألوف مثل ركوب الفرس وشرب الخمر ، فالمعاني التي من هذا القبيل نترجمها بما يدل على معناها فنقول: شرب الشاي وشرب الفسنت وشرب سر الملك أو نخبه، واستخرج الراديوم واستخرج الفنول .

والثاني: الحقيقي غير المألوف نترجمهُ بلفظهِ أو بما يقاربهُ ، كصوَّت لهُ وأطلق المدفع. فإن التصويت في الانتخاب معنى جديد لم يكن معروفًا على الصورة الحاضرة، وكذلك إطلاق المدافع؛ لأن المدافع لم تعرف عند العرب إلاّ في أواخر عهدهم في الأندلس بعد وضع اللغة. وأهالي الشام يقولون: قوَّس المدفع والبندقية، وهذه المقولة مستعارة من شدِّ قوس الوتر لرمي السهم. وقد نستعمل كلمة رمى من الرماية أي رمي السهام، فنقول رماهم بالقنابل أو بالطرابيد .

والثالث: المجازي المألوف مثل:أيقظ الفتنة، وأمات العواطف، ومزَّق الشمل، ووقف منهُ مزجر الكلب ، فإننا قلما نجد صعوبة في العثور على ما يرادفهُ في العربية.

والرابع: المجازي غير المألوف مثل: لعب دورهُ ، وذر الرماد في العيون ، وبعدي الطوفان. فالاستعارات التي من هذا القبيل نفتش أولاً عمّا يرادفها، أو يقاربها من الاستعارات العربيَّة، فإن لم نجدهُ واستحسنا الاستعارة الإفرنجية لخفَّة لفظها وسهولة إدراك معناها؛أبقيناها على حالها، أي ترجمناها ترجمة حرفية بتصرُّف أو بغير تصرُّف حاسبين أنها ربح تكتسبه اللغة.

ويظهر لنا أن كل الذين تقدَّمونا من المترجمين الأولين، مثل: الطوسي، وابن

المقفّع، وابن حنين، جروا هذا المجرى حتى في ما وضعوه في العربية من الكتب والرسائل؛ ولذلك تجد لكلٍّ منهم تعابير خاصّة بهِ ليست من مناحي العرب .

فالحاجة إلى التعريب وأساليب التعريب لا يعرفها ولا يقوم بها إلاّ أصحاب كل فن في فنهم.فالجرّاح الذي قرن العلم بالعمل، والتعلُّم بالتعليم، يعلم ما تحتاج إليهِ صناعتهُ من التعريب، والصيدلاني الذي قرن العلم بالعمل، والتعلم بالتعليم، يعلم ما تحتاج إليه صناعتهُ من التعريب . وقس على ذلك الفلكى، والفسيولوجى، والبيولوجى، والجيولوجي، والنباتي، والرياضي، والنوتي، وقائد الجيش، وصانع الآلات والأدوات . وأما أن تقيم نحويًّا، أو منطقيًّا أو مؤرخًا، أو مُنشئًا لوضع كلمات في علم الفلك، وعلم الهندسة، وعلم النبات، وعلم الحيوان، والعلوم الطبيّة، والطبيعية، والرياضيّة، فمثل تخويلك قاضيًا تطبيب الأبدان، وطبيبًا تصوير الألوان. نعمْ إنه لابد من الاستعانة بعلماء اللغة الذين يحفظون متونها ويسهل عليهم استحضار ألفاظها ، ولكن يستحيل الاستغناء بهم عن العلماء المختصّين أو الذين لهم ألمام واسع بمختلف العلوم والفنون، وقد قرنوا العلم بالعمل زمانًا طويلاً، وخلاصة المقال أننا نبذل جهدنا في اجتناب الكلمات والأساليب التي ليست عربية ، فنفتش عن مرادفاتها، أو نترجمها بما يودي معناها إلاّ إذا وجدنا أنها قد شاعت وصارت مفهومة، أو أنها ستشيع حتمًا وتتغلب على غيرها، أو أنها أعلام لا تترجم . ولا نجهل أننا قصرنا مرارًا فاستعملنا ألفاظًا واستعارات غير عربية ولها ألفاظ واستعارات عربية ، ولكننا لم نفعل ذلك عن قصد إلاّ حيث وجدنا غير العربي أصلح من العربي .

هذا ومما يحسن ذكرهُ هنا أننا أطلقنا كلمة مكروب على كل الأحياء المكروسكوبيّة قبل أن يطلقها عليها علماءُ أوربا وأمريكا فكنا نعرّب المقالة من مقالاتهم وفيها كلمة باشلس فنضع بدلاً منها كلمة مكروب ، وفيها كلمة بكتيريا فنترجمها

بكلمة مكروب لكي لا نشوش أذهان القراء بذكر ألفاظ غريبة إنما يراد بها تخصيص هذه الأنواع. ثم جعل الكتاب الأوربيون يجرون هذا المجرى أيضا فشاعت كلمة مكروب في كتاباتهم، كما شاعت عندنا ولا ندّعي أنهم فعلوا ذلك اقتداءً بنا كلاّ ، إنما الحاجة إلى الاقتصار على كلمة واحدة دعتهم إلى ذلك كما دعتنا .

واللغة جسم حيٌّ نامٍ، وشأن من يحاول منعها من النمو شأن الصينيين الذين يربطون أقدام بناقم لكي لا تنمو وتبلغ حدها الطبيعي ، ولكن إذا كان النمو مُشوهًا فلابد من تقييده وتهذيبه. ولا يراد باللغة وأهلها أن تبقى ونبقى كما كانت وكانوا في عصر البحتري والخوارزمي وإلاّ لزمنا ألا نتخذ غير الجَمَل مطيّة وغير السيف سلاحًا . وهذه خطة لم يجرِ عليها العرب بل نرى بين إنشاء أهل القرن الأول والثاني وإنشاء أهل القرن السادس والسابع نظمًا ونثرًا من الفرق الجلي مالا تجد أكثر منهُ بين إنشاء أهل هذا القرن وتلك القرون، كما يتضح للباحث المحقق . ولو استطاع أحد أن يُحصي كَم دخل العربية من العبرانية، والسريانية، والقبطية، والرومية من الألفاظ والتراكيب حتى قبل انصرام القرن الثالث، لوجد أن العربيَّة كانت حينئذٍ لغة حية نامية كالإنجليزية والفرنسية والألمانية الآن، وأن الذين يريدون الرجوع بها إلى الصدر الأول، وإقفال أبوابها دون الجديد يعملون على موتها وتضييق سبل المنشئين والمعربين وناشرى لواء العلوم والفنون.

[المقتطف ج٣٣(يوليو ١٩٠٨م) ص٥٥٩ - ٥٦٥]

جعل العربية لغة التدريس في البلاد العربية سبيل إلى ترقية اللغة العربية وتعزيزها

(١٩٢٣ م)

بقلم الأستاذ أنيس المقدسي من مقال له حول وسائل ترقية اللغة العربية

اللغة العربية اليوم تحتاج إلى رجال متضلعين من آدابها وتاريخ رجالها ويعرفون فوق ذلك ما أنتجه الفكر الغربي

من أنواع العلوم والفنون فيختارون الأفضل منها، ويمزجونه بمحاسن ما ظهر في تاريخ العرب العلمي، ثم يبرزونه للناس أفكارًا صحيحة قد ألبسها البحث وحسن النظر ثوبًا لغويًّا جميلاً بعيدًا عن السخافة والركاكة خاليًا من التشدق والتكلف . ولا مشاحة أن للصحافة يدًا في ذلك، فيجب على الحكومة أن تسن القوانين لتمنع بها غير الأكفاء من ولوج بابها كما تفعل بالأطباء والصيادلة ومن جرى مجراهم .

إن جعل العربية لغة التدريس في البلدان العربية هو أمرٌ مهمٌّ جدًّا، وربما كان أهم الوسائل لترقية اللغة ورفعها إلى مستوى اللغة الحية . ولكن هذا مرتبط بحالة البلاد السياسية والعمرانية . وقد ألمحنا إلى ذلك في كلامنا عن ترقية اللغة العربية لتصير لسان قومية قوية. لماذا يهمل أبناؤنا لغتهم ويتهافتون على اللغات الأجنبية ؟ سؤال لابد من النظر فيه هنا . والجواب عليه ــ لحاجتين سياسية واقتصادية. فالسياسية أن البلدان العربية اليوم تحت سيطرة الأجنبي، وذلك يقتضي نفوذ لغته وامتصاصها حياة اللغة الوطنية كما هو مشاهدٌ في كل مكان . والاقتصادية أن أكثر الأموال التي توظف في البلدان العربية راجعة إلى شركات أجنبية ، وذلك كافٍ لتقوية النفوذ اللغوي الأجنبي فيها . ناهيك بأن المهاجَرة وحدها تقتضي أن يكون للغات الأجانب تأثير عظيم جدًّا . فلا وسيلة إذن لتقوية اللغة العربية في أحوال كهذه، إلا أن تدعمها الأحزاب الوطنية التي ترمي إلى الاستقلال، وأن تحمل الحكومات المسيطرة على البلدان العربية على احترام لغة البلاد بجعلها وحدها اللغة الرسمية ولغة التدريس في المدارس الابتدائية والعالية ، فتتقوى وينشأ فيها روح التأليف والتنقيب العلمي ويكثر المصنفون في اللغة العربية ، ويألف أبناء العربية مع الزمان الصور العلمية والاصطلاحات الفنية بلغتهم ، فيجرى الاشتقاق والتعريب والوضع مجرى طبيعيًا، وتصبح اللغة بيسير من الزمن لغة صالحة للعلم والحضارة الحديثة. وليس ذلك بمستحيل أو بعيد، إذا أرادت

ذلك الشعوب العربية ، ولابد من دعوة عامة منظمة يقوم بها حزب وطني منظم تكون غايته إحياء اللغة العربية وتعميم نشرها . ويجب أن تبدأ هذه الحركة في مصر وسوريا؛ لأنهما منبع الحركات العلمية، وتأثير الأجانب فيهما أكثر من تأثيرهم في سواهما، ومتى تم للبلاد ذلك فعندئذ يكفي أن يتعلم أبناؤها اللغات الأجنبية كما يتعلمون اليوم اللغة العربية في المعاهد الأجنبية .

[الهلال ج ٣٢(١٩٢٣م)ص٢٤٥-٢٥٢]

تدريس العلوم بالعربية في الجامعة الأمريكية (١٩٢٣م)

بقلم سليمان أبي عز الدين

إن الاعتماد على لغة البلاد في تلقين العلوم لكل أمة لها وحدة جنسية ولغة صالحة للتعليم؛ أمر طبيعي وقاعدة عامة . فتلقينا العلوم بلغة أجنبية فيه شذوذ عن هذه القاعدة لا مبرر لهُ، بل هو مضر بنا علميًّا ومضعف للغتنا وقوميتنا .

فالعلم أسهل تناولاً على الطالب وأرسخ في ذهنهِ إذا درسهُ بلغتهِ التي رضعها مع اللبن.مما لو درسهُ بلغةٍ أجنبية . تفوُّق الكثيرين من مُتخرجي الجامعة في عهدها الأول عهد التدريس باللغة العربية يؤيِّد ذلك .

أما العدول عن التدريس بلغتنا؛ فإنه يضيق نطاق التأليف بها،كما أنهُ يحول دون اقتباسها كثيرًا من الاصطلاحات العلمية والفنية التي تساعد على نموها ؛ فبالاقتباس نمت جميع اللغات الحية ، واللغة العربية نالت قسطًا وافرًا من ذلك في أثناء الفتح الإسلامي، وفي أثناء امتزاج الأمة العربية بغيرها من الأمم ، وعندما نُقلت إليها علوم اليونان وغيرها في عهد العباسيين .

أما الضرر القومي من التعليم بلغة أجنبية فظاهرٌ كل الظهور في جميع أنحاء سوريا حيث ترى القوم مختلفي المشارب والنزعات وقد تضعضعت أركان قوميتهم الأصلية دون أن يكتسبوا قومية الأمة التي تلقوا العلوم بلغتها . وهذا من أهم أسبابا ضعف مجموعنا رغمًا عما هو مشهور عن قوَّة أفرادنا .

فمنعًا لهذه الأضرار يجب العمل بحزم وثبات عل إعادة التعليم باللغة العربية

وتذليل العقبات التي تحول دون ذلك .

أما المصاعب، التي يقال إنها اعترضت في سبيل التعليم باللغة العربية في ما مضى، فهي :

١-عدم وجود الكتب العربية اللازمة للتدريس .

٢-عدم وجود مطولات ومجلات علمية تمكن طلاب العلم من التوسع فيها وتتبُّع سير العلوم في تقدمها المتواصل .

٣-افتقار اللغة العربية للاصطلاحات العلمية الحديثة .

٤-عدم وجود أساتذة أكفاء يقومون بتدريس العلوم باللغة العربية .

وقد قيل أخيرًا بوجود عقبة خامسة وهي: أن التدريس باللغة العربية يحرم كثيرين من الطلبة الأروام والأرمن من تلقي العلوم في الجامعة .

وفي ما يلي رد تفصيلي على كل اعتراض على حدة :

١-إن وجود كتب التدريس في العربية يتوقف على وجود التدريس بهذه اللغة؛ لأنها إذا وجدت ولم تستعمل للتدريس فإنها لا تصلح لأي غرض آخر، وسيضيع كل ما ينفق عليها من الوقت والمال سدًى .

فقرِّروا التدريس باللغة العربية تنشأ الكتب اللازمة لها . فالمقدرة على التأليف موجودة، ورواج الكتب مكفول؛ لأن نطاق المعارف في بلادنا آخذ في الاتساع، ومدارس دمشق والعراق لغتها العربية ، كما أن الحكومة المصرية قد شرعت في تحويل التدريس إلى اللغة العربية .

٢-أما قلة عدد المطولات والمجلات العلمية فناشئ عن حصر التعليم بلغات أجنبية، وهذا يجعل أهل العلم أكثر طلبًا للتبحر في العلوم في كتب اللغة التي تلقوا دروسهم بها ، على أنه رغمًا عن هذا فقد أدت النهضة العلمية الحديثة إلى تأليف بعض المطولات وإنشاء مجلات علمية وفنية باللغة العربية كالمقتطف، والمجلة الطبية المصرية، والمجلة التجارية، ومجلة المضمار التي تبحث في مواضيع الرياضة الجسدية .

٣-إذا صح الزعم أن اللغة العربية مفتقرة إلى الاصطلاحات العلمية الحديثة؛ فهي

تستوي في ذلك بغيرها من اللغات، فسائر اللغات الحديثة اقتبست ما افتقرت إليه من اللغات القديمة كاليونانية واللاتينية . واللغة العربية في كل عصر كانت تقتبس من غيرها ، كما أن غيرها اقتبس منها. فإليها نُقلت قبلاً علوم الأقدمين وفنونهم وفلسفتهم ومنها نُقلت إلى اللغات الأوربية ، وبها كان التدريس في جميع الأقطار العربية حينما كانت بضاعة العلم رائجة في العراق وسوريا ومصر والأندلس. وأهم أسباب العدول عن التدريس بها في القطر المصري سياسية لا فنية . وهاهي الحكومة المصرية الحالية تنوي الرجوع إلى التدريس بها ، ودمشق والعراق معتمدتان عليها . فكل ما تقدم يسقط حجة القائلين بعدم صلاحيتها للتعليم لافتقارها إلى الاصطلاحات العلمية .

٤- إن وجود عدد غير يسير من الأساتذة الوطنيين في الجامعة الأمريكية،وفي المكتب الطبي الفرنسي في بيروت وفي مدارس الحكومة في دمشق وبغداد؛ من الأمور التي تدحض قول القائلين بعدم كفاية أساتذتنا لتدريس العلوم؛ فالكفاية والكفاءة تتوقفان على الاستعداد الفطري والاقتباس بالدرس والممارسة . ولا أظن أن أحدًا ينكر على السوريين حسن استعدادهم الفطري ولاسيما أنّ أمر الدرس والممارسة ميسرٌ لمن شاءَ، ومدارس أوربا وأمريكا مفتوحة أبوابها لمن طلب التوسع والتخصص . والخطة الحكيمة التي اتخذتها الجامعة الأمريكية بإيفاد أساتذتها إلى جامعات الولايات من الأمور التي تساعد على استيفاء شروط الكفاية . ونحن نسلم بأنه لو كان المطلوب تحويل التعليم من الإنجليزية إلى العربية دفعة واحدة؛ لشعرنا بالافتقار إلى أكفاء لتدريس بعض العلوم ، ولأن غرضنا هو التحويل التدريجي، والشروع فيهِ من الصفوف الابتدائية، ثم التدرج منها إلى الأعلى فالأعلى، سنة فسنة ، ومن ثمّ يتسع الوقت لاستعداد الأساتذة الأمريكيين والشرقيين لتلقين العلوم التي يدرّسونها بلغة هذه البلاد .

[مجلــة الكليّـــة ج٩(١٩٢٣)ص١١٧-١٢٠]

مستقبل اللغة العربية مرتبط بالمستقبل السياسي والعمراني للمتكلمين بها .

(١٩٢٠م)

أنطون الجميّل في ردّه على استفتاء مجلة الهلال حول مستقبل اللغة العربية

المعروف أنه لا قيام للغة إلا بقيام دولـــة تؤيدها وتناصرها . وعلى قدر ما يكـــون نفوذ الدولة وبَسطةُ أملاكها ونُمو عمرانها بين الدول، يكون مقام لغتها بين اللغات؛ هكذا كان شأن اليونانية في عصر أبطـــال الإغريق ، واللاتينية في عــــهد قيصـــر ، والعربية في زمن بني العباس، والفرنسية في عصر لويس الرابع عشر ، والإنجليزيـــة في أيامنا هذه.

[الهلال ج٢٨(١٩٢٠)ص٥٨٥-٥٨٧]

فما أشبه أمسِ باليوم !

أحمد شفيق الخطيب

عضو المجمع المراسل

من فلسطين

توحيد التعريب في البلاد العربية

الصعوبات والحلول

للأستاذ الدكتور يوسف عز الدين

ضرورة التعريب :

إن تعريب العلوم والفنون والآداب من اللغات الأجنبية ضرورة حضارية؛ لأنه النافذة التي نطل منها على حضارة الغرب ، ونعرف مسيرته الفكرية وتطوره العلمي وتقدمه التكنولوجي ؛ فتصبح الرؤية واضحة أمامنا لواقعه الحضاري وتطوره التقني.

والتعريب يعيد ثقة العالم العربي بنفسه وبعلمه وقدرته الشخصية على الإنتاج والإبداع بلغته ، فتتطور وينفسح المجال العلمي أمامه ، ويُزْكي التطور في جذوره الأصالة في نفسه؛ فيتسع أفقه في تجاربه، فيطور مادته، ويجدد في أسلوبه عندما تكون المخترعات الحديثة طوع يديه، ويصبح قادراً على الاستفادة الكاملة منها .. ولا يكون مستعملًا أو مستهلكًا لها دون أن يقدر على صيانتها وإدامتها والسيطرة على عملها بسهولة ويسر .إن فهم الآلات الصناعية ومعرفة أسلوب تشغيلها خير سبيل للسيطرة على المخترعات، والاستفادة منها الفائدة المرجوة من الباحث والدارس والتاجر والعالم .

والتعريب قادر على احتواء الحضارة المعاصرة مهما تعددت أشكالها وقواعدها العلمية .. وبذلك لن نستورد الآلات والمصانع والخبراء؛ لأن الاستيراد والاستهلاك لن يكونا حضارة متقدمة إذا لم نسيطر على المخترعات ونصنعها في أوطاننا وسوف نكون عالة على ما يُصدَّر لنا الغرب بحسب هواه ورغبته .. وهذه اليابان ،والصين ،وروسيا ، وأخيرًا ماليزيا، وتايوان، وكوريا لم تتقدم إلا بعد احتواء هذه المخترعات،وبعد أن

فهمت أسرارها، صنعت ما يفيدها؛ لأنها ترجمت إلى لغاتها كل ما كتب عنها لكي تفهمها فهمًا دقيقًا ، ويسيطر أبناؤها عليها دون وساطة الخبراء الأجانب والمهندسين الذين يصحبون هذه الآلات إلى بلادهم؛ فالعالم الذي درس العلوم بلغته سيستوعب أدق الأجزاء وأوسع التجارب والخبرات في الآلات التي تصنعها الدول الصناعية المتقدمة، ومتى استوعب الأمور الدقيقة في التجربة العلمية والآلة الحديثة فسوف يثق بنفسه ؛ لأنه يشعر بالقدرة على الفهم والاستيعاب ،فيحترم لغته ويتفاعل بها مع العلوم الحديثة ويطورها ، ويبدع في تجاربه ولن يحس بالنقص أو الانبهار أمام التكنولوجيا الغربية، والنظريات العلمية المتطورة .

إن استيعاب العالم لمفردات لغته وفهم ألفاظها وجذورها الحضارية يسهل عليه التطبيق الميداني، والدراسة النظرية؛ لأنه فهم محتويات المواد التي تعامل معها بلغته وعرض مكوناتها وموادها بدقة وعمق ، وانفتح أمامه ميدان الفكر العلمي.

فالتعريب عامل مهم في الإبداع في التجارب العلمية والمستجدات الحضارية العلمية المتطورة .. ويصبح العالم العربي عاملاً مساعدًا في تطوير العلوم المعاصرة ويشارك في مضمار التقدم العلمي والتقني.

ولعل من أهم فوائد التعريب التخلص من الاستلاب النفسي، الذي يحدث عند بعض الدارسين والمفكرين عندما يقارن بين واقعة العلمي وبين العالم المتطور، ويعجب بالغرب وعلومه ولغته. فقد أيقن بعض الدارسين أن لغة الغرب هي لغة القوي المتطور ولغة الذرة، والصاروخ، والحاسب الآلي، وفيها ضمان للانفتاح على العالم والتخلص من الازدواجية النفسية التي يعاني منها وانفصام الشخصية الذى آذاه .

المعرب والمترجم :

هناك اختلاف واضح بين الترجمة والتعريب فعلى قدرة المترجم وفهمه اللغات يكون قادراً على فهم العبارة وتعريبها وصياغتها بأسلوب عربي فصيح وصياغة عباراته بحسب الذوق العربي السليم .. وهناك صلة لا شعورية بين اللغة والفكر الإنساني، يتحكم فيها المترجم لجذور اللغتين وتاريخهما، وتظهر في انتقاء الألفاظ وصياغة العبارات، ومن فهم الاختلاق الجذري يكون قادراً على تعريب المعاني ووضع المصطلحات بسهولة ويسر؛ لأن الدقة العلمية وفهم الألفاظ وجذور الكلمات تعين المترجم على الصياغة السليمة والأسلوب الفصيح، وتكون النتائج العلمية دقيقة ؛ لأنه سوف يبتعد عن الاقتباس اللغوي الكامل والحرفي، بعد أن استوعب العلوم التي يعرب منها ويصبح شديد الوعي بالذات الحضارية وبلغته وجذورها .

الاستجابة النفسية :

إن اقتناع المترجم والمعرب بجهده العلمي، وثقته النفسية، وإيمانه بقدرة لغته من أهم العوامل التي تظهر على عملية التعريب؛ لأن التعبير الداخلي يظهر على الكلمات والألفاظ والجمل التي يعربها ومتى أحس باللذة الروحية فسوف تؤثر في عمله الذهني وإنتاجه العلمي؛ لأن صلة اللغة بالعلوم والفنون والآداب صلة تفاعل عميقة الجذور. وعلى قدر سبرغور العلوم وفهم اللغة يكون الإقناع النفسي بجدوى عمله، واتساع مداركه في فهم الأجزاء الدقيقة التي احتوى معانيها وعرّبها وبخاصة أن قدرة اللغة العربية وطاقتها الكبيرة من العوامل المساعدة على الفهم الدقيق؛ لأن إرثها التاريخي والحضاري زاخر بالقابلية الواسعة، وأن غناها بالمفردات والمرادفات والاشتقاق تساعد المعرِّب على مرونة العمل وحرية التعريب .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مصر الرائدة :

وقد نجحت عملية التعريب في مصر عندما آمن القائمون عليها في زمن محمد علي باشا بأنهم يخدمون أمتهم؛ فقد كانوا من الأزهريين ذوي الثقافة العربية الأصيلة وترجموا كتب الطب، والفلك، والكيمياء ،والفيزياء ولو استمرت هذه العملية لوفرنا على أنفسنا كثيرًا من الجهود والعناء النفسي، وتخلصنا من القلق الروحي وضياع الثقة باللغة العربية وبقدرة النفس العلمية والإيمان بأمتنا. وقد بقيت اللغة العربية صامدة برغم حكم الدولة العثمانية، والفرس، والمماليك، والإنجليز، والطليان، والفرنسيين، والأسبان للأقطار العربية . بل احتوت هؤلاء وأصبحوا بفضلها مسلمين وتأثروا بحضارتنا وعلومنا .

هناك اختلاف كبير بين العقلية الشرقية والعقلية الغربية، وقد انبهر بعض الدارسين بالغرب لقوته، وتاه وقلق؛ لأنه لم يدرس حضارة الإسلام وجذور اللغة العربية؛ لذلك وجدنا هؤلاء يحومون حول النص ولا يقدرون على التعريب الدقيق؛ لأنهم كانوا بعيدين عن إحدى اللغتين، فقد فكروا باللغة الغربية فكان تعريب النص غير مفهوم عربيًّا، وعندما يفكر العربي بلغته يبتعد عن القيد اللغوي الأجنبي فيجيد في التعريب بعد قراءة النص؛لأنه استوعبه وفهمه.

لذلك كان المعربون المصريون زمن محمد علي باشا قادرين على فهم النص الغربي؛ لأن لهم قاعدة عربية أصيلة، إذ فرض محمد علي باشا التعريب على أعضاء البعثات التي عادت بعد الدراسة ووجدنا في تعريبهم سلامة اللغة وفصاحة الألفاظ ودقة الكلمات، ومن هذه الكتب التي عربت :

١- الأزهار البديعة في علم الطبيعة ، تأليف مسيو بيرون معلم الكيمياء بمدرسة الطب ، جمعه من كتب الفن الفرنسية وترجمه يوحنا عنحوري، مع

مساعدة المؤلف لمعرفته اللغة العربية، وصححه يونس الواعظ المصحح .

٢- التشريح العام ، تأليف كلان، ترجمة عيسوي النحراوي، وصحح الكتاب عوض القناتي وعلي العدوي وقابله مع بيرون الكيماوي .

وقد وضعت المؤسسات العلمية زمن محمد علي باشا معجمًا كبيرًا في عدة مجلدات سُمِّي قاموس القواميس الطبيعية .

ولابد من ذكر الجهود العلمية الأخرى في إصدار يعسوب الطب، التي كانت تختار المقالات العلمية من مختلف المصادر وتنشرها، وجهود روضة المدارس في هذا الصدد .

الصعوبات أمام التعريب :

تقف أمام توحيد التعريب بل التعريب نفسه، كما كان في الجزائر، عدة عقبات مصطنعة منها :

١- عدم إيمان بعض الدارسين بالتعريب نفسه، إذ يضع الدارس العقبات هربًا من التعريب، وكسلاً من ممارسته وشعورًا بالنقص فيظن اللغة الأجنبية تكسبه زهوًا وفخرًا .

٢- الاعتذار بأننا يجب أن نعرِّب كل ما صدر عن الغرب من العلوم، حتى تكون المعلومات العلمية متوافرة؛ ليكون التعريب سهلاً عليهم، وتكون لدينا حصيلة لغوية كافية .. وهذا العذر بعيد عن الواقع؛ لأن عملية الانتظار حتى يتم هذا التعريب سيضيع فرصًا من الاستفادة من التطور السريع للاكتشافات العلمية، ونحن بحاجة إلى مسايرة الركب الحضاري .

٣- الادعاء بأن التعريب سوف يكون سببًا في تدني المستوى العلمي . فهل هبط هذا المستوى في اليابان، والصين، وروسيا، والدول التي تدرس العلوم بلغاتها؟ أم أنها أبدعت وتقدمت وتطورت ؟ لقد حدث العكس ،فقد جاء التطور نتيجة فهم النظريات العلمية الجديدة بلغاتها وممارسة التجارب الكثيرة في الأمم

الأخرى، كما أن بعض الأقطار العربية، تدرس العلوم باللغة العربية، وقد تفوق الخريجون منها لما ذهبوا لإكمال دراساتهم العليا في بلاد الغرب.

٤- ادعاء بعض الدارسين بأن اللغة العربية لا تستوعب المصطلحات العلمية للمخترعات الجديدة، وقد برهن مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجامع العربية الأخرى على خطأ هذا الرأي بما أصدرت من معجمات متعددة في مختلف العلوم، إضافة إلى أعمال المؤسسات العلمية والجامعات ومراكز التعريب، التي سهلت الدراسة والبحث العلمي الرصين باللغة العربية لطلاب العلم الذين يدرسون باللغة العربية.

٥- القول بأن المصطلحات التي وضعت لا تطابق المعنى العلمي والحقائق الحديثة. ونسي هؤلاء أن المصطلح هو ما اصطلح عليه المختصون في أمر من الأمور، فقد وضع الإسلام كلمات جديدة لم تكن معروفة بهذا المعنى قبل ظهوره، فالزكاة معناها نماء الشيء، والصلاة أصلها الدعاء ثم أطلقت على شعائر محددة معروفة، والكفر معناه التغطية، فقوله تعالى: "أعجب الكفار نباته" أي: الزراع؛ لتغطيتهم البذور في الأرض والستر وغيرهما من المصطلحات. وقد أورد ابن فارس في فقه اللغة الكثير من هذه المصطلحات والمعاني ..

ومما لاشك فيه أن هذا القول الخاطئ جاء نتيجة الانعزالية والإقليمية.

٦- جهل بعض الدارسين باللغة العربية ومعرفتهم المحدودة باللغة الأجنبية، حال دون استيعابهم لعملية التعريب بصورة دقيقة فلجؤوا إلى اتهام اللغة العربية بعدم قدرتها على احتواء نصوص اللغة الأجنبية وعدم قابليتها لهضم المصطلحات العلمية في استيعاب معانيها ومضمونها.

٧- عدم وجود أجهزة للتنسيق بين المؤسسات العلمية والتعاون فيما بينها كالجامعات، والمجامع، ومؤسسات التعريب فكل مؤسسة تعرب ما تريد، وتظهر عدداً من المصطلحات المتنافرة فتحول دون توحيد عملية التعريب والاستفادة من الخبرات الكثيرة التي يبذلها العلماء .

٨- قلة المصادر العلمية في المكتبات العامة، ومكتبات الجامعات، والمجامع لكي يستفيد المعرب من وجودها ويرجع إليها طالب العلم ليقوي قابليته لفهم العلوم الجديدة. فمن الضروري إنشاء مكتبات متخصصة تخدم الفكر العلمي والبحث الدقيق لتكون بين يدي طلاب العلم .

تعريب العرب :

إن من يدرس ما ينشر في الصحف ووسائل الإعلام، ويتصل بالجمهور العربي في كل مدينة يجد تفشي الكلمات الأجنبية في الصناعات المتعددة بل حتى في طعامنا نجد كلمات لا يفهمها إلا أبناء القطر الواحد، مع أن اللغة العربية تدرس في المدارس والجامعات والمعاهد .

وقد سمعت أن بعض مدرسي اللغة العربية يدرسونها باللغة العامية مثل تدريس الكيمياء والفيزياء، والطب، ويجب أن نتذكر الجهود المضنية التي بذلها الرسول- صلى الله عليه وسلم- حتى جمع العرب على لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم؛ فقد تفرقت هذه اللغة واختلفت ؛ وأخشى اليوم الذي يقال فيه لغة القاهرة، ولغة الإسكندرية، والرياض، والطائف، والموصل، وصنعاء، والرباط، وغيرها من البلدان العربية، كما حدث في اللغات الأوربية .. فتسمع في الشارع شكمان، ومارشير، وكنداسة، وساندويج، وكفرات، وتايرات، وترنجات، وطربيزة، وجربايـة، وكويل، والشوب، والطور. وها أنا أقدم قائمة ببعض الألفاظ في البلاد العربية :

مصر: معلقة ، فرن ، لب ، فول سوداني، علبة ، مفك .

العراق : خاشوكة ، مخبز أو تنور ، حب، فستق عبيد ، قوطية ، درنفيز.

ليبيا : كاشيك ،كوشة ، زرعية ، كاكاوية ، حكية ، كشفيتة .

المملكة العربية السعودية: ملعقة، مخبز أو تنور، فصفص، لوز، علبة، مفك.

سوريا : خاشوكة ، فرن أو تنور ، بزر ، فستق ، علبة ، مفك .

ومن المصائب أنني سمعت بدويًّا يقول لصاحبه (أوكي)، وهناك أكثر من إذاعة لبنانية تتحدث باللهجة اللبنانية ولا أدري إن كانت لغة بيروت، أو لغة صيدا، أو صور هي التي تتحدث بها .

الحلول المقترحة لوحدة التعريب :

١- وضع صيغ علمية موحدة ومصطلحات متشابهة؛ ليسهل على الدارس فهم النص العربي في كل أقطار الدنيا العربية بصورة واضحة، وقد سهلت المؤسسات العلمية هذه الخطوة وإن اختلفت المسميات .

٢- تدريس لغة أجنبية مع اللغة العربية لتسهيل العودة إلى المصادر الغربية؛ لأن الطالب متى أتقن لغته ولغة أجنبية أخرى فسوف تسهل عليه الاستفادة من المصادر والمراجع، فيعد الدارس إعدادًا علميًّا على أسس قوية واتجاه سليم، وإذا بدأت هذه العملية من المدارس الثانوية فسوف يكون الطالب مستعدًّا لفهم النص العربي والأجنبي في وقت واحد وسوف تكون الدراسة بالعربية سهلة عليه نظرًا لطاقته الفكرية.

٣- ضرورة التنسيق والتنظيم بين المؤسسات التي تعنى بالتعريب في الوطن العربي؛ لأن التنسيق لا يكاد يذكر بين أصحاب الاختصاص ، وتبادل الخبرات والتجارب يتم بالاجتماعات الدورية، وقد فكرنا في العراق في هذه الاجتماعات وعقدنا أول اجتماع في بغداد، ثم في القاهرة، ولكن الأقطار العربية الأخرى لم

تستحب لهذا التنظيم والتوحيد والتنسيق.

٤- عقد دورات ولقاءات دورية يتبادل فيها المختصون الخبرات والنتائج التي توصلوا إليها في التعريب وإجراء مناقشات واسعة النطاق في هذا الصدد .

٥- ولتسهيل عملية توحيد التعريب لابد من وضع ضوابط عامة، وقواعد محددة لأساليب التعريب يسير في هديها الدارس والمعرب، ويجب أن تعمم على المختصين للأخذ بها. ووضع هذه القواعد من مهمة المجامع ومراكز التعريب، والجامعات .

٦- وقبل كل هذا لابد من وجود المراكز العلمية للتعريب - وهي موجودة في بعض الأقطار العربية - مهمتها المساعدة على العمل، وتسهيل مهمة المعرب ، وطبع المؤلفات وإصدار نشرات دورية ومجلة خاصة بالتعريب، والوقوف أمام الانعزالية والإقليمية التي تحول دون تبادل الخبرات والتجارب بين هذه المؤسسات .

٧- إصدار نشرات ومجلات موحدة الهدف تجمع ما توصلت إليه هذه المؤسسات من مصطلحات، وآراء وتجارب، وخلاصة الأمور التي تهم المعرب التي تصدرها المؤسسات العربية ، والعمل على تنسيق جهودهم وتنظيم عملية التعريب ، تكون بين يدي القارئ للاستفادة اليومية منها، وتباع بثمن رمزي وتستدرك على ما تجده في المؤسسات من ترجمة المقالات العلمية.

وقد سبقنا إلى هذا العمل رفاعة الطهطاوي عندما أصدر مجلة (روضة المدارس) الصادرة ما بين عامي ١٢٦٥ و١٢٦٨هـ ، و(روضة المدارس) تجربة رائدة ،مع (يعسوب الطب) التي كانت تختار المقالات الجديدة من المجلات الغربية وتترجمها وتضعها بين أيدي الدارسين .

٨- التعريب الميداني، وقد قامت المجامع بتعريب الكثير من أدوات السيارة والمكائن، والحرف وأخذت الجيوش العربية تستعمل أسماء آلات الحرب باللغة العربية، بعد أن صدر المعجم العسكري الذي أصدرته جامعة الدول العربية .

ويمكن أن يبدأ التعريب الميداني في المدارس الصناعية، والمعاهد الجامعية؛ ليخرج المهندس وهو مزود بأسماء الآلات العربية، وينشرها بين العمال عندما يدخل الحياة العملية في المصانع، والمعامل؛ لتكون أكثر انتشاراً بين أبناء الحرف .

٩-ويمكن الاستفادة من المصطلحات العربية في التراث العربي بالعودة إلى كتب العلوم عند العرب، كما استفادت حركة التعريب في زمن محمد علي باشا وأخرجت الألفاظ والمصطلحات التي استعملها العرب، وأخرجت الحركة الألفاظ والمصطلحات القديمة من معانيها إلى المعاني الجديدة؛ لتلائم حاجات الحضارة المعاصرة وفقًا للأسلوب العربي، وقد اخترع هؤلاء بعض الكلمات ووصفوا بعض المصطلحات التي لم يجدوها في هذه الكتب، وكان المعرب فى ذلك الزمن أزهريًّا شديد الفهم وكان يقابل المؤلف الأجنبي بعد أن تتم ترجمة الكتاب، ولا شك فى أن كتب التراث كثيرة المصطلحات، فقد استفاد الغرب من (القانون) في الطب لابن سينا وبقي مصدرهم حتى القرن السابع عشر ، كما استفادوا من كتب الحسن بن الهيثم، والخوارزمي،ومن هذه الكتب:

١- الحاوي في الطب للرازي .
٢- مفاتيح العلوم للخوارزمي .
٣- مصنفات في علم الكيمياء لجابر بن حيان .
٤- مقالة في الضوء للحسن بن الهيثم .
٥- القانون في الطب لابن سينا .
٦- جامع مفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار .

وغيرها من كتب العلوم والفلك والجغرافيا .

إن الأسلوب العلمي الذي وضع في فترة محمد علي باشا ، فترة انتقال حضاري ، وبعث علمي ، ونهضة جديدة. وقد تطور العلم الآن تطورًا كبيرًا، اختلفت فيه الأساليب العلمية في البحث بما وصلته المخترعات الحديثة، لكن يمكن الاستفادة من هذه المرحلة فقد كانت أول مرة يلتقي فيها علماء الأزهر بالعلوم الحديثة ، ولهذا كانت تراكيب اللغة جديدة والمصطلحات متقنة وإن اختلف المعاصرون معها، ولكنها تعطينا طريقة التعريب، وتظهر حرصهم على اللغة.

النشر الواسع :

قلت إن نشر ما تصل إليه المؤسسات العلمية ، من الضروريات الأساسية لتوحيد التعريب، وأنا أعود فأؤكد على ضرورة وصول جميع الآراء والأفكار إلى جميع المؤسسات بتبادل الخبرات والتجارب، وإن كانت هذه النتائج مختلفة فيمكن فلا مانع من وضع أكثر من مصطلح لكلمة واحدة؛ لأن النشر في المؤسسات العلمية مازال محدودًا ، وتحكمه عدة عوامل ، من أهمها الضيق المالي الذي تعاني منه هذه المؤسسات ، مع شح الدول عليها بالمال الذي يساعد على اتساع الانتشار .. وأتمنى أن تؤسس مطابع خاصة بكل مؤسسة ؛ لتتمكن من طبع النتائج بأعداد كبيرة، وإنشاء هيئات علمية خاصة تنشر نتائج التعريب من معاجم، ومجلات،وكتب علمية مختصة بفروع المعرفة ويناط بهذه الهيئات صلاحيات لتشجيع التعريب وطبع إنتاج العلماء على نطاق واسع على أن تباع هذه المطبوعات بأسعار رمزية لتزيد من التوعية العامة عند أكبر عدد من الناس .

الجامعة العربية :

إن جهود الجامعة العربية محدودة في التعريب، ونشر اللغة العربية.

ويمكنها مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من الإسهام في توحيد هذه العملية القومية ، وفي الجامعة العربية اتفاقيات ثقافية مشتركة صدرت عن الحكومات العربية سنة ١٩٤٦ م، ومنها المادة التاسعة التي تنص على الوصول باللغة (العربية) إلى تأدية جميع أغراض التفكير والعلم الحديث، وجعلها لغة الدراسة في جميع المواد في مراحل التعليم في البلاد العربية ، ووحدة التعريب أهم قاعدة ترتكز عليها هذه الأغراض .

ومع كل ما يبذل من جهد كبير في الجامعات العربية والمجامع والمؤسسات فلم تحقق وحدة التعريب ما نرجوه لها من انتشار، وكنا نأمل أن تلتزم هذه المؤسسات بوحدة التعريب بالتنسيق والتعاون، وتبادل الخبرات، وكثرة الاجتماعات، ولكن حوائل كثيرة رسمية وغير رسمية تعوق هذا التنسيق وأهمها: قلة المال، وعدم تشجيع الحكومات على الفكرة بالقياس إلى المصروفات التي تصرف على الحفلات والزيارات والمجاملات المتعددة .

إن عملية توحيد التعريب تسير ببطء مع ما تبذله المؤسسات العلمية من جهود كبيرة، وعلى الحكومات مؤازرة هذه الجهود لجعل اللغة العربية لغة العلم والفكر، والشارع، والمهنة، والوقوف أمام وسائل الإعلام التي تنشر اللهجات العالمية بكل جرأة .

ولابد أن أنوه بالعمل الذي قامت به الجزائر، وجهودها في تطبيق قانون اللغة العربية الذي جُمِّد فترة طويلة، إذ صادق المجلس الوطني الانتقالي (مجلس الأمة المؤقت) في ١٩٩٦/١٢/١٧م على تعميم اللغة العربية ورفع التجميد عن القانون، الذي صدر في ١٩٦١م، وأدعو الله أن يأخذ بيد المخلصين لتطبيق هذا القانون وأن ينتبهوا إلى الصعوبات والعراقيل التي سوف توضع أمام هذا التطبيق .

الخاتمـــة :

إن توحيد التعريب،ونحـــن في هـــذه المرحلة، أسهل من أن تمر فـــترة طويلـــة ويستحيل فيها تحقيـــق هـــذا الهـــدف؛ فالعالم يتقـــدم بســـرعة صاروخيـــة في جميع المجـــالات العلميـــة، والفكريـــة، والفنية، وأصبحت حـــتى اللغـــة الـــتي يدرسونها ويتحدّثـــون بهـــا ويضعـــون مصطلحات في ضوئها تضيـــق بكـــثرة هـــذه المخترعـــات والتطـــور العلمـــي الكبير فما موقفنا نحن ونحـــن في بدايـــة الطريق إن كنـــا قـــد عرفنـــا الطريـــق السليم نحو أهدافنـــا العلميـــة بصـــورة واضحـــة ؟

إن من أول الخطوات الـــتي يجـــب أن نخطوها تنسيق الجـــهود في حركـــة التعريب، والتعاون العلمـــي، والتنظيـــم الإداري في جميـــع المؤسســـات والجامعات والمجامع، ويحـــاول مجمعكـــم القيام بكل طاقاته عندما تبـــنى (اتحـــاد المجامع العربية) لأن توحيـــد التعريـــب هو الخطوة الحضارية والقـــاعدة القويـــة في التطـــور العلمـــي والتكنولوجـــي .. وتكون هذه القاعدة قائمة على وضـــع تشريع أنظمة وقوانين. تســـن في الـــدول العربية، وعلى رأسها الجامعـــة العربيـــة الـــتي تشـــرع قبـــل ذلـــك في إعطـــاء امتيـــازات خاصـــة للمعرّبـــين ،ومـــن يقفـــون عمرهـــم في خدمـــة توحيـــده ودفع عجلته إلى الأمام؛ لإتمـــام الغايـــة المنشودة من التطور الحضـــاري للأمـــة العربية وتجنيد العلماء في خدمـــة هـــذا الغرض؛ لنقـــل علـــوم الغـــرب كمـــا صنعت روســـيا، واليابـــان، والصـــين، حيث ترجمت الفكـــر الغـــربي الـــذي يستمد المصطلح العلمي جـــذوره منـــه، فلسهولة فهم هذا المصطلح يجـــب فـــهم الجو الفكري له ومعرفة المنهج العلمـــي الذي وضع هذا المصطلح وبهذا يكـــون التعريـــب كـــاملا؛ لأن فـــهم الحيـــاة العلمية التي أدت إلى المصطلح والمنـــهج الذي سار فيـــه ســـوف يكون أكـــثر فهمًا وقربًا للعالِم والمتعلـــم وأصحـــاب الحرف بخاصـــة .

وأخيرا : الإيمان الصادق بأن المعرب يقوم بخدمة علمية حضارية لوجه الله ولتقديم أمته، فقد قال الخوارزمي في القرن الثالث الهجري في مقدمة كتابه (الجبر والمقابلة) ما موجزه: إن التأليف يكون احتسابًا للأجر؛ لأن فيه مشقة في كشف أسرار العلم وغوامضه .. ونذكر أن حكام بغداد لما فرضوا الأجور للأساتذة بكى الناس في المساجد، وقالوا: إن العلم كان لله وأصبح للمال .

وبخاصة أن مهمة المعرب والمترجم ليست سهلة ، وليس كل من يعرف لغتين قادرًا على التعريب. نرجو أن يسدد الله خطانا ويلهمنا خدمة اللغة العربية والإسلامية .

يوسف عز الدين

عضو المجمع المراسل من العراق

(شرب الملح)

قصيدة للأستاذ الدكتور يوسف عز الدين

هذه خفقات نفس شاعر حائرة في اضطرام الحياة المعاصرة، تصور قلق الشاعر وحيرته وخوفه من المستقبل الغامض :

ربة الشعر هل علمت بصب
بين هجر تشقينه وبقرب ؟
والعشيات رحمت صوت وجد
همسات النجوم من كل درب
أترى يوقد الحنين رواء ؟
من أتون الجراح ينزف قلبي
ليت شعري والرمل رمل بلادي
ومياهي بها ، تساغ لشرب
نزفت من جراحها موج هم
ترتوي من دماء أهلي وصحبي
يشرب الملح كل عضو جريح
أيداوى بالملح جرح المحبّ؟

* * *

كم رضعنا من التفرق سمّا
لدغته أسنان أفعى وذئب
ليت شعري وفي الفؤاد شجون
فوقت سهمه مصيبة شعب
أترى توقد الجراح حنينًا
وأتون الجراح تملأ جنبي

* * *

فمتى نسرج المعالي خيولا
تملأ المجد من مفاخر عرب
وتغني مفاخر الفوز مجدًا
بالسرايا لتنتشي سوح حرب

* * *

شهداء النضال فى كل ساح
وارتوى من دماهم كل شعب
وتغنت بهم ثغور المعالي
وزهت فيهم السماء بشهب
بدمانا نذود كل شنار
بشباب ما هاب حماة حرب
حرقوا ذلة الهوان بعزم
مهدوا فى الخلود أصعب درب

* * *

في فمي مضغة من النار سكرى
مذ بلينا منهم بأفدح خطب
أمنا ربة المفاخر فاضت
شرف أصلها ، وأمي ، حسبي

* * *

كيف ترضين أمـة العـرب أني

في تـراب الهـوان أدفن حبي

أبـوار وأنت فيض جـدود ؟

نشرت في الوجود أروع خصب

ليت شعري وفي الليالي الحيارى

خير أحلامنـا تصـاب بجدب

والغطاريف من أمـان عراض

بجنـود كوقفـة النصر غلب

ودمانا تسقي الثري والثريـا

وينامـون في حريـر المحبّ .

* * *

أمنا هـذه الرمـال ومنهـا

أشرق النور وازدهى كل شعب

سطع النور ضاحكاً من سناها

وهواهـا مـا بين جفن وهدب

قد تحملت من قروحك سقماً

ثم زيدت طعنات حقد وغصب

ورمال الصحراء خجلى الروابي

مـن طعين أحبهـا أي حبّ

أنا أسقي تلك الروابي جراحي

كيف أضحت جدباء من بعد خصب؟

نهش الصل زهرة الفجر غدراً .

أومـا ترعوي الذئـاب لحبّ ؟

* * *

من سيشري همـوم قلب جريح

وشجوناً تفيض من كل صوب ؟

ترضع الصخر بجمة الصبح ظمأى

ودجاهـا يصب صدر المصبّ .

أنا أفديك يـا بـلادي بروحي

وبسمعـي وخاطـري وبلبـي

اسرجي الخيل والسرايا ذنوبـاً

ووفائـي العميق لحـوك حبي .

* * *

يا رمال الصحراء حبك شرعي

قـد تغنت بهـا مزامير عتبي

أضرمي في اللحون حبًّا عظيمًا

ثـم عبي مـن المكـارم عبيّ

إن ربعاً لا يعرف الحب ربع

ليس والله مـن قبيلي وشعبي

أنا كسرت ريشتي ويـراعي

بعدما ضيعوا حروفي وكتبي .

* * *

شمخت بالإبـاء نفس كريم

قد سقوه من كل ظلم وكرب

إن أرضي أرض البطـولات أرض

ما ونت رهبـة لجوع وجدب .

* * *

وأنوف كالمجد تشمــخ فخـراً
تنشر المكرمــات فى كل شعبِ
ضاع منا الطريق للمجد حــتى
ضــل مــلاحنا طريق المصبِّ .

* * *

وارتوى البحر من مياه السواقي
وهـــو نبــع لكل خير وخصبِ
يا رمال الصحراء فالجو خــال
نامت الأسد واكتوى كل شعبِ
امرحي يا ضباب من غير خوف
واستزيدي من كل جحر ونقبِ
فالوجوه الحيرى تغط بنـــوم
أبــدي كنوم أحجار دربِ .

* * *

أتراني حملت هــم بـــلادي
والحنايـــا مقروحة بين جنبيّ
وبوجهي من كالحــات الليالي
يسم الهــم مــن شجون بقلبي
نهشت مهجتي فــأن جريحــاً
قلب صب من ظلم نهش وسلبِ
يا مطايا الصحراء يا حفنة الرمل
يــا حجــارة الصخــر هبي .
ليس للعلم فى الديار مكـــان
ومكــان العبيد في كل صوبِ

يوسف عز الدين
عضو المجمع
المراسل من العراق



إسهام في وضع مصطلحات علم القراءات

للأستاذ محمد المختار ولد إبّاه

علم القراءات والتجويد من أكثر العلوم الشرعية صعوبة وتعقيدًا حتى أصبحت دراسته حكرًا على ذوي الاختصاص،فلم تنزل مادته إلى مستوى العامة، و لم تنتشر بين الخاصة بصفتها ثقافة إسلامية ؛ ومن أسباب هذه الصعوبة ارتباطها عادة بحفظ القرآن الكريم ، وهذا الحفظ يحتاج إلى جهد خاص متواصل ليس في مقدور كثير من الناس ، ولاسيما في عهدنا المعاصر الذي لم يعد الاعتماد فيه على الذاكرة منهجًا في التربية والتعليم واستغنى الناس عن الحفظ بسبب سهولة العودة إلى المراجع المتاحة.

ثم إن لهذا العلم مصطلحات خاصة ، بعضها يندرج في علم الأصوات مثل صفات الحروف ، وبيان مخارجها ، وبعضها من صميم القراءات، مثل الرواية، والطريق ، والمتواتر، والشاذ، والأصول، وفرش الحروف ، ومسائل الوقف الابتداء وهي مصطلحات لازالت متناثرة في مؤلفات مختلفة ، متنوعة الموضوعات .

وإسهاما في الجهود المتكررة التي تقوم بها لجنة الشريعة في مجمعنا الموقر ، فإني أعرض مجموعة من مصطلحات علم التجويد ، آملا أن تعين القائمين على هذا العمل بقسط - ولو قل- في هذا المضمار، وذلك بعد فحصها ومراجعتها إن اقتضى الحال من طرف السادة العلماء المشاركين في هذه اللجنة. وإذا ما أقرها المجمع ، فإني أرجو إدراجها ضمن معجم مصطلحات العلوم الشرعية، بعد أن سبق له أن أقر مصطلحات الحديث النبوي ؛ ونظر في مصطلحات أصول الفقه التي عرضت عليه في السنة السالفة .

الألف

١- الإمام : أحد المصاحف العثمانية، أو المصحف الذي بقي عند الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

٢-الاستعلاء: وصف لسبعة حروف يجمعها قولك: "قظ خص ضغط "،وسميت بذلك لاستعلاء اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بها .

٣-الانفتاح:وهو صفة لغير الحروف المطبقة .

٤-الإطباق: و يقابل الانفتاح، و هو من صفات القوة، و حروفه الصاد، و الطاء، و الظاء .

٥-الانسفال: و هو يقابل الاستعلاء ، و أسفل حروفه الياء .

٦- الأصول: أحكام قواعد عامة، مثل مذاهب القراء في المد و القصر ، و الإمالة و الفتح، و الإدغام و الإظهار.

٧- الإمالة: النطق بالمد المفتوح جانحًا نحو الياء ، و بالفتحة نحو الكسرة.

٨- الإشباع: إطالة حركة المد التي قد تصل إلى مقدار ست ألفات في بعض الروايات عن حمزة وورش .

٩- الإضجاع : الإمالة الكبرى.

١٠- **الابتداء :** استئناف القراءة أولاً، أو بعد الوقف .

١١- الانحراف : من صفة للام.

١٢-الإظهار : يقابل الإدغام ، و هو قطع الحرف الساكن ما بعده كإظهار النون في قوله تعالى : من حولكم .

١٣-الإخفاء : واسطة بين الإدغام و الإظهار نحو التلفظ بالنون السلكنة قبل الباء .

١٤-الإدغام: إدخال صوت الحرف في الذي يليه، و يأتي في المتماثلين إذا سكن أولهما نحو رد و في الحرفين إذا تقارب مخرجاهما،مثل:و قالت طائفة. و إذ ظلموا،و هذا هو الإدغام الصغير، أما الكبير فهو إدغام المتماثلين، و المتقاربين،و لو لم يكن أولهما ساكن مثل:فيه هدى، و خلقكم .

١٥- الإثبات : ضد الحذف .

١٦- الاستطالة : وصف للضاد لأنه جمع بين الجهر، و الاستعلاء، و الإطباق، واستطال عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام.

١٧- الأداء : اختيار الرواية في التلاوة، ويسمى أيضا بالأخذ .

١٨- الإشمام : الإشارة بالشفاه إلى الحركة بعد السكون .

١٩- الاختلاس : انتقاص الحركة، والميل بها إلى السكون. مثل قراءة أبي عمرو بن العلاء في " بارئكم ".

البـاء

٢٠-البدل: يضاف إلى المد الذي يأتي بعد الهمز نحو ءامن ، و هو متوسط عند بعض القراء.

٢١- بين - بين: صفة للتسهيل المتوسط بين التحقيق و حركات الهمزة .

التـاء

٢٢- التدوير : عبارة عن التوسط في الأداء بين التحقيق و الحدر ، و هو المختار عند أكثر أهل الأداء .

٢٣- التحقيق : تحقيق الهمز عند النطق به من مخرجه ، و تحقيق القراءة الاجتهاد في الترتيل ، مع إشباع الإمداد و إتمام الحركات، و تفكيك الحروف ، و اعتبار مواضع التشديد و الوقف .

٢٤-التجويد : مراعاة قواعد الأداء ، و النطق بالحروف وفقا لمخارجها ولصفاتها المعروفة ، وهو واجب عند القراء ، و **يقول** : ابن الجزري في مقدمته:

والأخذ بالتجويد حتمٌ لازم

من لم يجود القرآن ءاثِم

وهو إعطاء الحروف حقها من صفة لها ومستحقها .

٢٥- التواتر: تواطؤ جمع كثير من القراء على رواية متصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

٢٦-التطريب : التلاوة بلحون أهل الغناء .

٢٧- التحزين : التلاوة بما يشبه البكاء.

٢٨- التعسف: التكلف في التلاوة، أو في التلفظ بالحروف .

٢٩-التفكيك : تقطيع النطق بحروف الكلمة .

٣٠-الترعيد :ترديد ما يشبه الهمز في الإمداد، و هو من محظورات الأداء.

٣١-الترقيص : التلاوة على أوزان الأسجاع القصيرة بلحون المطربين.

٣٢-التخفيف: ضد التشديد مثل قراءة كُذِبوا بدل من كذّبوا.

٣٣- التام: صفة للوقف في محل استكمال المعنى ، مثل رؤوس الآي نحو الوقف على البسملة.

٣٤-التعانق : ترابط بين حكم وقفين في موضعين ، بحيث إن وقفت على أحدهما تعين الوصل في الموضع الآخر مثل : "الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين" . ويشار إليه عادة بثلاث نقط .

٣٥-التفشي:وصف للشين لأنه انتشر في مخرجه حتى قرب من مخرج الطاء.

٣٦-التسهيل: التخفيف من النطق بالهمزة فينطق بها بين الهمزة والياء إن كانت مكسورة، وبين الهمزة والألف إن كانت مفتوحة ، وبين الهمزة والواو إن كانت مضمومة.

٣٧-التلاوة : كيفية قراءة القرآن.

٣٨-التهوع : المبالغة في تحقيق بعض الحروف كالهمزة مثلاً.

الجيم

٣٩-الجهر: قوة الاعتماد على الحرف عند خروج صوته مع منع النفس من الجريان عند النطق به ساكنا وحروفه ١٩ وهي التي لم تذكر في الهمس .

الحاء

٤٠- الحسن : نحو الوقف على بسم الله

٤١-الحلق: وتنسب إليه حروف معروفة وهى الهمزة، والهاء، والعين، والغين، والخاء، والحاء .

٤٢-الحدر:الإسراع في التلاوة مع مراعاة بيان الحروف ، وتقويم اللفظ، ومنه القراءة بالقصر الجائز، والاختلاس والبدل والإدغام، وهو معروف في

مذهب ابن كثير وابن جعفر وقالون ورواية الأصبهاني عن ورش .

٤٣- **الحشو**: الكلمة في وسط الآية.

الـــذال

٤٤- **الذلاقة** : نسبة إلى طرف اللســـان وفي حروفه الراء والنون .

الـــراء

٤٥- **الرواية** :ما أخذه مشاهير الـــرواة عن الأئمة ، مثل رواية قالون عـــن نافع، والبَزي عـــن ابـــن كثـــير ، والدوري عـــن أبي عمـــرو وعـــن الكسائى .

٤٦- **الرسم** : شكل كتابة المصحف التي قام بها الصحابة في عـــهد الخليفـــة عثمان رضي الله عنه .

٤٧- **الطريق** : ما اختاره أحد علمـــاء القراءات من روايات القراء مثـــل طريق الأزرق عن ورش .

٤٨- **الرؤوس**: رؤوس الآيـــات هـــي الكلمات التي تنتهي بها الآية ، ولهـــا أحكام خاصة بهـــا في الوقـــف ، والإمالة والفتح .

٤٩- **الرخاوة** : وهي وصف لستة عشر حرفًا ، ليســـت منـــها الشـــديدة المذكورة، ولا المتوسطة التي يجمعـها " لن عمر " وهـــي الـــتي يجـــري الصوت فيها عند سكونها مثل الظاء والضاد .

٥٠-**الروم** : إضعاف النطق بالحركـــة دون ذهابها نهائيًا .

السين

٥١-**السند**:مجموعة رجال الرواية بـــين القارئ والإمام .

٥٢-**السكتة**: إيقاف القراءة قليـــلا دون تنفس .

الشين

٥٣-**الشكل** : وضع علامات الحركات، وأول من قام به أبو الأسود الدؤلي- وجعله نقطا؛ فالفتحة نقطة فـــوق الحرف ، والكسرة نقطـــة تحتـــه ، والضمة نقطة بين يديه .

٥٤- **الشدة**: وصف لحـــروف ثمانيـــة يجمعها قولنا : أجدت كقطـــب . وشدة الحرف قوة الاعتماد في نطقه

ومنع جريان النفس معه إذا كان ساكنا مثل " الحْق " والحج ".

٥٥-**الشاذ:** هو ما يقابل المتواتر أي ما عدا الروايات العشر المعروفة.

٥٦- **الشفوية:** نسبة إلى الشفتين، والحروف الشفوية هي الواو والباء والميم والفاء .

٥٧- **الشجرية** : والحروف الشجرية هي الجيم والشين والياء نسبة إلى مفرج الفم .

الصـاد

٥٨- **الصلة** : قد يقصد به مد هاء الضمير نحو فيهي هدى ، أو ميم الجمع ، عليهمو ؛ أما الوصل فهو ما يقابل الوقف.

٥٩- **الصفير** : (حروف) وهي الصاد والسين والزاي.

الضـاد

٦٠- **الضبط:** كل العلامات التي في المصحف الزائدة على الرسم ، مثل: الشكل والنقط ، وعلامات الإمداد.

٦١-**الغنة** :صوت خاص يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه ، يظهر في مثل إدغام النون في الميم .

الفـاء

٦٢-**فرش الحروف**: بسط الأحكام في الكلمات التي اختلف فيها القراء اختلافا خاصا بكل كلمة . مثل : " عند الرحمن " و " عباد الرحمن "

٦٣-**الفتح**: النطق بالمد المفتوح دون إمالة .

القـاف

-**القراءة** :ما نسب إلى أحد الأئمة : مثل قراءة نافع، وابن كثير، ومن هو مثلهم .

٦٤-**القلقلة** : وصف لخمسة حروف ويجمعها قولك " قطب جد" وسميت بذلك لأنها إذا وقف عليها قلقل اللسان .

٦٥- **القصر**: ويقابل المد المشبع والمتوسط.كاختصار بعض القراء في المد المنفصل على المد الطبيعي ، وقد يقابل الوصل في هاء الضمير وميم الجمع .

/

٦٦- القبيح: صفة للوقف في محل لم يكمل فيه المعنى، وعلى من اضطر للوقوف عنده أن يعيد الكلمة التي وقف عليها .

٦٧-القرآن: الكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز وللتعبد بتلاوته .

الكاف

٦٨- الكافي : مثل الوقف على نهاية كلام مفهوم المعنى ، نحو : ألا إنهم هم السفهاء.

اللام

٦٩-اللين : صفة تطلق على الألف لزومًا، وعلى الواو والياء في حالة مدهما ، وتسمى أحرف المد .

اللثوية - نسبة إلى اللثة ، ويوصف بها الظاء والذال والثاء .

الميم

٧٠- الموصول : في الرسم ما غلب قطعه ، ثم ورد موصولا نحو " وألو استقاموا على الطريقة ".

٧١-المقطوع: في الرسم ما غلب وصله، وورد مقطوعا نحو " مال هذا الرسول".

٧٢-المصحف: الكتاب المتضمن للقرآن الكريم وحده

٧٣- المخرج : المكان الذي ينطلق منه الصوت في الفم، مثل انطلاق العين من الحلق، والقاف من أقصى اللسان، والميم من الشفتين .

٧٤-المصمت:صفة للحروف غير الذلقية.

٧٥- المد : منه ما هو طبيعي مثل ألف قال،وواو يقول، وياء قيل،ومنه ما هو زائد، وهو ما قد يأتي قبل السكون والهمز وبعضه متصل مثل:"جاء ، ودواب، ومحيايْ".ومنه ما هو منفصل مثل و" ما أنفقتم من نفقة " الآية.

النون

٧٦-النقط: وضع النقط التي تميز بين الحروف التي يشبه بعضها بعضا ، مثل الباء والتاء ، وأول من قام به في المصاحف يحي بن معمر مقيل نصر ابن عاصم الليثي.

٧٧- **النقل** : تحريك الساكن الذي قبل الهمزة بحركتها ، وحذفها ، نحو :"هلَ أتى على الانسان"، فحركة همزة الإنسان نقلت إلى أل التعريف ، وحذفت الهمزة .

٧٨- **النطعية** : نسبة إلى نطع الفم وهو الغار الأعلى أي سقفه ، والحروف النطعية هى الطاء والدال والتاء.

الهاء

٧٩- **الهواء** : مخرج حروف المد لأنها لا تسند على جزء معين في الفم .

٨٠-**الهذ أو الهذرمة**، وهي سرعة التلاوة ولا يجوز منه ما يخل بقواعد التلاوة.

٨١- **الهمز**: أداء الهمزة بالتحقيق ، أي دون إبدال أو تسهيل .

٨٢- **الهمس** : ضعف الاعتماد على الحرف عند التلفظ به مع جريان النفس ، وحروفه يجمعها " حثه شخص فسكت "

الواو

٨٣- **الوقف** :قطع القراءة في مكان معين ، ويكون بإسكان المتحرك، نحو : لا ريب - أو بمد المفتوح -.نحو غفورا.

محمد المختار ولد إبّاه

عضو المجمع المراسل

من موريتانيا

معجم المصطلحات البحرية في الكويت

للأستاذ عبد الرازق البصير

كان النشاط الاقتصادي في منطقة الخليج عامة، وفي الكويت خاصة، مقصوراً على استخراج اللولو من البحر وهو نشاط عسير أشد العسر؛ لأن الذين يقومون بهذا العمل يستخدمون أدوات بدائية؛ فهم لا يعرفون الأدوات الحديثة ، والعاملون في هذه المهنة كثيرًا ما تتعرض حياتهم للخطر، فالذي يغوص في البحر لاستخراج اللؤلؤ ، لا يستخدم الجهاز الحديث الذي يمكِّنه من التنفس ، وإنما يستعمل شيئًا يسمى "الفطام " وهي قطعة صغيرة تصنع على صورة المقراض يضعها الغواص على أنفه، وتُصنَع من عظام السلاحف، كما يذكر ابن بطوطة فى رحلته، ج١ ص ١٧٧، وتضغط هذه الأداة على أنفه بصورة مؤلمة، ولو أردت ذكر الأدوات التي يستعملها الغواصون لخرجت عن القصد، ويشترك في مهنة الغوص من الكويتيين ألوف من الناس، وكم ابتلع البحر من أولئك المكافحين !

كما تعرض الكثير منهم إلى أمراض مختلفة في عيونهم وآذانهم وأجسامهم، على أن هناك مهنة أخرى للبحارة الكويتيين ، وهي نقل التمر إلى الهند وشرق إفريقيا، واستيراد الخشب لسقوف المنازل وصناعة السفن، وهذا العمل فيه كل المشقة .

وقد أُلِّفَت كتبٌ في الغوص ، تحدث فيها مؤلفوها أحاديث مفصلة، وصفوا فيها حياة أولئك البحارة المكافحين .

وقد رأى مؤلف هذا المعجم (معجم المصطلحات البحرية فى الكويت) المرحوم أحمد البشر الرومي أن يذكر أسماء معظم السفن وأجزاءها باذلاً جهدًا مضنيًا؛ فإن أسماء تلك

السفن ليست كلها عربية يسهل تفسيرها ، وإنما هي مأخوذة من الفارسية والإنجليزية والهندية، لهذا نجد المؤلف يذكر ما يستطيع أن يذكره من مصادر وأصول ألفاظها ، وسنذكر في هذا البحث ما يتسع له المجال من أسماء السفن ومنها :

١- أبغلة

نوع من السفن الكويتية الشراعية ، تستخدم للأسفار البعيدة وحمل البضائع من الكويت والعراق إلى الهند وشرق إفريقيا ، والبغلة تشبه السفن البرتغالية القديمة ، وهي من أقدم أنوع السفن التي استخدمها الكويتيون للسفر في البحار العالمية .

وطول الواحدة ما بين ١٢٠ و١٥٠ قدمًا ، رعرضها ما بين ١٨ و ٣٠ قدمًا، وارتفاعها ما بين ٣٠ و٤٠ قدمًا، وحمولتها لا تزيد عن ٤٠٠ طن ، والمفروض أن هذا الاسم أطليق على هذه السفينة؛ لقوتها وقدرتها على تحمل الأسفار البعيدة ، فالبغل حيوان معروف من فصيلة الحصان ، لهذا فالبغل يملك صلابة الفرس وصبر الحمار ، ومن المعروف أن البغل مركب من هاتين الفصيلتين، وهذا مجرد ظن ؛ لأن المؤلف لم يذكر سبب التسمية .

٢- البتيل

سفينة متوسطة الحجم ، ذات شراعين ، وحمولة البتيل في السفر تتراوح ما بين ١٥ و١٦ طنًا ، وتُستعمَل هذه السفينة في رحلات الغوص على اللؤلؤ ، وتتسع لحوالي ثمانين شخصًا،وتمتاز بشكلها الغريب، الذي يشبه سفن الفينيقيين والفراعنة ، وتتكون قاعدة البتيل التي يبني عليها هيكله من وصلتين- على خلاف السفن- أفقيا ، أما الثلث الأخير من ناحية المؤخرة ، فيتراوح ارتفاعه ما بين ١٢ إلى ١٦ درجة تبعًا لما يطلبه مالك السفينة عند صناعتها .

وقد ورد لفظ البتيل في الشعر العربي بمعنى الهضيم الدقيق ، قال يزيد ابن الطَّثرية :

عقيلية أما - مِلاث إزارهـــا

فِدعْص وأما خصرها فَبتيـــلُ

وقد رجعت إلى لســان العــــرب لابن منظــور ، فلــم أجــد تفســيرًا ، يتلاءم مع اسم سفينة البتيـــل ، ويقـــال مثل ذلك عن "المعجم المساعد" لـــــلأب أنستاس مـــاري الكرملـــي، ومعجــم " دوزي " وهذه لفظة مشـــهورة لـــدى ملاحي دجلة ، وربما تكون هنديـــة .

٣- بقـــارة

نوع مـــن الســـفن تشـــبه البتيـــل انقرضت، وكـــانت آخــر بقـــارة في الكويـــت ســـنة ١٩١٤م (وتنطـــق بالجيم القاهريـــة).

٤- البـــوم

نوع من السفن الشـــراعية ، حـــاد المقدمة والمؤخـــرة ويســـتخدم الصغـــير منـــها في الغـــوص، ويســـتخدم منـــها للقطاعة ، أما الكبير منـــها فيســـتخدم في رحلات التجارة لقطـــع المحيـــط إلى الهند وزنجبار ، والبوم شائع في الخليـــج العربي منذ أمد بعيـــد ، ويغلـــب علـــى ظني أن المنية عاجلت المؤلـــف قبـــل أن يبلغ مناه في التحقيـــق، وقـــد سمعـــت منه- رحمه الله - أنـــه اقتـــنى قاموسًـــا بالتركية والفارسية؛ ليتمكن من تحقيـــق أصل المفردات، مـــن أيـــن مصدرهـــا؟ وعلى كل حال فـــإن الشـــيخ جـــلالاً الحنفـــي يقـــول في معجـــم الألفـــاظ الكويتية : إن لفظة البوم من اللـــهجات الآريـــة، والبســـتكية، والكراشـــية، والأوزيـــة، وهـــي لهجـــات فارســـية يتحدث بها سكان الســـاحل الإيـــراني الجنوبي نقلاً عن معجم أحمـــد اقتـــداري بالفارســـية ..

٥- دنجيـــة

(تلفظ بالجيم المصريـــة) ، وهـــي نوع من السفن الشراعية الهنديـــة، أقـــل انتشارا من الكويتيـــة، وتشـــبه البـــوم الكويـــتي، ولكنـــها تختلـــف عنـــه في مقدمتها التي تشبه مقدمة الشـــوعي .

٦- ســـنبوك

سفينة مـــن الســـفن الشـــائعة في الخليـــج، مقدمتـــها زاويـــة حـــادة،

ومؤخرتها شبه مربعة. يستخدم النوع المتوسط منها بحثًا عن الخليج للغوص بحثًا عن اللؤلؤ ، وفي اليمن يُصنع نوع كبير منه يجتاز به اليمنيون المحيطات إلى الهند وزنجبار ، ويمتاز السنبوك الكويتي بالنقوش الجميلة التي تزين مؤخرته .

وقد جاءت لفظة السنبوك في رحلة ابن بطوطة بلفظ (صنبوق) .

٧- شوعي

سفينة لا يختلف نوعها عن نوع السنبوك وشكله، إلا في شكل اللوح الذي بأعلى المقدمة ، وتختلف أحجام الشواعي، فمنها ما هو بحجم القارب الصغير ، ويستخدم لصيد السمك قرب السواحل ، ومنها ما يقارب حجمُه حجم السنبوك ، وكثيرًا ما يحوَّل الشوعي إلى سنبوك، إذا كان كبيرا، ويستعمل الشوعي في الكويت فقط دون سائر بلدان الخليج.

٨- صياد

والجمع صيابيد ، ويطلق لفظ "صياد".على السفينة من سفن صيد السمك التي تستخدم الشباك .

٩- ماشوه

قارب صغير يستخدم للتردد بين السفينة والساحل؛ لنقل البحارة وبعض الأمتعة الخفيفة ، ومؤخرة الماشوه مربعة وأصل الكلمة آرامية من "ماكونا" مجلة لغة العرب ج١١، أيار (مايو) ١٩١٤م.

ثم يبدأ المؤلف بذكر بعض أجزاء السفينة.

١٠- أرقبة السكان

رقبة الدفة ، وهو الموضع الذي تشد فيه حبال التوجيه الكبيرة، وعصا السكان بالنسبة للسفن الصغيرة ، وتسمى هذه الخشبة التي تدخل في رأس السكان كانه.

١١- برد

جانب السفينة الخارجي في منتصف السفينة إلى مؤخرتها .

١٢- بندار

مخزن في مؤخرة السفينة، وغالبًا ما يكون في السفن الصغيرة والمتوسطة ، والتي غالبًا ما تمارس

عملها داخل الخليج العربـي ، والقيّم على هذا المخزن يسمى "بنـداري".

١٣- تركيت

التركيت أصغر الأشرعة، ويستعمل في حالة الرياح الشديدة فقط .

١٤- خدعـة

والجمع خـداع ، والخدعـة ، في موضعينْ على يمـين ويسـار السـفينة بالقرب من منتصـف السـفينة تجـاه مؤخرها ، وهي عبـارة عـن غـرف صغيرة من الخشب في عنبر السفينة ، وكان أصحاب سفن الغوص يقيمون هذه الغرف الصغيرة لخـزن مـا يزيـد عندهم من المحار ، أما السـفن الكبـيرة التي تستخدم في السفر فلم يكن يُبْنَـى فيها مثل هذه الغرف ، واللفظ يحتمـل أن يكون مشتقًا مـن الخـدع ، وهـو إخفاء الشـيء، وبـه سمـي المخـدع والخادعة، وهو البيـت الصغـير الـذي يكون داخـل البيـت الكبـير ، قـال الراغب : كأن بانيه جعله خادعًا لمـن رام تناول ما فيـه .

١٥- مـاكري

والجمع مواكر، والمـاكري خشـبة لا يزيد طولها عن ١٢ سم محدبـة، وفي وسطها ثقب، تثبت على المواضع الـتي أعدت لربط الحبال، فيقـوم المـاكري بمسك الحبال عن الانـزلاق ، ويكـون بمثابة كُلّاب من الخشـب ، والكلمـة قد تكـون مـن الأوردية، مـاكري ومانكري، وفي تونس تسمى قربـول .

١٦- خـن

عنبر السفينة، ويطلق لفـظ الخـن أيضًا علـى كـل مـا غطـاه سـطح السفينة، والخن كلمـة فارسـية بمعـنى بيت الطابق السـفلي مـن السـفينة " المعجـم الذهـبي " معـرب " المعجـم الوسـيط ".

١٧- مجـداف

والجمع مجاديف، وتتنوع أشـكال المجداف ، ففي سـفن الغـوص يكـون رأس المجداف الذي يباشر المـاء قطعـة من الخشـب مربعـة الشـكل تلصـق بالمجداف وتربط بالحبـال، ويوجـد في

سفن الغوص الكبيرة ثمانية عشر مجدافًا ، ويقل العدد تبعًا لحجم السفينة ، وتستخدم هذه المجاديف لتحريك السفينة من مكان إلى مكان في المغاص بحثًا عن محار اللؤلؤ ، والمجداف يتكون من:"زبان" و"صوار" و" غربية "و"صف"وظرب"و"طلا " ، وقد ورد في نشوار المحاضرة ج٣ص ١٢٨ لمؤلفه القاضي الحسن بن علي التنوخي " علقت مجدافي في الكرك"، وتدل العبارة من السياق على أنه توقف عن التحديف ووضع مجدافه على الكرك، وفي تونس يسمى "المجداف": مقداف، والصف":فراص، أما الطلا فيسمى "مزاب" ، والزبان : " شطرمب".

مصطلحات العمل البحري

١- اجمع

كلمة يوجهها النواخذة لرئيس السمة ليجمع ما عند البحارة من اللؤلؤ بعد الفلق، ثم يقدم ما اجتمع لديه من البحارة للنواخذة .

٢- أخذ

مصطلح يقال عند سبر أعماق البحر لمعرفة عمق الماء ، فيقول من يقيس الأعماق: (أخذ) أي وصل المسبار القاع وعرف العمق ، ثم يخبر بعد ذلك بمقدار العمق بعد أن يتأكد من العلامات المثبتة بالحبل ، أما إذا لم يصل المسبار القاع ، فإنه يقول: (ما يأخذ)، ويحدث ذلك إما لعمق الماء أو لشدة سرعة سير السفينة ، ويكون في مسيرة السفينة فقط ، أما في حالة الوقوف فلا يستخدم ذلك .

٣- ادحجت

وتنطق باللهجة الكويتية ادحيت، ويقال ادحيت الضربة أي أن الرياح الشديدة فاجأت السفينة ، وكانت ضربة الرياح شديدة ، واللفظ مشتق من اللفظ الفصيح دحج ، فيقال: الريح دحجت الشيء، أي جرته من موضع إلى موضع .

٤- بريخة

عملية جر حبل المرساة لرفعها ، وتستخدم البريخة: بصفة خاصة في

سفن الغوص ، نظرًا لطول حبل المرساة والبرخ في اللغة بمعنى القهر، والتبريخ : الخضوع (اللسان : برخ)، ويحتمل أن يكون لفظ البريخة مشتقًا من البرخ نظرًا لأن سحب حبل المرساة يرغم السفينة على التقدم نحو عين الريح أو التيار .

٥- تنور

التنور هو البحث عن المحار بواسطة منظار الماء ، وهو عبارة عن صندوق مستطيل الشكل ، قاعدته من الزجاج يرى من خلاله قاع البحر واضحًا ، والغاية من استعمال هذا الصندوق منع تموجات الماء التي تحجب الرؤية ، وقديمًا كان الغواصون يتنورون المحار بدون هذا المنظار بأن يلقوا على سطح الماء قليلاً من دهن السمك ، فيقضي الدهن على عقد الماء التي تمنع الرؤية ، فينظرون من حافة السفينة إلى سطح الماء فيظهر القاع واضحًا، وكانوا يتبعون هذا الدهن الطافي على سطح الماء مع حركة التيار، وفي اللغة: التنور هو الرؤية من بعيد، فيقال تنوروا النار، أي تبصروها من بعيد.

وكثيرًا ما يتعرض البحارة إلى أمراض بسبب كثرة استعمالهم للماء المالح ، وكان علاجهم علاجًا بدائيًا كاستعمال " الجفت " وهو مسحوق كستنائي، يستخرج من ثمر شجرة البلوط ويستخدم علاجًا للالتهابات وقد وصف هذا الدواء ابن البيطار في الجامع لمفردات الأدوية .

وكذلك يتعرض الغاصة لمرض يسمى " الطنان " وهو ألم بين العينين عند نهاية أعلى الأنف يحدث في أثناء الغطس عند بعض الغاصة وعلى الأخص في المياه التي يزيد عمقها عن سبع قامات.

أما الحالة الغذائية فإنها تقتصر على التمر، والسمك، والأرز،والخبز. ولا تسل عن طريقة إعداده ، فإنها تعد إعدادًا ، يكون في حالة لا يأكله إلا المضطر ، وهذه إضافة من الكاتب، أضافها بعد معرفة مؤكدة .

ويلاحظ أن المؤلف قد زار مصانع السفن الشراعية القديمة في تونس ومصر، فاقتبس من مصطلحات هاتين الدولتين للسفن ، وقارنها بمصطلحات السفن في الخليج.

ولكي يكون لدينا تصور لعدد السفن البحرية في الكويت، فإنني أو ضّح أنها بلغت - عام ١٩٢٠م - نحو ١٢٠٠ سفينة ، نقلاً عن إحصائية الموظف المسؤول عن السفن في جمرك الكويت آنذاك .

وإذا علمنا أن سكان الكويت في ذلك الحين يبلغون حوالي مئة ألف نسمة أو أقل ، تبين لنا أن مهنة الغوص والسفر تستأثر بأغلب سكان الكويت ، لهذا نجد بعض المهتمين بالتاريخ الاجتماعي للكويت ، قد عنوا به عناية لا بأس بها ، فألّفوا عدداً من الكتب، تحدَّثوا فيها بالتفصيل عن كل ما له صلة بهذه المهنة، فقد تحدَّثوا عمَّا تُدره هذه المهنة من مكاسب وما لها من نظم وقوانين، تطرقوا إلى ما يتصل بالسفن من أسماء وغيرها ، مما يعني أن الإلمام بهذا البحث بصورة دقيقة يقتضي أن يكون البحث مطولاً، قد لا يحتمله هذا المجال .

عبد الرازق البصير
عضو المجمع المراسل
من الكويت

ملاحظات حول التعريب في الجزائر

للأستاذ الدكتور أبي القاسم سعد الله

في أزمنة بعيدة أطلق المؤرخون والكتاب كلمة " التعريب " على تعميم اللغة العربية في الدواوين الإدارية التي كانت فارسية أو بيزنطية ، فقد روى أن الخليفة عبد الملك بن مروان أمر بتعريب ديوان الشام فأكمله خلال سنة واحدة . وقال كاتبه سرجون الرومي إلى كتاب الروم قولته المعروفة : " اطلبوا العيش في غير هذه الصنعة،فقد قطعها الله عنكم"[1]. وتحدثوا أيضا عن تعريب الشعوب التي استقبلت الإسلام ، فقالوا مثلاً إن بني هلال وبني سليم كان لهم الفضل في تعريب سكان بلاد المغرب . وقد ألح الفرنسيون في دراساتهم على هذه النقطة بالنسبة للبربر : فقد استوقفتهم سرعة التعريب من جهة وبطء الفرنسية من جهة أخرى . فبحثوا عن الأسباب فوجدوها في قوة الحملة العربية وعنف التغريبة الهلالية. وتغاضوا عن قوة العقيدة الإسلامية وعن استعداد المسلمين الجدد لتبني لغة القرآن .

ولذلك نتساءل : هل المقصود اليوم هو تعريب اللسان؟ أو تعريب الإنسان؟ أو هو تعريب الإدارة ؟ أو هو تعريب الفكر ؟ ويمكننا أن نستمر في هذا التساؤل : فنتحدث عن تعريب نظام التعليم ، وتعريب المحيط الاجتماعي والاقتصادي والإعلامي : بل وتعريب الحاسوب . وأي من هذه أولى من الآخر، إذا أردنا تحقيق التعريب بسرعة وعلى نطاق واسع ، دون الخلل بالنظام الاجتماعي أو التخلي عن اللغة العربية ؟

ويبدو أن هناك أولويات في تطبيق التعريب ، وليس هناك اتفاق بين علماء الاجتماع ودعاة القومية حول هذه الأولويات . فمنهم من يرى أن تعريب

(١) محمد بن الأزرق [بدائع السلك في طبائع الملك] تحقيق علي سامي النشار جـ ١ ، العراق ، ١٩٧٧م، ص ٢٨١، أما ديوان العراق الذي كان بالفارسية فقد عربه الحجاج بن يوسف ، وكان مصير كتابه من الفرس هو مصير كتاب الروم ، ولو أن الجزائر اتخذت موقفًا حاسمًا لتعريب الإدارة فيها خلال فترة قصيرة .

اللسان يتقدم على كل أنواع التعريب . وأن ضمان لغة الخطاب الواحد والتفكير الواحد هو أساس الوحدة السياسية وحجر الزاوية في بناء الأمة . ولذلك أعطوا أهمية كبيرة للمدرسة؛ لأنها في نظرهم هي التي تخرج الأجيال التي تستعمل اللغة الواحدة ، كما اهتموا إلى حد كبير بالمحيط الإعلامي ومنهم من تزاوجوا بين لغتين أو أكثر في النشرات الخبرية وفي الجرائد وفي الندوات والمناقشات . ولكن هذا الاختيار الأول الذي هو المدرسة ، ذلك أن المحيط الإعلامي والإداري قد تغلب ، بل وهدد، نظام التعليم ، وجعله مفصولاً عن الواقع.

وقد قلنا إن تعريب المحيط وحده غير كاف ؛ لأن الإدارة إذا بقيت غير معربة فإنها تهدد عملية التعريب من وجهين على الأقل: الأول أن الإدارة غير المعربة تهدد مفعول النظام المدرسي بالانفصام بين ما يتعلمه التلاميذ وما يمارسونه عمليًّا في حياتهم اليومية، والثاني أنها تعرقل دخول المعربين فيها؛ لأنها ترى فيهم نشازًا أو غرباء يجب إبعادهم لضمان المصالح الآنية للنظام القائم.ولذلك يكون اختيار التعريب عن طريق المدرسة وحدها اختيارًا غير آمن العواقب.

وقد بلغت بعض البلدان العربية مرحلة التشبع من التعريب المدرسي والإداري والإعلامي . وبدأت تهتم بتعريب الحاسوب ، هذا الجهاز الخطير الذي دخل البيوت والمدارس والشركات والمواصلات ، والاتصالات بكل أنواعها، والواقع أن هناك جدلية في هذا المضمار بالنسبة للمجتمع العربي الذي لم يتشبع بالتعريب. فهل نشر الحاسوب سيساعد أو يعرقل عملية التعريب الأساسية (المدرسة ، الإعلام ، ....)؟ إن هناك على الأقل رأيين في هذا المجال أحدهما يذهب إلى أن الحاسوب سيعرقل مسيرة التعريب؛ لأنه سينتشر باللغة الأجنبية وليس بالعربية، ومن ثم فإنه سيزيد من هوة الازدواجية غير المتوازنة (لأن الازدواجية هنا تعني غلبة اللغة الأجنبية على العربية في المجال التقني) . وهناك من يرى أن

الحاسوب، إذا استعمل بالعربية ، سيساعد على نشر اللغة العربية بين الناس ، ولاسيما الشباب المدرسي والجهاز الإداري الشاب ، ومن ثم يقع التعريب بين عناصر المجتمع التي يعتقد أنها متباعدة لغويًا .

ومنذ عقود قليلة كانت الجزائر إذا ذكرت ذكر معها التعريب . فقد استقر في أذهان العرب والمسلمين أن الاستعمار الفرنسي قد فرنسها وجعل أهلها ينسون لغتهم العربية ويتكلمون ويكتبون بلغة فرنسا . وكنت من الذين ساهموا في تقديم صورة الجزائر الحقيقية لمثقفي المشرق العربي أيام دراستي بالقاهرة في الخمسينيات. وقد أقمت مساهمتي على تصحيح الخطأ الشائع ، وهو أن الجزائريين قد انقطعوا عن اللغة العربية ، وأصبحوا يتكلمون ويكتبون بالفرنسية . ومن يرجع إلى كتابي (دراسات في الأدب الجزائري الحديث) وكتابي الآخر (شاعر الجزائر محمد العيد) سيطلع على مساهمتي في تصحيح الخطأ .

ومن جهة قام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بمساهمة كبيرة في تصحيح المفاهيم الخاطئة حول التعريب والفرنسية في الجزائر ، حين كان في القاهرة خلال الخمسينيات ، فسواء على منبر جمعية الشبان المسلمين، أو مجمع اللغة العربية، أو صوت العرب، أو غيرها من المنابر كالصحافة والمؤتمرات ؛ فإن الشيخ ببلاغته المعهودة ومعرفته الواسعة بالموضوع ، وتأثيره القوي قد جلا الضباب عن القضية [1] . ذلك أن السلطات الفرنسية في الجزائر قد حاربت اللغة العربية بكل الوسائل المتاحة ومنها الفرنسية. إلى أن نجحت في تكوين جيل أصبح معروفًا باسم النخبة .وأصبح من دعاة الانسلاخ عن الجسم العربي الإسلامي والاندماج في الأمة الفرنسية . ونجحت أيضًا في إغلاق العديد من المدارس والزوايا بحجة أنها كانت تعلم العربية التي تعتبرها الإدارة الفرنسية لغة

---

(١) مما نشره الشيخ الإبراهيمي مقالة بعنوان :" تعريب المدرسة أساس كل تعريب " في مجلة (اللسان العربي) عدد ٤، ١٩٦٦م (نشرت بعد وفاته).

أجنبية في عقر دارها . وقد خرج من هذه النخبة من كان لا يكتب إلا بالفرنسية، ولاسيما منذ حوالي ١٩٥٠م. وفي أذهاننا أسماء الأدباء : محمد ديب ، وكاتب ياسين ، ومالك حداد ، ومولود معمري، ومولود فرعون . وكان وجود أمثال الشيخ الفضيل الورثلاني، والشيخ الإبراهيمي، والشيخ أحمد توفيق المدني في المشرق العربي ، وجميعهم كانوا خطباء ورجال فكر ودين ولغة ، قد أنار العقول وصحح الصورة الخاطئة عن الجزائر في المحافل المشرقية .

حقيقة إن المعركة كانت ساخنة مع الإدارة الفرنسية الاستعمارية من أجل إثبات الهوية الوطنية الجزائرية . ولا يمكننا تتبع كل أطوار ومعطيات وتطورات هذه المعركة، التي هي في الحقيقة معركة حضارية ، لأن المسألة ليست فقط منحصرة في اللغة . فقد دعا وزير الداخلية الفرنسي وغيره في الثلاثينيات من هذا القرن إلى ترجمة القرآن إلى الفرنسية، وفرض هذه الترجمة على الشعب الجزائري، ومنع المسلمين من تعليم اللغة العربية أو تعلّمها ، وحذف كل ما يتصل بالنخوة والقومية من القرآن . وهناك من طالب بغلق الحدود مع تونس لمنع تعلم الجزائريين في جامع الزيتونة . أما الجنرال كاترو، فقد قال إن عشرين مدرسة فرنسية ستؤدي إلى اختفاء اللغة العربية تمامًا من الجزائر خلال عشرين سنة .

إن عزل اللغة العربية كرمز للحضارة العربية والإسلامية ، بدأ منذ الاحتلال ، وتطورت الوسائل والإجراءات ضد اللغة مع رسوخ الاحتلال نفسه. فقد استولى الفرنسيون على الأوقاف منذ البداية، وكانت هي المورد الأساسي للتعليم. وهدموا المساجد والمدارس التابعة لها، وتوقف التعليم بالعربية، وكادت الجزائر لا تجد من يتولى فيها القضاء ومن يقرأ كتابًا من التراث العربي الإسلامي ، حتى الزوايا الصوفية التي كانت معقلاً آخر للغة العربية طالتها يد الإدارة، ووقفت فيها عملية التعريب أو نشر اللغة العربية بين الناس .

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو كيف بقيت العربية مع ذلك على قيد الحياة في الجزائر ؟ ألا يؤكد ما ذكرناه ادعاء من قال في الخمسينيات من هذا القرن إن العربية قد اختفت في الجزائر؟ وهل هناك منافذ أخرى استمرت منها عملية التعريب، رغم كل الإجراءات المانعة؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة يقتضي منّا عودة إلى الماضي البعيد وتتبع مواقف الإدارة الفرنسية من اللغة العربية. ولكننا لن نرجع إلى كل المواقف ولا تفاصيل المسألة وحسبنا من ذلك كله ما يلي :

١- بعد إهمال التعليم بالعربية أحدث الفرنسيون ثلاث مدارس لاستقبال عدد محدود من الطلبة (معدل ٢٠ طالبًا لكل مدرسة) لتوظيفهم في القضاء الإسلامي بعد التخرج ، وتعيين أئمة المساجد الباقية منهم ، أو ما يسمى السلك الديني والقضائي . هذه المدارس كانت تضم حوالي اثني عشر معلمًا (معدل أربعة لكل منها) . وكانوا يدّرسون مواد شرعية ومواد عربية (الفقه والتوحيد ، وقواعد النحو والإنشاء) . وقد استمرت المدارس على هذا النحو من ١٨٥٠ إلى حوالي ١٨٨٠م . ومنذ هذا التاريخ تولى إدارتها المستشرقون الفرنسيون، وأضافوا إلى مواردها اللغة الفرنسية والحساب وتاريخ فرنسا وجغرافيتها،فأصبحت مزدوجة مع غلبة الفرنسية عليها لغة وثقافة. ورغم ذلك فقد وجدنا نماذج تخرجوا من هذه المدارس وساهموا في خدمة اللغة العربية والدفاع عنها،مثل محمد بن العابد الجلالي.

٢-منذ حوالي١٨٦٠م تغاضت السلطات الفرنسية عن بعض الزوايا الصوفية، لأسباب سياسية، وتركتها تعلم اللغة العربية بنحوها وصرفها وعروضها لبعض طلبة الأرياف ، وكانت السلطات تراقب تعليم الزوايا حتى لا يخرج إلى موضوعات لا ترغب فيها مثل أبواب الفقه الممنوعة (الجهاد، والجزيه ، والضرائب). ومن هذه الزوايا نذكر الهامل قرب بوسعادة، وزاوية طولقة قرب بسكرة ، وزاوية ابن

أبي داود في زواوة . ومن أهداف هـذا التسامح فصل الجـانب التعليمـي عـن السياسي ، وتفتيـت وحـدة الطريقـة الصوفية التي حاربت الاستعمار بـدون هوادة، كما أن من أهداف هذا التسـامح تثبيط هجرة الطلبة إلى المعاهد الإسـلامية المجاورة أو البعيدة ، مثل الزيتونة بتونـس والقرويين بفاس، والأزهر بالقاهرة.

ونتيجة لذلك أخرجت بعض الزوايـا مجموعة من المثقفين بالعربيـة سـاعدهم الروح العصامية والتحدي على الوصـول إلى درجة طيبة مـن الثقافـة العربيـة ، ومنهم: أبو القاسم الحفنـاوي صـاحب كتاب [تعريف الخلف برجال السـلف]، ومحمد العاصمي الأديب الذي أفسـدته ولاية الفتوى للفرنسيين ، والشيخ عاشور الخنقي الشاعر البليغ الذي درس أيضًـا بتونس ، وهو صاحب كتـاب (منـار الأشراف) وهو ديوان شعر ونثر في مدح آل البيت . وكان بعـض رواد الحركـة الإصلاحية من خريجي هذه الزوايا أيضًا ، وعلى رأسهم الشيخ البشير الإبراهيمـي الذي درس في زاوية اقبـو قبل هجرتـه إلى المشرق . وقد أصبح الإبراهيمي حجة في اللغة والأدب، إضافـة إلى رئاسـته لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

٣- تمكن بعض الجزائريين رغـم كـل المثبطات ، من الهجرة في طلـب العلـم خارج الجزائر، فقصد بعضهم الأزهـر أو الحجاز أو الشام ، وقصد بعضهم الآخـر تونس أو المغرب الأقصى ، وقد استطاعوا بعزيمتهم ووفائهم للغة العربية أن ينـالوا حظًا وافرًا منها ، وأن يرجعوا إلى بلادهم مدرسين ومستنهضين .كان عدد هـؤلاء في القرن الماضي قليلاً جدًّا ، ومعظمهم لم يجدوا المجال الحر فتوظفـوا عنـد الإدارة الاستعمارية في دوائـر القضـاء، أو في المدارس الثلاث الرسميـة، أو في بعـض المساجد ، ومنهم : الطيب بن المختـار (القضاء) ، ومحمد الزجاي (التدريـس في المدرسة) ، ومحمد الصـالح بـن مـهنا (مدرس بالجامع) وعبد القادر المجـاوي (المدرسة). فقد أكمل الأول دراسـته في الشام، وأكملها الثاني والثالث في الأزهر،

وأتم الرابع دراسته في القرويين .

ولكن عدد المهاجرين لطلب العلم ازداد مع حركة الجامعة الإسلامية بين أوائل هذا القرن وبوادر النهضة في الجزائر عشية الحرب العالمية الأولى . وهكذا توجه الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى الزيتونة بتونس سنة ١٩٠٨م . وحسب إحصاء يرجع إلى ١٩١٦م كان عدد الطلبة الجزائريين في الأزهر حوالي عشرين طالبا ، ولعل ضعف هذا العدد كان يدرس بجامع الزيتونة. ومهما كان الأمر فإن فترة العشرينيات والأربعينيات شهدت أفواجًا من الطلبة الذين توجهوا إلى الزيتونة والقرويين، رغم أن الإدارة هناك كانت فرنسية ، وكان أغلب هؤلاء من الطلبة الفقراء . ومن أبرز من رجع منهم إلى الجزائر وتولى الدفاع عن اللغة العربية ونشرها، نذكر الشيخ العربي التبسي (الأزهر) ، والمولود الحافظي (الأزهر)، ومحمد العيد (الزيتونة) ، وسعيد الزاهري (الزيتونة) ، والهادي السنوسي (الزيتونة) وغيرهم . وقد تدعمت هذه الفئة برجوع كوكبة من الشيوخ الذين عاشوا في المشرق فترة طويلة كمهاجرين مثل الشيخ الطيب العقبي،والشيخ البشير الإبراهيمي، وأحمد رضا حوحو ، أو كموظفين مثل الشيخ أبي يعلى الزواوي . وكان معظم هؤلاء قد أنتجوا أيضا أدبًا وشعرًا وتأليفًا وخطابة باللغة العربية .

٤- وقد استفادت اللغة العربية من ظهور الحركة الإصلاحية ولاسيما (جمعية المسلمين الجزائريين) التي ولدت سنة ١٩٣١م. وكان مجال الاستفادة متعدد الجوانب، ويمكننا أن نتحدث عن خمسة مجالات :

أ ـفتح المدارس الحرة (غير الحكومية) لتعليم اللغة العربية لآلاف من أطفال الجزائر،وكانت هذه المدارس معبأة بمدرسين،معظمهم تخرجوا من جامع الزيتونة أو كانوا من تلاميذ الشيخ ابن باديس . وكانت هذه المدارس تبنى من تبرعات الشعب.وكانت وظيفة جمعية العلماء هي توفير المعلمين والكتب والمناهج .

ب. مطالبة الإدارة الفرنسية بالاعتراف باللغة العربية لغة رسمية ومن ثمة الاعتراف بصحافتها والكتابة بها في الدوائر الرسمية وفي المحاكم ... (وكان القانون الفرنسي يعامل الصحافة العربية معاملة الصحف الأجنبية) .

ج - نشر العربية عن طريق دروس الوعظ والإرشاد في المساجد الحرة ، وفي النوادي التابعة للجمعية ، وفي الأنشطة الأدبية التي يقوم بها التلاميذ كالخطابة والتمثيل المسرحي والعروض الكشفية التي كانوا يقدمونها للجمهور .

د - إحياء التراث العربي الإسلامي عن طريق التعليم المدرسي ، والبرامج والكتب المقررة ، والسلوك والتوجيه ، والكتابات الصحفية والخطب في مختلف المناسبات باللغة العربية الفصحى ، والحث على الاشتراك في المجالات العربية ومتابعة الأحداث الأدبية والثقافية في البلاد العربية (أو الشرق كما كان الاستعمال الشائع).

هـ - كتابة تاريخ الجزائر قديمًا وحديثًا، وبعث الهوية الوطنية التي تعتمد على الأعمدة الثلاثة: الجزائر، والإسلام ، واللغة العربية، والاعتزاز بذلك التاريخ ، والدخول في الرد على من كان يزعم أن "الأمة " الجزائرية غير موجودة في التاريخ، أو كان يطالب بالاندماج في المجتمع والثقافة الفرنسي .

فهذه المجالات الخمسة هي التي جعلت اللغة العربية في الجزائر تنهض من جديد وتستعيد مكانتها ، ويتصل حاضرها بماضيها، وقد نشأ جيل كامل على هذه الهوية الجديدة، وأخذ يستعد ، بناء على ذلك ، لاستعادة الهوية والحرية بالسلاح وليس بالشكاوى والعرائض. ويمكننا أن نقول:إنه لولا هذه الأرضية ما استطاعت الأحزاب السياسية أن تنطلق في برنامجها التحرري . بما في ذلك تفجير ثورة ١٩٥٤م .

إن الناس قد عرفوا الكثير عن كفاح الجزائر السياسي وثوراتها خلال الاحتلال، ولكنهم لم يعرفوا إلا القليل ، أو لم يعرفوا أبدًا ، عن كفاح اللغة العربية ورحالها من أجل البقاء ، ولقد ساوى الفرنسيون في

إهمال التعليم عموما - عربيًا وفرنسيًّا - فكانت الأمية سائدة بين جميع الجزائريين، وحين خطط الفرنسيون لإخراج "نخبة" لغتها فرنسية وهدفها الاندماج في الثقافة والمجتمع الفرنسي ، وجدوا الحركة الإصلاحية قد أخذت تحتل الساحة وتمنع " النخبة " من التحدث باسم " الأمة " الجزائرية .

ومن الملفت للنظر أن " النخبة " لم تبدأ بالإنتاج الأجنبي " المكتوب بالفرنسية" بداية حقيقية إلا في أوائل الخمسينيات كما أشرنا، ولكن أدبيات الحركة الإصلاحية - لغة وشعرًا وثقافة وتأليفًا وخطابة -كانت قد انطلقت منذ العشرينيات . فظهرت كتب من أمثال (شعراء الجزائر) للسنوسي سنة ١٩٢٦م ، و(تقويم الأخلاق) للجلالي ١٩٢٧م ، و(كتاب الجزائر) للمدني سنة ١٩٣١م ، وتاريخ الجزائر للميلي ، ١٩٢٩م ، و(الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير) للزاهري أوائل الثلاثينيات. وكانت مجلة الشهاب ومقالات ابن باديس فيها ، وجريدة البصائر، وجرائد أبي اليقظان ، وشعر محمد العيد تملأ الساحة . فلم تستطع النخبة الاندماجية أن تجد لها موضع قدم بين الشباب الجزائري الذي كان في أغلبه أميًا أو متعلمًا على يد الحركة الإصلاحية. يضاف إلى ذلك أن المبدعين باللغة الفرنسية من الجزائر قد نشروا مؤلفاقم في فرنسا في معظم الأحيان . وكانوا يكتبون للجمهور الفرنسي وليس للجمهور الجزائري لأنه لا يقرأ الفرنسية، وكان إنتاجهم قد اقتصر على الرواية والشعر والمقالة - باستثناء قلة كتبت عن الفكر الحضاري مثل مالك ابن نبي والاهتمام بالتاريخ مثل شريف ساحلي (وكلاهما غير اندماجي) . وقد التف معظم الجزائريين الذين كتبوا بالفرنسية حول الفكر اليساري الفرنسي. فابتعدوا عن الهوية الوطنية بالدعوة إلى الاندماج أو بالتذبذب ، والإيمان بالأمية والعلمانية .

وفي الطرف المقابل كان مثقفو اللغة العربية يلتفون في معظمهم حول جمعية

العلماء، وكانت جريدة البصائر التي عادت إلى الظهور سنة ١٩٤٧م، لا تعبر فقط عن توجهات المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء، ولكنها كانت تعبر أيضًا عن مدرسة أدبية وكانت مضمارًا للدفاع عن اللغة العربية. فظهرت أثناء ذلك (١٩٤٧- ١٩٥٦م) مقالات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي التي جمعها فيما بعد في كتاب تحت عنوان (عيون البصائر)، وقصائد لشعراء مجلّين من أمثال: مفدى زكريا، وعبد الكريم العقون، والأخضر السائحي، والربيع بوشامة، وأحمد سحنون، كما استمر محمد العيد في نشر إنتاجه فيها. فلو نظر الفاحص إلى الجزائر "الفرنسية " ممثلة في النخبة الاندماجية والصحف التي يصدرها المستوطنون وهي كثيرة، والسينما والمسارح والقوانين، لخرج برأي قاطع وهو أن الجزائر قد ضاعت فعلاً على الإسلام والعربية. ولكنه إذا تأمل في التيار الجديد بشبابه الدارس في مدارس جمعية العلماء أو المهاجر لطلب العلم في المعاهد الإسلامية والجامعات العربية، وتأمل في الصحافة العربية - رغم قلة إمكاناتها - وحركة التأليف (صدرت مجموعات عربية من القصص والروايات والمسرحيات بين ١٩٤٧- ١٩٥٤م) والمنافسة المسرحية، فإنه سيخرج برأي آخر، وهو أن الجزائر كانت تستعيد هويتها العربية الإسلامية في عزم وثبات.

وقد شجعت الثورة (١٩٥٤ - ١٩٦٢م) عملية التعريب، فكان حدوثها في حد ذاته ضربة قوية للفرنسة وللنخبة الاندماجية. وقد رسخت الثورة مبدأ الهوية الإسلامية العربية، وشجعت على استعمال اللغة العربية في معاملات الثوار مع المواطنين، وكان القضاء بالعربية، والأناشيد بالعربية، فكان الجزائريون يتغنون جماعيًا لأول مرة بالأناشيد الوطنية التي تتحدث عن الجزائر العربية المسلمة وعن التراث وتاريخ المقاومة. وراجت الأغاني الثورية والأناشيد الجماعية التي كانت تذاع من محطة صوت العرب بالقاهرة، وغيرها من المحطات الموجهة إلى

الشعب الجزائريّ، وكان الشباب في أعماق الجزائر يتغنون ببعض هذه الأغاني والأناشيد، كما أن صوت المذيع المعروف عيسى مسعودي كان يهز المشاعر ويلهب العواطف، وهو يتحدث عن إنجازات الثورة. لقد كانت الثورة حدثًا انقلابيا، وأنا هنا أتحدث عن الجانب اللغوي والفكري منها فقط.

ولكن ذلك الانقلاب قد فشل مع الاستقلال في مواصلة اندفاعه إلى نهايته فيما يخص التعريب ، كانت الأمية منتشرة في الشعب الجزائري بنسبة تتجاوز ٩٠٪ ، وكان من الممكن أن تنطلق الجزائر في مشروع التعريب انطلاقة عملاقة لعدة ظروف مواتية: الحماس الشعبي المنقطع النظير، واستعداد البلاد العربية للمساهمة بسخاء في الوسائل البشرية والمادية لإنجاح المشروع. ولكن ظروفًا أخرى غير مواتية تغلبت، منها: اتفاقيات إيفيان التي نصت على " التعاون الثقافي" مع الدولة التي كانت بالأمس مستعمرة، ويستلزم ذلك ارتباطات أخرى اجتماعية واقتصادية، وارتباطات أخرى في ميدان التكنولوجيا والأعلام، ومنها أن القيادة سقطت في أيدي غير الأيدي التي كونتها الحركة الإصلاحية ، بل أن القيادة الجديدة رفعت شعار أيديولوجية غريبة عن البلاد باسم " الثورية والتقدمية والعلمية". وبالطبع اتجهت هذه القيادة نحو أوربا لا نحو الشرق العربي والإسلامي. وهناك شعار آخر رفع عندئذٍ وهو أن رفع الأميّة يمكن أن يتم بأية لغة، وليس بالضرورة بالعربية فقط، وأن تعلم اللغة الفرنسية لا يتناقض مع الوطنية.

فكانت النتيجة بقاء الإدارة فرنسية اللغة، وكذلك الأعلام، والمحيط العام، فإلى وقت قريب كانت أسماء الشوارع في الجزائر ما تزال تحمل أسماء ضباط فرنسيين ساهموا في إبادة الشعب الجزائري. ولقد كانت القيادة تتهرب إلى الأمام، فكانت تتحدث عن التقدم التكنولوجي والعلمي والاقتصادي، وتسكت عن المسألة اللغوية. وإذا ما كانت تثيرها فإنما لكي تربطها بوعود

بعيدة مثل صدور مرسوم يجبر معرفة مبادئ العربية للموظفين بعد كذا سنة. فيتقاعس المتقاعسون ويتآمر المتآمرون، فإذا جاء الموعد المحدد تخلص المعنيون بالمرسوم بطرق ملتوية من الإلزام ، ويبقى الوضع كما كان. كما أن مسألة التعريب لم يكن ينظر إليها على أنها مسألة سيادة ، وإنما فقط على أنها مسألة كمالية تتحقق عندما تسمح الظروف والوسائل؟ وقد قال لي أحدهم خلال السبعينيات : يجب أن يكون للعربية مختبرات كالتي تتوافر للإنجليزية، وعندئذٍ سنتعلمها. وكان المعنيون يمتصون غضب أنصار التعريب برمي الكرة في شباكهم، فإذا تحركوا ضربوهم أو حاكموهم، أو طلبوا منهم عقد الندوات والمؤتمرات حول التعريب لإشعالهم وللاستهلاك المحلي أيضًا، كأن المسألة لا تعني فئة معينة من المجتمع. أما الفئات الأخرى فقد كانت منشغلة بما هو أهم من التعريب في نظر المعنيين بالأمر، وهو البناء الاقتصادي (بالفرنسية طبعًا).

ولقد صدرت كتابات عديدة حول مسألة التعريب منذ السبعينيات. بعضها كتابات وصفية تقريرية، وبعضها كتابات نقدية جزئية. وهناك أيضًا الكتابات التبريرية، وقد اشتغلت لجان عديدة بالموضوع وصدرت التوصيات واللوائح. وضحى العديد بأوقاتهم وسمعتهم لكي يروا تعميم العربية يتحقق . وكان الآخرون يستعملون الفرنسية بدون انزعاج، ولهم مؤلفاتهم وصحفهم وجوائزهم بالفرنسية، ولهم نواديهم ومعاملاتهم المادية والمعنوية، فهم المحظوظون والمدللون في الدولة. فإذا شعروا أن اللغة العربية قد نافست الفرنسية في الإعلام، أو في أوراق رسمية ، أو في المدارس، غضبوا وكتبوا محتجين على الذين يريدون أن يخرجوهم من وظائفهم ويرجعوهم إلى " العصور الوسطى " ويفرضوا عليهم لغة ميتة لا يمكنها أن تستوعب التكنولوجيا والعلوم الحديثة، في حين أن البلاد في نظرهم في معركة ضد التخلف ولابد لها أن تعتمد على اللغة الفرنسية لغة العلم

والتكنولوجيا، فإذا حوصروا وضعفت حجتهم تحركت فرنسا نفسها ، بوسائلها المختلفة،وتحدث كتابها عن كون الفرنسية هي الحل الوسط بين العربية والبربرية، ولابُد للجزائريين من لغة مشتركة، وهي ليست إلا الفرنسية. وعندما تنتهي حدة التوتر تتأخر العربية رغم أن دستور البلاد يقول عنها:إنها هي اللغة الوطنية والرسمية.

لقد كتبت نخبة من الجيل المعاصر عن التعريب واقترحوا حلولاً بناءةً [1] منهم الدكتور سعدي عثمان، والدكتور عبد الله الركيبي والدكتور أحمد بن نعمان،وتأسست جمعية الدفاع عن اللغة العربية فكانت تضم عناصر فعالة تحس بمسؤولياتها التاريخية إزاء لغة القرآن والبيان وإزاء الهوية الوطنية. وقد تحمل أعضاؤها الرَّهق والعنت، سهروا الليالي وضحوا بالراحة والأهل. ولكن العراقيل ما تزال تقف في وجوههم، فبالإضافة إلى القوة الفرنكفونية واللامبالاة لدى المسؤولين، ظهرت جمعية تدعى الدفاع عن البربرية التي أصبحت تسمى عندهم اعتباطًا الأمازيغية. وحاول المعرقلون أن يجعلوا البربرية ضرة للعربية، وأن يحدثوا الفتنة بينهما، لكي تبقى اللغة الفرنسية هي " لغة السيادة " كما كانت في عهد الاحتلال ، وقد شرع المشرع قانونًا يجعل العربية لغة التعامل إجباريًا ابتداءً من صيف ١٩٩٢م، ولكن المصطادين في الماء العكر أجَّلوا تطبيق هذا القانون، وقد سمعنا في الأشهر الأخيرة أن القانون المذكور قد أعيدت له الحياة من جديد، ولكن التجارب السابقة تجعلنا نشك في تطبيقه لأن الأيدي الخفية قادرة على تأجيله أو إلغائه في الوقت المناسب.

ويظهر لبعض الملاحظين أن إحياء ذلك القانون يعود إلى مسألة استراتيجية. فقد ظهرت معزوفات في السنوات لخيرة تقول: إن هناك تلازمًا بين التعريب والحركات الإسلامية، وإن المدرسة المعربة هي التي أنتجت جيلاً من الإسلاميين.

ودعا البعض إلى فرنسة المدرسة من

(١) انظر مجلة (المنهل) ٤٨٢ (أغسطس ١٩٩٠م) . فقد اشتركت مجموعة من الجزائريين المهتمين بقضية التعريب. في ندوة مفصلة غطت جوانب القضية.

جديد، ودعا آخرون إلى تجريد البرامج المدرسية من المواد الدينية ، ولكن المدرسة لم تمس حتى الآن، وظلت تخرج آلاف التلاميذ الدارسين بالعربية والمتشبعين بالروح الإسلامية. فلعل الرجوع إلى قانون ١٩٩٢م يعني استرضاء شرائح عريضة في المجتمع تتعاطف مع الحركات الإسلامية وإبعادهم عنها في النهاية. ومهما كان الأمر فإن التعريب يظل مسألة بين الشد والجذب، و لم يُتخذ بشأنه، رغم مرور قرابة أربعين سنة على الاستقلال، موقفٌ حاسمٌ تحدد على أساسه هوية الوطن ومصير البلاد.

ويمكننا أن نقول: إن المدرسة تظل مهددة بعودة الفرنسية ، ولا يمنع من ذلك الآن إلا عدم الاستقرار الذي تعرفه البلاد. وربما يرجع ذلك إلى الافتقار إلى الإطارات الكافية في الفرنسية. والأكيد هو أن القناعة السياسية والفكرية من أجل التعريب مفقودة. ولذلك تظل مسيرة التعريب اللغوي والفكري غير مستقرة وفي حالة خطر، ثم أن ارتباط الفرنسية بالعلمانية وارتباط العربية بالإسلام يفسر تفسيراً خاصًا في ضوء الأحداث الجارية ، وكل طرف في النزاع يعطيه التفسير الذي يتلاءم مع وجهة نظره. وهذه من النقاط غير الواضحة للقارئ العربي المتتبع لأحداث الجزائر، ولكن الأوربيين والعلمانيين الجزائريين يفهمون ذلك الترابط والتلازم جيداً. أما بالنسبة للفرنسيين فالمسألة قبل كل شيء مسألة نجاح الفرنكفونية التي تعني أيضًا نجاح العلمانية في الجزائر.

وإذا صح ذلك فإن مفاهيم جديدة ستطفو على سطح الحياة الفكرية خلال السنوات الخمسين القادمة بالجزائر . فمنذُ الفتح الإسلامي كانت اللغة العربية هي وسيلة نشر الإسلام والوعاء الحافظ لتراثه، بقطع النظر عن النظم السياسية والدول التي تعاقب. وقد بقي هذا التلازم بين الإسلام والعربية قويًّا خلال العهد الاستعماري،كما أوضحنا،وكانت الثورة الجزائرية قد جسدت ذلك في الميدان، ومنذُ الاستقلال ظهر الفصل بين الإسلام

والعربية، وظهر أيضًا التخلي التدريجي عن كل منهما.

ومن ثم تمركزت الفئات الفرنكفونية في مختلف المصالح في الدولة. واحتكرت الوظائف وسدت الطريق أمام " المعربين" وهكذا همّشت اللغة العربية كما همش الإسلام.

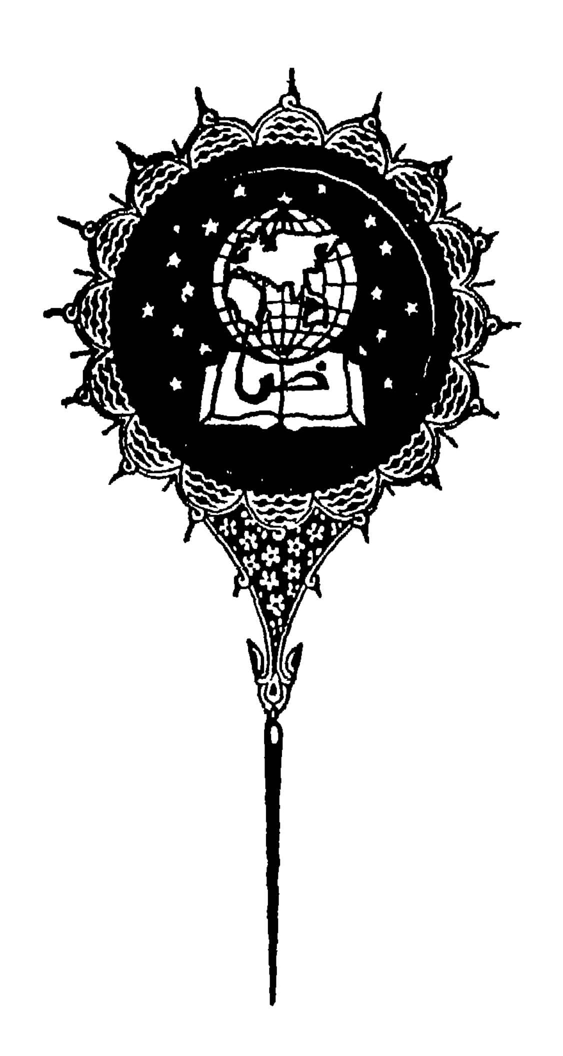
إن هذا التحليل لا يعني أن مسيرة التعريب لم تحقق إنجازات. فقد قطعت أشواطًا في ميادين التعليم والإعلام والمحيط. ولكن المسيرة ما يزال طريقها غير آمن لأنها غير عامة وغير محمية بقوانين ثابتة وممارسات عملية. فهي ما تزال خاضعة للرغبات الشخصية والمناورات السياسية والضغوطات الخارجية (مثلاً عند تطبيق قانون ١٩٩٢م نشرت الصحف أن الشركات الأجنبية قد اشتكت من أنها لا تملك الوسائل والمترجمين لتطبيق القانون المذكور). ومن ثم نرى أن أمام الشعب الجزائري ومناصريه من العرب طريقًا طويلاً وشاقًا لإنجاح مسيرة التعريب.

أبو القاسم سعد الله

عضو المجمع المراسل من الجزائر

مطابع الأهرام بكورنيش النيل





مجمع اللغة العربية بالقاهرة
١٥ شارع عزيز أباظة
(المعهد السويسرى سابقا) بالزمالك